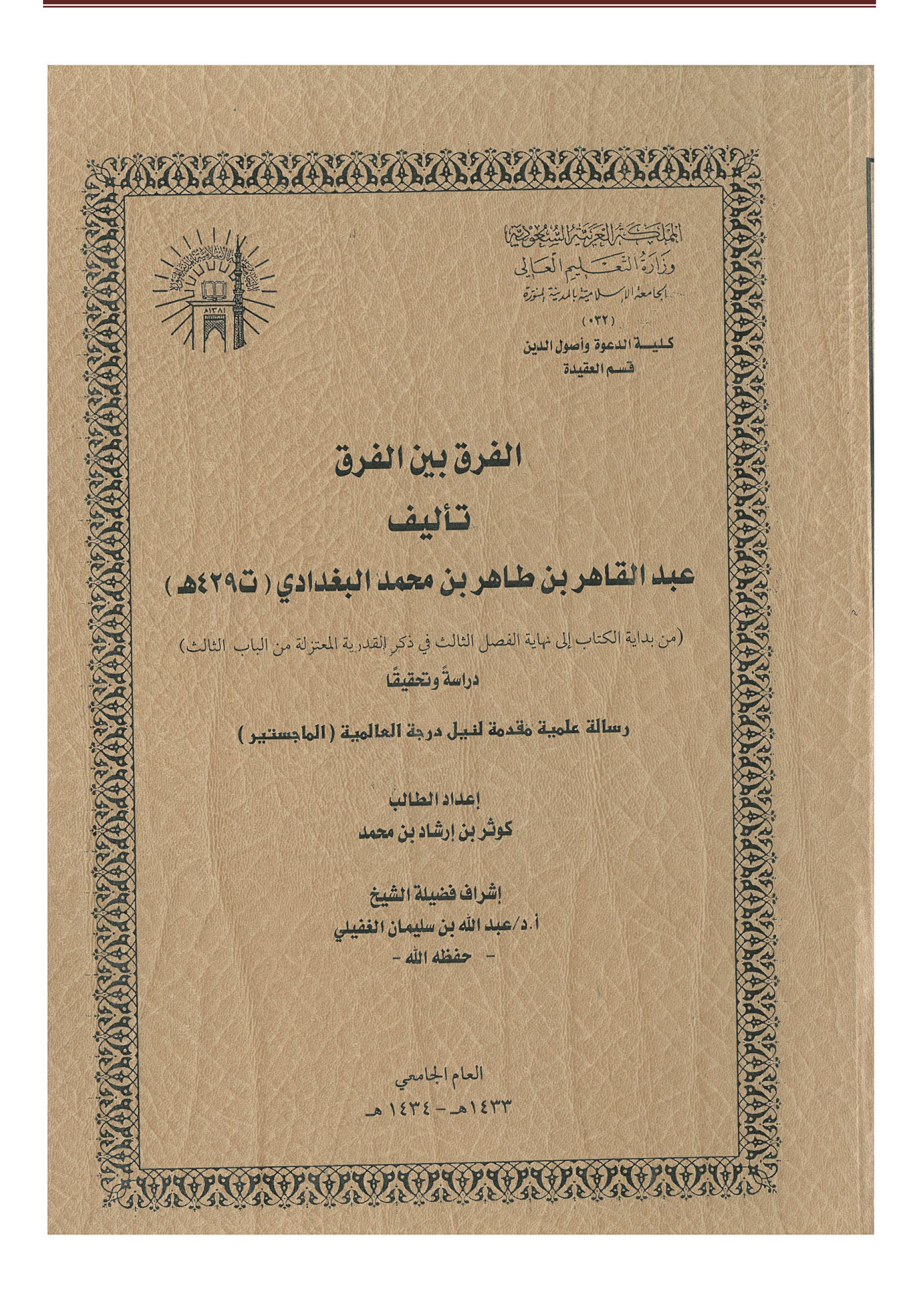


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كليـة الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الفرق بين الفرق

تأليف

عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٩هـ)

(من بداية الكتاب إلى نهاية الفصل الثالث في ذكر القدرية المعتزلة من الباب الثالث)

دراسةً وتحقيقًا

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب
كوثر بن إرشاد بن محمد

إشراف فضيلة الشيخ
أ.د/عبد الله بن سليمان الغفيلي
- حفظه الله -

العام الجامعي
١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



الفرق بين الفرق

تأليف

عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٩هـ)

(من بداية الكتاب إلى نهاية الفصل الثالث في ذكر القدرية المعتزلة من الباب الثالث)

دراسةً وتحقيقًا

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب
كوثر بن إرشاد بن محمد

إشراف فضيلة الشيخ
أ.د/عبد الله بن سليمان الغفيلي
- حفظه الله -

العام الجامعي
١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله, نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنـا, من يهـده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي لــه, وأشـهد أن لا إلـه إلا اللـه وحـده لا شـريك لـه, وأشـهد أن محمـدا عبده ورسوله.

(ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ)[1].

(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ) [2].

(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ) [3].

[1] سورة آل عمران (الآية : 102).
[2] سورة النساء (الآية : 1).
[3] سورة الأحزاب (الآية : 70 , 71).

فإن لدراسة الفرق أهمية كبيرة ومنفعة عظيمة حيث أنها أخذت مكانا عاليا بين أخواتها- العلوم العقدية - المهمة فيها, وإن دراسة الفرق الضالة ومعتقداتها وشبهاتها ومعرفة الأخطار التي تجلبها على المسلمين من أهم ما ينبغي أن يعتني به المسلمون عامة, و طلاب العلم والدعاة إلى الله تعالى خاصة . فمعرفة الباطل تجعلنا نحذره, ونحذر الناس منه ونرد عليه.

فقد كان الصحابي الجليل حذيفة يسأل رسول الله - ﷺ- عن الشر , بينما طبيعة الإنسان هي السؤال عن الخير , وقد بين سبب ذلك بقوله : (كان الناس

يسألون رسول الله - ﷺ- عن الخير وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني"[1].

وكان الصحابة - ﷺ- قد خلصت قلوبهم من أدران التقليد والعصبية , وصفت نفوسهم لما يدعو هم إليه رسول الله - ﷺ- , واطمأنت خوالجهم إلى أمانة الرسول ﷺ وصدقه , فعضوا على ما دعاهم إليه بالنواجذ , واستمسكوا منه بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها , وكان أحدهم يكره الشرك وما كان يعبد الآباء كما يكره أن يلقى في النار, وقد رأوا رسول الله ﷺ وصحبوه فأحبوه فوق ما يحبون آباءهم وأبناءهم , وفدوه بالأنفس والأموال , ونفعهم الله بذلك كله , وجزا هم عليه خير ما يجزي الصالحين .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : " العالمون بالله وكتابه ودينه , عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية , وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية , فاستبانت لهم السبيلان , كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلى

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ؟
(4/299 برقم 7084). وأخرجه مسلم في صحيحه, كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن. (3/1475برقم1847).

مقصوده والطريق الموصل إلى الهلكة , فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس , وأنصحهم لهم , وهم الأدلاء الهداة , وبذلك برز الصحابة على جميع من أتى بعدهم إلى يوم القيامة , فإنهم نشأوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسبل الموصلة إلى الهلاك وعرفوها مفصلة , ثم جاء الرسول فأخرجهم من تلك الظلمات إلى سبيل الهدى وصراط الله المستقيم , فخرجوا من الظلمة الشديدة إلى النور التام , ومن الشرك إلى التوحيد , ومن الجهل إلى العلم , ومن الغي إلى الرشاد , ومن الظلم إلى العدل , ومن الحيرة والعمى إلى الهدى والبصائر , فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به , ومقدار ما كانوا فيه , فإن الضد يظهر حسنه الضد , وإنما تتبين الأشياء بأضدادها , فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه , ونفرة وبغضا لما انتقلوا عنه , وكانوا أحب الناس في التوحيد والإيمان والإسلام , وأبغض الناس في ضده عالمين بالسبيل على التفصيل .

وأما من جاء بعد الصحابة فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين , فإن اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما, كما قال عمر بن الخطاب : "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية" [1].

وهذا من كمال علم عمر , فإنه إذا لم يعرف الجاهلية وحكمها – وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول - فإنه من الجاهلية فإنها منسوبة إلى الجهل , وكل ما خالف الرسول فهو من الجهل .

فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستبن له - أوشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين. كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في

[1]) المجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 10/301.

باب الاعتقاد والعلم والعمل هي من سبيل المجـرمين والكفار وأعداء الرسـل أدخلهـا من لم يعـرف أنهـا من سـبيلهم في سـبيل المؤمـنين ودعـا إليهـا وكفـر من خالفها, واستحل منـه مـا حرمـه اللـه ورسـوله , كمـا وقع لأكثر أهل البـدع من الجهميـة والقدريـة والخـوارج والروافض وأشباههم ممن ابتدع بدعة ودعا إليها وكفـر من خالفها" [1].

وهذا الأمـر مطلـوب شـرعا, قـال شـيخ الإسـلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : "أمر الله بالاجتمـاع في الدين ونهى عن التفرق فيه , فـبين اللـه هـذا بيانـا شافيا تفهمه العـوام, ونهانـا أن نكـون كالـذين تفرقـوا واختلفـوا قبلنـا فهلكـوا, وذكـر أنـه أمـر المسـلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه" [2].

وهـذا الأصـل العظيم قـد دل عليـه كتـاب اللـه تعـالى, وسـنة رسـوله , وعمـل الصـحابه , وتبعهم على ذلك التابعون ومن سار على طريقتهم إلى اليوم.

أما كتاب الله تعالى : فقد قال الله : (ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ) [3].

وقال تعالى : (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ) [4].

وقد دلت السنة على هـذا الأصـل أيضـا بأسـاليب مختلفة, فمنها قوله : (لا تحاسـدوا, ولا تباغضـوا, ولا تجسسوا, ولا تحسسوا, ولا تناجشوا, وكونوا عبـاد اللـه إخوانـــا) وفي روايـــة (لا تقـــاطعوا, ولا تـــدابروا, ولا تباغضوا, ولا تحاسدوا, وكونوا عباد الله إخوانا)[5].

1) الفوائد لابن القيم ص/ 108-109.
2) الأصـول السـتة (انظـر شـرح كشـف الشـبهات والأصـول الستة للشيخ ابن عثيمين 139-141).
3) سورة آل عمران الآية : (102-103).
4) سورة الأنعام , الآية : (159).
5) أخرجـه الإمـام مسـلم في صـحيحه, - كتـاب الـبر والصـلة والآداب, باب تحريم الظن

فالنبي ﷺ حث على التآلف والتحاب بقوله وفعله, و نهى عن كل ما يـوجب تفـرق المسـلمين وتباعـدهم وذلك لما في التفرق والبغضاء من المفاسد العظيمة.

وأمـا عمـل الصـحابة في هـذا الأصـل فمعـروف مشهور فقـد وقـع بينهم ﷺ الاختلاف في فهم النصـوص لكن لم يحصل به التفرق ولا العداوة ولا البغضاء[1].

ثم ظهـرت في تـاريخ الأمـة أصـناف من النـاس هدفهم النيـل من الإسـلام والمسـلمين فمـرت بهم ولا تزال تمر بهم الأخطار متلاحقة يتبع بعضها بعضا بعد أن تكالب الأعـداء على مختلـف اتجاهـاتهم, ووقفـوا صـفا واحـدا متناسـين مـا بينهم من عـداوات واختلافـات في العقائد لحرب المسلمين وفتنتهم عن دينهم الحنيف.

في الوقت الذي غفل فيه المسلمون عن واقعهم واتخذ البعض منهم أعـداءهم, وأعـداء عقيـدتهم أوليـاء فنفر بعضهم عن البعض الآخر بسبب تلـك المـؤامرات الخفية والظاهرة, وما تبعها من اختلاف المسلمين في الموالاة والأهواء.

وقد حذرنا اللـه ﷻ من اتخـاذ أعـداء اللـه و أعـداء الإسلام أولياء , فقال تعالى : (ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ي ي ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ)[2].

ومعلوم أنه لن تعود للمسلمين عـزتهم ومكـانتهم بين الأمم إلا إذا عادوا بصـدق وإخلاص إلى كتـاب ربهم وإلى سنة نبيهم ﷺ.

وممـا يبشــر بــالخير ويجــدد الآمــال هــو إقبــال المسلمين على معرفة أسباب تلك الفرقـة بينهم الـتي جعلت منهم أحزابـا كـل حـزب بمـا لـديهم فرحـون, فجندوا أنفسهم للقضاء عليها وإعادة الوحدة الإسلامية بين قلوب المسلمين بـدعوتهم إلى العقيـدة الصـحيحة

والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها, - (4/1985بـرقم 6484).

1) انظر : شرح كشف الشبهات والأصول الستة للشيخ ابن عثيمين, ص/ 139- 141.

2) سورة آل عمران (الآية : 28).

والتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة؛ ليصبحوا مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى, وهي محاولات تحتاج إلى الصبر والإخلاص والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وتجلية الأمور على حقيقتها.

وقد بذل علماء المسلمين - رحمهم الله - جهودهم القيمة في الرد على تلك الفرق الضالة الهدامة المنحرفة التي شغلها الشاغل النيل من الإسلام وتمزيق المسلمين إلى فرق وأحزاب لأدنى سبب تافه, فحذروا منها كل التحذير, وألفوا فيها المؤلفات خدمة للإسلام والمسلمين.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : "فالراد على أهل البدع مجاهد, حتى كان يحي ابن يحي يقول : الذب عن السنة أفضل من الجهاد" [1].

وقال – رحمه الله - أيضا : "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة, أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة, فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين, حتى قيل للإمام أحمد : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال : "إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه, وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين, هذا أفضل", فبين أن نفع هذا عام للمسلين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله, إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين, ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء , لفسد الدين, وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب, فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من

[1]) أورده أبو إسماعيل الهروي في كتابه ذم الكلام وأهله (4/253 –ـ 254), وتمام الأثر : "قال محمد الذهلي قلت ليحيى : الرجل ينفق ماله, ويتعب نفسه, ويجاهد؛ فهذا أفضل منه؟ قال : نعم بكثير".

الـدين إلا تبعـا , وأمـا أولئـك فهم يفسـدون القلـوب ابتداء" [1].

وممن كتب في هذا الباب و رد على تلـك الفـرق أبو منصور عبد القاهر البغـدادي, فـألف كتابـه "الفـرق بين الفرق " الذي أفاد به الأمة وما زالت تسـتفيد منـه في هذا الباب, بل كل من جاء بعده فهو عائل إليه.

ولما مَنَّ الله عليَّ وأكرمني بالتوجـه لطلب العلم الشرعي وسلوك طريقـه, ومواصـلة التلقي والدراسـة في رياض هذه الجامعة الإسلامية المباركة وكـان لا بـد على كـــل طـــالب في مرحلتهـــا العالميـــة العاليـــة (الماجستير) أن يقدم بحثـا في مجـال تخصصـه, رأيت أن يكـــون بحـــثي في مرحلـــة الماجســـتير من قســـم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في تحقيق قسم من هذا الكتاب المهم في بابه.

- أسباب اختيار الموضوع :

يرجع اختياري لتحقيق هذا الكتاب إلى أسـباب عديدة أهمها ما يلي :

1– خدمة هذا الكتاب علميا, والتعقيب على المسائل التي خالف فيها المؤلف

السلف رحمهم الله لا سيما والكتـاب متـداول بين الناس.

2- أهمية هذا الكتاب لدى العلماء, وهذا يتجلى في عدة أمور :

أ – كونه مصدرا في هذا الباب.

ب– اعتمـــاد العلمـــاء وطلاب العلم عليـــه في مؤلفاتهم.

ج – ثناء العلماء عليه على ما احتوى من العلوم.

[1]) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : (28/ 231-232).

3 – معرفة الشر لتَوَقِّيْهِ وتحـذير النـاس من الفرق المبتدعة التي تكاثرت وتكاتفت
فتعددت السبل وكثرت المشتبهات, وفي ذلك نهي عن المنكر.

4 - معرفة ما يطرأ على العقيدة الإسلامية الصحيحة من أفكار وآراء هدامة
مخالفـة لحقيقـة الإسـلام بعيـدة عن طريقـه الواضـحة, فهي تزيـد يقينـا بفضـيلة الحـق وتمسكا به.

5 – أنه لم يسبق أن حقق هذا الكتاب تحقيقا كرسالة علمية. لهذه الأسباب ولغيرها اخـترت تحقيـق هذا الكتاب.

- الدراسات السابقة :

الدراسات السابقة حول هذا الكتاب كما تلي :

1– عبد القاهر البغدادي ومنهجه في كتابه الفرق بين الفرق عرضاوتقويما.

- رسالة ماجستير.
- اسم الباحث هند أحمد براك العصيمي.
- الجامعة المانحة للدرجة جامعة الإمام محمـد بن سعود الإسلامية.
- الكلية : أصول الدين .
- تاريخ المناقشة : 1421هـ .
- اسـم المشـرف على الرسـالة : محمـد عبـد العزيز العلي.

هذه الرسـالة قـد ذكـرت الباحثـة فيهـا عن منهج الإمـام عبـد القـاهر البغـدادي في كتابـه, وتحـدثت عن ذلك في الأمور التالية :

أ – منهجه في تقسيم الكتاب وترتيبه.
ب– منهجه في عرض الآراء.
ج - منهجه في نقد الفرق والرد عليها.
د – موازنـة بين كتـاب الفـرق بين الفـرق وبعض كتب الملل الأخرى.

هـ - المراد بالفرقة الناجية عند البغدادي عرضا وتقويما.

هذا هو عمل الباحثة في كتاب الفرق بين الفرق, وبهذا يظهر أنها لم تقصد تحقيق الكتاب.

وأما عملي فيه فسيكون في تحقيق الكتاب التحقيق العلمي المعتبر لدى المتخصصين. وأضيف إلى ذلك التعليق على المسائل التي خالف فيها المؤلف السلف رحمهم الله مع بيان الحق فيها, وأذكر الأدلة على ذلك معتمدا على القرآن والسنة وكلام السلف رحمهم الله, إضافة إلى ذلك الدراسة عن أهم موضوعات الكتاب وعن المؤلف وكتابه.

2- **عبد القاهر البغدادي : دراسة تحليلية في كتابه الفرق بين الفرق**.

- رسالة ماجستير.
- اسم الباحث : عامرة تمكين نعمة.
- الجامعة المانحة للدرجة معهد التاريخ العربي والتراث الإسلامي بالعراق.

هذه الرسالة موجودة في العراق في المعهد المذكور, وهي غير مطبوعة, و تتبين لي من خلال عنوانها - كغيرها من الرسائل المتعارفة في نفس العنوان, كالرسالة بعنوان : أبو الفضل السكسكي وكتابه البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان دراسة تحليلية .... , الباحث علي حسن ناصر عسيري , بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الأمور التالية :

أ - أن الباحث تحدث عن عصر المؤلف وحياته .

ب- أنه تحدث عن منهج البغدادي في كتابه في :

1 - تبويب الكتاب .

2 - عرض الفرق وآرائه .

3 - عرض عقيدة الفرقة الناجية مجملا .

ج - مقارنة هذا الكتاب بالكتب الأخرى في هذا الميدان .

وأما عملي في خدمة هذا الكتاب فهو يختلـف عن هـذا بكثـير كمـا سـبق آنفـا , فهاتـان الرسـالتان ليسـتا تحقيقا للكتاب. والله أعلم بالصواب .

- طبعات الكتاب :

1-**طبعة دار المعارف بتحقيق محمد بدر** , مطبعة المعارف بشارع الفحالة بمصر سنة 1328 هـــ, ولعلهـا أول طبعــة لكتــاب الفــرق بين الفــرق, لــذا الملاحظات فيها أكثر مما تليها من الطبعات .

وهذه الملاحظات منها ما يرجع إلى تحقيـق النص (المخطوط), ومنها ما يرجع إلى التعليق أذكرها بإيجاز :

فأما ما يرجع إلى تحقيق النص المخطوط فتظهر في عدم المقارنـة مـع الأصـل, لـذا يوجـد فيهـا سـقط وتصحيف. فعلى سبيل المثال :

أ – ذكــر في الصــفحة (15) في الــروافض : " فقال بعضهم لعلي (أنت الأمة), والصحيح (أنت الإله).

ب- ذكر في الصفحة (70) في ذكر الصـفرية من الخــوارج "أن اســم الكفــر واقــع على صــاحب دين " والصحيح " على صاحب ذنب "

ج- ذكر في الصفحة (77) بيت للشاعر طلحة بن فهد :

أمــير المؤمــنين على رشــاد * وغــير هدايــة نعم الأمير . والصحيح (وخير هداية).

د- ذكر في الصفحة (129) في الفضيحة السابعة عشرة من فضائح النظام " وكان النظـام واقعـا لحجـة التواتر ولحجة الإجماع " والصحيح " وكان دافعـا لحجـة التواتر",

وإضافة إلى ما سبق :

أ – أنه لم يخرج الأحاديث والآثار .

ب- لم يعـــز الأبيـــات الشـــعرية إلى قائليهـــا ومصادرها .

ج- لم يعلق على المسائل العقدية التي خالف فيها المؤلف السلف رحمهم الله جميعا.
د- لم يقم بترجمة أحد من الأعلام .
2- **طبعة دار المعارف بتحقيق محمد زاهد الكوثري** : نشر الثقافة الإسلامية– الطبعة الأولى – سنة 1367هـ القاهرة. وهذه الطبعة لا تخلو من ملاحظات ومآخذ منها ما يرجع إلى تحقيق النص (المخطوط) , ومنها ما يرجع إلى التعليق .
أ – انتصار المحقق فيه لمذهبه الأشعري تبعا للمؤلف.
ب – عدم مقارنته بين النسخ.
ج – الترجيح في المسائل موافقة لمذهبه.
د – الثناء على علمائهم و ذم غيرهم. كما ذكر في ترجمة ابن قتيبة في (ص/91) : "هو من أئمة العربية يذب عن أهل الحديث بيد أن له ميلا إلى الحشوية في مسائل, توفي سنة 276هـ".
3- **طبعة دار المعرفة - بيروت – لبنان** : بتحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. وهي الطبعة المشهورة , وهذه الطبعة لا تخلو من ملاحظات ومآخذ منها ما ترجع إلى تحقيق النص (المخطوط) , ومنها ما ترجع إلى التعليق .
فأما التي ترجع إلى تحقيق النص المخطوط فهي تظهر في عدم المقارنة مع الأصل , لذا يوجد فيها سقط . فعلى سبيل المثال :
سقط في الصفحة (96) من النص المخطوط قوله : (وقد كفوا أيديهم عن القتال لفقدهم من يصلح للإمامة منهم) من بعد قوله " والخليفة لا يرون القتال ......".
وأما التي ترجع إلى عملية التعليق فهي تتجلى في أمور تالية :
أ – ميل المحقق عما هو أجدر بالتعليق إلى ما لا حاجة إليه , مثل : ذكر مسألة دوران الأرض وعدمه.

ب – ذكرفي الصفحة (33) كلام ابن إسحاق : (أكثر علماء المحدثين زيدية وكذلك قوم من الفقهاء المحدثين مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وجلة المحدثين).

ج – ذكر في الصفحة (53) في ترجمة أبي الطفيل أنه بعد استشهاد علي كان مع المختار بن أبي عبيد وكان صاحب رايته وكان يؤمن بالرجعة.

د – ذكر في الصفحة (121) في ترجمة واصل بن عطاء أنه أخذ الاعتزال عن الحسن البصري.

هـ - إضافة إلى ذلك أن الشيخ لم يعلق على المسائل التي خالف فيها المؤلف السلف رحمهم الله جميعا .

4- **طبعة دار ابن سينا بتحقيق : محمد عثمان الخشت** – مكتبة ابن سينا– القاهرة - سنة 1409هـ. وهذه الطبعة لا تخلو من الملاحظات السابقة وزيادة على ذلك الأمور التالية :

أ - ذكر في الصفحة (32) أن اختلاف الصحابة في الإمامة هو أعظم خلاف بين الأمة, وعنه نشأت معظم الاختلافات الأخرى.

ب - وفي الصفحة (44) ذكر في ترجمة أبي الحسن الأشعري أنه مؤسس مذهب الأشاعرة.

ج - وفي نفس الصفحة ذكر في ترجمة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه مؤسس مذهب الزيدية.

د - ذكر في الصفحة (107) في ترجمة معبد بن عبد الله الجهني أنه صدوق ثقة في الحديث.

هـ - ذكر في الصفحة (272) أنه قد روي عن بعض الصحابة وبعض التابعين أن زواج المتعة حلال واشتهر ذلك عن ابن عباس .

و - إضافة إلى ذلك لم يعلق على المسائل التي خالف فيها المؤلف السلف رحمهم الله.

5- **طبعة دار المعرفة المشهورة- بيروت** – سنة 1424هـ بتحقيق : الشيخ إبراهيم رمضان – دار الفتاوى – بيروت.

وهذه الطبعة أيضا عليها ملاحظات ومآخذ منها ما يرجع إلى تحقيق النص (المخطوط), ومنها ما يرجع إلى التعليق.

فأما التي ترجع إلى تحقيق النص المخطوط فهي تظهر في عدم المقارنة مع الأصل, لذا يوجد فيها سقط أو تصحيف لا يستقيم معه المعنى . فعلى سبيل المثال :

أ - سقطت في الصفحة (173) كلمة (معصية)من قوله : "أرأيت لو كان هذا القادر مكلفا ومات قبل أن يفعل بقدرته طاعة له ماذا يكون حاله؟ "والصحيح"له معصية".

ب- سقط في الصفحة (146) من بين هذه الجملة " لم يصح له دفع أصحاب الكمون والظهور في محل واحد " قوله " لم يصح له دفع أصحاب الكمون والظهور
(عن دعواهم وجود أعراض لا نهاية لها من أجناس الكمون والظهور) في محل واحد ".

ج – سقط في الصفحة (47) من ذكر الكيسانية من الرافضة قوله "وهذا قول البيانية الغلاة الذين ادعوا إلهية بيان بن سمعان ".

د - جاء في الصفحة (198)من كلامه ما نصه "لكنا نزيد على الآلاف آلافا " فهذا تصحيف ولأن فيه افتراء على البغدادي – رحمه الله - حيث أنه يتقول عليهم الأكاذيب, والصحيح هو " لكنها(الضلالات) تزيد على الآلاف آلافا ".

وأما التي ترجع إلى التعليق فبعضها في التالية :

أ - أنه لم يخرج الأحاديث والآثار الواردة فيها.

ب- أنه لم يعز الأبيات الشعرية إلى قائليها ومصادرها.

ج – أنه ذكر في التعليق في الصفحة (217) أن خالد بن عبد الله القسري كان ناصبيا جلدا.

د - إضافة إلى ذلك أن الشيخ لم يعلق على المسائل التي خالف فيها المؤلف السلف رحمهم الله جميعا.

وهذه الطبعات لا تعتبر تحقيقا علميا لعدة أمور :

أ – أنها اقتصرت على تصحيح أخطاء الكلمات ولم تقارن بين النسخ.

ب– لم تخرج الأحاديث على ما تقتضيه عملية التحقيق.

ج– لم تعز الآثار إلى مصادرها الأصلية.

د - قررت ما قرره المؤلف , اتباعا لمذهبه دون مناقشة.

هـ - أنها لم تعلق على المسائل العقدية التي خالف فيها المؤلف السلف رحمهم الله.

- **خطة البحث :**

يتكون البحث من مقدمة , وتمهيد , وقسمين أحدهما في الدراسة عن المؤلف والكتاب, والآخر للتحقيق, ثم فهارس مفصلة, وتفصيل خطة البحث كما يلي :

أما المقدمة : بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره, والدراسات السابقة وخطة البحث, ومنهج البحث.

وأما التمهيد : فهو في دراسة لأهم موضوعات الكتاب, وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : الهدف من دراسة الفرق.

المبحث الثاني : أهمية دراسة الفرق.

المبحث الثالث : النهي عن التفرق, وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأدلة من القرآن الكريم.

المطلب الثاني : الأدلة من السنة النبوية .

المبحث السادس : المآخذ على الكتاب في القسم المراد تحقيقه.
المبحث السابع : قيمته العلمية.
المبحث الثامن : وصف النسخ الخطية , ونماذج منها.

-القسم الثاني : النص المحقق.

من بداية الكتاب إلى نهاية الفصل الثالث في ذكر القدرية المعتزلة من الباب الثالث, ويقع في (83 ورقة).

-الفهارس المفصلة :

1 – فهرس الآيات القرآنية .
2 – فهرس الأحاديث النبوية .
3 – فهرس الأعلام .
4 – فهرس الفرق.
5 – فهرس الأمثال .
6 - فهرس الأبيات الشعرية.
7 – فهرس المصادر والمراجع .
8 – فهرس الموضوعات .

- منهج التحقيق :

كان منهجي في تحقيق الكتاب فيما يأتي :

1 – نسخ القسم المراد تحقيقه من نسخة الأصل وفق الرسم الإملائي الحديث.

2- قابلت نسخة الأصل مع النسخة الثانية – نسخة زاهد الكوثري - وأثبت الفروق بينهما, مشيرا إليها في الحاشية على النحو التالي :

أ – إذا جزمت بخطأ ما في الأصل, قمت بالتصحيح من النسخة الثانية, مع وضع الصحيح بين معقوفين [ ], وأشرت إلى ذلك في الحاشية.

ب – إذا كان في الأصل سقط أكملته من النسخة الثانية, ووضعته بين معقوفين, وإذا ظهر من خلال السياق أن هناك سقطا في كليهما أشرت إليه في الحاشية, واجتهدت في إتمامه من مظانه .

ج – إذا كان في إحداهما زيادة ذكرتها في موضعها بين معقوفين, وأشرت في الحاشية بأنها من زيادة نسخة كذا .

د – ما جزمت بخطئه في النسختين, فإني أبقيته كما هو, ووضعته بين قوسين هكذا ( ), وذكرت الصواب في الهامش, مع بيان سبب الخطأ.

3 – وضع خط مائل هكذا (/) , للدلالة على نهاية اللوحة , مع الإشارة إلى رقم اللوحة من نسخة الأصل, واضعا (أ) للوجه الأيمن, و (ب) للوجه الأيسر, وذلك في الهامش الجانبي الأيسر هكذا (ه/أ) , أو (ه/ب).

4– التعليق على المسائل العقدية التي يذكرها المصنف مما يحتاج إلى توضيح.

5 – بيان الحق في المسائل التي خالف المصنف فيها مذهب السلف رحمهم الله ذاكرا الأدلة على ذلك معتمدا على القرآن والسنة وكلام السلف.

6– توضيح ما يكون من عبارة المصنف غير واضح ويحتمل أكثر من معنى.

7 – عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها, بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

8 – عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها من كتب السنة مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

9 – عزو الآثار إلى مصادرها.

10 - نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها وتوثيقها من مصادرها.

11– شرح الأمثال وعزوها إلى كتب الأمثال وبيان مضرب المثل ومورده.

12– شرح المفردات الغريبة والمصطلحات العلمية.

13– الترجمة للأعلام المذكورين ترجمة موجزة ما عدا المشهورين.

14- التعريف بالفرق الوارد ذكرها , ويكون التعريف أول موضع ترد فيه.

15- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

16 - تذييل البحث بفهارس مفصلة على النحو المبين في الخطة.

ثم إنني أشكر الله و أحمده على توفيقه وامتنانه على أن يسَّر لي طلبَ العلم وأسبابَه، ووفَّقني للالتحاق بهذه الجامعة المباركة، ووفقني إلى إكمال هذا البحث العلمي، ولا أدَّعِي الكمال، فإن الكمال له وحده, ومهما بذل الإنسان جهده وبلغ من الدقة والضبط والإتقان فهو لا يخلو من الخلل والنقصان والخطأ، ويأبى الله أن تكون العصمةُ في الأول والآخر إلا لكتابه الذي لا يأتيه الباطلُ مِنْ بين يديه ولا مِنْ خلفه.

وأتقدم بالشكر والدعاء للوالدين الكريمين اللذين رَبَّيَاني صغيرا وأدباني كبيرا وشجعاني على طلب العلم الشرعي ودعيا لي أن أكون من أهله فكان لهما الفضل بعد الله في وصول كل خير؛ فأشكرهما على حسن التربية وصدق الدعاء والصبر على طول الفراق احتسابًا لما عند الله من الأجر والمثوبة، اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا.

ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ممثَّلةً في مديرها والقائمين على إدارتها على ما شرفوني به من الانتماء إلى هذه الجامعة العريقة المباركة وأتاحوا لي الفرصة الطيبة لطلب العلم من مشايخها الفضلاء حتى سهلت الطرق لذلك. كما أخُصُّ بالشكر كليةَ الدعوة وأصول الدين ممثَّلة في عمادتها لما تقوم به من دور بارز من خدمة الشريعة الإسلامية وعلومها وأبحاثها، ولما تُيَسِّرُه من تسهيلاتٍ أمام أبنائها، فجزى الله خيرا كافة

القائمين عليها ومسؤوليها ووفقهم للمزيد من الخطى في نشر الهدى.

وأخص بالذكر والشكر والتقدير المشرفَ على هذه الرسالة **فضيلةَ شيخي وأستاذي الأستاذ الدكتور عبد الله بن سليمان الغفيلي - حفظه الله ورعاه -** الذي أجدني مدينًا له بالفضل، لما تفضَّل مشكورًا بقبوله أن يكون مشرفًا لي في رسالتي، على الرغم من كثرة مشاغله وزيادة التزماته، فإني أرفَعُ له أسمى آيات الشكر وعبارات التقدير لما بذله من توجيه وإرشاد، فأفادني بملاحظاته القيِّمة واستدراكاته الدقيقة، وإنَّ الكلمات لتعجز في التعبير عن شكره وتقديره، فلا أملك إلا أن أدعوَ الله بأن يكرِمَهُ على ذلك ويُثِيْبَه بما هو أهله، وأن يرفعَ درجتَه في الدارين.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد باكريم محمد باعبدالله, وفضيلة الأستاذ الدكتور سعيد بن محمد معلوي - حفظهما الله- على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة, وإبداء ملحوظاتهما القيمة حولها لتخرج في صورة لائقة بإذنه تعالى فجزاهما الله أحسن الجزاء في الدارين.

كما لا يفوتني بهذه المناسبة أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من أسهم في إكمال هذا البحث من الأساتذة وطلبة العلم؛ بما قدَّموه من اقتراحات أو إعانة أو إعارة لكتاب، أو إفادة بمعلومة، أو أرشدني إلى نفع فجزاهم الله خير الجزاء ويوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه.

وفي الختام أسأل الله أن يتقبل عملي هذا بفضله ورحمته, وأن يغفر لي خطيئتي وتقصيري فيه, وأن يرزقني علما نافعا وعملا صالحا متقبلا. اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا هدى

وتقى, ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين.

كتبه

التمهيد : دراسة لأهم موضوعات الكتاب, وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : الهدف من دراسة الفرق.

المبحث الثاني : أهمية دراسة الفرق.

المبحث الثالث : النهي عن التفرق, وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأدلة من القرآن الكر

النبوية.

المبحث الرابع : بيان منهج العلماء في عد الفرق في العدد المذكور - في حديث الافتراق - وبيان الفرقة الناجية منها, وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى قوله : (كُلُّهَا في النار إلا واحدة).

المطلب الثاني : منهج العلماء في عد الفرق.

المطلب الثالث : من هي الفرقة الناجية ؟

المبحث الخامس : الخلاف الذي كان يحصل بين الصحابة وموقفهم منه, وكيف تطور

المبحث الأول

الهدف من دراسة الفرق :

إن معرفة المسلم للشرك والكفر وأسبابهما ووسائلهما وأنواعهما له فوائد عظيمة، إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السلامة من هذه الشرور والنجاة من تلك الآفات, والمسلم كما أنه مطالب بمعرفة سبيل الخير ليعمل به ، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر ليحذرها[1], والإسلام مبني على

1

() انظر : الفوائد للإمام ابن القيم 2/154.



هذين الأساسين : معرفة الخير للامتثال به ومعرفة الشر لاجتنابه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "من عرف الشر وذاقه ثم عرف الخير وذاقه فقد تكون معرفته بالخير ومحبته له ومعرفته بالشر وبغضه له أكمل ممن لم يعرف الخير والشر ويذقهما كما ذاقهما, بل من لم يعرف إلا الخير فقد يأتيه الشر فلا يعرف أنه شر, فأما أن يقع فيه وإما أن لا ينكره كما أنكره الذي عرفه"[1] والأصل في هذا ما رواه الشيخان عن حذيفة اليمان ب يقول : "كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله عز وجل بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : "نعم"، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : " نعم ، وفيه دَخَن[2]" قلت : وما دخنه؟ قال : " قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر " قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : "نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها" قلت: يا رسول الله صفهم لنا قال : "هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا" قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك قال : "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت : فإن لم يكن

[1] مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 10/300-301.

[2] بالمهملة، ثمّ المعجمة المفتوحتين، بعدها نون هو في الأصل: كُدُوْرَة إلى سواد..والمراد هنا:
الحقد، وقيل: الدَّغل، وقيل: فساد في القلب، ومعنى الثلاثة متقارب وبالجملة فالمراد: أنّ القلوب تكون هكذا، لا يصفو بعضها لبعض، ولا ينصع حبها كما كانت، وإن لم تكن فيهم فتنة، كالكدورة التي في لون الدّابّة والله أعلم . (انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (2/262- 263)، ولسان العرب لابن منظور (حرف: النّون، فصل : الدّال المهملة) (13/150)، والمنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (12/440).

لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : "فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[1].

بل جعل السلف – رحمهم الله – معرفة ذلك شرطا لسلامة إيمان العبد وثباته. كما روي ذلك عن عمر بن الخطاب يقول: "إنما تُنْقَضُ عُرى الإسلام عُروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية"[2]، وإليه إشارة في قوله تعالى : (   ) [3] وكقوله : (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)[4] , فإذا عرفه وعرف طرقه، حتى يتجنّبه ويحذّر منه، أما من يجهل الشيء فربما يقع فيه؛ لأنه لا يدري عنه. ويقول الشاعر :

عرفت الشر لا للشر
لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر
من الناس يقع فيه[5]

وإن من أهم أهداف دراسة الفرق الأمور التالية :

1 - تذكير المسلمين بما كان عليه أسلافهم من العزة والكرامة والمنعة حينما كانوا يداً واحدة، وقلباً واحداً.

[1] رواه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب, باب علامات النبوة في الإسلام – (2/381 برقم 3606)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة, باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن, وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة – (3/1476برقم 4761).

[2] انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (10/301).

[3] سورة البقرة (الآية : 256).

[4] سورة الأنعام (الآية :153).

[5] البيتان للشاعر أبي فراس الحمداني . (انظر : ديوان أبي فراس الحمداني ص/260).

2 - تبصير المسلمين بأسباب الخلافات التي مـزقتهم فيمـا سـبق من الزمـان ليجتنبوهـا بعـد أن يتدارسوها فيما بينهم بعزم قوي وصدق نية.

3 - معرفة ما يطرأ على العقيـدة الإسـلامية الصـحيحة من أفكـار وآراء هدامـة محاربـة للعقيـدة الصحيحة.

4 - رصْد تلك الحركات والأفكار التي يقوم بها أولئـك الخـارجون عن الخـط السـوي والصـراط المسـتقيم؛ لتعريـة دورهم الخطـر في تفريـق وحـدة الأمـة الإسـلامية بتعريـف النـاس بـأمرهم، وإظهـار حقيقتهم للتحذير منهم، وبيان ما يقومون به من خدمـة تلك الأفكار وترويجها.

5 - وصل حاضر هذه الأمة بماضيها، وبيان منشأ جـذور الخلافـات بينهم والـتي أدت إلى تفـرقهم فيمـا مضـى من الزمـان للتحـذير منهـا، وللـرد على أولئـك الـذين يحـاولون دعـوة المسـلمين إلى قطـع صـلتهم بماضيهم، والبناء من جديد كما يزعمون [1] .

المبحث الثاني

أهمية دراسة الفرق

لدراسة الفرق أهميـة كبـيرة ومنفعـة عظيمـة ؛ لذا أولاهـا العلمـاء قـديما وحـديثا اهتمـامهم وتناولوهـا بالبحث والدراسة والتصنيف، و تظهر أهميتها تظهر في الأمور التالية :

أولا : رصـد وكشـف المـذاهب المنحرفـة عن الصراط المستقيم فذلك من الأمور المهمة التي ينبغي الاهتمام الجاد بدراستها، وإعطائهـا حقهـا من المتابعـة والبحث[2] تحقيقاً لقول الله تعالى : (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ)[3], قـال الإمـام ابن القيم رحمـه الله : "العـالمون باللـه

[1] انظر : فرق معاصرة للدكتور غالب العواجي (1/23-25).
[2] انظر : مقدمات في علم المقالات للشـيخ محمـد التميمي (ص/11).
[3] سورة الأنعام (الآية :55).

وكتابه ودينه، عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية، وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية، فاستبانت لهم السبيلان، فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس، وأنصحهم لهم، وهم الأدلاء الهداة، وبذلك برز الصحابة على جميع من أتى بعدهم إلى يوم القيامة، فإنهم نشأوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسبل الموصلة إلى الهلاك وعرفوها مفصلة، ثم جاء الرسول < فأخرجهم من الظلمة الشديدة إلى النور التام، ومن الظلم إلى العدل، فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به، ومقدار ما كانوا فيه، فإن الضد يظهر حسنه الضد، وإنما تتبين الأشياء بأضدادها، فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه، ونفرة وبغضاً لما انتقلوا عنه.... "[1].

ثانيا : الرد على أهل الأهواء والبدع حتى تنقطع شبهتهم ويزول عن المسلمين ضررهم، فتلك مرتبة عظيمة من منازل الجهاد باللسان [2]، فقد صح من حديث أنس أن النبي ﷺ قال : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"[3].

ثالثا : إن دراسة الفرق و الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة والاجتماع عليها وبيان فساد ما خالفها وشذ عنها والتحذير منهم فيه تكثير للفرقة الناجية المعتصمة بالحق، وفيه أمر بالمعروف[4]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "ولا يقال: فإذا كان الكتاب

[1] الفوائد للإمام ابن القيم (ص/108-109).
[2] انظر : مقدمات في علم المقالات (ص/12).
[3] أخرجه الإمام أبو داود في سننه – كتاب الجهاد, باب : كراهية ترك الغزو -, (3/18 برقم 2504), والإمام النسائي في سننه – كتاب الجهاد, باب : وجوب الجهاد -, (4/269 برقم 4289)، والحاكم في مستدركه (2/91 برقم 2427), وصححه ، ووافقه الذهبي .
[4] انظر : فرق معاصرة للدكتور غالب العواجي (1/38), مقدمات في علم المقالات (ص/19).

والسنة قد دلا على وقوع ذلك ــ الافتراق بين المسلمين ـ فما فائدة النهي عنه؟ لأن الكتاب والسنة أيضاً قد دلا على أنه لا يزال في هذه الأمة طائفة متمسكة بالحق الذي بعث الله به محمدا إلى قيام الساعة وأنها لا تجتمع على ضلالة. ففي النهي عن ذلك تكثير هذه الطائفة المنصورة وتثبيتها وزيادة إيمانها فنسأل الله المجيب أن يجعلنا منها"[1].

رابعا : إن دراسة مقالات الفرق من باب معرفة الشر لتوقيه وتحذير الناس من الفرق المبتدعة التي تكاثرت وتكاتفت فتعددت السبل وكثرت المشتبهات، وفي ذلك نهي عن المنكر[2] وقد مر على هذا حديث حذيفة بن اليمان [3].

خامسا : بيان صلة الفرق الضالة والآراء المنحرفة المعاصرة بجذورها الخبيثة من الفرق القديمة أهل الأهواء والبدع وكشف حقيقتها وتلبيساتها على الناس، فإن تغيير الأسماء مع بقاء المسميات والمعاني من أساليب الخداع والمكر عند اليهود والزنادقة وأعداء الإسلام. فليست العبرة بأشخاص مؤسسي تلك الفرق ولا بزمنهم, ولكن العبرة بوجود أفكار تلك الفرق في وقتنا الحاضر[4].

قال ابن القيم / بعد كلامه عن التحيل الباطل ــ: "وإنما غرضه التوصل بها إلى ما هو ممنوع منه، فجعلها سترة وجُنَّة يتستر بها من ارتكب ما نهي عنه فأخرجه في قالب الشرع. كما أخرج الجهمية التعطيل في قالب التنزيه.

وأخرج المنافقون النفاق في قالب الإحسان والتوفيق والعقل المعيشي.

1) اقتضاء الصراط المستقيم (1/152).
2) انظر : مقدمات في علم المقالات (ص/19).
3) انظر : (ص/19).
4) انظر : فرق معاصرة للدكتور غالب العواجي (1/38), مقدمات في علم المقالات (ص/19).

وأخـرج الظلمـة الفجـرة الظلم والعـدوان في قـالب السياسة وعقوبة الجناة.

وأخرج الـروافض الإلحـاد والكفـر والقـدح في سـادات الصحابة وحـزب رسـول اللـه ﷺ وأوليائـه وأنصـاره في قالب محبة أهل البيت والتعصب لهم وموالاتهم.

وأخرج فسقة المنتسبين إلى الفقـر والتصـوف بـدعهم وشطحهم في قالب الفقر والزهد والأحوال والمعـارف ومحبة الله ونحو ذلك.

وأخــرجت الاتحاديــة أعظم الكفــر والإلحــاد في قالب التوحيد وأن الوجود واحد لا اثنان وهو الله وحـده فليس هاهنا وجودان خالق ومخلوق ولا رب ولا عبد بل الوجود واحد وهو حقيقة الرب. وأخرجت القدرية إنكار عموم قدرة الله تعالى على جميع الموجودات، أفعالهـا وأعيانها في قالب العدل، وقالوا: لو كـان الـرب قـادراً على أفعال عباده لـزم أن يكـون ظالمـاً لهم فـأخرجوا تكذيبهم بالقدر في قالب العدل.

وأخـرجت الخـوارج قتـال الأئمـة والخـروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأخرج أربـاب البـدع جميعهم بـدعهم في قـوالب متنوعة بحسب تلك البدع، فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق...." [1].

سادسا : إن عـدم دراسـة الفـرق والـرد عليهـا وإبطال الأفكار المخالفـة للحـق، فيـه إفسـاح المجـال للفرق المبتدعة أن تفعل ما تريـد، وأن تـدعو إلى كـل ما تريد من بدع وخرافات دون أن تجد من يتصدى لهـا بالدراسة والنقد [2].

ولهــذه العوامــل وغيرهــا تبــدو الضــرورة مُلِحَّةً لوجود هذا العلم واعتناء أهل العلم به.

❁❁❁

1) إغاثة اللهفان للإمام ابن القيم (2/81).
2) انظر : فرق معاصرة للدكتور غالب العواجي (1/38).

المبحث الثالث : النهي عن التفرق , وفيه مطلبان

المطلب الأول : الأدلة من القرآن الكريم .

المطلب الثاني : الأدلة من السنة النبوية .

المطلب الأول

الأدلة من القرآن الكريم

إن الأصل الذي يجب أن يكون عليه المسلمون بعد تحقيق توحيد الله هو الاجتماع لا الفرقة، والاعتصام بالكتاب والسنة لا البدعة والشذوذ والاختلاف؛ لأن التوحيد ملازم له والتفرق طارئ عليه . فأمر الله الشرعي الديني أن نكون أمةً واحدة، وأن نعتصم بحبل الله، لكن الأمر الكوني الذي قضاه وقدره لحكمة علمها هو وقوع الخلاف. وقد بين هذين الأصلين في قوله : (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ)[1], فهذان الأصلان اتفقت عليهما جميع الشرائع و أمر بهما جميع الرسل من لدن أولهم نوح إلى آخرهم محمد وهذان الأصلان هما :

أولاً : توحيد الله وهو إفراد الله بالعبادة دون سواه .

ثانياً : الحرص على وحدة الأمة و عدم التفرق في الدين بإقامة أسباب الائتلاف وترك أسباب الاختلاف ، و لهذا ذم الله الفُرقة في غير آية من كتابه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية / تعالى : "والاجتماع والائتلاف من أعظم الأمور التي أوجبها الله تعالى ورسوله .... وهذا الأصل العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعا وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في

[1]) سورة الشورى (الآية : 13).

كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي في مواطن عامة وخاصة" [1]. و قد سلك القرآن الكريم في النهي عن التفرق مسالك متعددة لإيضاح مخاطره وسوء عاقبته وأنه من أعظم أسباب الخذلان في الدنيا ، والعذاب والخزي وسواد الوجوه في الآخرة.

أولا : من ذلك ما أمر الله تعالى المؤمنين بالاجتماع والائتلاف ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فجمع الله بينهما في موضع واحد [2] في مثل قوله تعالى : **(**ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ) [3], قال القرطبي في تفسير الآية : "فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف ، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادا وعملا ؛ وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي تتم به مصالح الدنيا والدين ، والسلامة من الاختلاف ، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين. هذا معنى الآية على التمام"[4]. فالأمر بالجماعة يستلزم النهي عن الفرقة, والنهي عن الفرقة يستلزم الأمر بالجماعة ولو لم يذكر ذلك فكل من أمر بشيء فقد نهى عن فعل ضده, ومن نهى عن فعل فقد أمر بفعل ضده.

ثانيا : ومن ذلك تبرئته نبيه من الذين فرقوا دينهم[5] قال تعالى : (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ) [6] قال الإمام الطبري / في الآية : " إن الله أخبر نبيه أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقًا فيه وأحزابًا شيعًا، وأنه ليس منهم. ولا هم منه؛ لأن دينه

[1] مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (22/358 – 359).
[2] انظر : الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/103).
[3] سورة آل عمران (الآية : 103).
[4] تفسير القرطبي (4/164).
[5] انظر : منهاج السنة النبوية (3/223), الاستقامة (4/84).
[6] سورة الأنعام (الآية : 159).

الذي بعثه الله به هـو الإسـلام، دين إبـراهيم الحنيفيـة، كما قال له ربه وأمره أن يقول : (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ﮬ ﮬ ﮬ ﮬ ﮬ □ □ □ □)[1].

فكان من فارق دينه الذي بعث به □ من مشـرك ووثنيّ يهودي ونصرانيّ ومتحنِّف، مبتـدع قـد ابتـدع في الدين ما ضلّ به عن الصراط المستقيم والـدين القيم ملة إبراهيم المسلم، فهو بريء من محمـد □، ومحمـد منه بريء، وهو داخل في عموم قوله: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)[2].

وقال الحافظ ابن كثـير في تفسـيره : "والظـاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين اللـه تعـالى وكـان مخالفا له، فإن اللـه بعث رسـوله بالهـدى ودين الحـق ليظهره على الدين كله، وشـرعه واحـدٌ لا اختلاف فيـه ولا افتراق (ﭼ ﭽ) أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى قد بَرَّأَ رسول الله □ مما هم فيه[3].

ثالثا : ومن ذلك بيان أن الدين واحدٌ لا اختلاف فيه ولا افتراق؛ فإن اللـه تعـالى شـرع لجميـع الرسـل دِيْنًا واحدا ونهى عن التفـرق والاختلاف[4] قـال تعـالى: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)[5] , قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "وهذا هو الدين الجامع العام الذي اشترك فيه جميـع الأنبيـاء والإسـلام العام والإيمان العام، وبه أُنْـزِلَتْ السـور المكيـة وإليـه الإشارة بقوله تعالى : (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)"[6]. وقال العلامة السعدي : "أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين أصوله وفروعـه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامتـه على غـيركم،

[1]) سورة الأنعام (الآية : 161).

[2]) تفسير الجامع الكبير لابن جرير الطبري (12/271).

[3]) تفسير ابن كثير (6/240).

[4]) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/12).

[5]) سورة الشورى (الآية : 13).

[6]) مجموعة الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/167).

وتعـاونون على الـبر والتقـوى ولا تعـاونون على الإثم والعـدوان. (ﮑ ﮒ ﮓ) أي: ليحصـل منكم الاتفـاق على أصـول الـدين وفروعـه، واحرصـوا على أن لا تفـرقكم المسـائل وتحـزبكم أحزابـا، وتكونـون شـيعا يعـادي بعضكم بعضا مع اتفاقكم على أصل دينكم " [1].

وهـذه الوصـية بلـزوم الجماعـة والاجتمـاع على توحيد الله والحذر من التفـرق ليسـت وصـية خاصـة بالأنبياء ‡ بل هي وصية لازمة لكل مسلم. قال تعالى : (ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ) [2].

رابعـا : ومن ذلـك بيـان أن التفـرق من أعظم أسباب الفشل، وذهاب القوة[3] في مثل قولـه تعـالى : (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ) [4] , قال العلامة السعدي / : " فأخبر أن ائتلاف قلوب المؤمنين وثباتهم وعدم تنازعهم سبب للنصر على الأعداء، وأنت إذا استقرأت الدول الإسـلامية وجـدت السـبب الأعظم في زوال ملكها ترك الدين والتفرق الـذي أطمـع فيهم الأعداء وجعل بأسهم بينهم"[5] .

خامسا : ومن ذلك بيان أنه من أعظم أسباب هلاك الأمم فقال لأ : (ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ) [6]. قال الإمام الطبري في تأويل قوله تعالى : (ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ). "يقول تعالى ذكـره : أو يخلطكم شـيعا: فِرَقًـا واحـدتها شـيعة، وأمـا قولـه: (ﯓ) فهـو من قولـك : لَبِسْـت عليـه الأمـر, إِذَا خلطت, فَأَنَا أَلْبِسهُ . وَإِنَّمَا قُلْت إِنَّ ذلك كذلك ؛ لأنـه لا خلاف بين الْقُرَّاء في ذلك بِكسر الباء , ففي ذلك دليل

[1] تفسير السعدي (ص/754).
[2] سورة الأنعام (الآية : 153).
[3] انظر : تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (2/102).
[4] سورة الأنفال (الآية : 46).
[5] تفسير السعدي (ص/126).
[6] سورة الأنعام (الآية : 65).

بين على أَنّه من لَبَسَ يَلبِس, وذلك هو معنى الخلط . وإِنَّما عني بِذَلك : أَو يخلطكم أَهواء مختلفة وأَحزابًا مفترِّقَة . وبنحو الَذي قلنا في ذلك قَال أَهل التّأْويل"[1]. والمتأمل للآية الكريمة يجدها متعلقة بأنواع ثلاثة من العذاب وهي ، من فوقكم ، ومن تحت أرجلكم ،أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض . ولا ريب أن الاختلاط شيعاً نوع من أنواع العذاب وهو واقع في الأمة ، ولا ريب أن هذا الوصف ينطبق على تعدد الأحزاب في الأمة . وقد جاء في الحديث الصحيح قال : (وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال : "يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً) [2].

سادسا : من ذلك أنه سبيل أهل الكتاب المنحرفين عن الحق والهدى؛ لأن جهة التفرق جهة ذم لا جهة مدح , وأن التفرق من سمات الأمم السابقة,[3] قال تعالى : (ڪ ڳ ڴ ڱ ڲ ڳ ڴ ڵ ڶ ڷ ڸ ڹ ں ں ٹ ٺ ٹ ٺ [illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ [illegible]) [4], وهذا ذم لمن أوتوا الكتاب فاختلفوا والنصارى داخلون في هذا الذم ولو كان المراد الإنجيل لكانوا هم المذمومين دون غيرهم وليس كذلك بل اليهود وغيرهم من المختلفين مذمومون أيضا وإنما الممدوح هم

[1] تفسير الطبري (11/419).
[2] أخرجه الإمام مسلم من حديث ثوبان في صحيحه : كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، (4/2215برقم 7187).
[3] انظر : مختصر منهاج السنة للدكتور أحمد الغنيمان (ص/113).
[4] سورة البقرة (الآية : 213).

المؤمنون الذين هداهم الله لما اختلف أولئك فيه من الحق بإذنه[1].

وقال تعالى : (ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ﮒ) [2], فيه إقامة الحجة على أهل الشرائع، وذم تفرقهم واختلافهم، وأن ذلك بعد أن جاءتهم البينة [3].

سابعا : ومن ذلك بيان سوء عاقبة التفرق والاختلاف , وحسن عاقبة الاجتماع والائتلاف, وتوعد أصحابه بالعذاب العظيم في الدنيا والآخرة, في مثل قوله تعالى : (□ □ □ □ ﮬ ﮬ ﮪ ﮪ □ □ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ □ ﯠ ﯡ □ ﯢ □ □ □ □ □ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □) [4], ففيها بيان نتيجة الجماعة رحمة الله ورضوانه وصلواته وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجوه, وبيان نتيجة الفرقة عذاب الله ولعنته وسواد الوجوه[5] , قال الإمام الطبري في تفسير الآية : "يعني بذلك جل ثناؤه : (□ □)، يا معشر الذين آمنوا (□ □) من أهل الكتاب (ﮪ) في دين الله وأمره ونهيه (ﮬ ﮪ ﮬ □ □)، من حجج الله، فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمرَ الله، ونقضوا عهده وميثاقه جراءة على الله (□ ﯓ)، يعني : ولهؤلاء الذين تفرقوا، واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم (ﯔ) من عند الله (ﯕ)، يقول جل ثناؤه : فلا تتفرقوا، يا معشر المؤمنين، في دينكم تفرُّق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسنتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي

1) انظر : الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/260).
2) سورة البينة (الآية : 4).
3) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (16/509).
4) سورة آل عمران (الآية : 105-107).
5) انظر : مجموع الفتاوى (1/17).

لهم"[1]. ففي الآيـات السـابقة بيـان أهميـة الاجتمـاع، وخطر الافتراق، وكيف أن هذا الاجتماع في الدنيا على الحق يورث بياض الوجه يوم القيامة والنعيم عند اللـه ، وكيـف تـورث الفرقـة والبدعـة والشـذوذ والاختلاف تلـك النهايـة المخزيـة بين يـدي اللـه ، وهي اسـوداد الوجوه.فليعتبر أولو الألباب.

ثامنا : ومن ذلك بيان أنه نتيجة لاتباع المتشابه, فجاءت فرق عديدة تتبع ما تشابه من القرآن، وتضرب كتاب الله بعضه ببعض.قال تعالى : (ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ)[2] , فالفرق الباطلـة الموجـودة في السـاحة أصـل نشـأتها اتباع المتشابه.

فالمطلوب من المسلمين أن يكونوا أمة واحــدة، على منهج واحد، وعلى دين واحـد، وعلى ملـة واحـدة، كالبنيان المرصـوص، يشـد بعضـه بعضاً، وكالجسـد إذا اشـتكى منـه عضـواً تـداعى لـه سـائر الجسـد بالسـهر والحمى، ولا يكون ذلك إلاَّ بعقيدة التّوحيد، أمـا التفـرق والاختلاف والتنــاحر والتهــاجر والتبــاغض والتنابُــذ بين الجماعــات وبين الفــرق فهــذا ليس من دين الإســلام وهذا يكون مع فساد العقيدة : (ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)[3] وجعل الله الرحمة مقرونة بالاعتصام بالجماعة لقوله تعالى : (ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ)[4].

فحري بكل مخلص لربه, متبع للسنة, ناصح للأمة أن يسعى في كل طريق صحيح يجمع كلمة المسـلمين على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة, وأن يجتنب كـل طريــق يــؤدي إلى الشــقاق والفرقــة والاختلاف, ولــو

[1] تفسير الطبري (7/92).
[2] سورة آل عمران (الآية : 7).
[3] سورة الأنعام (الآية : 159).
[4] سورة هود (الآية : 118-119).

سعى كل مسلم في بيان الحق, و النصح للخلق, بحسب استطاعته لتقاربت كثير من القلوب المتباعدة بإذن الله, ولأزيل كثير من الاختلاف والتفرق الذي يوجب العداوة والبغضاء بين الناس, وحسب كل مسلم أن يعلم أن الله قد حصر الأخوة في الإيمان (ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې)[1] فإقامة التوحيد, و اتباع السنة, والتجرد للحق, والبعد عن الهوى, هو سبب الاجتماع والألفة, كما أن الابتداع في الدين, والميل إلى الهوى, والغرور بالدنيا هو سبب التفرق والاختلاف الذي يمزق الأمة تمزيقا. اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

المطلب الثاني

الأدلة من السنة النبوية

ثبتت أحاديث كثيرة عن النبي تحث الأمة على الألفة والاجتماع وتنهى عن التفرق والتنازع وتسد أسبابه وطرقه تحقيقًا لقوله : (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم, وينذرهم شر ما يعلمه لهم)[2] وقد سلكت السنة في ذلك أساليب متنوعة مثلما سلك القرآن ؛ وذلك لخطورة هذا الأمر وفساد متعلقه, فمن ذلك :

أولا : بيان أن الألفة والاجتماع مما يرضاه الله بخلاف التفرق, فالغاية العظمى من إسلام المرأ هو إقامة التوحيد المستلزم أمر الألفة والاتفاق وليس التفرق والتنازع. يقول فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه : (إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا

[1]) سورة الحجرات (الآية : 10).
[2]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول- (3/1473 برقم 1844).

تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)[1]. قال الإمام النووي : "وأما قوله : (ولا تفرقوا) فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام"[2] .

وكقوله كما عند الشيخين : (ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعَالَةً فأغناكم الله بي)[3]. و يقول الإمام الشافعي / : "قد جمع الله الناس بالإسلام، ونسبهم إليه، فهو أشرف أنسابهم"[4].

ثانيا : ما ورد من الحث على إصلاح ذات البين الذي هو من أسباب الائتلاف والاجتماع, من ذلك قوله (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة)؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة)[5]. قال الطيبي[6]: "فيه حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب عن الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه -كتاب الأقضية, باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة – (3/1340 برقم 1715).

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (12/236-237).

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المغازي, باب غزوة الطائف – (3/89 برقم 4330), و الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه – (2/738 برقم 1061).

[4] الأم للإمام الشافعي (7/512).

[5] رواه الإمام أبو داود في سننه - كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين – (5/138 برقم 4919), والإمام الترمذي في سننه - كتاب صفة القيامة، باب, وقال: "هذا حديث صحيح" – (4/378 برقم 2509).

[6] هو محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي، عارف بالهندسة والفرائض ، من أهل دمشق ،

بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه"[1]. وفي مثل قوله : (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة) [2].

ثالثا : سد الذرائع التي توجب الاختلاف والتفرق والعداوة والبغضاء، كخِطْبَةِ الرجل على خِطْبَةِ أخيه، وسومه على سومه، وبيعه على بيعه، وسؤال المرأة طلاق ضُرَّتِهِ[3]، وقال : (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)[4] سدا لذريعة الفتنة والفرقة[5].

رابعا : تحريم قتال الأمراء والخروج على الأئمة وإن ظلموا وجاروا - ما أقاموا الصلاة -سدا لذريعة الفساد العظيم، والشر الكبير بقتالهم كما هو الواقع، فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم من الشرور أضعاف أضعاف ما هم عليه، والأمة في بقايا تلك

تعلم بها وبمصر، وكان له علم بالفقه والأدب ، فعين مفتياً في حوران. توفي سنة 1317هـ.(انظر : معجم المؤلفين 3/518-519, الأعلام 6/301).

1) انظر : تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي 6/377.

2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الصلح, باب فضل الإصلاح بين الناس – (2/165 برقم 2707), والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الزكاة, باب بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ – (2/699 برقم 1009).

3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب : البيوع, باب : لا يبيع على بيع أخيه .... – (2/24 برقم 2140), والإمام مسلم في صحيحه – كتاب : البيوع, باب : تحريم بيع الرجل على بيع أخيه – (3/1154 برقم 1412).

4) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الإمارة، باب : إذا بويع لخليفتين- (3/1480 برقم 1853).

5) انظر : إغاثة اللهفان (1/384).

الشـرور إلى الآن[1]. فمن ذلـك مـا تقـدم في حـديث حذيفة بن اليمـان ب : (وسـيقوم فيهم رجـالٌ قلـوبهم قلـوب الشـياطين في جثمـان إنس) قـال : قلت كيـف أصنع يا رسول الله ! إن أدركت ذلـك ؟ قـال : (تسـمع وتطيع للأمـير وإن ضـرب ظهـرك وأخـذ مالـك فاسـمع وأطـع)[2], ومثـل قولـه : (من كـره من أمـيره شـيئا فليصبر, فإنه من خرج من السلطان شـبرا مـات ميتـة جاهلية)[3].

قال ابن بطال [4] : "في الحديث حجة في تـرك الخروج على السـلطان ولـو جـار, وقـد أجمـع الفقهـاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خـير من الخـروج عليـه لمـا في ذلـك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر وغيره ممـا يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفـر الصـريح فلا تجـوز طاعتـه في ذلـك بـل تجب مجاهدته لمن قدر عليها"[5].

1) انظر : المصدر السابق (1/384).

2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب : الإمـارة, بـاب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن – (3/1476 برقم 1847).

3) أخرجه البخـاري في صـحيحه - كتـاب الفتن, بـاب : قـول النبي سترون بعدي أمورًا تنكرونها – (4/295 بـرقم 7054), والإمـام مسـلم في صـحيحه – كتـاب الإمـارة, بـاب : وجـوب ملازمـة جماعـة المسلمين عند ظهور الفتن – (3/1478 برقم 1849).

4) هو: علي بن خلـف بن عبـد الملـك بن بطـال أبـو الحسـن البكري القرطبي، عالم بالحديث من أهـل قرطبـة ، لـه شـرح صـحيح البخـاري, تـوفي سـنة 449هـ. (انظر : شذرات الذهب (5/214).

5) انظر : فتح الباري للحافظ ابن حجر (13/7).

خامسا : ما ورد عنه من إنكاره للمجادلة, وكونها تفضي إلى الاختلاف والتفرق[1], فقد خرج على قوم من أصحابه وهم يتجادلون في القدر فكأنما فَقِئَ في وجهه حب الرمان وقال : (بهذا أُمِرْتُمْ, أم لهذا خلقتم تضربون القرآن بعضه ببعض! بهذا هلكت الأمم قبلكم)[2], فأهل الكتاب تسببوا في إهلاك أنفسهم بالكفر والابتداع باختلافهم في الكتب المنزلة فكفر بعضهم بكتاب بعض فهلكوا, فلا ينبغي لهذه الأمة أن يختلفوا في هذا الكتاب ؛ لما يوقعهم ذلك في شك أو شبهة أو فتنة أو شحناء ونحو ذلك الاختلاف مما يؤدي إلى التفرق والاختلاف[3] .

سادسا : الأمر بالتمسك بالسنة, وأن ذلك من أسباب العصمة من التفرق والفتن والزلل , وذلك في مثل قوله : (إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ)[4]**.** فقد أخبر عن حصول الاختلاف قريباً من زمنه ، وأنَّه يكون كثيراً، وأنَّ مَن عاش من أصحابه يرى ذلك، ثم أرشد إلى ما فيه العصمة والسلامة، وهو اتِّباع سنَّته وسنَّة الخلفاء الراشدين وترك البدع ومحدثات الأمور، فرغَّب في السنَّة وحثَّ

1) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (24/171).

2) أخرجه ابن ماجة في سننه - من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - في المقدمة,
باب : في القدر, ص/31 برقم 85. وصححه العلامة الألباني, صحيح ابن ماجه (ص/21 برقم 69).

3) انظر : فيض القدير للمناوي(3/4).

4) أخرجه الإمام أبو داؤد في سننه – كتاب السنة, باب : في لزوم السنة – (5/12 برقم
4607), والإمام الترمذي في جامعه – كتاب العلم, باب : الأخذ بالسنة واجتناب البدعة – (4/269 برقم 2676), وقال : "حديث حسن صحيح" .

عليها بقوله : (فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديين الراشدين)، ورهَّب من البدع والمحدثات بقوله : (وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة) [1] .

سابعا : بيان العواقب الوخيمة والمفاسد العظيمة للتفرق, قال : (من خرج من الطاعة, و فارق الجماعة, فمات مات ميتة جاهلية)[2], وقوله : (إنه ستكون هنّات[3]وهنّات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة, وهي جميع, فاضربوه بالسيف, كائناً من كان), وفي رواية : (فاقتلوه) [4].

قال النووي : " فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، ويُنهى عن ذلك، فإن لم ينته قُوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقُتل كان هدراً، فقوله > : (فاضربوه بالسيف)، وفي الرواية الأخرى : (فاقتلوه)، معناه : إذا لم يندفع إلا بذلك"[5].

ثامنا : بيان أن التفرق سبب العذاب والهلاك .

كقوله : (إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم

[1] انظر : الحث على اتباع السنة للشيخ عبد المحسن العباد (ص/15).

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة, باب : حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع – (3/1479 برقم 1852).

[3] هنات : قال في النهاية أي : "شرور وفساد, يقال في فلان هنات أي خصال شر ولا يقال في الخير, واحدها هنت وقد تجمع على هنوات". وقال النووي : "والمراد بها ها هنا الفتن والأمور الحادثة". (انظر : النهاية في غريب الحديث للجزري (5/651), والمنهاج (12/444).

[4] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة, باب : حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع – (3/1479 برقم 1852).

[5] المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (12/444).

واختلافهم على أنبيائهم)[1], وقوله : (الجماعة رحمة والفرقة عذاب)[2], فإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا[3], وقال الإمام الطحاوي في بيان عقيدة أهل السنة : "ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا"[4].

تاسعا : الحث على التزام الجماعة وبيان فضلها, والنهي عن الفرقة. من ذلك قوله : (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة[5] فليلزم الجماعة, فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد)[6], فلزوم الجماعة سبب الكون في بحبوحة الجنة؛ لأن يد اللّه مع الجماعة. ومثل قوله :

1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الاعتصام, باب : الاقتداء بسنن رسول الله _ (4/341 برقم 7288), والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الحج, باب : فرض الحج مرة في العمر – (2/975 برقم 1337).

2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن النعمان بن بشير (30/392 برقم 18450). وقد حسنه الألباني / في كتابه ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (2/136).

3) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (3/421).

4) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص/577).

5) بحبوحة الجنة : أي وسطها, يقال : بحبح إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام. انظر : النهاية في غريب الحديث للجزري (1/98).

6) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه – كتاب الفتن, باب : ما جاء في لزوم الجماعة – (4/213 برقم 2165), وقال : " حديث حسن صحيح غريب". وقال صاحب التحفة : "فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن". وقد صححه الألباني / في السلسلة الصحيحة. (تحفة الأحوذي (6/14), السلسلة الصحيحة (1/792 برقم 430).

(المؤمن للمـؤمن كالبنيـان يشـد بعضـه بعضـا)[1], فيـه حضٌّ وحثٌّ وأمرٌ بالأخوة الصادقة، الـتي تثمـر امتزاجًـا بين القلوب المتحابة والمتآلفة.

عاشـرا : تحـريم مـا يسـبب التفـرق والتنـازع والتشتت بين الأمة. فمن ذلك قوله : (إيــاكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحـديث, ولا تجسسـوا, ولا تنافسـوا, ولا تدبروا, ولا تحاسدوا, ولا تباغضوا, وكونوا عبـاد اللـه إخوانا)[2], فتضمن الحديث النهي عن كل ما من شــأنه أن يَبُثَّ الكراهيـة والبغضـاء والتفـرق بين المسـلمين. وفيه وجوب تنمية الأخوة الإيمانية؛ لقولـه - (وكونـوا عباد الله إخوانا).

وكذلك هناك أحاديث تنهى أن يهجر المسلم أخاه المسلم، وأمرت بإفشاء المسـلمين السـلام بينهم، من أجل إشاعة المحبة، وأمرت بصلاة الجماعـة ولم تعـذر أحدًا في التخلف عنها إلا في أشد الظــروف، ونهت أن يسافر الرجل وحده، وأن يبيت وحده. كل ذلك لتحقيق اجتماع المسلمين على كلمـة الحـق, واجتنـاب التفـرق والتحزب.

1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الصـلاة, بـاب : تشبيك الأصابع في المسجد
وغـــيره - (1/114 بـــرقم 481), والإمـــام مســـلم في صـحيحه - كتـاب الـبر والصـلة والآداب, بـاب : تـراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (4/1999 برقم 2585).

2) أخرجـه الإمـام البخـاري في صـحيحه - كتـاب الأدب, بـاب قوله تعالى : (ٻ
ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ) - (4/84 برقم 6066), والإمام مسلم في صحيحه - كتـاب الـبر والصـلة والآداب, بـــاب : تحـــريم الظن والتجســـس والتنـــافس والتناجش ونحوها - (4/1985 برقم 2563).

فالأحاديث التي تفيـد بمجموعهـا وآحادهـا وجـوب اجتماع كلمة المسلمين والابتعـاد عن التفـرق وأسـبابه كثيرة جدا بحيث يطول بنا الموضوع , وقد بلغ بهـا حـد التـواتر معـنى, لكن يكفينـا مـا تقـدم من إشـارات مـا يكـون وصـلة إلى المـراد, وتنبيهـا ببعضـه إلى غـيره, ويكفي كل طالب حق , فليحرص على ذلك كل طـالب خـير ومهـاجر شـر, ولا يغـتر بقلـة سـالكيها وبكـثرة محاربيها. قال أبو شـامة [1] : "حيث جـاء الأمـر بلـزوم الجماعـة فـالمراد بـه لـزوم الحـق وإتباعـه وإن كـان المتمسك به قليلا والمخالف كثيرا أي الحق هو ما كان عليه الصحابة الأول من الصـحب ولا نظـر لكـثرة أهـل الباطـل بعـدهم قـال الـبيهقي : إذا فسـدت الجماعـة فعليك بما كانوا عليـه من قبـل وإن كنت وحـدك فإنـك أنت الجماعة حينئذ"[2].

فالله هو الموفق والهادي إلى صراط السبيل.

[1] هو الإمام الحافظ العلامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي
الشافعي، المقرئ النحوي، أكمل القراءات, وسمع من موفق الدين المقدسي وطائفة، اختصر
تاريخ دمشق مرتين وله كتاب الروضتين ومصنفات أخر كثيرة مفيدة، ثقة في النقل توفي سنة
665هـ. (انظر : تذكرة الحفاظ 4: 1460.

[2] انظر : فيض القدير للمناوي (4/99).

المبحث الرابع : بيان منهج العلماء في عد الفرق في العدد المذكور في حديث الافتراق وبيان الفرقة الناجية منها , وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى قوله : (كلهَا في النار إلا واحدة).

المطلب الثاني : منهج العلماء في عد الفرق.

المطلب الثالث : من هي الفرقة الناجية.

المطلب الأول

معنى قوله : (كُلُّهَا في النار إلا واحدة)[1]

1) أخرجه ابن ماجه في سننه – كتاب الفتن, باب افتراق الأمم – (ص/659 برقم

اختلف أهل العلم في المراد من قوله > : (كُلُّهَا في النـار إلا واحـدة) – بنـاءً لاختلافهم في المـراد من (الأُمَّةِ) - على قولين :

الأول : أن الأمـة الـواردة في قولـه : (وتفـترق أمــتي) هي أمــة الإجابة[1] وهم المســلمون ، فيكــون المـراد بقولـه: :(كلهـا في النـار) أن مـا عـدا الفرقـة الناجية مستحق للنـار مسـتوجب للوعيـد لانحرافـه عن طريـق الحـق لا أنـه مخلـد فيهـا؛ لأنـه لا يُخَلَّدُ أحـد من عصاة هذه الأمة في النار. وأن النبي لما قال : (كلها في النـار)ِلم يُخَلِّدْهم في النـار, بـل جعلهم في دائـرة الإسلام, فَأَمْرُهُمْ إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم.

الثاني : أن المراد بالأمـة : هي مـا يشـمل أمـة الــدعوة[2] فيــدخل في مســمى الأمــة المســلمون ،

3993), والحــاكم في المســتدرك (1/128), وصــححه ووافقه الـذهبي. كمـا أخـرج بمعنـاه أبـو داود في سـننه – كتاب السـنة, بـاب شـرح السـنة – (5/7 بـرقم 4597)، و أحمد في المسـند (28/134 بـرقم 16937), و الـدارمي في سننه – كتاب السير, بـاب في افـتراق هـذه الأمـة – (3/1636),ـ وغيرهم من حديث معاوية ط أن رسول اللـه > قال : (ألا إن من قبلكم من أهل الكتـاب افـترقوا على ثنتين و سبعين ملة ، و إن هذه الملـة سـتفترق على ثلاث و سبعين ، ثنتان و سبعون في النار ، و واحدة في الجنة ، و هي الجماعة) . وفي رواية قيل : يا رسول اللـه من هم ؟ قـال : (مـا أنـا عليـه اليـوم وأصـحابي). وقـد صـححه الألباني / في السلسلة الصحيحة برقم (1/358).

[1] أمة الإجابة: هي التي شـهدت لـه بـالبلاغ والأمانـة، فمنعت دمها ومالها واستوثقت ذمتها من صـدق صـادق ومـداج منـافقٍ. (انظـر : منـازل الأئمـة الأربعة لأبي زكريا السلماسي (ص/84).

[2] أمة الدعوة : هي التي بُعِث إليها المبلغ فلزمتها الحجة من مجيبٍ مقرٍ أو عصي مُصِرّ. (انظر : منازل الأئمة الأربعة لأبي زكريا السلماسي (ص/83).

وعندئـذٍ يكـون معـنى (كلهـا في النـار) هم الكفـار, والناجية هي أمة الإجابة[1]. ويدل عليه قوله : (والذي نفس محمـد بيـده! لا يسـمع بي أحـد من هـذه الأمـة يهودي ولا نصراني, ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرْسِـلْتُ به, إلا كان من أصحاب النار) [2] .

والقول الراجح - والله أعلم - هو المعنى الأول [3], فأُمَّةُ الإجابـة تنقسـم ثلاثـا وسـبعين، ثنتـان وسبعون منها منحرفـة مبتدعـة بـدعا لا تَخْـرُجُ بهـا من ملة الإسلام فتُعَذَّبُ ببدعتها وانحرافها إلا من عفـا اللـه عنه وغفر له ومآلهـا الجنـة، والفرقـة الواحـدة الناجيـة هي أهل السنة والجماعة الـذين اسْـتَنُّوْا سـنة النـبي ولزموا ما كان عليه هو وأصـحابه ، فأمـا من أخرجتـه بدعتـه عن الإسـلام فإنـه من أمـة الـدعوة لا الإجابـة فيخلد في النار، وهذا هو الراجح، وذلك لأن أمة الإجابة ليس العصاة منها محكوم لهم بالنجاة مطلقاً ، وظـاهر الحديث إثبات النجاة للفرقة الناجية ، ولأن الحكم على ما عدا الناجية من النار يدخل فيه العصـاة والكفـار من بـاب أولى فيكـون على القـول الأول المعـنى أشـمل ، ويستفاد منه معنى أكثر من القول الثاني[4] وذلك لعدة أمور :

الأول : أن لفظ : (أمتي) حيث جاء في كلامه لا يراد به إلا أمة الإجابة غالبا, كحديث (لا تـزال طائفـة

(1) انظر : تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (2/11), مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (2/58), فتاوى اللجنة الدائمة (2/442).

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الإيمان، باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته - , (1/134 برقم 240).

(3) انظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (2/58).

(4) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (2/442).

من أمتي)[1]. فالأمة في كلامه حيث أطلقت لا تحمل إلا ما عرف منها وعهد بلفظها, ولا تُحْمَـلُ على خلافـه, وإن جاء نادرا, كما مر في القول الثاني.

الثاني : قوله : (ستفترق) بالسـين الدالـة على أن ذلك أمر مستقبل.

الثـالث : قولـه : (ليـأتين على أمـتي). فيـه إخبـار بمـا سـيكون ويحـدث, ولـو جعـل إخبـارا ينتهي بافتراق المشركين في المستقبل, لما كان فيه فائـدة؛ إذ هم على ضلالة وهلاك, افترقوا أو اجتمعوا.

الرابع : قرنهم بطائفتي اليهود والنصارى.

الخامس : ما دل عليه سياق الحديث, فهو نص بأن أمة الإجابة تفترق إلى هذا العدد كـالأمم السـابقة, وأن الناجية منها واحدة؛ وهذا لا يتلاءم مع كون المــراد أمة الدعوة إذ هي متفرقة في زمنه [2].

قال شيخ الإسـلام ابن تيميـة / : "ومن قـال: إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفـراً ينقـل عن الملة، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصـحابة أجمعين بـل وإجمـاع الأئمـة الأربعـة وغـير الأربعـة، فليس فيهم من كَفَّرَ كـل واحـد من الثنـتين وسـبعين فرقـة، وإنمـا يُكَفِّرُ بعضـهم بعضـاً ببعض المقـالات"[3].

وقال الإمام الذهبي / : ".....وإذا قال المسلم : (ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ)[4] يقصد كل من سبقه من قـرون الأمـة بالإيمان ، وإن كان قد أخطـأ في تأويـل تأولـه فخـالف السنة ، أو أذنب ذنباً ، فإنـه من إخوانـه الـذين سـبقوه

1) أخرجه الإمام البخـاري في صـحيحه – كتـاب الاعتصـام, باب : قول النبي : (لا تزال طائفة من أمتي) -, 4/347 برقم 7311), والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان, باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ,- (1/137 برقم 247).

2) انظر : حديث افتراق الأمة للأمير الصنعاني (ص/56-69).

3) مجموع الفتاوى (7/218).

4) سورة الحشر (الآية : 10).



بالإيمان ، فيدخل في العموم وإن كان من الثنتين والسبعين فرقة ، فإنه ما من فرقة إلا وفيها خلق كثير ليسوا كفاراً ، بل فيهم ضلال وذنب يستحقون به الوعيد كما يستحقه عصاة المؤمنين . والنبي لم يخرجهم من الإسلام بل جعلهم من أمته, ولم يقل أنهم يخلدون في النار, فهذا أصل عظيم ينبغي مراعاته"[1].

فالجمهور على أن الفرق الهالكة ليست على درجة واحدة , فهي تختلف في بعدها أو قربها من الحق, وعلى هذا فبعضها يصح أن يطلق على أصحابها أنهم أهل معصية وبدعة, وبعضها لا يصح وصف أصحابها إلا بالكفر لخروجهم عن الإسلام[2]. يقول الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي في كتابه - إرشاد الساري إلى توضيح شرح السنة للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري - : "وقد تقدم لنا في أول هذا الشرح أنَّه ليس المراد بقوله : (كلها في النار إلاَّ واحدة) أنَّهم كلهم كفار مخلَّدون ؛ بل أنَّ هذه الفرق مختلفة منها ما تبلغ بدعتهم إلى حدِّ الكفر فيخرجون من الإسلام ، ويحكم عليهم بالكفر ، ويكونون مخلدين في النار يوم القيامة ومنها فرق لا تبلغ بدعهم إلى حدِّ الكفر بل تكون مفسقة فهؤلاء يرجون ما يرجوه الموحدون إذا ماتوا على التوحيد ... وبهذا يتبيَّن على أنَّ قَولَه : (كلها في النار إلاَّ واحدة) ليس المراد به أنَّهم كلهم مخلدون في النار فيما نعتقد"[3].

ومما يقوي المعنى الأول حديث أبي هريرة أن رسول الله خرج إلى المقبرة فقال : (السلام عليكم

[1] المنتقى من منهاج الاعتدال للإمام الذهبي (ص/123-124).
[2] انظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (1/273).
[3] إرشاد الساري إلى توضيح شرح السنة للبربهاري (ص/186).

دار قوم مؤمنين, وإنا إن شاء الله بكم لاحقـون, وددت أني قـد رأيت إخواننـا) ، قـالوا يـا رسـول اللـه ألسـنا إخوانك ؟ قال: (بل أنتم أصـحابي ، وإخواننـا الـذين لم يأتوا بعد وأنا فرطكم على الحوض) قـالوا : يـا رسـول اللـه كيـف تعـرف من يـأتي بعـدك من أمتـك ؟ قـال : (أرأيتم لو كـان لأحـدكم خيـل غُـرٌّ مُحَجَّلَـةٌ دُهْمٌ بهم ألا يعرف خيله)؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : (فإنهم يـأتون يـوم القيامـة غـراً محجلين من الوضـوء وأنـا فرطهم على الحوض فليُذَادَّنَّ رجـال عن حوضـي كمـا يذاد البعير الضال ، أناديهم ألا هلم ألا هلم ، فيقال: قـد بـدلوا بعـدك ، فـأقول : فسـحقاً فسـحقاً فسـحقاً)[1].

ووجه دلالة الحديث أن قوله : (فليـذادن رجـال عن حوضـي 000) إلى قولـه: (أنـاديهم ألا هلم) مُشـعر بـأنهم أمتـه وأنـه عـرفهم وقـد بين أنهم بـالغرر والتحجيل ، فدل ذلك على أن هؤلاء الـذين دعـاهم قـد كانوا ذوو غرر وتحجيل.

وذلك من خاصية هذه الأمة, فبان أنهم معـدودون من الأمة ولو تأخر مجيئهم عن رسول الله بكثير[2].

فأخبر النبي عن الفرق الهالكة, وكفانا المؤنـة, وعين لنا الفرقة الناجيـة, بأنهـا : من كـان على مـا هـو عليه وأصحابه, وقد عرف – بحمد الله – من له أدنى همة في الدين ما كان عليه النبي وأصحابه, فلنعمـل بما كان عليه رسول الله وأصـحابه لننج ولنكـون من الفرقة الناجية. جعلنا الله جميعا من أهلها.

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتـاب الطهـارة, بـاب : استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء – (1/218 برقم 249).

[2] انظر : الاختلاف في أصول الدين للشيخ إبراهيم البريكـان (ص/19).

المطلب الثاني

منهج العلماء في عد الفرق

اختلفت عبـارات العلمـاء ومنـاهجهم في عـد الفرق، فمنهم من أخذ في عد الفرق من غير أن يبـني على أساس ، أو يستند إلى قانون يضـبط مـا ذكـر من عدد الفرق ومـذاهبها ، ومنهم من أَصَّـلَ أصـولا يتفـرع عنها ما سواها، ووضع قواعـد تضـمنت المسـائل الـتي وقع فيها النزاع، وذكر كبار الفرق التي يتشعب عنها ما عـداها. قـال الشهرسـتاني[1]: " اعلم أن لأصـحاب المقـالات طرقًـا في تعديـد الفـرق الإسـلامية لا على قـانون مسـتند إلى نصّ ، ولا على قاعـدة مخـبرة عن الوجود ، فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق.

ومن المعلوم الذي لا مراء فيه أن ليس كـل من تميز عن غيره بمقالـة مـا في مسألة مـا عُـدَّ صـاحب مقالة. فتكاد تخرج المقالات عن حدّ الحصر ، والعـدد ، ويكـون من انفـرد بمسـألة في أحكـام الجـوهر مثلا معـدودا في عـداد أصـحاب المقـالات. فلا بـدّ إذن من ضـابط في مسـائل هي : أصـول ، وقواعـد يكـون الاختلاف فيهـا اختلافًـا يعتـبر مقالـة ، ويعـد صـاحبها

[1]) هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرسـتاني من المتكلمين، كان إماماً في علم الكلام، وأديـان الأمم، ومـذاهب الفلاسـفة، الملقب بـأبي الفضل، ولـد سـنة 479هـ، بشهرسـتان وتـوفي بهـا سـنة 548هـ، له مؤلفات منها الملل والنحل، ونهاية الأقدام في علم الكلام وغيرهما. انظر : وفيات الأعيـان لأبي العبـاس ابن خلكان (4/273), طبقات الشافعية للسبكي (6/128-130)، شذرات الذهب (6/246-247).

صاحب مقالة ، وما وجـدت لأحـد من أربـاب المقـالات عناية بتقرير هذا الضابط ، إلا أنهم استرسلوا في إيراد مذاهب الأمة كيفمـا اتفـق وعلى الوجـه الـذي وجـد، لا قانون مستقر ، لا أصل مسـتمر", ثم جعـل هـو أصـول الفرق أربعة : القدرية, الصفاتية, الخوارج, الشيعة[1].

ومصداقا لذلك لم يوجـد لعلمـاء الفـرق – قـديما وحديثا- قـانون يسـيرون عليـه في عـدّهم للفـرق، بـل سـلكوا طرقـا عديـدة، كـل واحـد منهم يعـدها حسـب اجتهاده، وما وصل إليه علمه.

ومن أقـدم من تكلم في الثـاني – تأصـيل أصـول الفرق - يوسُف بن أسباط[2] وعبد الله بن المبـارك [3]، حيث قالا: "أصول البـدع أربعـة: الـروافض، والخـوارج، والقدريَّة، والمرجئة". فقيل لابن المبـارك: والجهميـة؟ فأجاب : "بأن أولئك ليسـوا من أمـة محمـد ﷺ", وبهـذا قال جماعة من العلماء منهم : الإمام أحمد بن حنبل[4] وابن قتيبة[5]

1) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/9).

2) هو يوسف بن أسباط الشيباني الزاهد, كان من عبـاد أهـل الشام وقرائهم, وكان لا يأكل إلا الحلال المحض. وثقــه ابن معين. وقــال أبــو حــاتم: لا يُحتجّ به. وقال البخاري: دفن كتبـه، فكـان حديثـه لا يجيء كمــا ينبغي. انظــر : مــيزان الاعتــدال للإمــام الــذهبي (4/462), لسان الميزان للحافظ ابن حجر (6/317).

3) شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن، عبـد اللـه بن المبـارك بن واضح الحنظلي المروزي، ثقة ثبت، فقيه عالم، جواد مجاهد، لـه مؤلفـات نافعـة منهـا : كتـاب الزهد، وكتاب البر والصلة، وكتاب الجهاد، وغيرهـا. تـوفي سنة 181 هــــ. (انظــر : تـذكرة الحفـاظ 1/274, تهـذيب التهذيب 5/382).

4) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (12/486, 487).

5) انظــر : المعــارف (ص/622-623), وابن قتيبــة هــو أبــو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، خطيب أهـل السـنة ، من أئمـة العلم والأدب ، ومن المصــنفين المكــثرين ، ولي قضــاء الــدينور مــدة ،

والطرطوشي[1] و أبو محمد اليمني[2] والسكسكي[3]وغيرهم.

فنُسب إليها ، وتوفي ببغداد سنة 276هـ، ومن كتبه : تأويل مختلف الحديث ، وتأويل مشكل القرآن ، وأدب الكاتب ، والشعر والشعراء ، وعيون الأخبار ، والمعارف . انظر : وفيات الأعيان (1/251) ، تاريخ بغداد (10/170) .

1) انظر : الحوادث والبدع (ص/27), والطرطوشي هو : أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الفهري الطرطوشي، فقيه حافظ محدث، ولد سنة451هـ، وكانت وفاته سنة520هـ، انظر : وفيات الأعيان (4/262ـ265), الديباج المذهب (ص/276ـ278).

2) انظر : عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/10), وأبو محمد اليمني هو من علماء القرن السادس صاحب كتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة. (انظر : مقدمة المحقق 1/1).

3) انظر : البرهان (ص/17، 33، 49), والسكسكي هو : أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس السكسكي اليمني, صاحب كتاب البرهان في معرفة عقائد الأديان, توفي سنة 683هـ. (انظر : هدية العارفين 1/437).

وعدها أبو حاتم الرازي خمسة, فأضاف إليها الجهمية[1] وعد الملطي[2] وابن الجوزي[3] أصولَهم ستَّةً، فأضافا إليها الجهميَّة والجبريَّة[4], وعد ها السفاريني[5] سبعة, فأضاف إليها النجارية والجبرية والمشبهة[6]. وعدها الشاطبي[7] والأيجي[8]ثمانية, فأضافا

1) انظر : الإبانة لابن بطة (1/380), مجموع الفتاوى (3/350), وأبو حاتم الرازي هو : أحمد بن حمدان الليثي من دعاة الإسماعيلية. (انظر : الفهرست ص/240).

2) هو : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، توفي بعسقلان سنة 377هـ, وهو صاحب كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. (انظر : طبقات الشافعية 2/112).

3) هو : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، القرشي الحنبلي البغدادي، علاّمة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، ولد سنة 508هـ وتوفي سنة 597هـ. انظر: البداية والنهاية (13/31), فوات الوفيات (1/271).

4) انظر : التنبيه والرد (ص/91), تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص/ 19).

5) هو : محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي شمس الدين محدث فقيه أصولي صوفي مؤرخ مشارك في بعض العلوم ولد عام 1114هـ، وتوفي 1188هـ. (انظر معجم المؤلفين 3/65).

6) انظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني (1/84).

7) انظر : الاعتصام (2/206), وأما الشاطبي فهو : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي أبو إسحاق من مؤلفاته: الموافقات في أصول الأحكام، والاعتصام، وعنوان التعريف بأسرار التكليف، وغيرها، توفي سنة 790هـ. انظر: معجم المؤلفين (1/77)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (2/204-205).

إليها المشبهة والنجارية والجبرية والناجية[9].

وأضـاف إليهـا آخـرون: المعتزلـة، والمشـبِّهة، والنَّجارية[2], وعـدها أبـو الحسـن الأشـعري والبغـدادي وأبـو المظفـر الإسـفرائيني[3]عشـرة, فأضـافوا إليهـا الجهميـة والضـرارية والبكريـة والكلابيـة والنجاريـة الكراميـة [4], فلم يجمعـوا على أصـولها فضـلا عن فروعها, وكل واحـد من هـؤلاء اتفقـوا على الأربعـة إلا من شذ : الروافض، والخوارج، والقدريَّة، والمرجئة, ثم اختلفوا فيما سواها؛ لـذا اشـتغل هـؤلاء بتعـداد الفـرق إلى الثلاث والسـبعين، وتفريعهـا على الأصـول كيفمـا رأوها.

والحق أن تحديـد الفـرق الثنـتين والسـبعين على سـبيل التعـيين، وتوزيـع الأعـداد تحديـداً على أصـول الفرق الكبرى أمـر غيـبى لا دليـل عليـه؛ لأن الافـتراق يزداد، والأهواء والبـدع تتجـدد، وتنبعث في كـل عصـر، وإلى قيام الساعة. قال الإمام أبـو عبـد اللـه ابن بطـة [5]– بعدما ذكر أصول الفرق وفروعها -: "فهـذا يـا أخي - رحمك الله - ما ذكره هـذا العـالم / من أسـماء أهـل

8) انظـر : المواقـف : (ص/414), وأمـا الإيجي فهـو : عبـد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو
الفضل عضد الدين الإيجي، أصولي متكلم أديب، صـاحب المواقف في أصول الدين، وله تصانيف أخرى, توفي سنة 756هـ. (انظـر طبقـات الشـافعية لابن السـبكي10/46-47).

9) انظر : الفرق بين الفرق (ص/38).

2) انظـــر : التنبيـــه والـــرد (ص/ 145), تلـــبيس إبليس لابن الجوزي (ص/ 19).

3) هو صاحب كتاب التبصير في الدين.

4) انظر : مقالات الإسـلاميين (1/25), التبصـير للإسـفرائيني (ص/23-25).

5) هو : عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري أبـو عبد الله، ابن بطة الحنبلي مصنف
كتاب الإبانة المشهور، إمـام قـدوة عابـد، فقيـه محـدث، مات سنة 387هـ وله أربع وثمانون سنة. (انظـر : طبقـات الحنابلة 2/114).

الأهواء, وافتراق مذاهبهم, وعـداد فـرقتهم, وإنمـا ذكـر ذلك ما بلغه ووسـعه, وانتهى إليـه علمـه لا من طريـق الاستقصاء والاستيفاء؛ وذلك لأن الإحاطـة بهم لا يقـدر عليها, والتقصي للعلم بهم لا يدرك,....."[1]. و على هذا سار الإمام الشاطبي حيث قـال - بعـد أن ذكـر أسـماء أصول هذه الفرق وفروعها -: "وهذا التعديد بحسب ما أعطته المنة في تكلف المطابقـة للحـديث الصـحيح، لا على القطــع بأنــه المــراد، إذ ليس على ذلــك دليــل شرعي، ولا دل العقل أيضـا على انحصـار مـا ذكـر في تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان" [2], فـالأولى أن لا تعين هذه الفرق الضالة المخالفـة للفرقـة الناجيـة في أصــول الــدين وقواعــده، فإنــه لا بــأس لــو لم يحــط بأسمائها وآرائهـا تفصـيلا. و لا بـد أن تبلـغ هـذه الفـرق العدد المذكور في الحديث؛ لأن الزمان باق، والتكليـف قائم، والخطرات متوقعة، والبدع قـد نشـأت إلى الآن، ولا تـزال تحـدث وتكـثر مـع مـرور الأزمنـة إلى قيـام الساعة [3].

***

1) الإبانة لابن بطة (1/124).
2) الاعتصام (3/201).
3) انظر : المصدر نفسه (3/ 205).

المطلب الثالث

من هي الفرقة الناجية

مما تقدم من قوله في حديث الافتراق : (كُلُّهَا في النار إلا واحدة) قيل يا رسول الله ومن هي ؟ قال : (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى)[1]. بَانَ لكل أن النبي لم يحدد هم بالزمن والمكان والعدد, وإن خالف فيه من خالف. بل مَيَّزَهم عن الفرق الهالكة بأوصاف ليست هي بالزمن والمكان والعدد. والأوصاف التي وصفت بها هذه الفرقة الناجية إنما هي من باب تنوع الصفات, فهي أسماء لمسمى واحد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "ولهذا وصفت الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة, وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم"[2]. ومرجع هذه الأوصاف كلها هو : اتباع ما كان عليه الرسول وأصحابه اعتقاداً وعملاً وعبادةً وقولاً وسلوكاً, كما أن ميزان الفرق الهالكة هو : مخالفة ما كان عليه رسول الله وأصحابه , فالعبرة بمن كان متمسكاً بالحق وكان على السنة والطريقة المحمدية، هؤلاء هم الفرقة الناجية ولو قلّوا في بعض الأزمنة؛ وذلك لأن قدوتهم النبي وأصحابه[3]. قال الشاطبي : "فبين النبي ذلك بقوله (ما أنا عليه وأصحابي) ، ووقع ذلك جواباً للسؤال الذي سألوه, إذ " قالوا : من هي يا رسول الله ؟ "فأجاب بأن الفرقة الناجية من

1) تقدم تخريجه في (ص/45).
2) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (3/345).
3) انظر : المصدر نفسه (3/346).

اتصـفت بأوصـافه وأوصـاف أصـحابه, وكـان ذلـك معلوماً عندهم, غير خفي, فاكتفوا به, وربما يحتاج إلى تفسيره بالنسبة إلى من بعد عن تلك الأزمان"[1].

فلمـا كـان أفـراد الفرقـة الناجيـة يتفـاوتون في درجـة الاتبـاع والالـتزام بهـذا الـدين والاسـتقامة عليـه صارت عبارات العلماء فيهم متباينـة, فكـل واحـد يعـبر عما يراه.

وعلى كـل فـأحق النـاس وَصْـفًا بهـا هم أهـل الحـديث وأتبـاعهم, فهم بحكم اختصاصـهم في دراسـة السنة, و ما يتعلق بها من معرفة تراجم الرواة, و علل الحديث, و طرقه, أعلم الناس قاطبة بسنة نـبيهم , و هديـه, و أخلاقـه, و غزواتـه, و مـا يتصـل بـه . فهم لا يتعصبون لقـول شـخص معين مهمـا علا و سـما حاشـا محمد , بخلاف غـيرهم ممن لا ينتمي إلى الحـديث و العمل به؛ فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم - و قد نَهَوْهم عن ذلك - كمـا يتعصـب أهـل الحـديث لأقـوال نـبيهم ! فهم الطائفة الظاهرة و الفرقـة الناجية[2], ولهـذا قـال الإمام أحمد / : " إن لم تكن هـذه الطائفـة المنصـورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم ؟! "[3]. ويقول شـيخ الإسلام ابن تيمية : "وبهـذا يتـبين أن أحـق النـاس بـأن تكون هي الفرقة الناجية أهـل الحـديث والسـنة الـذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسـول اللـه وهم أعلم الناس بأقواله وأحوالـه وأعظمهم تميـيزا بين صـحيحها وسـقيمها وأئمتهم فقهـاء فيهـا وأهـل معرفـة بمعانيهـا واتباعـا لهـا تصـديقا وعملا وحُبًّا ومـوالاة لمن والاهـا ومعاداة لمن عاداها الـذين يـردون المقـالات المجملـة

1) الاعتصام للإمام الشاطبي (3/276).
2) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (6/374).
3) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص/107).

إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه"[1]. وقد ذكر الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني / لأحقيتهم عدة أمور :

1 - قوله : (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه).
2 - وصية النبي بإكرام أصحاب الحديث .
3 - قول النبي : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله).
4 - كون أصحاب الحديث خلفاء الرسول في التبليغ عنه .
5 - وصف الرسول إيمان أصحاب الحديث .
6 - كون أصحاب الحديث أولى الناس بالرسول لدوام صلاتهم عليه.
7 - بشارة النبي أصحابه بكون طلبة الحديث بعده و اتصال الإسناد بينهم و بينه.
8 - البيان أن الأسانيد هي الطريق إلى معرفة أحكام الشريعة .
9 - كون أصحاب الحديث أمناء الرسل لحفظهم السنن و تبيينهم لها .
10 - كون أصحاب الحديث حماة الدين بذبهم عن السنن .
11 - كون أصحاب الحديث ورثة الرسول ما خلفه من السنة و أنواع الحكمة .
12 - كونهم الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر .
13 - كونهم خيار الناس .
14 - من قال : إن الأبدال و الأولياء أصحاب الحديث .
15 - من قال : لولا أهل الحديث لا ندرس الإسلام .

[1]) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (3/347-348).

16 - كون أصحاب الحديث أولى الناس بالنجاة في الآخرة , و أسبق الخلق إلى الجنة.
17 - اجتماع صلاح الدنيا و الآخرة في سماع الحديث و كتبه .
18 - ثبوت حجة صاحب الحديث .
19 - الاستدلال على أهل السنة بحبهم أصحاب الحديث .
20 - الاستدلال على المبتدعة ببغض الحديث و أهله .
21 - من جمع بين مدح أصحاب الحديث و ذم أهل الرأي و الكلام الخبيث .
22 - من قال : طلب الحديث من أفضل العبادات .
23 - من قال : رواية الحديث أفضل من التسبيح .
24 - من قال : التحديث أفضل من صلاة النافلة .
25 - من تمنى رواية الحديث من الخلفاء و رأى أن المحدثين أفضل العلماء .

ثم قال / : "وأختم هذه الكلمة بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند , ألا و هو أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (1264 - 1304) قال / : "و من نظر بنظر الإنصاف , و غاص في بحار الفقه و الأصول متجنبا الاعتساف , يعلم علما يقينيا أن أكثر المسائل الفرعية و الأصلية التي اختلف العلماء فيها , فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم , و إني كلما أسير في شعب الاختلاف أجد قول المحدثين فيه قريبا من الإنصاف , فلله دَرُّهُمْ, و عليه شكرهم (كذا) كيف لا وهم ورثة النبي حقا , و نُوَّابُ شرعه صدقا , حشرنا الله في زمرتهم , و أماتنا على حبهم و سيرتهم" [1].

ومما ينبغي ذكره أن أهل الحديث يشمل كل من عمل بحديث النبي وقدمه على كل ما سواه ، سواء كان من العلماء الحفاظ أو من عامة المسلمين . قال شيخ الإسلام / : "ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته بل

[1]) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (6/376-377).

نعني بهم : كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً واتباعه باطناً وظاهراً وكذلك أهل القرآن. وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث ، والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبهما"[1].

وأما تقسيم الفرقة الناجية إلى جماعات – كما تذكر– فليس عليه دليل لا من الكتاب ولا من السنة, بل غاية ذلك أن هذه أوصاف للفرقة الناجية. ويدل عليه ما جمع من أحاديث الرسول في صفاتهم. ولهذا لما سرد الإمام الشاطبي أقسام الفرقة الناجية قال : "فهذه خمسة أقوال دائرة على اعتبار أهل السنة والاتباع ، وأنهم المرادون بالأحاديث"[2]. وهذا هو المعروف بين أئمة الإسلام . قال ابن حزم / : " وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين، ثم أصحاب الحديث، ومن تبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها"[3].

وقال الإمام النووي / : "ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين : منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد , وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض"[4].

وقال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي: "الفرقة الناجية هم الآخذون في العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة، وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين ....." [5].

[1] مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (4/95).
[2] انظر : الاعتصام (3/312).
[3] الفصل لابن حزم (2/113).
[4] المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (13/69).
[5] انظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1/285).

وأما عقيدة الفرقة الناجية فقد ألفت فيها مؤلفات, ومن أهمها : العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي, و العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية, وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمهم الله جميعا - .

قال الشيخ النجمي **:** " ثم إنَّ هذه الواحدة المستثناة هي التي تدين بما دان به الصحابة عقيدةً ، وعملاً ، وتعاملاً ، وهي عقيدة أهل السنَّة والجماعة وأنَّ الألوهية لله وحده ، وأنَّه لا يجوز أن يدعى غيره ، ولا يستغاث بغيره ، وأنَّ من فعل ذلك فإنَّه مشرك شركاً أكبر ، وأنَّ المتابعة تكون لرسول الله ? لا يقدم قول أحد على قوله ، ولا رأي أحدٍ على سنته ، وعقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات هو الإيمان بها ، واعتقاد معناها الذي تدل عليه باللسان العربي ، و إمرارها كما جاءت بلا تكييفٍ ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل ... "[1]. فعلى المسلم أن يكون كما كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا فى الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله (ﯿ □)[2].

□□□

[1] إرشاد الساري بشرح السنة للبربهاري (ص/56).
[2] سورة النساء (الآية : 59).

المبحث الخامس

الخلاف الذي كان يحصل بين الصحابة وموقفهم منه , وكيف تطور بعد هم إلى تمزيق وحدة الأمة الإسلامية ؟ .

مما استقر في المبحث الثالث أن ديننا الحنيف أمرنا بالاجتماع ونهانا عن التفرق والتنازع وسد جميع الطرق والسبل لذلك, قال النبي : (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)[1], وقال: (اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا)[2], وكان التنازع والاختلاف أشد شيءٍ على رسول الله وكان إذا رأى من الصحابة اختلافا يسيرا في فهم النصوص يظهر في وجهه حتى كأنما فقىء فيه حب الرمان ويقول أبهذا أمرتم , لذا كان الصحابة أعظم اتفاقا على الهدى والرشد وأبعد عن الفتنة والتفرق والاختلاف فهم خير

1) أخرجه الإمام أبو داؤد في سننه – كتاب الصلاة, باب : تسوية الصفوف – (1/305 برقم 664), والإمام الترمذي في جامعه – كتاب الصلاة, باب : ما جاء في : ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى – (1/426 برقم 228), وقال الترمذي : "حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب" , وصححه الألباني /. انظر : صحيح وضعيف الجامع الصغير (ص/961 برقم 9607).

2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب العلم, باب : النهي عن اتباع متشابه القرآن – (4/2053 برقم 2667).

الخلق بشهادة الله لهم بذلك إذ يقول تعالى (ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ)[1], وكان الصحابة يسمعون القـرآن من النـبي ويفهمـون معنـاه ثم يؤمنـون بـه ويعملون بشرائعه, وقد قال أبو عبدالرحمن السـلمي : "حَدَّثَنَا الذين كـانوا يقرءوننـا القـرآن عثمـان بن عفـان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلمـوا من النبى عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيهـا من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمــل جميعا"[2].

وقد كان فيما نزل به القرآن الكريم : الإخبار عن الأمــور الغيبيــة كالإخبــار عن ذات اللــه لأ وأســمائه وصفاته وأفعاله وعن اليوم الآخر وأحداثه وأهواله وعن الجنة والنار وما أعد الله فيهما من ثوابه وعقابه ... كل ذلك ومما هو في معناه كان القرآن يتنزل به والنـبي يبلغه ويبينه والصحابة يَتَلَقَّوْنَ ويفهمـون ويؤمنـون, ولم يُعْرَفْ عن أحـد منهم أنـه تـردد أو استشـكل شـيئا من ذلك.

وعلى هذا فهم كانوا يفهمون ما يُخَاطَبُوْنَ بـه من ذلك كله وإلا لسألوا عنه واستفسروا عن معناه لتعلقـه بالجانب الرئيسي في حياتهم وهو جانب الاعتقاد ؛ فلم يقع بينهم خلاف في هذا الجانب.

قال ابن القيم / : "وقد تنـازع الصـحابة في كثـير من مسـائل الأحكـام وهم سـادات المؤمـنين وأكمـل الأمـة إيمانـا ولكن بحمـد اللـه لم يتنـازعوا في مسـألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم

[1] سورة آل عمران (الآية : 110).
[2] انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (5/37).

على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحـدة من أولهم ...."[1].

وهذا الذي كان عليه الصـحابة فكـان مجتمعهم بصورته تلك سليما من كل انحـراف يشـوب صـفائه أو يشوه نقائه.

وقد كادت بعض الانحرافات أن ترفـع رأسـها في ذلك المجتمع إلا أنها عـولجت في وقتها وقضـي عليهـا في مهدها فلم تظهر بعد طوال هذه الفترة. ففي عهـد النبي تكلم البعض في القدر فغضب النبي ونهـاهم عن ذلك فانتهوا. فلم يعد أحد منهم إلى مثل ذلك, ولم ينقـل عن أحـد منهم إحيـاء تلـك المنازعـات, ولا تبـني شـيء منهـا, بـل الـذي روي عنهم أنهم ردوا على أهـل البدع وتبرؤوا منهم.

قال الإمام البربهاري / : "واعلم أن رسول الله قال : (ستفترق أمـتي على ثلاث وسـبعين فرقـة كلهـا في النـار إلا واحـدة, وهي الجماعـة)! قيـل من هم يـا رسول اللـه؟ قـال : (مـا أنـا عليـه اليـوم وأصـحابي)[2] هكذا كان الدين إلى خلافـة عمـر بن الخطـاب, وهكـذا في زمن عثمـان, فلمـا قتـل عثمـان جـاء الاختلاف والبدع, وصار النـاس فرقـا, فمن النـاس من ثبت على الحق عند أول التغيير, وقال به وعمـل بـه, ودعـا إليـه, وكان الأمر مسـتقيما حـتى كـانت الطبقـة الرابعـة في خلافة فلان, انقلب الزمان, وتغير الناس جـدا, وفشـت البدع, وكـثر الـدعاة إلى غـير سـبيل الحـق والجماعـة, ووقعت المحنة في كل شيء لم يتكلم به رسـول اللـه ولا أحد من الصـحابة, ودعـوا إلى الفرقـة, وقـد نهى

[1] إعلام الموقعين (2/91), وانظر : الصواعق المرسلة (1/39 -40).

[2] تقدم تخريجه في (ص/45).

الله عن الفرقة, وكفر بعضهم بعضا, وكُلٌّ دعا إلى رأيه, وإلى تكفير من خالفه, فَضَلَّ الجهال والرعاع ومن لا علم له, وأطمعوا الناس في شيء من أمر الدنيا, وخوفوهم عقاب الدنيا, فاتبعهم الخلق على خوف في دينهم ورغبة في دنياهم فصارت السنة وأهل السنة مكتومين, وظهرت البدعة وفَشَتْ, وكفروا من حيث لا يعلمون من وجوه شتى, ووضعوا القياس, وحملوا قدرة الرب وآياته وأحكامه وأمره ونهيه على عقولهم وآرائهم, فما وافق عقولهم قبلوه, وما خالف عقولهم ردوه, فصار الإسلام غريبا, والسنة غريبة, وأهل السنة غرباء في جوف ديارهم"[1].

فاختلافهم إنما كان حول فهم نص من كتاب الله أو سنة نبيه في الفروع الفقهية وهي أمور أكثرها اجتهادية شبيهة بما كان يحصل أحياناً في حياة الرسول كما حصل في أمر صلاة العصر حينما توجهوا إلى بني قريضة، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : "قَالَ النَّبِيُّ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأحزاب : (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة). فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك . فذكر للنبي فلم يعنف واحدا منهم"[2].

وكان أحدهم إذا تبين له صحة وجهة نظر أخيه ترك خلافه، ورجع إلى الحق، بل وربما يرجع عن خلافه

[1] شرح السنة للإمام البربهاري (ص/91-92).

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب صلاة الخوف, باب : صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء- (1/202 برقم 946), والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الجهاد والسير, باب : المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين – (3/1391 برقم 1770).

في مثل المسائل الاجتهادية؛ حرصاً على جمع الكلمـة، وسداً لمنافذ الخلافات أو فتح الثغرات التي يأوي إليهـا المتربصـون بهم[1], وإنمـا يريـدون وراء ذلـك الوصـول إلى الحق والتمسـك بـه . قـال ابن القيم / : "…. فـإن الأصـل الـذي بنـوا عليـه واحـد وهـو كتـاب اللـه وسـنة رسوله والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة"[2].

ثم جاء من بعدهم أشكال من الناس بعضهم كان منافقاً فأظهر الإسلام والموافقة، ثم عمل في الـداخل على تضـــخيم الخلاف، وفتح ثغـــرة في مفـــاهيم المسلمين، وجادل بالتأويل والشبهات، وبعضهم استغل اختلاف الصحابة في بعض المسائل، واتخذ منـه سـبيلاً لتمزيق وحدة الأمة الإسلامية بتقليب الأدلـة ومعارضـة بعضـها ببعض، وإذكـاء التعصـب، وزيـادة حـدة الخلاف ليحقق هدفه في الحقد على المسلمين[3].

ثم تطـور الخلاف بين المسـلمين من سـيء إلى أسوأ، إلى أن وصل الحال إلى الواقـع المؤسـف الـذي نعيشه اليوم من التباكي على الوحـدة الإسـلامية الـتي صـارت صـعبة المنـال، بمـا اقـترفوه من أفكـار نَفَّرَتْ بعضهم عن بعض، وأذكى علمـاؤهم الأحقـاد، وضـخموا حجم الخلافات حتى صاروا فرقاً متناحرة، فتوالت على المسلمين الضربات والإهانات، وتـآمر أعـداؤهم عليهم بسـبب التحـزب والتفـرق في دينهم, وقـد وصـل بهم الحـال بـأن يريـد الكثـير منهم الآن العـودة إلى تلـك الجاهلية التي أخرجهم الله منها، وأبدلهم بالهدى والنور

[1] انظر : فرق معاصرة للدكتور غالب العواجي (1/50).
[2] الصواعق المرسلة للإمام ابن القيم (2/519).
[3] انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (1/22-23).

بعـد أن كـانوا على شـفا حفـرة من النـار، فـآلت حـدة الاختلاف بينهم بالسيف – فإنا لله وإنا إليه راجعون -.

□□□

المبحث السادس

ما المراد بأمة الإسلام

اختلـــف المنتســـبون إلى الإســـلام في الـــذين يدخلون بالاسم العام في ملة الإسلام، وحاصل الأقوال في هذه المسألة كما يلي :

1-قول زعيم طائفة الكعبية من المعتزلة أبي القاسـم الكعـبي[1]: أن أمـة الإسـلام تشـمل كـل مُقِـرٍّ

[1] هو عبد الله بن أحمد بن محمـود أبـو القاسـم البلخي من متكلمي المعتزلة البغداديين المعروف



بنبوة محمد , وأن كل ما جاء به حق، كائناً قوله بعد ذلك ما كان.

2 – وزعم قوم أن أمة الإسلام تشمل كل من يرى وجوب الصلاة إلى جهة الكعبة.

3 – وزعمت الكرامية[1] مجسمة خراسان أن أمة الإسلام تشمل من أقر بشهادتي الإسلام لفظا, وقالوا : كل من قال : لا إله إلا الله, محمد رسول الله, فهو مؤمن حقا, وهو من أهل ملة الإسلام, سواء كان مخلصا فيه أو منافقا, مضمرا للكفر فيه والزندقة, ولهذا زعموا أن المنافقين في عهد رسول الله كانوا

بالكعبي , صنف في الكلام كتبا كثيرة وأقام ببغداد مدة طويلة وانتشرت بها كتبه , ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته سنة تسع عشرة وثلاثمائة . (انظر : تاريخ بغداد :9/384 , والسير للذهبي :27/353) .

[1] الكرامية : أتباع محمد بن كرام بتشديد الراء السجستاني وهم من مثبتة الصفات ، إلا أنه
غلا في الإثبات حتى شبه ، ويزعم أن الإيمان قول اللسان . قال الذهبي عن محمد بن كرام : "الشيخ الضال المجسم أبو عبد الله السجستاني، شيخ الكراميين " ساقط الحديث على بدعته، وقد سجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام ، ثم نفي وسار إلى بيت المقدس ومات بالشام سنة 255هـ ، وعكف أصحابه على قبره مدة ، ونقل عن ابن حيان أنه قال عنه : "خذل حتى التقط من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أوهاها". وهم من غلاة المرجئة , قال أبو محمد بن حزم : "غلاة المرجئة طائفتان ، قالت إحداهما : الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه عند الله لا ولي له من أهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه. وقالت الأخرى: أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله ولي من أهل الجنة وهذا قول أبي محرز جهم بن صفوان السمرقندي". (انظر: الفرق بين الفرق ص/166، الفصل لابن حزم 4/154-155, تاريخ الإسلام للذهبي 19/311-313 , ميزان الاعتدال 4/21).

مؤمنين حقا, وكـان إيمـانهم كإيمـان جبريـل وميكائيـل والأنبيــاء والملائكــة مــع اعتقــادهم النفــاق وإظهــار الشهادتين.

وبعد إيراد الأقوال المذكورة ناقشـها عبـد القـاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق فقـال عن القـول الأول والثـالث : "وهـذا القـول مـع قـول الكعـبي في تفسير أمة الإسـلام ينتقض بقـول العِيْسَـوِيَّةِ من يهـود أصبهان؛ فإنهم يقرون بنبوة نبينا محمد ﷺ, وبأن كل مـا جاء به حق, ولكنهم زعموا أنـه بعث إلى العـرب لا إلى بني إسرائيل, وقالوا أيضا : محمد رسول الله, ومـا هم معدودين في فرق الإسلام. وقوم من موشكانية اليهود حَكَوْا عن زعيمهم المعـروف بموشـكان أنـه قـال : إن محمدا رسول الله إلى العرب وإلى سائر الناس ما خلا اليهود, وأنه قال : إن القرآن حق, وكل ما جـاء بـه من الآذان والإقامــة والصــلوات الخمس وصــيام شــهر رمضان وحج الكعبة كـل ذلـك حـق, غـير أنـه مشـروع للمســلمين دون اليهــود, وربمــا فعــل ذلــك بعض الموشكانية, و قد أقروا بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, وأقروا بأن دينـه حـق, ومـا هم مـع ذلك من أمة الإسـلام؛ لقـولهم بـأن شـريعة الإسـلام لا تلزمهم"[1].

وأما قـول من قـال : إن اسـم ملـة الإسـلام أمـر واقــع على كـل من يـرى وجـوب الصـلاة إلى الكعبـة المنصـوبة بمكـة فهـذا لا يعتـبر ضـمن أقـوال الفـرق الإسلامية مطلقا؛ لأن القاديانية ترى وجوب الصلاة إلى الكعبة المنصوبة بمكة وهم ينكرون نبوة نبينـا محمـد ﷺ فلم يدخلهم في أمة الإسلام.

[1] انظر : الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/18).

والصحيح في هذا كله أنه لا يدخل في أمة الإسلام إلا أمة الإجابة الذين أقروا به ظاهراً وباطناً، والتزموا بالإيمان بالشريعة الإسلامية، ثم إذا كان لهم بعض البدع فإنهم ينزلون من الإسلام حسب قربهم أو بعدهم عنه، ويعاملون على هذا الأساس، ويحترز من تكفير شخص بعينه إلا إذا ظهر كفره من قوله أو فعله أو اعتقاده بعد إقامة الحجة عليه. وقد سئلت اللجنة الدائمة للفتاوى عن أمة النبي ﷺ هل هذه الأمة تقال لأتباعه وغير الأتباع أو يقال لأتباعه فقط؟. أجابت اللجنة بقولها : "المراد بالأمة في هذا الحديث: أمة الإجابة، وأنها تنقسم ثلاثا وسبعين، ثنتان وسبعون منها منحرفة مبتدعة بدعا لا تخرج بها من ملة الإسلام فتعذب ببدعتها وانحرافها إلا من عفا الله عنه وغفر له ومآلها الجنة، والفرقة الواحدة الناجية هي أهل السنة والجماعة الذين استنوا سنة النبي ﷺ ولزموا ما كان عليه هو وأصحابه ﷺ، وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق, لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[1], أما من أخرجته بدعته عن الإسلام فإنه من أمة الدعوة لا الإجابة فيخلد في النار، وهذا هو الراجح"[2]. وهذا الأمر شائع بين المسلمين بأن أمة الإسلام هي أمة الإجابة؛ ولهذا صار الخطباء لا يخاطبون على المنابر في خطبهم بأمة الإسلام إلا أمة الإجابة. وهذا رجحه غير واحد من العلماء, قال عبد القاهر البغدادي - على

[1]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب المناقب, باب منه -, (2/389 برقم364), والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة, باب : قول النبي ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق....) -, (3/1523 برقم 1920).

[2]) فتاوى اللجنة الدائمة (2/442).

طريقته الأشعرية -: "والصحيح عندنا أن أمة الإسلام تجمع المقرين بحدوث العالم, وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفى التشبيه عنه, وبنبوة محمد ورسالته إلى الكافة, وبتأييد شريعته, وبأن كل ما جاء به حق, وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة, وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة إليها, فكل من أقر بذلك كله ولم يشبه ببدعة تؤدى إلى الكفر فهو السني الموحد, وإن ضم إلى الأقوال بما ذكرناه بدعة شنعاء نظر :

فإن كان على بدعة الباطنية أو البيانية أو المغيرية أو الخطابية الذين يعتقدون إلهية الأئمة أو إلهية بعض الأئمة, أو كان على مذاهب الحلول, أو على بعض مذاهب أهل التناسخ, أو على مذهب الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين, أو على مذهب اليزيدية من الإباضية في قولها بأن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان, أو أباح ما نص القرآن على تحريمه, أو حرم ما أباحه القرآن نصا لا يحتمل التأويل, فليس هو من أمة الإسلام ولا كرامة له.

وإن كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة, أو الخوارج, أو الرافضة الإمامية, أو الزيدية, أو من بدع النجارية, أو الجهمية, أو الضرارية, أو المجسمة[1] فهو من الأمة في بعض الأحكام, وهو جواز دفنه في مقابر المسلمين, وفي ألا يمنع حظه من الفيء والغنيمة إن غزا مع المسلمين, وفي ألا يمنع من الصلاة في المساجد, وليس من الأمة في أحكام سواها, وذلك ألا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه, ولا تحل ذبيحته ولا نكاحه

[1]) سيأتي التعريف بهذه الفرق عند ذكر المؤلف لها في بداية الكتاب (ص/178-181).

لامرأة سنية, ولا يحل للسني أن يتزوج المرأة منهم إذا كانت على اعتقادهم, وقد قال علي بن أبي طالب للخوارج : "علينا ثلاث لا نبدؤكم بقتال, ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله, ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا"[1] والله أعلم"[2].

[1] هذا الأثر ذكره ابن جرير الطبري في " تاريخه " (4 / 53) عن كثير بن بهز الحضرمي
قال : " قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم ، فقال رجل من جانب المسجد : لا حكم إلا لله، فقام آخر ، فقال مثل ذلك ، ثم توالى عدة رجال يحكمون ، فقال علي : الله أكبر كلمة حق يلتمس بها باطل ، أما إن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا " . فذكرها . قال الألباني / : "ورجاله ثقات غير أبي مخنف ، وقد توبع أبو مخنف هذا كما أخرجه البيهقى (8 / 184) من طريق ابن نمر عن الأجلح به ". وقد حسنه الألباني / . (انظر : إرواء الغليل (8/117) .

[2] الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/18-19).

المبحث السابع

أهم أسباب نشأة الفرق

وقد قسمها العلماء قسمين : كسبي, وغيركسبي هـو الراجـع إلى سـابق القـدر. والكسـبي الـذي هـو المطلوب هنا على قسمين : داخلية وخارجية [1].

أما الأسباب الداخلية فمن أهمها :

أولا : وقـــوع الاختلاف في الأمـــة عن طريـــق الإشراك بالله سـبحانه وتعـالى , فهـو من أهم أسـباب نشأة الفرق. قال تعالى : (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ) [2], قال ابن عباس ب في الآية :" كان بين نوح وآدم عشرة قرون, كلهم على شـريعة من الحـق, فـاختلفوا, فبعث اللـه النبـيين مبشـرين ومنـذرين", قـال ابن كثـير : "وهـذا القول عن ابن عباس أصـح سـنداً ومعـنى؛ لأن النـاس كـانوا على ملـة آدم حـتى عبـدوا الأصـنام, فبعث اللـه إليهم نوحـاً ، فكـان أول رسـول بعثـه اللـه إلى أهـل الأرض" [3], فالفساد يحصل في النـاس من الإخلال في أحد هذه الثلاث أو بها جميعا؛ إذا أشركوا وقع الشـرك، إذا لم يجتمعـوا في الـدين ولم يجتمعـوا في الـدنيا، إذا لم يطيعـوا ولاة أمـورهم ولم يناصـحوهم فإنـه يقـع الافـتراق في الـدين والـدنيا [4], وهـذه الثلاث أصـول

1) انظر : الاعتصام للشاطبي (3/116).
2) سورة البقرة (الآية : 213).
3) انظر : تفسير ابن كثير (2/278-279).
4) انظر : شرح مسائل الجاهلية للشيخ الفوزان ص/52-53.

عظيمة، وقد جمعها النبي ﷺ في جوامع كلمه بقوله (إنّ اللّهَ يَرْضَىَ لَكُمْ ثَلاَثاً أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً, وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرّقُوا, وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)[1] .

ثانيا : الابتداع في الدين بأن يشرع ما لم يشرعه الله لعباده أصلاً وهيئة ، كما قال تعالى: (ﮬ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ)[2] . فأكثر ما جرى من الانقسام في جسم الأمة المحمدية من هذا القبيل؛ إذ كل من انتحل بدعة وانضم إليه آخرون عليها ، أنشأ فرقة من الفرق فزاد الشقة والفرقة في الأمة المحمدية كالمعتزلة ، والأشاعرة والقاديانية والبهائية وغيرها, فهي سبب كل بلاء ، وعلة كل فتنة. وكلما ازداد العبد في البدع اجتهادًا ازداد من الله بعدًا؛ لأنها تخرجه عن سبيل الله؛ سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلى بعض سبيل المغضوب عليهم والضالين. فسبيل أهل البدع جائرة خارجة عن الصراط المستقيم فيما ابتدعوا فيه[3], و البدعة لها أثرً كبيرً في إلقاء العداوة ، والبغضاء بين أهل الإسلام؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "والبدعة مقرونة بالفرقة ، كما أن السنة مقرونة بالجماعة"[4]. وقد جاءت النصوص تحذر الأمة من الابتداع في الدين. كما في قوله تعالى : (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ⬚ ﮬ ﮭ ﮮ ⬚

(1) تقدم تخريجه في (ص/36).
(2) سورة الشورى (الآية : 21).
(3) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (19/49, 15/ 208).
(4) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/42).

ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ)[1]. وقد روي عن السلف أنها نزلت في أهل البدع والضلالات كالخوارج وغيرها[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " ولهذا تأول أصحاب النبي ﷺ هذه الآية فيمن يتعبد بغير شريعة الله التي بعث بها رسوله من المشركين وأهل الكتاب كالرهبان وفي أهل الأهواء من هذه الأمة, كالخوارج الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم, وقال فيهم : (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة)[3]؛ وذلك لأن هؤلاء خرجوا عن سنة رسول الله ﷺ وجماعة المسلمين حتى كفروا من خالفهم مثل : عثمان وعلي وسائر من تولاهما من المؤمنين, واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم كما قال النبي ﷺ فيهم : (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)"[4].

وقال ﷺ : (وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة

[1] سورة الكهف (الآية :104-105).
[2] انظر : تفسير الطبري (18/127).
[3] جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المناقب، باب : علامات النبوة – (2/382 برقم3610), والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الزكاة، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم – (2/743 برقم 1064) .
[4] انظر : رسالة في التوبة ضمن جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/231). وهذا جزء من حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب التوحيد، باب : قول الله : (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ) – (4/372 برقم 7432), والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الزكاة، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم – (2/743 برقم 1064).

ضلالة وكل ضلالة في النار)[1] وقال : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد), وفي رواية : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[2] قال الإمام النووي / : "وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام, وهو من جوامع كلمه , فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات, وفي الرواية الثانية زيادة, وهي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق إليها, فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول : أنا ما أحدثت شيئا فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات, سواء أحدثها الفاعل أو سبق بإحداثها. وفي هذا الحديث دليل لمن يقول من الأصوليين : أن النهي يقتضي الفساد. ومن قال : لا يقتضي الفساد يقول : هذا خبر واحد ولا يكفي في إثبات هذه القاعدة المهمة, وهذا جواب فاسد. وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به"[3].

ثالثا : ومن أسباب نشأة الفرقة : الغلو في الدين؛ لأنه سبب من أسباب بدء الخلاف ثم الاختلاف ثم التفرق ثم عبادة غير الله, فهو يفرق الأمة ويحزبهم تحزيبا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "ثم إن الغلو في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف من ضلّال المتعبدة والمتصوفة، حتى خالط كثيرا منهم من مذهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول

[1] تقدم تخريجه في (ص/1).

[2] رواه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الصلح، باب : إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود – (2/161 برقم 2697), والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الأقضية، باب : نقض الأحكام الباطلة – (3/1344 برقم 1718).

[3] انظر : المنهاج للنووي (12/242).

النصارى أو مثله أو دونه "[1]. وقد روي عن ابن عبـاس ب في قول الله تعالى: (ـ ـ ـ ـ ـ ھـ ھـ ھ ھـ ـ ـ) [2] قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نـوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصـبوا إلى مجالسهم الـتي كـانوا يجلسـون فيهـا أنصـاباً وسَـمُّوْها بأسـمائهم، ففعلـوا، ولم تعبـد، حـتى إذا هلـك أولئـك وتنسخ العلم، عبدت"[3].

وقد بوب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتابه بقولـه : " بـاب مـا جـاء أن سـبب كفـر بـني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصـالحين"[4]؛ ولهـذا حـرم الله الغلو في جميع الأديان السـماوية, كمـا قـال : (ـ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ) [5]، وقال : (إياكم والغلو, فإنما أهلك من كـان قبلكم الغلـو في الـدين[6].

فهذا نهي عن الغلو بأنواعه ، وأن من قبلنا إنما أهلكهم الغلو ؛ أهلكهم من جهة الـدين ، وأهلكهم - أيضـا - من جهة الدنيا ، فالغلو سبب لكـل شـر ، والاقتصـاد سـبب في كل فلاح وخير، والغلـو منهي عنـه بجميـع صـوره ،

[1] انظر : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصـحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/9).

[2] سورة نوح (الآية : 23).

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتـاب التفسـير, بـاب (ھ ھ ھ)– (3/273 برقم 4920).

[4] تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيـد للشـيخ سـليمان آل الشيخ (ص/233).

[5] سورة النساء (الآية : 171).

[6] رواه الإمام أحمد في مسنده (5/298 برقم 3248)، وابن ماجه في سننه - كتاب المناسـك, بـاب قـدر الحصـى، (ص/513 بـرقم 3029)، والحاكم في المستدرك – كتاب المناسك – (1/639 برقم 1713), وصححه على شـرط الشـيخين، ووافقـه الـذهبي - .

في الأقوال والأعمال يعني : في جميع أقوال القلب وأعماله ، وكذلك أقوال اللسان وأعمال الجوارح ، فالغلو سبب لهلاك العبد في دينه ودنياه[1]. والتاريخ يشهد أنه لما حدث الغلو في أهل البيت من بني بويه في المشرق - لما كان لهم دولة - بنوا المساجد على القبور وغلوا في أربابها، وظهرت دولة القرامطة وظهر فيهم الكفر والإلحاد في شرائع الدين، وظهر فيهم من البدع ما يطول عده، وكثر الاختلاف والخوض في أصول الدين, وبكثرة البدع والأهواء عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا، حتى نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير[2] .

فالمسلم مطالب بمعرفة الغلو في الدين حفاظاً على أمن المجتمع ، ومطالب كذلك ببيان خطر الدعوات التي تُتَّخَذُ من هذه الأعمال ذريعةً إلى الطعن في ولاة الأمر والتأليب عليهم ، أو التشكيك في النهج الديني الذي تسير عليه البلاد الإسلامية، أو الطعن في الدين واتهام أهله ، أو التشكيك في مؤسسات المجتمع الدينية والدعوية والتربوية ، أو تقديم الأنموذج الغربي المتحرر من أحكام الدين طريقاً لعلاج مشاكل الأمة ، وكأن الدين هو سبب هذه المشاكل ، ومن ثم فلا يصلح منهاجاً للأمة !!!.

رابعا : ومن أسباب الفرقة ترك العمل مما أمر الله العباد به والبغي بينهم , فالاجتماع والألفة لا يحصل إلا بجمع الدين والعمل به كله و هو عبادة الله

1) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/106), التمهيد شرح كتاب التوحيد (ص/345).

2) انظر : قرة عيون الموحدين شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (ص/243).

وحده لا شريك لـه كمـا أمـر بـه باطنـا وظـاهرا[1] قـال تعالى : (ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ)[2]، قـال شـيخ الإسـلام / : "وإذا كـان الكفـر والفسـوق والعصيان سبب الشر والعـدوان فقـد يـذنب الرجـل أو الطائفة ويسكت آخرون عن الأمر والنهي، فيكون ذلك من ذنـوبهم، وينكـر عليهم آخـرون إنكـاراً منهيـاً عنـه فيكـون ذلـك من ذنـوبهم؛ فيحصـل التفـرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قـديمًا وحـديثًا؛ إذ الإنسان ظلوم جهول، والظلم والجهل أنواع، فيكون ظلم الأول وجهلــه من نــوع، وظلم كــل من الثــاني والثالث وجهلهما من نوع آخـر وآخـر. ومن تـدبر الفتن الواقعة رأى سـببها ذلـك، ورأى أن مـا وقـع بين أمـراء الأمــة وعلمائهــا ومن دخــل في ذلــك من ملوكهــا ومشــايخها؛ ومن تبعهم من العامــة من الفتن: هــذا أصلها"[3]، وقال / أيضا : " فمتى ترك النـاس بعض مـا أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكـوا فـإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب"[4].

خامسا : اتباعُ الهوى وسلوكُ الطريق المخالف لما شرع الله. فالفرقة ناتجةٌ عن الجهل واتبـاع الهـوى والإعراض عن الحق. فهو من أهم أسـباب نشـأة كثـير من الفرق الضالة[5]، والطوائف المنحرفة؛ لأن أصحاب هذه الفرق قدّموا أهواءهم على الشرع أولاً، ثم حاولُوا

[1] انظر : مجموع الفتاوى لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة (1/17)، تفسير السعدي (ص/126).

[2] سورة المؤمنون (الآية : 52-53).

[3] مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (28/142-143).

[4] المصدر نفسه (3/421).

[5] انظـر : رفـع الملام عن أئمـة الأعلام لشـيخ الإسـلام ابن تيمية (ص/123).

جاهدين أن يستدلوا بالشريعة على أهـوائهم ، وحرفـوا النصوص والأدلـة لتوافـق مـا هم عليـه من البـدع، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها ، بل اعتمدوا على آرائهم وعقولهم في تقرير ما هم عليه ، ثم جعلوا الشريعة مصدرًا ثانويًا ، نظروا فيها بناءً على ما قرروه وأصلوه ، ولأجل ذلك كان السـلف يطلقـون على أهـل البدع ، وفرق الضلال لفظة أهل الأهواء .

فلما كان جميع البدع والمعاصـي الـتي تنشـر في المجتمعـات منشـأها من تقـديم هـوى النفس على مـا في كتاب الله - تعالى - وسـنة رسـوله ﷺ جـاء التحـذير في الكتاب والسنة من اتباع الهوى ، فقال سبحانه : ([illegible])[1] وقال تعالى : ([illegible]) [2] .

وثبت في الحديث الصحيح : (اللهم إني أعوذ بـك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء)[3].

وفي الحـديث الآخـر : (إن ممـا أخشـى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء)[4].

1) سورة القصص (الآية : 50).

2) سورة ص (الآية : 26).

3) أخرجه الترمذي في سـنـنه – كتـاب الـدعوات, بـاب منـه – من حديث قطبة بن مالك,
وقـال: " حـديث حسـن غـريب", وأخرجـه الحـاكم في المستدرك وقال : "صحيح الإسناد على شرط مسـلم ولم يخرجاه", وقد صححه الألباني أيضا في الجـامع الصـغير. (5/393 برقم 3591), المستدرك للحـاكم (1/722 بـرقم 2001), صحيح الجامع الصغير (1/278 برقم 1298).

4) أخرجه الإمـام أحمـد في المسـند وقـال : "رجالـه ثقـات", وابن أبي عاصم في السنة وغيرهما
من حديث أبي برزة الأسلمي ط, وصححه الشيخ الألبـاني في كتابه ظلال الجنة وقال : " إسناده صـحيح" .(المسـند 33/33 بـرقم 19787), ظلال الجنـة في تخـريج السـنة

فالهوى أصل كل شر ، وأساس كل بلوى ، وإحداث في الدين على غير منهج قويم ، ولا طريق مستقيم ، ومن هنا يتبين لنا أن اتباع الهوى مما يوقع في الفرقة والاختلاف والخروج عن الجماعة التي أُمر الإنسانُ بلزومها ، وخاصة فيما يتعلق باتباع الهوى في الديانات ، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الهوى في الشهوات"[1]؛ ولهذا حذر السلف - رحمهم الله - من مجالسة أهل الأهواء والبدع، وأمروا بهجرهم، وعدم الرواية عنه ؛ لأنهم يَعُدُّوْن من قَرُبَ منهم، ومن جالسهم لا يسلم من الشر، فإما أن يتابعه على هواه،أو يدخل الشبهة في دينه، أو عرض قلبه .

قال أبو قلابة: "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالاتهم ، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون"[2]. وقال ابن عباس ب : " لا تجالس أهل الأهواء, فإن مجالسهم ممرضة للقلب"[3].

سادسا : ومن أسباب تفرق الأمة واختلافها التعصب والتقليد للآراء والرجال الذي يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق، قال تعالى : (ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ)[4], وهذا هو شأن المتعصبين اليوم من بعض أتباع المذاهب والصوفية والقبوريين،

لابن أبي عاصم (1/7 برقم 14).

1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/9).
2) أخرجه الدارمي في سننه – المقدمة, باب : اجتناب أهل الأهواء والبدع – (1/387 برقم 405).
3) أخرجه الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/151).
4) سورة البقرة (الآية : 170).

إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنة ونبذ ما هم عليه مما يخالفهما؛ احتجوا بمذاهبهم ومشايخهم وآبائهم وأجدادهم[1].

فالنزاعات والخلافات التي تحدث في الساحة بين العلماء وطلاب العلم وعامة الناس، وكذلك الاضطراب في تقويم الرجال سببه الرئيسي هو: التعصب والتقليد لأقوال رجل بعينه، ومحاولة معرفة الحق بأقوالهم واتخاذ أقواله حجة في كل شئ. فالتعصب والتقليد داء ينخر بجسم الأمة ويقضي علي جانب كبير من نشاطها وفعاليتها في ميادين العلم والمعرفة ويخلد بها إلي الكسل والعجزمع إحداث فتنة التفرق والتحزب والتنازع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة رسوله وما اتفقت عليه الأمة, فهذه الثلاثة هي أصول معصومة وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصا يدعو إلى طريقته ويوالي عليها ويعادي غير النبي ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه ويعادي غير كلام الله تعالى ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصا أو كلاما يفرقون به بين الأمة يوالون على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون[2].

وأقوال الأئمة في ذم التعصب والتقليد وأهله مستفيضة أذكر منها ما يأتي:

[1] انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ الفوزان (ص/ 83-84).

[2] انظر : درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/272).

قال أبو حنيفة / : "لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا"[1].

وقال مالك بن أنس / : "أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه"[2].

وقال الشافعي / : "أجمع الناسُ على أنَّ من استبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يَدَعها لقول أحد"[3].

وقال أحمد بن حنبل / : "من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال" , وقال أيضا : "لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا"[4] فمن رجع إلى الكتاب والسنة عند مخالفة قول إمامه إياهما فليس هو مخالفا لإمامه بل هو متبع لما أوصاه. قال الإمام ابن القيم / : "فمَن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزَنَها بها وخالف منها ما خالف النصَّ لم يُهدِر أقوالَهم ولَم يهضِم جانبهم، بل اقتدى بهم؛ فإنَّهم كلَّهم أمروا بذلك، فمتَّبِعُهم حقًّا مَن امتثل ما أوصوا به لا مَن خالفهم"[5]. وقد يبلغ بأحدهم الغلو في التعصب إلى الإشراك في الرسالة؛ لأن الرسول يجب على الأمة تجريد متابعته؛ لذا جعل السلف – رحمهم الله – من يتعصب لإمام من الأئمة ويقدم قوله على قول الرسول مشركا به , قال الإمام ابن القيم / في معرض كلامه : "وهو طريق الله الذي نصبه

[1] إيقاظ الهمم لصالح الفلاني (ص/153).
[2] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (1/775)، إعلام الموقعين للإمام ابن القيم (2/143).
[3] الروح للإمام ابن القيم (ص/357).
[4] انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (20/212)، إعلام الموقعين (3/469).
[5] الروح للإمام ابن القيم (ص/356).

لعباده على ألسن رسله وجعله موصلا لعباده إليه ولا طريق لهم إليه سواه, بل الطرق كلها مسدودة إلا هذا وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسوله بالطاعة, فلا يشرك به أحدا في عبوديته ولا يشرك برسوله أحدا في طاعته فيجرد التوحيد ويجرد متابعة الرسول ﷺ "[1]. فالحذر كل الحذر ممن يخالف الرسول ﷺ بالاقتداء به ولم يرض به, (ﮋ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ) [2].

سابعا : التأويل المذموم الذي به استحلت الأموال والأنفس والفروج, وغير وجه الدين عن طريق التأويل الباطني والصوفي والكلامي0

يقول الإمام ابن القيم / : "الاختلاف في كتاب الله نوعان: أحدهما: أن يكون المختلفون كلهم مذمومين وهم الذين اختلفوا بالتأويل وهم الذين نهانا الله ﷻ عن التشبه بهم في قوله (ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ) [3] وهم الذين تسود وجوههم يوم القيامة, وهم الذين قال الله تعالى فيهم : (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ) [4] فجعل المختلفين كلهم في شقاق بعيد. وهذا النوع هو الذي وصف الله أهله بالبغي وهو الذي يوجب الفرقة والاختلاف وفساد ذات البين ويوقع التحزب والتباين"[5] .

ثامنا : اتباع المتشابه: وهو ما لم يعلم معناه إلا الله ، وترك المحكم الواضح المبين، فقد روى الآجري

(1) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم (2/452).
(2) سورة النور (الآية : 63).
(3) سورة آل عمران (الآية : 105).
(4) سورة البقرة (الآية : 176).
(5) الصواعق المرسلة للإمام ابن القيم (2/23).

بسنده عن سعيد بن جبير في قوله لأـ :ـ (ﮉ ﮊ)[1] قـال: "أمـا المتشـابهات فهي: آي في القـرآن يتشـابهن على الناس إذا قرأوهن ، من أجل ذلك يضل من ضــل ممن يدعي هذه الكلمة ، كل فرقة يقرأون آيات من القـرآن ويزعمون أنها لهم أصابوا بها الهدى"[2] .

قــال أبــو الحســين الملطي : " هلكت الزنادقــة وشكوا في القرآن حتى زعمـوا أن بعضـه ينقض بعضـا في تفسير الآي المتشابه كذبا وافتراء على اللـه - جـل اســمه - من جهلهم بالتفســير للآي المحكم الــذي زاد الله المؤمنين به إيمانا وتصديقا فقال المؤمنـون : آمنـا به, ونحن به مؤمنون مقـرون أن بعضـه يصـدق بعضـا. واعلم أحســن اللــه توفيقنـا وإيـاك أن للقـرآن وجوهـا كثيرة ومواطن ومواضع منه خاص وعام لا يعلم تأويلــه إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به, وما يذكر إلا أولوا الألباب. وأيضا فمن طلب علم ما أشكل عليــه من ذلــك عنــد أهــل العلم بــه من ثقــات العلمــاء وجــد مطلبه, ولعمري إن أهل الأهواء في مثل ذلـك اختلفـوا وضلوا"[3].

ولهــذا قــد حــذر اللــه هــذه الأمــة من اتبــاع المتشابهات ، فقال تعالى: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ □ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ □ □ □ □ □ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇)[4] , وسبيل أهل الحق: الإيمان بالمتشابه ورده إلى المحكم ، والخـوارج وأمثالهم ما جرهم إلى الخروج عن جماعـة المسـلمين إلا إتباع المتشابهات وعدم ردهـا إلى المحكمـات, فقـد روى الآجري بسنده عن ابن عباس قـال عن الخــوارج:

1) سورة آل عمران (الآية : 7).
2) الشريعة للآجري (ص/24).
3) التنبيه والرد للملطي (ص/54).
4) سورة آل عمران (الآية : 7).

"يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به"[1].

وأما الأسباب الخارجية فمن أهمها :

تاسعا : كيد أعداء الإسلام والذين أظهروا الإسلام قصداً لفتِّ قوته وتقويض دولته وزرع الخلافات بين أهله واتخذوا من الحركات الباطنية والسرية وسيلة لنشر أباطيلهم, ولقد كان لبعضهم من المكانة والمنزلة ما يسر له ذلك, ومن هؤلاء عبد الله ابن سبأ اليهودي الذي دخل في الإسلام منافقا, ففعل به وبأهله ما فعل حتى قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأرضاه, ومزق الأمة تمزيقا. ومنهم ابن المقفع المجوسي[2]

والبرامكة[3]عباد النار ممن كانت لهم صولة وجولة في أيام غيبة الوعي الإسلامي, ومن أعظمهم أثراً وأكثرهم خطراً الوزير ابن العلقمي[4]الرافضي والباطني

[1] الشريعة للآجري (ص/24).

[2] هو : عبد الله بن المقفع من أهل فارس وكان مجوسياً فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور الخليفتين الأولين من خلفاء بني العباس, وكان يتهم بالزندقة, وكان المهدي بن المنصور الخليفة يقول : "ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع", هلك سنة 145هـ. انظر : الفهرست لابن النديم (ص/132), وفيات الأعيان (2/151-154).

[3] البرامكة : أسرة يرجع أصلها إلى فارس، تنسب إلى برمك بن جاماس، تولى الوزارة عدد من أفرادها لبعض خلفاء بني العباس، ولما آلت الخلافة إلى الرشيد، تقدموا عنده وارتفعت مكانتهم لديه، ثم نقم عليهم فقتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وسجن الباقين من أسرته. انظر: وفيات الأعيان (1/328)، والبداية والنهاية (10/196).

[4] هو محمد بن محمد العلقمي وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس - الرافضي الخبيث . ولد سنة 591هـ وبقي وزيراً أربع عشرة سنة أشاع الرفض والكفر، وأهان المسلمين، وكاتب هولاكو ملك

والنصير الطوسي[1] اللـذان عن طريقهمـا قُضِـيَ على حضارة الإسلام في المشرق عندما هَيَّئُوْا للتتار طريـق الدخول على المسلمين وتحطيم دولتهم والقضاء على معـارفهم ، كمـا أن للـدول الـتي نشـأت على أنقـاض الخلافـة الإسـلامية كدولـة الفـاطميين والإسـماعيليين والدولــة الطولونية[2]والحمدانية[3] الشـيعية، وغيرهمـا كالدولة الصفوية الباطنية[4] أثر كبـير في القضـاء على وحـدة الأمـة الإسـلامية ممـا أحالهـا بعـد الاجتمـاع إلى دويلات متفرقـات ذات مشـارب بعيـدة كـل البعـد عن

التتر، وجره وقوى عزمه على قصد العراق ودخولها، وكان سـبباً في بلائهم على المسـلمين . هلـك ابن العلقمي في سنة سقوط بغداد سنة 656هـ. انظر : الوافي بالوفيات (1/481)، البداية والنهاية (11/ 312)، شذرات الذهب (7/ 468).

1) هـو محمـد بن محمـد بن الحسـن نصـير الشـرك والكفـر الملحد الرافضي وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو, المولود سنة592هـ والهالك ببغداد سنة 672 هـ. انظر : البداية والنهاية (13 /283), شذرات الذهب (7/592).

2) نسبة إلى أحمـد بن طولـون " مؤسـس الدولـة الطولونيـة في مصر, قال الذهبي عنه : " كان جَيِّدَ الإِسْـلاَمِ، مُعَظِّمـاً للشَّـعَائِر", انفصـلت عن الدولـة العباسية بعد سنة 254هـ واستمرت إلى أن سقطت سنة 292هـ.(انظـر : الـولاة والقضـاة للكنـدي ص/134-138, السير للذهبي 13/95).

3) الحمدانية نسبة إلى حمدان بن حمـدون شـيخ قبيلـة تغلب من غلاة الشيعة, وحكمها للموصل وحلب سنة 317 هـ.(انظر : تاريخ عصر الخلافة العباسـية ص/199-200).

4) نسـبة إلى إسـماعيل بن صـفي الـدين مؤسـس الدولـة الصفوية, قامت سنة 906 هـ , وقد اتسـعت دولتـه فامتـدت من الخليج العـربي إلى بحـر قزوين , وكانت هذه الدولة من غلاة الشيعة ذات عداء مع الدولة العثمانية السنية , وانتهت هذه الدولـة سـنة 1135 هـ . (انظر : المصدر نفسه ص/267-271).

الإسلام الحق مما كان سبباً في نشر الفرقة بين المسلمين[1].

عاشرا : الثقافات الوافدة نتيجة لترجمة علوم الأمم الأخرى كاليونانية والهندية والفارسية, والسريانية، إلى غير ذلك من الكتب التي تتحدث عن ألوان الثقافات المعاصرة في ذلك الوقت، وهي ثقافات وثنية بدأت ترجمتها في أواخر عهد بني أمية في المائة الثانية من الهجرة, ثم زادت حركة الترجمة بعد توقف في خلافة المأمون حيث أرسل لملوك البلدان من يجلب ما عندهم من مخطوطات العلوم والفنون فجلبوا له كتب الفلسفة التي اتفقوا على جلبها إلى العالم الإسلامي حتى يفسدوا عليه عقائده ويولدوا الفرقة فيه من داخله وهو نتيجة طبيعية لتلك المناظرات الفلسفية والمعارضات العقدية[2].

وقد كان لهذه الترجمة آثار سلبية على المجتمع الإسلامي، من فساد في العقيدة، وانحلال في المجتمع، بما أتت من فلسفات بعيدة عن منهج الإسلام، الأمر الذي أحدث بلبلة فكرية، وأنشأ طوائف زائغة عن العقيدة الإسلامية الصحيحة[3], قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في

[1] انظر : الاختلاف في أصول الدين للشيخ إبراهيم البريكان (ص/19), فرق معاصرة للدكتور غالب العواجي (1/79).

[2] انظر : الاختلاف في أصول الدين للشيخ إبراهيم البريكان (ص/19), فرق معاصرة للدكتور غالب العواجي (1/79).

[3] انظر : ابن أبي شيبة وكتابه العرش دراسة وتحقيقا للدكتور التميمي (ص/200-201).

الأمور الإلهيـة مـا ضـل بـه كثـير منهم وفيهـا من أمـور الطب والحساب مالا يضر كونه في ذلك وصـار النـاس فيها أشتاتا : قوم يقبلونها وقوم يحلون مـا فيهـا وقـوم يعرضون ما فيها على أصولهم وقواعدهم فيقبلـون مـا وافـق ذلـك دون مـا خالفـه وقـوم يعرضـونها على مـا جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة. وحصـل بسـبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب مضموما إلى مـا حصل من التقصير والتفريط في معرفة مـا جـاءت بـه الرسل من الكتاب والحكمة"[1].

الحادي عشر : تـأثير أهـل الـديانات السـابقة في بعض المسـلمين بعـد أن عايشـوهم وتشـبهوا بهم، كمـا ظهــر ذلــك في بعض المعتقــدات الــتي تبنتهــا جماعات تدعي الإسلام، وكان أساس تلـك المعتقـدات إما فارسي، وإما هندي، وإما نصراني، وإما يهودي تأثر بهم المسـلمون بحكم الاختلاط والتقـارب[2] وقـد حـذر النـبي أمتـه عن ذلـك أشـد تحـذير فقـال : (لا تقـوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع ، فقيل : يا رسول الله كفارس والـروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك)[3], قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "وأما مشابهة فارس والـروم فقـد دخـل منـه في هـذه الأمم من الآثـار الروميـة قـولاً وعملاً، والآثـار الفارسية قولا وعملا ما لا خفـاء فيـه على مـؤمن عليم بدين الإسلام وبما حدث فيه"[4].

1) بيان تلبيس الجهمية (1/323).
2) انظر : الاختلاف في أصول الدين للشيخ إبراهيم البريكان (ص/19), فرق معاصرة
للدكتور غالب العواجي (1/79).
3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الاعتصام , باب : قوله لتتبعن سنن من
كان قبلكم – (4/349 برقم 7319).
4) اقتضاء الصراط المستقيم (1/79).

الثاني عشر : ومن أسباب نشأة الفرقة أيضــاً ما قد يواجهه المسلمون من ضـغوط ينتج عنهـا - على الزمن البعيد- جيل من المسلمين ينظر إلى تلك الأمور على أنها حقائق وعقيدة صحيحة للآبـاء والأجـداد. ومن

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف عبد القاهر البغدادي, وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه, نسبته, كنيته, مولده, وفاته.

المبحث الثاني : نشأته وطلبه للعلم ورحلا ته فيه.

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الخامس : مكانته وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس : مصنفاته.

الفصل الثاني : التعريف بكتاب (الفرق بين الفرق) , وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتـاب و توثيـق نسـبة الكتـاب إلى المؤلف .

المبحث الثاني : سبب تأليف الكتاب.

المبحث الثالث : موضوع الكتاب.

المبحث الرابع : منهج المؤلف في القسم المراد تحقيقه .

المبحث الخامس : مصادر الكتاب في القسم المراد تحقيقـه .

المبحث ... مـراد تحقيق...

القسم الأول : الدراسة, وتحته فصلان

المبحث السابع : قيمته العلمية .

المبحث الثامن : وصف النسخ الخطية , ونماذج منها .

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف عبد القاهر البغدادي, وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه, نسبته, كنيته, مولده, وفاته.

المبحث الثاني : نشأته وطلبه للعلم ورحلا ته فيه.

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الخامس : مكانته وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس : مصنفاته.

المبحث الأول : اسمه, نسبته, كنيته, مولده, وفاته.

أولا : اسمه :

هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي البغدادي الشافعي النيسابوري الإسفرائيني. هكذا ذكر اسمه في أكثر المصادر بأن وصلوا نسبه إلى جد ثان كما فعل الصفدي وغيره حيث قالوا : "عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله[1]. وقد زاد ابن السبكي[2]حيث وصله إلى جد ثالث إبراهيم, فقال عند ترجمة والده : "قلت : ما أوردناه من نسب هذا هو ما أورده الحاكم"[3]. فإذن هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي . وقد

1) انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (3/203), الوافي بالوفيات للصفدي (19/31),
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/136-148), البداية والنهاية (12/491 – 492), هدية العارفين (1/606), معجم المؤلفين (2/201).

2) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر تاج الدين ابن تقي الدين السبكي، فقيه
أصولي مؤرخ، من تصانيفه: جمع الجوامع في أصول الفقه، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، طبقات الشافعية الكبرى، الأشباه والنظائر في الفقه. توفي سنة (771) هـ. (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 3/39, الأعلام4/335).

3) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (3/304).

جعل صاحب وفيـات الأعيـان جـده محمـدا اسـم أبيـه, وهذا خطأ لما ذهب إليه باقي مترجميه[1].

ثانيا : نسبته :

وأمـا نسـبته فهـو التميمي البغـدادي النيسـابوري الإسفراييني الشافعي. والتميمي نسـبة لقبيلـة تميم[2]. ثم نسبته إلى هذه القبيلة ولاء أو أنه عربي الأصل فلم أقف على المصادر في هذا, والظاهر أنه تميمي عربي الأصل.

وأما البغدادي : نسبة إلى بغـداد حيث ولـد ونشـأ فيها فكانت هي مسقط رأسـه ونشـأته, وهـذه النسـبة هي الغالبة عليه. وقد نسب إليها كثـير من العلمـاء إمـا لإقامتهم بها, أو لأنهم من أهلها[3].

وأما النيسابوري : فهو نسبة إلى مدينة نيســابور, وكان قد رحل إليها مع أبيه في وقت مبكر وأقـام فيهـا دهرا طويلا [4].

وأمـا الإسـفرائيني : نسـبة إلى بلـدة إسـفرايين, فلما حصلت بنيسابور فتنة التركمان ارتحل إليها, وبقي فيها إلى أن توفي بها[5].

1) انظر : وفيات الأعيان (3/203).
2) انظر : اللبـاب في تهـذيب الأنسـاب لابن الأثـير الجـزري (1/222), عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر الهمداني (ص/31),.
3) انظر : عجالة اللباب في تهذيب الأنساب (1/222), فـوات الوفيات (2/371).
4) انظر : تبيين كذب المفـتري (ص/254), وفيـات الأعيـان (3/203), معجم المؤلفين (2/201).
5) انظر : تبيين كذب المفتري (ص/254), السير (17/573), الطبقات للسبكي (5/138-139).

وأما الشافعي : فهو لانتسابه إلى مذهب الإمام الشافعي في الفقه وأصوله.

قال عنه ابن الصلاح : "كان كشيخه الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني في نصرة طريقة الفقهاء, والشافعي في أصول الفقه في الأغلب"[1]. بناء على هذا ذكرت ترجمته في أكثر كتب الشافعية.

ثالثا : كنيته :

وأما كنيته فقد اتفقت المصادر على تكنيته بأبي منصور حتى إن ابن عساكر[2]

نقل عن أبي علي بن كاكا[3] أنه أهمل ذكر اسم عبد القاهر ونسبه اعتمادا على اشتهاره بكنيته[4] فكان اشتهاره بالكنية أكثر من اشتهاره بالاسم.

رابعا : مولده :

لم تشر كتب التراجم – التي وقفت عليها – إلى تحديد السنة التي ولد فيها البغدادي ولا إلى عمره عند موته, والذي يبدو أنه ولد بين سنتي 350هـ - 355هـ لأمرين :

1 – أن الذهبي ذكر في السير عند ترجمته للبغدادي أنه مات سنة تسع وعشرين وأربع مائة, وقد شاخ[5], والشيخ عند العرب هو الذي استبانت فيه

[1] انظر : طبقات ابن الصلاح (2/553).
[2] هو الحافظ الكبير محدث الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي صاحب التصانيف والتاريخ الكبير، مات سنة 571هـ. (انظر : تذكرة الحفاظ 4/1328، طبقات الشافيعة 2/216).
[3] هو أبو علي الحسن بن نصر بن كاكا المرندي الفقيه. (انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر 6/264).
[4] انظر : تبيين كذب المفتري (ص/253).
[5] انظر : السير للذهبي (17/573).

السن وظهر عليه الشيب, وهو إذا كان بين الكهل والهرم[1] وقيل : ما بين الخمسين إلى الثمانين, وقيل : من خمسين إلى آخر عمره[2].

2 – تحديد سن تحمل الرواية عند أهل الحديث, فقد حددوا أن أول سن يصح فيها سماع الصبي هو سن خمس سنين, وفي هذا يقول ابن الصلاح : " اختلفوا في أول زمان يصح فيه سماع الصغير ...... قلت : التحديد بخمس هو الذي استقر عليه عمل أهل الحديث المتأخرين فيكتبون لابن خمس فصاعدا"[3], وعلى هذا فلو قدر أنه عاش الثمانين تكون ولادة البغدادي قبل عام 360هـ مابين 350 هـ - 355هـ سنة على أقل تقدير.

خامسا : وفاته :

ذكر أكثر المترجمين له أن البغدادي توفي في سنة 429 هـ, بعد انتقاله من نيسابور إلى إسفرايين بسبب فتنة التركمان, ولم يمكث في إسفرايين طويلا حيث توفي في نفس السنة[4] ودفن إلى جانب أستاذه وشيخه أبي إسحاق الإسفراييني[5] .

[1] انظر : المعجم الوسيط, مادة : "شيخ" (1/502).

[2] انظر : لسان العرب (5/245).

[3] انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (1/415 – 416).

[4] انظر : تبيين كذب المفتري (ص/254), وفيات الأعيان (3/203), طبقات الأسنوي (1/196), طبقات السبكي (5/139), السير للذهبي (10/573), البداية والنهاية (12/491-492), بغية الوعاة للسيوطي (2/105).

[5] انظر : تبيين كذب المفتري (ص/254), وفيات الأعيان (3/203), طبقات الأسنوي (1/196), طبقات السبكي (5/139),.

المبحث الثاني

نشأته وطلبه للعلم ورحلا ته فيه

نشأ أبو منصور / في موطنه بغداد، حاضرة الخلافة الإسلامية ومجتمع العلماء، مدينة العلم والسلم والتي كانت مشحونة بالعلماء في كل فن.

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئا من حياته الأولى التي قضاها البغدادي في بغداد ولا بالسنة التي بدأ فيها رحلته إلى مدينة نيسابور المملوءة بالعلماء ودور العلم. ولكن يظهر لي أنه رحل إليها مع أبيه في وقت مبكر جدا ؛ لأن شيوخه الذين تذكرهم المصادر كلهم ينتمون إلى نيسابور أو إلى جرجان أو إلى إسفرائين كما سيأتي . فغالب الظن أنه سمع منهم بعد خروجه من بغداد ؛ لأن وفاة أقدمهم سنة 360 هـ تدل على أن رحلته إلى نيسابور كانت قبل هذه السنة. فلما وصل البغدادي مع أبيه إلى خراسان، استقرا في نيسابور، وبها درس على أهل العلم والحديث، ولازم الأستاذ أبا اسحاق الاسفرابيني، تفقه عليه وتلقى عنه

العلم ولا سيما علم أصول الدين الذي كان مناط اهتمامه منذ البدء، وجلس بعد أستاذه للإملاء فأملى سنين، ثم جلس بعد وفاة شيخه أبي إسحاق في مكانه وتفرغ للتدريس ونشر العلم .

ولم يزل بنيسابور إلى أن فارقها سنة 429هـ بسبب فتنة وقعت بها من التركمان[1] ورحل إلى إسفرايين , ولما وصل إليها ابتهج الناس بمقدمه إلى الحد الذي لايوصف ونقل ابن عساكر في تبيين كذب المفتري أن "من خراب نيسابور أن اضطر مثله إلى مفارقتها"[2] ومكث في إسفرايين عدة شهور[3] .

فتتلخص مما سبق من الرحلات التي تذكر له لطلب العلم رحلتان :

الرحلة الأولى : رحلته في أول حياته مع أبيه من بغداد إلى خراسان, واستقرارهما في نيسابور.

وأما الرحلة الثانية : انتقاله من نيسابور إلى إسفرايين بسبب فتنة التركمان, ومكث فيها حتى توفي سنة 429هـ.

1) التركمان هم قوم من الغز أسلموا ظهروا بخراسان ودخلوا البلاد فأحدثوا فيها الفساد والخراب والنهب , فهذه هي فتنتهم. لمزيد من ذلك ينظر : الكامل لابن الأثير (9/430ــ,478ــ 479), البداية والنهاية (12/496).

2) تبيين كذب المفتري (ص/253).

3) انظر : تبيين كذب المفتري (ص/254), الوافي بالوفيات (19/31), طبقات الأسنوي (1/194), طبقات ابن السبكي (5/137), معجم المؤلفين (5/309).

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

أولا : شيوخه :

لقد كان العلماء في ذلـك العصـر يحرصـون على بـذل أقصـى جهـدهم من أجـل تحصـيل أكـبر قـدر من العلم, ولـذلك نـرى أن الكـثرة في مشـايخ كـل منهم ظاهرة طبيعية, وأبو منصـور كـان معروفـا بأنـه واسـع العلم, كثير الاطلاع موفور الإنتاج.

ومن أبــرز الأســباب الــتي وصــل بهــا إلى تلــك المكانة السامية تتبعه لعلماء عصره, ويذكر عبد الغافر الفارسي أنه كان كثير الشيوخ[1] .

وليس الغرض هنا استقصاء ذكر جميع شــيوخه , ولذلك أكتفي بذكر ترجمة موجزة لأبرز شيوخه وهم :

1 – أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيســابوري المــزكي شــيخ العدالــة, اشــتهر بعلم

[1] انظر : طبقات السبكي (5/137), بغية الوعاة (2/105).

الحديث, وكان ذا حفظ وإتقان, توفي سنة ستين وثلاثمائة عن خمس وتسعين سنة[1].

2- أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن رجاء النيسابوري الوراق الأبزاري, اشتهر بعلم الحديث, كان متقنا صادقا, توفي سنة 364هـ[2].

3 – أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن مبارك بن القطان الجرجاني, صاحب كتاب "الكامل" في الجرح والتعديل, عرف بجودة الحفظ والجلالة, توفي سنة

365 هـ[3].

4 – أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي النيسابوري, كان زاهدا عابدا, وكان شيخ الصوفية في نيسابور, توفي بمكة سنة 366هـ[4].

5 – أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمذي, توفي سنة 361هـ[5].

6 – أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون بن عيسى بن إبراهيم الحنفي الصعلوكي النيسابوري, درس علم الكلام على أبي الحسن الأشعري, واشتهر به وبالفقه على المذهب

[1] انظر : السير للذهبي (16/162), البداية والنهاية (11/325).

[2] السير للذهبي (16/152).

[3] انظر : تذكرة الحفاظ (3/940 – 942), طبقات السبكي (5/137).

[4] انظر : طبقات ابن الصلاح (2/554), طبقات السبكي (5/140), البداية والنهاية (15/377), شذرات الذهب (4/343).

[5] انظر : البداية والنهاية (11/346),

الحنفي, وبالشعر والأدب والتصوف, توفي سنة 369 هـ[1].

7 – أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر بن محمود الإسفرائيني الدهقان, وصف بالشهامة والشجاعة, عمر, وأملى مدة, توفي سنة 370هـ[2].

8 – أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الإمام الحافظ, صاحب "المستخرج على الصحيح" توفي سنة 371هـ[3].

9 – أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني, اشتهر بعلم الكلام على

طريقة الإمام الأشعري, درس في نيسابور, توفي سنة 406هـ[4].

10 – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني الفقيه المتكلم الشافعي, أكثر البغدادي من ملازمته والأخذ عنه, حتى صار أشهر تلامذته, توفي سنة 410هـ , وقيل سنة 417هـ[5] **.**

ثانيا : تلاميذه :

بعد أن كان البغدادي تلميذا يتلقى ما جاد به أساتذته عليه من علم وفير حتى استوعبه وأكمل غايته وبرع في تصنيفه وتدوينه, فصار من أشهر الأعلام في

[1] انظر : تبيين كذب المفتري (ص/183 – 188).
[2] انظر : السير (16/228-229).
[3] انظر : الكامل لابن عدي (8/16), تذكرة الحفاظ (3/947 – 951), البداية والنهاية (15/405).
[4] انظر : تبيين كذب المفتري (ص/232- 233).
[5] انظر : تذكرة الحفاظ (3/1084), طبقات السبكي (4/256), شذرات الذهب (5/90).

عصره, وبَعُدَ صَيْتُهُ, فجلس للتدريس والإملاء والتف حوله جم غفير من أهل خراسان وحملوا عنه علوما كثيرة في فنون شتى . يقول عبد الغافر الفارسي أنه بعد أن جلس للتدريس اختلف إليه الأئمة فقرؤوا عليه[1], و فيما يلي ترجمة موجزة لأشهر تلاميذه :

1 – أبو الفتح ناصر بن الحسين بن محمد بن علي بن القاسم العمري المروزي فقيه شافعي, كان إماما ورعا زاهدا, عليه مدار الفتوى والمناظرة, قرأ على البغدادي, توفي بنيسابور في ذي القعدة سنة 444هـ[2].

2 – أبو بكر أحمد بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي الحافظ الثبت المحدث, صاحب السنن الكبرى, والأسماء والصفات, وغيرهما من المصنفات, حدث عن البغدادي, سار في المعتقد على مذهب الأشاعرة, ولد سنة 384هـ, وتوفي بنيسابور في جمادي الأولى سنة 458هـ[3] .

3 – أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الخراساني النيسابوري الشافعي الملقب بزين الإسلام, صنف الكثير, فله "التفسير الكبير" و "الرسالة" في رجال الطريقة, حدث عن البغدادي. توقي بنيسابور سنة 465هـ[4] .

[1] انظر : تبيين كذب المفتري (ص/253).

[2] انظر : طبقات السبكي (5/350), البداية والنهاية (12/492), شذرات الذهب (5/195).

[3] انظر : الكامل لابن عدي (8/104), تذكرة الحفاظ (3/1132), طبقات السبكي (4/8), البداية والنهاية (16/9).

[4] انظر : طبقات السبكي (5/153), البداية والنهاية (16/40), شذرات الذهب (5/275).

4 – أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني الأصولي المعروف بشاهفور, تلميذه وصهره, وأخذ عن البغدادي علم الكلام. ومن مصنفاته على طريقة أستاذه : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين. توفي سنة 471ه[1].

5 – أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني, الملقب بإمام الحرمين؛ لمجاورته بمكة أربع سنين, النيسابوري الأصولي الفقيه الشافعي, صاحب التصانيف. ومن مصنفاته : "الشامل في أصول الدين" و"البرهان" و "الورقات في أصول الفقه" وغيرها. ولد سنة 419هـ, وقد أخذ عن البغدادي علم الفرائض. توفي في ربيع الأول سنة 478هـ[2] .

6 – أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه بن علي الشيرازي النيسابوري التاجر, أخذ الحديث عن البغدادي. ولد سنة 414هـ وتوفي في ذي القعدة سنة 510هـ وقد ناهض 96 عاما[3].

1) انظر : تبيين كذب المفتري (ص/276), طبقات السبكي (5/11), هدية العارفين (1/430).
2) انظر : تبيين كذب المفتري (ص/278), طبقات السبكي (5/165), البداية والنهاية (16/95), شذرات الذهب (5/338).
3) انظر : طبقات السبكي (5/137), شذرات الذهب (6/44).

المبحث الرابع

عقيدته ومذهبه الفقهي

أولا : عقيدته :

الواقع الذي لا محيد عنه أن المـرء – في الغـالب – يتأثر بشيوخه ومجتمعه, فقد يتأثر بالطالح كمـا يتـأثر بالصالح, ويجذبه كل منهما إلى دينه, فكمـا حصـل هـذا لأبي الحسن الأشعري وغـيره فهـو كـذلك حاصـل لمن ينتمي إليه من الأشاعرة , ويظهر هذا جليـا في عقيـدة البغــدادي الأشــعرية الــتي أخــذها من شــيوخه في نيسابور, فهم من أئمة الأشاعرة آنذاك, منهم أبو سهل الصـعلوكي تلميـذ أبي الحسـن الأشـعري الـذي عـرف بعلم الكلام وبإمامته فيه[1].

[1] انظر : تبيين كذب المفتري (ص/ 184-185).



كما تأثر في هذه العقيـدة بشـيخيه : أبي بكـر بن فـــورك وأبي إســحاق الإســفراييني تلميــذا ابن أبي مجاهــد, وهــو من تلاميــذ أبي الحســن الأشــعري البارزين[1]. فالبغدادي كان على عقيدة الأشاعرة, ويعد أحــد أعلام الأشــاعرة في عصــره وأحــد المتطــورين وحفاظهم لمذهب الأشـاعرة؛ لـذا سـلك نفس مرحلـة كـل من القاضـي أبي بكـر البـاقلاني وابن فـورك وإن تأخر عنهما قليلا[2].

وعلى هذا تتضح عقيدته خلال كتبه, خاصـة كتابـاه "أصول الدين" و "الفرق بين الفرق" فإنه ينقل أقــوال أصـحابه من الكلابيـة والأشـاعرة. ويجـد الـدارس في كتابـه "أصـول الـدين" أنـه يعـرض فيـه آراء الأشـاعرة مقلدا فيها شيوخه وإن كان له ترجيحـات خاصـة تعتـبر بمثابة منعطف في تطور المذهب الأشعري[3] .

وقـد عـده غـير واحـد مصـدرا رئيسـيا للمـذهب الأشعري, فذكره الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابــه "مـذاهب الإسـلاميين" قـائلا : "ويعـد البغـدادي لـذلك مصدرا رئيسيا من مصادرنا عن مذهب الأشــاعرة؛ أولا لدقته في إيراد مذهبهم, ولاسـتيفائه لأوجـه آرائهم في مختلف مسائل الدين والحجج التي أَدْلَوْا بها في الدفاع عن هذه الآراء ضد الخصوم"[4].

وممـا يـدل على أشـعرية البغـدادي في مسـائل العقيدة أمور, منها :

1 - اتفاق المترجمين له على نسبته إلى هذا المذهب[5].

1) انظر : المصدر نفسه (ص/178).
2) انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة (1/503).
3) انظر : المصدر نفسه.
4) مذاهب الإسلاميين (ص/674).
5) انظر : مقدمات في علم مقالات الفرق (ص/37).

2 – تقرير البغدادي عقيدة الأشاعرة في كتابه, من ذلك قوله في إثبات الصفات السبع المعروفة عند الأشاعرة بالصفات الأزلية, فأثبتها كما هو مقرر عندهم, حيث قال في "أصول الدين" : "أجمع أصحابنا على أن قدرة الله وعلمه وحياته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه صفات له أزلية......وأصحابنا مجمعون على أن الله تعالى حي بحياة وقدير بقدرة وعالم بعلم ومريد بإرادة وسامع بسمع لا بأذن وباصر ببصر هو رؤية لا عين ومتكلم بكلام لا من جنس الأصوات والحروف.....[1].

- ويرى أن أول الواجبات على المكلف النظر, قال مقررا لذلك : "الصحيح عندنا من يقول إن أول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال....[2].

- أنه يقول بالجزء الذي لا يتجزأ وهو الجوهر الفرد ويستدل له[3].

- أنه يقول بأن الأعراض لا تبقى زمانين[4].

- أنه ينفي ما يقوم بالله من الصفات الاختيارية, فتأول صفات المحبة والرحمة والغضب والفرح والضحك[5].

- أنه قال بكلام الله الأزلي, وأنه قائم بالله وأنه أمره ونهيه وخبره ووعده ووعيده ويربط بذلك بمسألة حلول الحوادث, فقال : "أجمع أهل الحق على أن كلام

[1] أصول الدين (ص/90).
[2] المصدر نفسه (ص/210).
[3] انظر : المصدر نفسه (ص/35 – 36), الفرق بين الفرق (ص/246).
[4] انظر : أصول الدين (ص/51, 229 – 230).
[5] انظر : المصدر نفسه (ص/46, 80).

الله تعالى صفة له أزلية قائمة وهي أمره ونهيه وخبره ووعده وعيده[1].

وقرر قولهم بظنية أخبار الآحاد وردهم لها إذا خالفت بعض أصولهم فقال : "وأما أخبار الآحاد الموجبة للعمل دون العلم فلوجوب العمل بها شروط: أحدها : اتصال الإسناد... والشرط الثاني : عدالة الرواة.... والشرط الثالث : أن يكون متن الخبر ما يجوز في العقل كونه, فإن روى الراوي ما يحيله العقل ولم يحتمل تأويلا صحيحا فخبره مردود... " [2].

وأقر قول الأشاعرة في عصمة الأنبياء من جميع الذنوب بعد النبوة فقال : "أجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها... " [3].

3 – ومما يدل على أشعريته مدافعته عن العقيدة الأشعرية ونقله لأقوال واختيارات أئمة الأشاعرة, فمن ذلك قوله : " وهذه طريقة شيخنا أبي الحسن /" [4] " وبه قال شيخنا أبو الحسن الأشعري / " [5],

"وكان شيخنا أبو الحسن الأشعري يقول"[6], وينقل أقوال أبي بكر الباقلاني ويقول عنه: "قاضينا"[7], "وبه

[1] انظر : المصدر نفسه (ص/106 – 108).
[2] انظر : المصدر نفسه (ص/22-23), الفرق بين الفرق (ص/243).
[3] انظر : المصدر نفسه (ص/167- 168), الفرق بين الفرق (ص/255).
[4] انظر : المصدر نفسه (ص/146).
[5] انظر : الفرق بين الفرق (ص/121).
[6] انظر : أصول الدين (ص/223).
[7] انظر : المصدر نفسه (ص/230).

قال شيخنا أبو العباس القلانسي"[1] وينقل اختياراتهم في المسائل كقوله : "وهو اختيار شيخنا أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي, وأبي بكر محمد بن فورك"[2] وقوله : "وهذا اختيار جماعة من شيوخ عصرنا منهم : أبو عبد الله بن مجاهد, والقاضي أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري, وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني"[3] ويحكي أقوالهم أحيانا بقوله "أصحابنا"[4] ويجعل أقوالهم في المناظرة حجة لهم بقوله : "فقال شيخنا أبو الحسن / يلزمك على هذا الأصل أن يكون الله تعالى مطيعا لعبده إذا فعل مراده فالزم ذلك"[5] .

4 – ومما يدل على ذلك أيضا ثناء علماء الأشاعرة عليه, كابن عساكر, والسبكي, والرازي. قال عنه ابن عساكر : "كان من أئمة الأصول, وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل والتحصيل. بديع الترتيب, غريب التأليف في التهذيب, يراه الجلة صدرا مقدما ويدعوه الأئمة إماما مفخما, ومن خراب نيسابور أن اضطر مثله إلى مفارقتها"[6] .

وأثنى عليه السبكي بقوله : "الإمام الكبير الأستاذ أبو منصور البغدادي، إمام عظيم القدر, جليل المحل, كثير العلم, حبر لا يساجل في الفقه وأصوله, والحساب وعلم الكلام. اشتهر اسمه, وبعد صيته وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان"[7] .

1) انظر : الفرق بين الفرق (ص/121).
2) انظر : أصول الدين (ص/ 253).
3) المصدر نفسه (ص/253).
4) المصدر نفسه (ص/189, 246, 261).
5) انظر : الفرق بين الفرق (ص/138).
6) تبيين كذب المفتري (ص/253).
7) طبقات السبكي (5/136).

كما أثنى عليه الرازي في "مناظراته" إفحاما للخصوم فقال : "كان يسير في الرد على المخالفين سير الآجال في الآمال ...."[1] .

5 - ومما يدل على ذلك أيضا عرضه لعقيدة الأشعرية في كتابه الفرق بين الفرق وغيره على أنها عقيدة أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية، ولم يصنف الأشعرية على أنها إحدى الطوائف بل جعلهم هم أهل الحق, حتى أنه كاد يستقر في أذهان كثير ممن ينتسب إلى الفقه والعلم أن أقوال الأشاعرة تمثل المذهب الصحيح الذي هو مذهب السلف, ويظهر ذلك جليا لكل من يطالع كتبه الثلاثة الفرق بين الفرق, وأصول الدين, والملل والنحل, فالأشاعرة عنده هم أهل الحق وأهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية, وقد حرص البغدادي على نسبة أعلام الصحابة والسلف أنهم من الأشاعرة المتكلمين, فذكر أن منهم علي بن أبي طالب ط ؛ لأنه ناظر الخوارج, وعبد الله بن عمر ب ؛ لرده على القدرية وبرائته منهم, والحسن البصري والزهري وأبا حنيفة والشافعي – رحمهم الله – وغيرهم[2] .

ويؤكد هذا الدكتور أحمد محمد صبحي قائلا : "أدى عبد القاهر البغدادي في مذهب الأشاعرة دورين متكاملين, أحدهما سلبي, والآخر إيجابي..." ثم قال : "أما الدور الإيجابي فيتمثل في صياغة آراء الأشاعرة لا على أنه مجرد فكر لفرقة من فرق المتكلمين, وإنما على أنها عقيدة جمهور أهل السنة من المسلمين, وكاد يستقر في أذهان الناس هذا لو لا ظهور إمام مذهب السلف ابن تيمية الذي كشف عن أن عقائد الأشاعرة لا يمكن أن ترجع كلها إلى الرسول أو أئمة السلف"[3] .

1) المصدر نفسه (5/138).
2) انظر : أصول الدين (ص/307 – 309).

6 – ومما يدل على أشعريته أيضا أن تلامذة البغدادي من أئمة الأشاعرة كأبي القاسم القشيري وأبي بكر البيهقي وأبي المظفر الإسفراييني وغيرهم, وقد نص على أشعريتهم غير واحد[1] .

7 – ومما يدل على هذا الأمر أن اهتمامه بالربوبية أكثر وأنه شغله الشاغل, ويوضح هذا أمور :

أ – أن مؤلفاته غالبا مجردة عن توحيد الألوهية والأسماء والصفات ب ؛ فلم يذكرهما في بيان عقيدة الأشاعرة باسم أهل السنة, ولا في رده على الفرق, وما ذكره منهما إنما ذكره على وفق مذهبه.

ب – خطبته في مقدمة الكتاب التي تعتبر أُمًّا للكتاب لدى الجميع حيث لم يتطرق فيها إلى توحيد الألوهية والأسماء والصفات وإنما أكثر من الربوبية كما هو صنيعهم في بيان عقيدتهم؛ ولهذا أول ما أوجبوا على العبد هو النظر.

ولم يكتف البغدادي بنقل أقوال من سبقه من أئمة الأشاعرة بل أحدث تغييرا في المذهب الذي له الأثر الكبير في تطوير المذهب, ومن أهمه :

1 – أنه أكثر تأويلا للصفات ممن سبقه من الأشاعرة, فقال بتأويل الصفات الخبرية دون استثناء, كتأويله صفة الوجه بالذات, والعين برؤية الأشياء, واليد بالقدرة, فقال في ذلك في كتابه – أصول الدين - : "...وزعم بعض الصفاتية أن الوجه والعين المضافين إلى الله تعالى صفات له, والصحيح عندنا أن وجهه ذاته, وعينه رؤيته للأشياء, وقوله : (ﭩ ﭪ ﭫ)[2] عناه : ويبقى ربك, ولذلك قال : (ﭬ ﭭ ﭮ)بالرفع؛ لأنه نعت

[3]) في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين – الأشاعرة – (ص/115-116).

[1]) انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة (2/580-599).

[2]) سورة الرحمن (الآية : 27).

الوجه, ولو أراد الإضافة لقال ذي الجلال والإكرام...[1], مع أن الأشاعرة المتقدمين عليه يثبتون هـذه الصـفات نوعا ما كالأشـعري وابن فـورك[2] وقـد قـال الأشـعري في كتابه – الإبانة -: "فمن سـألنا فقـال : أتقولـون إن لله سبحانه وجها ؟ قيل له : نقول ذلك خلافا لما قالـه المبتدعون وقد دل على ذلك قوله تعالى : (ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ) [3] فإن سئلنا أتقولون إن للـه يـدين ؟ قيـل : نقـول ذلك بلا كيف وقد دل عليه قوله تعالى : (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ) [4] وقوله تعالى : (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ) [5], [6].

2 – أنه أَوَّلَ آية الاستواء بالملك فقال : "..... واختلـف أصـحابنا في هـذا, فمنهم من قـال إن آيـة الاستواء من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله, وهذا قول مالك بن أنس, وفقهـاء المدينـة, والأصـمعي[7]...., ومنهم من قـال إن الاسـتواء فعـل أحدثـه في العـرش سـماه اسـتواء....وهـذا قـول أبي الحسـن الأشـعري, ومنهم من قـال إن اسـتواءه على العـرش كونـه فـوق العرش بلا مماسة, وهـذا قـول القلانسي[8] وعبـد اللـه

1) أصول الدين (ص/110).
2) انظر : مشكل الحديث لابن فورك (ص/253 – 260).
3) سورة الرحمن (الآية : 27).
4) سورة الفتح (الآية : 10).
5) سورة ص (الآية : 75).
6) الإبانة عن أصول الديانة (ص/27).
7) الأصـمعي هـو: عبـد الملـك بن قـريب بن علي بن أصـبح الباهلي، أبو سعيد الأصمعي راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغـة والشـعر والبلـدان، نسـبته إلى جده أصـمع، ومولـده ووفاتـه بالبصـرة أخبـاره كثـيرة جداً، وله تصانيف ، توفي سنة 216هـ، وكانت ولادته سـنة 122هـ وقيل: 123هـ. انظر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (10/175-177), تهذيب التهذيب (2/622).
8) هو: أبو العباس أ حمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسـي الرازي - قال ابن عساكر: من معاصـري أبي الحسـن الأشـعري لا من تلامذتـه كمـا قـال الأهوازي... واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبـات. انظـر: الملـل والنحـل للشهرسـتاني (ص/75), تبـيين كـذب

بن سعيد[1] ذكر في كتاب الصفات" , إلى أن قال : "والصحيح عندنا تأويل العرش في هذه الآية على معنى الملك, كأنه أراد أن الملك ما استوى لأحد غيره ...[2].

3 – أنه نفى صفة العلو عن الله – فترجم لذلك في كتابه أصول الدين بقوله : "المسألة السابعة من الأصل الثالث في إحالة كون الإله في مكان دون مكان[3].ثم بعد إيراد أقوال الفرق المبتدعة قال : "ودليلنا أنه ليس في مكان بمعنى المماسة قيام الدلالة على أنه ليس بجوهر ولا جسم ولا ذي حد ونهاية, والمماسة لا تصح إلا من الأجسام والجواهر التي لها حدود[4].

ثانيا : مذهبه الفقهي :

كان البغدادي في الفقه شافعي المذهب, بل عده الإمام الذهبي أحد أعلام الشافعية[5] , وقد دل على ذلك عدة أمور :

1 – نسبته إلى هذا المذهب ولم ينسب إلى غيره من المذهب الفقهية مع أن المذهب الحنفي كان أكثر انتشارا في تلك الأقاليم.

2 – اتفاق مترجمي الطبقات الشافعية على ذكر ترجمته ضمن كتب طبقاتهم[6] .

المفتري (ص/389).

1) هو : عبد الله بن سعيد بن كلاب بن القطان البصري، رأس الكلابية، صنف كتباً في الرد
على المعتزلة، وكان رأس المتكلمين بالبصرة، توفي بعد المائتين وخمسين. انظر : منهاج السنة (1/312), تاريخ الإسلام للذهبي (5/981), سير أعلام النبلاء (20/554).

2) أصول الدين (ص/112 – 113).

3) المصدر نفسه (ص/76).

4) المصدر نفسه (ص /77).

5) انظر : سير أعلام النبلاء (17/572).

3 – انتصاره للمذهب الشافعي حيث صنف مؤلفات انتصر بها للمذهب الشافعي, فقد صنف كتابه "نقض ما عمله أبو عبد الله الجرجاني لترجيحه مذهب أبي حنيفة" ردا عليه[1], وقد ذكر ابن السبكي أن له ترجيحات في الفقه الشافعي[2].

4 – تتلمذه على أبي إسحاق الإسفراييني الفقيه الشافعي, قال ابن الصلاح : "كان كشيخه الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني في نصرة طريقة الفقهاء, والشافعي في أصول الفقه في الأغلب, وهما من المتكلمين الناصرين لقول الشافعي / : لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة مع أن أكثر أضرابهما المتكلمين من الشافعية جبنوا عن نصرة المذهب في هذه المسألة[3]

5 – خلو طبقات المذاهب الأخرى عن إدخال ترجمته ضمن طبقاتها.

□□□

المبحث الخامس

مكانته وثناء العلماء عليه

6) لمزيد من ذلك ينظر : طبقات ابن الصلاح (2/553-556), طبقات الأسنوي (1/194-196), طبقات السبكي (5/136-148).

1) انظر : طبقات السبكي (5/140).

2) انظر : طبقات السبكي (5/143-145).

3) انظر : طبقات الفقهاء الشافعية للعبادي (2/553).



أولا مكانته العلمية :

يعد أبو منصور البغدادي عالما ذا عمـق في فنـون شـتى في عصـره, فهـو لم يقتصـر على دراسـة علم الكلام فقط الـذي بـرز فيـه وبـرع, بـل أخـذ حظـه في جملـة من العلـوم والفنـون الأخـرى بحيث حصـلت لـه مشاركات إلى حد تفوق بها على أقرانه مما يـدل على اطلاعه وتفنن معارفـه وكـان يـدرس في سـبعة عشـر نوعـا من العلم, قـال عبـد الغـافر الفارسـي : "عبـد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الأسـتاذ الإمـام الكامـل ذو الفنـون الفقيـه الأصـولي الأديب الشـاعر النحـوي المـاهر في علم الحسـاب العـارف بـالعروض ورد نيسـابور مـع أبيـه أبي عبـد اللـه طـاهر وكان ذا مال وثروة ...أنفق ماله على أهـل العلم حـتى افتقر صنف في العلوم وأربى على أقرانـه في الفنـون ودرس في سبعة عشر نوعا من العلـوم[1], وفيمـا يلي أذكر أبـرز مـا تفنن بـه من العلـوم - الـتي يضـرب بهـا المثل -مستدلا به من أقوال العلماء.

اشتهار عبد القاهر البغدادي متكلما :

لقـد بـرز عبـد القـاهر البغـدادي في علم الكلام لتأثره بأساتذته المهتمين بهـذا الفن, فسـلك مسـلكهم في عقيـدتهم الأشـعرية, فلماكـان لـه إلمـام ومعرفـة واسعة بالفرق المختلفة التي تشـعبت آرائهـا واختلفت أهواؤها وخاف من ضررها الشديد على الأمـة رأى من واجبه أن يتعلم العقيدة كما جاءت في الكتاب والسـنة حتى يعلمها الناس ويـرد على المخـالفين, وقـد سـاقته أمنيته بتأثر أساتذته إلى المذهب الأشعري كمـا سـبق, وألف مؤلفات على هذا المنهج في بيان العقيدة والـرد على المخالفين.

وقد أنتج اهتمامه بهذا الجانب كتبا قيمة, منهـا مـا هو خاص في مسـائل معينـة, ومنهـا مـا هـو عـام لكـل

[1]) انظر : تبيين كذب المفتري (ص/353).

مسائل العقيدة, ومنها ما هو في بيان عقائد الفرق الباطلة والرد عليها.

فكتاب "تفسير أسماء الله الحسنى" وكتاب "نفي خلق القرآن" وكتاب "الصفات" كلها متخصصة في بابها, وكل منها يدل عنوانه على موضوعه.

وأما كتابه "أصول الدين" وكتاب "الإيمان وأصوله" فقد شملا مسائل العقيدة على طريقته.

وأما الكتب التي اختصت ببيان عقائد الفرق الباطلة والرد عليها كتابه "الفرق بين الفرق" و "الملل والنحل" و "فضائح القدرية" وغيرها .

اشتهار البغدادي فقيها أصوليا :

كان لعبد القاهر البغدادي من علمي الفقه والأصول حظ كما وصفه العلماء بهما؛ وذلك لاعتناء علماء عصره بهذين الفنين. قال ابن كثير / : هو "أحد الأئمة في الأصول والفروع..."[1], وقال أبو عثمان الصابوني : "كان من أئمة الأصول وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل والتحصيل"[2] .

فقد صنف كتبا في ذلك, قال ابن قاضي شهبة : "وله أيضا شرح المفتاح ...., وقد تقرر النقل عنه خصوصا في الدوريات والوصايا, فإنه كان إماما في ذلك, حتى إنه صنف كتابا في الدوريات في جميع أبواب الفقه[3] كما أنه صنف في الأصول كتابه "التحصيل في أصول الفقه"[4] .

اشتهار البغدادي مفسرا :

فقد ذكر المترجمون له أن له جهودا طيبة في مجال التفسير فإنه صنف كتابا في تفسير القرآن

[1] البداية والنهاية (15/672).
[2] تبيين كذب المفتري (ص/253), السير للذهبي (17/572).
[3] طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/212).
[4] انظر : طبقات الشافعية للأسنوي (1/195).



الكريم, كما أنه صنف كتابا في الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم[1] .

اشتهار البغدادي محدثا :

قد سبق أن للبغدادي أساتذة بارزين في الحديث كما كان عادة الناس في ذلك العصر أنهم يبدأون بعد كتاب الله في طلب الحديث, فقد تتلمذ على أئمة هذا الفن, وروى عنهم, ويشهد لذلك ما ساقه من عدة روايات لأحاديث افتراق الأمة بسنده في كتابه الفرق بين الفرق, كما يشهد لذلك رواية البيهقي عنه في سننه الكبرى والزهد الكبير أحاديث, كذلك رواية ابن السبكي حديثا بسنده عنه[2] .

اشتهار البغدادي لغويا:

ومن المناط الشرعي أن من اشتغل بالعلوم الإسلامية لا بد أن يكون عالما باللغة العربية وقواعدها؛ لأنها لغة القرآن والحديث, بل جعل العلماء تعلمها شرطا للعالم.

لما كان البغدادي عربي الأصل وصار عالما بالدين أخذ حظه الوافر في علم اللغة العربية حتى أصبح من أهل الخبرة فيه, كما نص على ذلك غير واحد . قال عبد الغافر الفارسي : هو "الأديب الشاعر النحوي ...."[3] .

اشتهار البغدادي عالما بالحساب والفرائض :

1) انظر : الوافي بالوفيات (19/33), طبقات السبكي (5/140), طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/212), طبقات المفسرين للداودي (1/334), فوات الوفيات (2/372).

2) انظر : السنن الكبرى للبيهقي (2/235, 3/67, 7/289, 351, 8/16, 316, 9/201, 10/37), الزهد الكبير (ص/273برقم 704).

3) مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبي محمد اليافعي (3/52), بغية الوعاة (2/205).

كـــان البغـــدادي متضـــلعا في علمي الحســـاب والفرائض, قال فيه ابن خلكان : "كان ماهرا في فنون عديدة خصوصا علم الحساب, فإنه كان متقنا لـه, ولـه فيه تواليـف نافعـة, منهـا كتـاب التكملـة, وكـان عارفـا بالفرائض"[1] .

وقـال الـرازي في كتابـه – الريـاض المونقـة - : "كان – يعني أبا منصور الإسـفراييني– يسـير في الـرد على المخالفين سير الآجـال, وكـان علامـة العـالم في الحساب والمقدرات والفقه والفرائض وأصـول الفقـه, ولـــو لم يكن لـــه إلا كتـــاب "التكملـــة في الحســـاب" لكفاه"[2] .

وأمـا تمكنـه في علم الفـرائض فيكفي دليلا على ذلك أن إمام الحرمين تفقـه عليـه في الفـرائض, وقـد صــنف فيــه كتابــا بــديعا وهــو : "العمــاد في مــواريث العباد"[3] .

هذا ما تيسر لي من جمع العلوم الـتي بـرع فيهـا البغــدادي, إلا أن مشــاركته في تلــك العلــوم لم تكن قاصرة عليها فقط بل كان يدرس في سبعة عشر فنـا, وهذا يدل على مكانته العلمية البارزة.

ثانيا ثناء العلماء عليه :

ممـا تقـدم من ذكـر مكانتـه العلميـة وتبحـره في فنون شتى فهو يستحق أن ينـال من أهـل العلم الثنـاء العاطر والذكر الحسن, وأكتفي هنا بـذكر ثنـاء عـالمين عليه :

1) وفيات الأعيان (3/203).
2) طبقات السبكي (5/138).
3) انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي (2/286), طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (1/393), طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/211).

قال تلميذه الحافظ عبد الغافر الفارسي : "عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور, الأستاذ الإمام الكامل ذو الفنون, الفقيه الأصولي الأديب الشاعر النحوي الماهر في علم الحساب, العارف بالعروض .....أنفق ماله على أهل العلم حتى افتقر"[1] .

ووصفه الإمام الذهبي بقوله : "العلامة البارع, المتفنن الأستاذ, أبو منصور البغدادي, وصاحب التصانيف البديعة, وأحد أعلام الشافعية"[2] .

المبحث السادس

مصنفاته

لقد ألف البغدادي في كثير من العلوم والفنون وأمضى جزء كبيرا من عمره في الكتابة والتأليف, فكان أن خلف لنا تراثا زاخرا, وعلما نافعا, وقد ذكرت المصادر كثيرا من مؤلفاته متفرقة في كتب التراجم

[1]) تبيين كذب المفتري (ص/253).
[2]) سير أعلام النبلاء (17/572).



عند العلماء, فقليل منها مطبوع متداول بين الناس, وقد رتبتها على الحروف الهجائية وهي :

1 - إبطال القول بالتولد : ذكره الصفدي في الوافي, والسبكي في الطبقات, والداودي في الطبقات, وإسماعيل باشا في هدية العارفين[1] .

2 - أحكام الوطء التام : ذكره السبكي في الطبقات ويقع في أربع مجلدات, قال عنه ابن السبكي : "وهو المعروف بالتقاء الختانين في أربعة أجزاء", وذكره أيضا إسماعيل باشا في هدية العارفين[2] .

3 - أصول الدين : وهو كتاب مطبوع, طبع في استانبول سنة 1346هـ, والتزم بنشره مدرسة الآلهيات بدار الفنون التركية باستانبول, بدأ هذا الكتاب بقول : "قال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي رحمة الله عليه, هذا كتاب ذكرنا فيه خمسة عشر أصلا من أصول الدين"[3], وقد ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب في كشف الظنون باسم : "كتاب الأصول الدينية أوله الحمد لله ذي الحكم البوالغ والنعم السوابغ"[4] .

4 - بلوغ المدى في أصول الهدى : ذكره الصفدي في الوافي, والسبكي في الطبقات, وإسماعيل باشا في هدية العارفين, والزركلي في الأعلام [5] .

[1] انظر : الوافي بالوفيات (19/33), طبقات السبكي (5/140), طبقات المفسرين (1/334), هدية العارفين (1/606).

[2] طبقات السبكي (5/140), وانظر : هدية العارفين (1/606).

[3] أصول الدين (ص/1).

[4] كشف الظنون لحاجي خليفة (2/1392).

[5] انظر : الوافي بالوفيات (19/33), طبقات السبكي (5/140), هدية العارفين (1/606), الأعلام للزركلي (4/48).

5 - تأويل المتشابهات في الأخبار والآيات : ذكره السبكي في الطبقات[1] وحاجي خليفة في كشف الظنون[2] وإسماعيل باشا في هدية العارفين[3] .

6 - تفسير أسماء الله الحسنى : ذكره الزركلي في الأعلام[4] وهو مخطوط في المتحف البريطاني برقم 7547, وفي مكتبة مركز الملك فيصل برقم 1605[5] .

7 – تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر : ذكره الصفدي وابن السبكي والداودي وحاجي خليفة[6] .

8 - التكملة في الحساب : ذكره فخر الدين الرازي كما نقله عنه السبكي في الطبقات[7] .

9 – الحرب على ابن حرب : ذكره البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" أنه ألفه في الرد على كتاب لجعفر بن حرب[8] .

10 - رسالة في المساحة : طبع في ذيل كتابه التكملة في الحساب[9], وهذان الكتابان حققهما وقارنهما الدكتور أحمد سليم سعيدان, نشرهما معهد

1) انظر : طبقات السبكي (5/138).
2) انظر : كشف الظنون (1/335).
3) انظر : هدية العارفين (1/606).
4) انظر : الأعلام للزركلي (4/48).
5) انظر : عقيدة عبد القاهر البغدادي في صفات الله وأفعاله عرض ونقد رسالة علمية في جامعة أم القرى مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة للشيخ عبد الله السرحاني (ص/41).
6) انظر : الوافي بالوفيات (19/33), طبقات السبكي (5/140), طبقات المفسرين (1/334), كشف الظنون (1/462).
7) انظر : المصدر نفسه (5/138).
8) انظر : الفرق بين الفرق (ص/158).

المخطوطات العربية الطبعة الأولى الكويت سنة 1406 هـ.

11 - شرح المفتاح لابن القاص في فروع الشافعية : ذكره السبكي في الطبقات, و حاجي خليفة في كشف الظنون, وإسماعيل باشا في هدية العارفين وغيره[1]**.**

12 - العماد في مواريث العباد : ذكره السبكي في الطبقات ثم قال : "ليس في الفرائض والحساب مثله" [2] **.**

13 - فرائض : ذكره ابن الصلاح في الطبقات فقال عنه : "وكتابه في الفرائض يزيد على ألف ورقة", وذكره أيضا حاجي خليفة في كشف الظنون, وإسماعيل باشا في هدية العارفين[3] **.**

14 - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منها : الذي نحن الآن في صدده, وقد حقق عدة مرات على طريقتها التجارية, بدأ فيه بالكلام عن الحديث المأثور في افتراق الأمة وختمه بالحديث عن معتقدات وأوصاف الفرقة الناجية – الأشاعرة – وتحقيق النجاة لها وبيان محاسنها. وهذا الكتاب متأخر في التأليف عن كتاب "أصول الدين" فقد لخص فيه أصول الدين الخمسة عشر أصلا وهي التي يشملها كتاب أصول الدين, وسبق أن ألف في الفرق كتاب "الملل والنحل" حيث يقول في كتاب الفرق بين

9) انظر : المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (1/195).

1) انظر : الطبقات للسبكي (5/140), كشف الظنون (2/1769) باسم المفتاح, هدية العارفين (1/606).

2) انظر : طبقات السبكي (5/140).

3) طبقات ابن الصلاح (2/555), وانظر : كشف الظنون (2/1245), هدية العارفين (1/606).

الفرق : "وللإباضية والبيهسية بعد هذا مذاهب قد ذكرناها في كتاب الملل والنحل وفيما ذكرنا منه في هذا الكتاب كفاية"[1], وقال : "وقد استقصينا بيان أحكام أهل الأهواء في كتاب الملل والنحل"[2] .

15 - فضائح الكرامية : ذكره الصفدي في الوافي والسبكي في الطبقات والداودي في طبقات المفسرين[3] **.**

16 - فضائح المعتزلة : ذكره السبكي في الطبقات[4] وحاجي خليفة في كشف الظنون[5] وورد عند الزركلي في الأعلام باسم فضائح القدرية[6] **.**

17 - القضايا في الدور والوصايا : قال عنه ابن الصلاح : "وكتابه في الدور والوصايا يزيد على ثلاثمائة باب"[7], وذكره الأسنوي في الطبقات[8] وإسماعيل باشا في هدية العارفين[9] **.**

18 - كتاب التحصيل في أصول الفقه : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[10] والزركلي في الأعلام[11] وورد عند السبكي في الطبقات باسم الفصل[12] **.**

1) الفرق بين الفرق (ص/87).
2) المصدر نفسه (ص/266).
3) انظر : الوافي بالوفيات (19/33), طبقات السبكي (5/140), طبقات المفسرين للداودي (1/334).
4) انظر : طبقات السبكي (5/140).
5) انظر : كشف الظنون (2/1274).
6) انظر : الأعلام للزركلي (4/48).
7) طبقات ابن الصلاح (2/555).
8) انظر : طبقات الأسنوي (1/194).
9) انظر : هدية العارفين (1/606).
10) انظر : كشف الظنون (1/260).
11) انظر : الأعلام للزركلي (4/48).
12) انظر : طبقات السبكي (5/140).

19 - كتاب التفسير : ذكره السبكي في الطبقات[1] وورد عند حاجي خليفة باسم تفسير أبي منصور[2] وعند الزركلي باسم تفسير القرآن[3] .

20 - كتاب الصفات : ذكره السبكي في الطبقات, و حاجي خليفة في كشف الظنون, وإسماعيل باشا في هدية العارفين, والزركلي في الأعلام[4] .

21 - كتاب في معنى لفظتي التصوف والصوفي : ذكره ابن الصلاح في الطبقات والسبكي في الطبقات, وقال عنه : "جمع فيه ألف قول مرتبة على حروف المعجم وجميع تصانيفه بالغة في الحسن أقصى الغايات"[5] .

22 - كتاب الموازنة بين الأنبياء : ذكره البغدادي بنفسه في كتابه – أصول الدين – فقال : "واجتمعت لنبينا محمد > جميع وجوه المعجزات التي تفرقت في الأنبياء كما بيناها في كتاب "الموازنة بين الأنبياء"[6] .

23 - مشارق النور ومدارك السرور في الكلام : ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين[7] .

[1] انظر : المصدر نفسه (5/140).
[2] انظر : كشف الظنون (1/441).
[3] انظر : الأعلام للزركلي (4/48).
[4] انظر : الطبقات للسبكي (5/140), كشف الظنون (2/1432), هدية العارفين (1/606), الأعلام للزركلي (4/4).
[5] انظر : طبقات ابن الصلاح (2/554), طبقات السبكي (5/140).
[6] أصول الدين (ص/180).
[7] انظر : هدية العارفين (1/606), إيضاح المكنون (2/485).

24 – معيار النظر : أثبته إسماعيل باشا في هدية العارفين و الزركلي في الأعلام[1] .

25 – الملل والنحل : كتاب مطبوع حققه د. البير نصري نادر – دار المشرق, لبنان. وقد سبق أن البغدادي ألفه قبل كتابه الفرق بين الفرق, وقد نسب هذا الكتاب إلى البغدادي غير واحد من المترجمين له, قال أبو المظفر الإسفراييني في التبصير في الدين : "ولو لم يكن له من التصانيف إلا كتاب الملل والنحل في أصول الدين وهو كتاب لا يكاد يقع في خاطر بشر أنه يتمكن من مثله لكثرة ما فيه من فنون علمه[2] كما ذكر نسبته إليه السبكي في الطبقات[3] وحاجي خليفة في كشف الظنون[4] **.**

26 - مناقب الإمام الشافعي : قال عنه صاحب كشف الظنون : "وهو المختصر, ويختص بالرد على الجرجاني الحنفي" الذي تعرض للإمام الشافعي[5] وذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين[6] .

27 – الناسخ والمنسوخ في القرآن : حققه حلمي كامل أسعد عبد الهادي في رسالته التي نال بها درجة الماجستير في جامعة أم القرى, بإشراف الأستاذ الدكتور / محمد الصادق العرجون سنة 1400هـ. قال محقق الكتاب : " وهناك عدة أمور تؤكد نسبة كتاب الناسخ والمنسوخ إلى الأستاذ

1) انظر : هدية العارفين (1/606), الأعلام للزركلي (4/48).
2) التبصير في الدين للإسفراييني (ص/194).
3) طبقات السبكي (3/238).
4) كشف الظنون (2/1820).
5) انظر : كشف الظنون (2/1839).
6) انظر : هدية العارفين (1/606).

أبي منصور البغدادي"[7], والكتـاب يحتـوي على ثمانيـة أبواب في الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

28 – نفي خلق القرآن : ذكره السبكي في الطبقات, وحاجي خليفة في كشف الظنون, والزركلي في الأعلام[1] .

29 – الوعيد الفاخر في الأوائل والأواخر : ذكره الزركلي في الأعلام وغيره[2].

٭٭٭

7) الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي تحقيق حلمي كامل (ص/25).

1) انظر : طبقات السبكي (5/140), كشف الظنون (1/462), الأعلام للزركلي (4/48).

2) انظر : فوات الوفيات لصلاح الدين (2/371), الأعلام للزركلي (4/48).



الفصل الثاني : التعريف بكتاب (الفرق بين الفرق), وفيه ثمانية مباحث :

نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المبحث الثاني : سبب تأليف الكتاب.

المبحث الثالث : موضوع الكتاب.

المبحث الرابع : منهج المؤلف في القسم المـراد تحقيقه .

المبحث الخـامس : مصـادر الكتـاب في القسـم المراد تحقيقه .

المبحث الســادس : المآخـــذ على الكتـــاب في القسم المراد تحقيقه .

المبحث السابع : قيمته العلمية .

المبحث الثامن : وصف النسخ الخطية ونماذج

المبحث الأول

تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

أولا : اسم الكتاب :

ورد اسم الكتاب في المخطوط هكذا : "الفرق بين الفرق" وقـد أشـار البغـدادي إلى هـذا في مقدمـة كتابــه حيث قــال : "....وطلبتم الفــرق بين الفرقــة الناجية التي لا يَزِلُّ بها القدم ولا تزول عنها النِعَمُ وبين

فـرق الضـلال....."[1] وممـا يـدل على ذلـك موضـوع الكتـاب حيث أنـه يبحث عن الفـرق وعقائـدها, ويمـيز عقيدة فرقته الأشعرية عن غيرها من الفرق الباطلة.

وقد ذكره غير واحد من المترجمين له باسـم "الفرق بين الفـرق" كالصـفدي في الـوافي والسـبكي في الطبقات وابن حجـر في لسـان المـيزان وصـاحب معجم المـؤلفين وإسـماعيل باشـا في هديـة العـارفين والزركلي في الأعلام وغيرهم[2] .

ثانيا : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

من حقـوق المـؤلفين أن تنسـب الكتب إليهم من باب الإحسان والفضل لأداء أمانتهم العلميـة, فلا يوثـق بالكتاب إلا إذا وثق بصاحبه, وقد اشتهر كتـاب "الفـرق بين الفـرق" بين كتب المقـالات واقـترن اسـمه باسـم مؤلفه فصارا كـالمتلازمين, وهنـاك أمـور تؤكـد انفـراد نسبة الكتاب إلى المؤلف البغدادي منها :

1 – اتفاق المصادر التي ترجمت للمؤلف على نسبة هذا الكتاب إليه كما مر آنفا.

2 – خلو كتب التراجم عن نسبة هذا الكتاب إلى غير البغدادي على ما وقفت عليه.

3 – نقل كثير من العلماء عنه ونسبة ذلك إليه, كابن حجر وصاحب التحفة وغيرهما, قال ابن حجر في فتح الباري قوله في الجهمية : "وقـد ذكـر الأسـتاذ أبـو منصـور عبـد القـاهر بن طـاهر التميمي البغـدادي في كتابـه "الفـرق بين الفـرق" ...."[3], وقـال في لسـان المـيزان : "وذكـر أبـو منصـور بن طـاهر التميمي في

[1] الفرق بين الفرق للبغدادي (ص/5).
[2] انظـر : الـوافي بالوفيـات (19/33), طبقـات السـبكي (5/140), لسان الميزان (2/399), الأعلام للـزركلي (4/48), هديـة العـارفين (1/606), معجم المولفين (2/201).
[3] انظر : فتح الباري (13/357).

كتاب الفرق بين الفرق ...."[1]. وذكر صاحب التحفة عن العلقمي أنه قال : "قال شيخنا : ألف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي في شرح هذا الحديث كتابا – الفرق بين الفرق - قال فيه قد علم أصحاب المقالات ....."[2] .

4 – أن البغدادي أحال في كتابه "الفرق بين الفرق"إلى كتب له سبقت كتابه هذا كالملل, وفضائح القدرية, والحرب على ابن حرب[3] .

5 – المادة المشتركة بين الكتاب وباقي مؤلفاته, وقد ذكر هذا هو بنفسه في كتاب الفرق بين الفرق فقال : "وللإباضية والبيهسية بعد هذا مذاهب قد ذكرناها في كتاب الملل والنحل وفيما ذكرنا منه في هذا الكتاب كفاية"[4], وقال : "وقد استقصينا بيان أحكام أهل الأهواء في كتاب الملل"[5], وكذلك كتابه هذا يعتبر ملخصا في بيان عقيدة الأشاعرة التي ذكرت في كتابه "أصول الدين" ضمن خمسة عشر أصلا.

المبحث الثاني

سبب تأليف الكتاب

البديهي أنه ما من مؤلف يؤلف شيئا قل أو جل إلا لسبب وباعث لذلك, كما حصل ذلك قديما وحديثا للمؤلفين, أيا كان هذا السبب.

ويرجع سبب تأليف البغدادي لكتابه الفرق بين الفرق إلى أمور :

1) لسان الميزان (2/399).
2) تحفة الأحوذي بشرح الجامع للترمذي (7/392).
3) انظر : الفرق بين الفرق (ص/ 89, 219, 155, 167, 230).
4) الفرق بين الفرق (ص/87).
5) المصدر نفسه (ص/266).

أولا : إجابـة سـؤال سـائل يطلب منـه شـرح حـديث الافـتراق, وإيضـاح الفـرق بين الفرقـة الناجيـة المـرادة في الحـديث والفـرق الأخـرى الهالكـة, فقـد ذكره المؤلف نفسه في مقدمة الكتاب قائلا : "سـألتم أسعدكم الله مطلوبكم شرح معنى الخـبر المـأثور عن النبي > في افـتراق الأمـة ثلاثـا وسـبعين فرقـة, منهـا واحدة ناجية تصير إلى جنة عالية, وبواقيها عادية تصير إلى الهاوية والنار الحامية, وطلبتم الفـرق بين الفرقـة الناجية التي لا يـزل بهـا القـدم, ولا تـزول عنهـا النعم, وبين فـرق الضـلال الـذين يـرون ظلام الظلم نـورا, واعتقاد الحق ثبورا, وسيصلون سعيرا, ولا يجـدون من الله نصيرا"[1].

ثانيا : أداء ما يجب عليه من بيان معـالم الـدين القويم؛ ولهذا قال : " فرأيت إسعافكم بمطلـوبكم من الواجب في إبانة الـدين القـويم والصـراط المسـتقيم, وتمييزهـا من الأهـواء المنكوسـة, والآراء المعكوسـة؛ ليهلـك من هلـك عن بينـة, ويحيـا من يحيـا عن بينـة, فأودعت مطلوبكم مضمون هذا الكتاب ..."[2].

ثالثا : الرد على الفـرق الباطلـة ببيـان ضـلالاتها التي تفشت في ذاك العصر, ومن جهتها بيان الطريقـة الحقة للأمة وحفظ حوزتهم حتى لا يشـوبها شـائبة من العقائد الباطلة, وقد ذكر المؤلـف هـذا غـير مـرة كمـا سبق من كلامه قال : " وللإباضية والبيهسـية بعـد هـذا مـذاهب قـد ذكرناهـا في كتـاب الملـل والنحـل وفيمـا ذكرنا منه في هذا الكتاب كفاية"[3], وقال أيضا : " قال عبد القاهر : لابن حرب كتـاب في بيـان ضـلالاته, وقـد

[1] الفرق بين الفرق (ص/11).
[2] المصدر نفسه.
[3] الفرق بين الفرق (ص/87).

نقضنا عليه وسمينا نقضنا عليه بكتـاب : "الحـرب على ابن حـرب" وفيـه نقض أصـوله وفصـوله بحمـد اللـه ومنه"[1].

المبحث الثالث

موضوع الكتاب

موضوع الكتاب يظهر عند القارئ من خلال عنوانه, فقد أوضحه المؤلف في مقدمة كتابه بقوله : ".... وطلبتم الفرق بين الفرقة الناجية التي لا يزل بها القدم, ولا تزول عنها النعم, وبين فرق الضلال الذين يرون ظلام الظلم نورا, واعتقاد الحق ثبورا, وسيصلون سعيرا, ولا يجدون من دون الله نصيرا" [2], فقد تناول فيه حديث افتراق الأمة وقسمهم إلى قسمين عدا الفرقة الناجية.

1) المصدر نفسه (ص/155).
2) الفرق بين الفرق (ص/11).



أما القسم الأول : فهم داخلون تحت اسم فـرق الأمة الاثنتين والسبعين فرقة.

وأما القسم الثاني : فهي الفرق التي تنتسب إلى الإسلام وليست منها, فهم خارجون عن الإسلام.

أما الفرقة الناجية وهم الأشاعرة عنـد المؤلـف : فقد جمع أصناف أهل الكلام والحديث والتصوف الذين يقولـون بحـدوث العـالم وتوحيـد الصـانع وقدمه وقـدم صفاته الأزليـة والجـوهر والعـرض والتنزيـه, كمـا جمـع أصولهم وعقيدتهم وأئمتهم وأنواع علومهم وآثارهم.

المبحث الرابع

منهج المؤلف في القسم المراد تحقيقه

1 – مهد الكتاب بذكر الحديث المأثور عن النبي > في افـتراق الأمـة إلى ثلاث وسـبعين فرقـة, وأدرج تحته أمورا :

أ – ذكر الروايات الأخرى في ذلك.

ب – ذكـــر الآثـــار عن الصـــحابة ش في ذم بعض الفرق الهالكة, كالقدرية, والخوارج, والمرجئة.

ج – بيـــان المقصـــود بـــالنهي عن الفرقـــة في الأحـــاديث بأنهـــا الفرقـــة في الاعتقـــاد لا في الفقـــه والاجتهاد.

د - اعتمـاده في تقسـيم الفـرق الإسـلامية على الحديث المذكور، و تحديده الفِرَقَ طبقاً للعدد المذكور في الحديث.

هــ - بيـان المعـنى الجـامع للفـرق المختلفـة في اسم ملة الإسـلام على الجملـة قبـل التفصـيل مقترنـا بأقوال العلماء فيه, ثم تعقيبه بما ترجح عنـده فيـه من

المعنى بقوله : "والصحيح عندنا أن أمة الإسلام تجمع المقرين بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفى التشبيه عنه وبنبوة محمد ورسالته إلى الكافة وبتأييد شريعته وبأن كل ما جاء به حق وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة إليها فكل من أقر بذلك كله ولم يشبه ببدعة تؤدى إلى الكفر فهو السني الموحد"[1].

و – تقسيمه أهل البدع قسمين : قسم خارجون من أمة الإسلام, وقسم داخلون في الأمة يشاركون المسلمين في بعض الأحكام, ويفارقونهم في بعضها.

2 – قدم قبل الخوض في آراء الفرق بمقدمات، ضمنها ذكر الخلافات الواقعة في أول الأمة، وكيف وقع الافتراق، والإشارة إلى فرق الأمة إجمالاً، وتوسع في ذلك فكانت تلك المقدمات كالخلاصة لبقية كتابه.

3 - طريقته في عرض آراء الفرق حيث جعل أصحاب الآراء وزعماء الفرق أصولاً، ثم أورد آراء كل منهم في كل مسألة.

4 - اهتم بحسن التنظيم وجودة الترتيب لآراء الفرق والتقسيمات المتعلقة بها.

5 – تناول البغدادي في حديثه عن الفرقة التعريف بها على وجه العموم, ثم عرف بكل طائفة متفرعة عنها, ثم ذكر الأمور التي تجمعها.

6 - اقتصر البغدادي على عرض آراء الفرق المنتسبة إلى الإسلام فقط.

7 - وافق البغدادي في عده لأصول الفرق أبا الحسن الأشعري، حيث جعل كل منهما أصول الفرق عشرة كما تقدم [2].

8 - عرض البغدادي الأشعرية وآرائهم في رده على الفرق حيث يفيد أنها العقيدة الصحيحة التي عليها جمهور أهل السنة والجماعة ـ في نظره ـــ وهم معظم

[1] الفرق بين الفرق (ص/19).
[2] انظر لذلك : (ص/53).

المسلمين كما زعم، ولم يدخلها ضمن تصـنيفه للفـرق المنتسبة إلى الإسلام.

9 - كان عرض البغدادي للفرق أكثر شمولاً من عـرض غـيره، حيث يعطي القـارئ تصـوراً عن الفرقـة من جوانب متعددة، سـواء كـانت تاريخيـة أو فقهيـة أو غيرها؛ إضافة إلى الآراء العقدية لها.

10 – كما أنه انتهج منهج التقرير والنقد، لا مجرد النقل الموضوعي لآراء الفرق، فكان يعرض آراء الفرق ومقولاتها، ثم يتبع ذلك بمناقشتها، وبيان بطلانها وتهافتها من وجهة نظره، وكانت مناقشاته وتعقيباته تتسم بالشدة، والقسوة وتصل إلى حد السب والسخرية والشماتة والتهكم بالرأي وصاحبه، وذكر الإلزامات على الرأي، ومقارنة بعض آراء الفرقة بالمذاهب والأديان المنحرفة، بل يبلغ نقده حد الاتهام بالأعراض، بل التكفير والإخراج من ملة الإسلام، وهذا في مواضع متعددة من كتابه، وخاصة في حديثه عن المعتزلة.

المبحث الخامس

مصادر الكتاب في القسم المراد تحقيقه :

لقد تعددت مصادر البغدادي في كتابه هذا ويمكن تقسيمها في القسم المراد تحقيقه إلى قسمين :

1 – ما نقله عن أصحابه الأشاعرة.

2 – نقله عن الكتب.

أما نقله عن الأشاعرة : فقد نقل أقـوال شـيوخه الأشـعريين حين عرضـه للمقالـة أو الـرد عليهـا, ولم يصرح البغدادي بنقله مشافهة عن أصـحابه الأشـاعرة, وقد يصرح في نقله عمن نقله كقوله : "وألزمه شـيخنا أبو الحسن / ...."[1], وإما أن يجمل عنـد حكايتـه عنهم وهـو الأكـثر ويعـبر عن ذلـك بقولـه : "وقـد حكى بعض

[1] الفرق بين الفرق (ص/138).

أصحابنا عنه"[1], وقوله "غير أن أهل السنة ألزموه...." .[2]

وأما الكتب فهي أكثر مصادره في هـذا الكتـاب, وقد صرح بذكرها البغدادي في كتابـه عنـد نقلـه عنهـا, وقد ذكرتها مرتبة على حروف الهجاء فيما يلي :

1 – استحقاق الذم لأبي هاشم الجبائي[3].

2 – إكفار المتأولين[4].

3 – الانتصار لأبي الحسن الخياط[5].

4 – التاريخ الكبير للإمام البخاري[6].

5 - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة[7].

6 – الجامع الكبير لأبي هاشم الجبائي[8].

7 – الحجج لأبي هذيل[9].

8 – الحـرب على ابن حـرب لعبـد القـاهر البغدادي[10].

9 – صحيح مسلم[11].

10 – عيون المسائل للكعبي[12].

1) المصدر نفسه (ص/141).
2) المصدر نفسه (ص/76).
3) انظر : المصدر نفسه (ص/141).
4) انظر : المصدر نفسه (ص/ 103).
5) انظر : الفرق بين الفرق (ص/109).
6) انظر : المصدر نفسه (ص/32).
7) انظر : المصدر نفسه (ص/115).
8) انظر : المصدر نفسه (ص/145).
9) انظر : المصدر نفسه (ص/97).
10) انظر : المصدر نفسه (ص/129).
11) انظر : المصدر نفسه (ص/32).
12) انظر : المصدر نفسه (ص/135).

11 – الفتيا للجاحظ[1].

12 – فضائح القدرية لعبد القاهر البغدادي[2].

13 – القوالب لأبي هذيل[3].

14 – القياس للإمام الشافعي[4] .

15 – المضاحك للجاحظ[5] .

16 – المعارف له أيضا[6] .

17 – مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري[7] .

18 - مقالات زرقان[8] .

19 – مقالات أبي عيسى الوراق[9] .

20 – مقالات الكعبي[10] .

21 – الملل والنحل لعبد القاهر البغدادي[11] .

ومما سبق من الكتب صرحها المؤلف في نقله عنها غير أنه لم يصرح بأسماء بعض الكتب التي نقل عنها, كتاريخ الطبري وغيره التي وثقت عنها المعلومات.

[1] انظر : المصدر نفسه (ص/113).
[2] انظر : المصدر نفسه (ص/138).
[3] انظر : المصدر نفسه (ص/97).
[4] انظر : الفرق بين الفرق (ص/130).
[5] انظر : المصدر نفسه (131).
[6] انظر : المصدر نفسه (ص/113).
[7] انظر : المصدر نفسه (ص/58).
[8] انظر : المصدر نفسه (ص/57).
[9] انظر : المصدر نفسه (ص/68).
[10] انظر : المصدر نفسه (ص/61, 91, 118, 119, 133).
[11] انظر : المصدر نفسه (ص/87).

المبحث السادس

المآخذ على الكتاب في القسم المراد تحقيقه

يدرك كل مطلع على هذا الكتاب أن لـه حسـنات يمدح عليها صاحبه وله سيئات تؤخذ عليـه , فبقـدر مـا وافق به الكتـاب والسـنة وأقـوال السـلف الصـالح من بيان مقالات الفـرق والـرد عليهـا يمـدح عليـه , ويؤخـذ عليـه مـا خـالف فيـه الحـق العقيـدة الصـحيحة؛ لأن العصمة لله ولرسوله فقط. فلا يخلو أي كتاب - حاشـا كتاب الله - من أوهام أو أخطاء، وقـد وقفت في أثنـاء عملي في تحقيق هذا الكتاب على بعض المآخـذ, فمن ذلك :

1 – انتصاره لمذهبه الأشعري. وهذا يظهر من خلال الأمور التالية :

أ – تقرير عقيدته الأشعرية وادعائه بأن الأشاعرة هم أهـل السـنة والجماعـة وهم الفرقـة الناجيـة. ولم يصنف الأشعرية على أنها إحـدى الطوائـف بـل جعلهم هم أهل الحق, حـتى أنـه كـاد يسـتقر في أذهـان كثـير ممن ينتسـب إلى الفقـه والعلم أن أقـوال الأشـاعرة تمثل المذهب الصحيح الذي هو مذهب السلف.

ب – اعتمـاده في الـرد على المخـالفين بمذهبـه وأقوال علماء الأشاعرة كما يـذكر : "وبـه قـال شـيخنا أبـو الحسـن الأشـعري /" [1] حـتى يجعـل أقـوالهم في المناظرة حجة لهم بقوله : "فقال شيخنا أبو الحسـن /

[1]) انظر : الفرق بين الفرق (ص/121).



يلزمك على هذا الأصل أن يكون الله تعالى مطيعا لعبده اذا فعل مراده فالتزم ذلك"[1] .

ج – اعتناؤه في الرد على مقالات المخالفين بطريقة المتكلمين معرضا عن الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة. وهذا راجع لتقديم مذهبه للعقل على النقل.

2 – اهتمامه بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية والأسماء والصفات كما هو صنيع الأشاعرة؛ ولهذا لما ذكر أصول فرقته لم يتطرق إلى توحيد الألوهية أو ما يضاده من الشرك ووسائله بل اهتم بإثبات وجود الله, وحدوث العالم واستدل له, وهذا ما يعرف به المتكلمون.

3 – قوله بالصفات الأزلية[2] .

4 - أنه يقول بالجزء الذي لا يتجزأ وهو الجوهر الفرد ويستدل له[3] .

5 – وكان يقول بدليل الحدوث والأجسام الذي هو من أهم أدلة المتكلمين في إثبات وجود الله ـ[4] .

6 – قوله في صفتي الولاية والعداوة على طريقة الأشاعرة [5] .

7 – قوله في الاستطاعة يوافق فيها الأشاعرة [6] .

8 – كلامه عن الحكمة والعدل والظلم المنفي عن الله لأ على طريقته الأشعرية.

[1] انظر المصدر نفسه (ص/138).
[2] انظر الفرق بين الفرق (ص/27).
[3] المصدر نفسه (ص/55).
[4] المصدر نفسه (ص/97).
[5] المصدر نفسه (ص/76).
[6] المصدر نفسه (ص/78).

9 – حصره للفرق الإسلامية في العدد الوارد في حديث الافتراق وتكلفه في عدها.

10 – كثرة تكفيره لمخالفيه, وادعائه إجماع الأمة على تكفير بعضهم.

11 – قوله في أصحاب الجمل : " وأصحاب الجمل كانوا عصاة مخطئين فى قتال على...."[1] وهذا لم يتجرأ عليه أحد.

12 – أخطأ في نقل أسماء بعض الأعلام, فقد ذكر ضمن فرق الجارودية أن منهم من ينتظر محمد بن عمر, والصواب هو أبو الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.كان خرج في أيام المتوكل إلى خراسان ثم خرج إلى الكوفة فدعا إلى الرضا من آل محمد > ، وأظهر العدل وحسن السيرة بها إلى أن قتل سنة 250 هـ.

وقد ذكر قصة قتل عمر بن سعد وابنه فقال : "ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر" والصواب هو حفص بن عمر بن سعد.

وذكر ممن خرج على علي ط من الخوارج غلفة التيمي من تيم عدي , والصواب هو : هلال بن علفة التيمي فوجه إليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وأصحابه بماسبذان.

13 - عدم ذكره لأسماء كتب المخالفين التي ينقل عنها حيث كان يكتفي بقوله : "وذكر الجاحظ في بعض كتبه عن هشام...." [2] "و ذكر أبو الهذيل فى بعض كتبه...."[3] .

وإنما أخذت عليه بعض هذه الملاحظات الهامة لكونه أشعري العقيدة, فمن هنا أتت هذه الملاحظات كما سبق مفصلا في بيان عقيدته.

1) الفرق بين الفرق (ص/94).
2) المصدر نفسه (ص/56).
3) المصدر نفسه (ص/55).

المبحث السابع

قيمته العلمية

بعد الاطلاع على هـذا الكتـاب يظهـر للقـارئ أنـه من أمهات الكتب في هذا الفن لا يستغني عنـه بـاحث ولا كاتب عنه؛ ولهذا وصف بأنه : "من مؤلفـات الملـل والنحل الكبرى"[1] وذلك لعدة أمور :

1 – أنه يعتبر بمنزلة أمهات الكتب المتقدمة التي تحدثت عن الفرق ومقالاتها[2] .

2 – تميزه على من سبق من مؤلفات المقالات بحسـن التنظيم وجـودة الـترتيب لآراء الفـرق والتقسيمات المتعلقة بها, فقـد قسـم البغـدادي كتابـه هذا إلى خمسة أبواب, وترجم لهذا, وذكر هذا التقسيم في مقدمة كتابه, ممـا يوضـح اهتمامـه بتنظيم الكتـاب وترتيبه[3].

3 – ومما يدل على قيمته أنه تضـمن حكايـة لمقالات الفرق من مصادرها نفسها, أو من مصادر في حكم المفقودة اليوم.

4 – أن في ردوده على مقالات المخالفين إفادة لأهل السنة عند الرد على المبتدعة.

5– إفادة من بعده من العلماء من كتاب الفرق بين الفرق, فمن ذلك اعتماد أبي المظفر الإسـفراييني

[1] علم الملل والنحل (ص/99).

[2] انظر :المصدر نفسه, ومقدمة مختصـر الفـرق بين الفـرق (ص/8).

[3] انظـر : مـذاهب الإسـلاميين – الأشـاعرة والمعتزلـة – (1/674), مقدمات في مقالات الفرق (ص/38).

في كتابه التبصير في الدين على كتاب الفرق بين الفرق[1] .

6 – ومما يدل على قيمة الكتاب أيضا اختصار عبد الرزاق الرسعني[2] له.

7 – ومما يدل على هذا أيضا اعتماد الباحثين عليه في رسائلهم وانتشار طبعاته.

المبحث الثامن

وصف النسخ الخطية, ونماذج منها

1) انظر : مقدمات في مقالات الفرق (ص/39).

2) عبد الرزاق بن رزق بن خلف الرسعني, فقيه حنبلي, توفي سنة 661هـ. (انظر : ذيل طبقات الحنابلة 4/77.



أولا : عدد النسخ :-

يوجد لكتاب الفرق بين الفرق نسختان :

النسخة الأولى : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (20395 ب) علم الكلام.

النسخة الثانية : نسخة مملوكة لجلبى زادة أحد أحفاد سلطان جلال الدين الصديقي المتوفى سنة 672 هـ .

ثانيا : وصف النسخ :-

النسخة الأولى : نسخة دارالكتب المصرية بالقاهرة برقم(20395 ب)علم الكلام :-

نسخة كاملة واضحة الخط , كتبت بخط كبير واضح , ولم يتبين اسم كاتبها حيث لم يدون عليها اسمه , ولم يشر الناسخ إلى النسخة التي نقلت عنها هذه النسخة. ويبلغ عدد أوراقها (142) ورقة وعدد الأسطر في الصفحة (17) سطرا , وعدد الكلمات تتراوح ما بين (9) إلى (11) كلمة في السطر , ومقاسها (18.5 /ـ 23.5) سم . وقد اعتبرت هذه النسخة أصلا لأنها واضحة الخط وأكملها, وأرمز لها بحرف (أ) تعبيرا عن النسخة الأصلية.

النسخة الثانية : نسخة مملوكة لجلبى زادة أحد أحفاد سلطان جلال الدين الصديقي بتركيا المتوفى سنة 672 هـ :-

ذكر محمد زاهد الكوثري في بداية هذا الكتاب – وهو أول طباعة له سنة 1367هـ - أنه أخذ عن نسخة خطية كانت مملوكة لجلبى زادة أحد أحفاد سلطان جلال الدين الصديقي المتوفى سنة 672 هـ[1]. ثم فقدت, وأكد على ما قلت ناشر هذه الطبعة السيد عزة بن أمين بن سليم بن عسكر الدمشقي بقوله – بعد الكلام السابق - : "وكان فضل العثور على هذه

[1]) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي تحقيق محمد زاهد الكوثري (ص/1).

النسـخة النـادرة لحضـرة الأخ البحاثـة الأديب الأسـتاذ سامي نجل ناشر العلـوم والمعـارف وخـادم الشـريعة الإسلامية السيد أمين الخـانجي – تغمـده اللـه برحمتـه وأسـكنه فسـيح جنتـه – [1]. ثم إنـني بحثت عنهـا فلم أحصل عليهـا , وقـد اعتـبرت هـذه المطبوعـة النسـخة الثانية لإنجاز الرسالة على ما تقتضيه المصلحة, وأرمز لها بحرف (ط) تعبيرا عن المطبوعة.

وأما ما أفادته عمـادة الدراسـات العليـا بالجامعـة الإسـلامية والمواقـع الإلكترونيـة عن نسـخ المخطـوط فلم أحصل إلا على هاتين النسختين – بعد ما بذلت من البحث العميق والسفر لأجلها إلى مصر.

أمـا النسـخة الـتي ذكـر عنهـا بأنهـا في المكتبـة الظاهرية بدمشـق فهي للمختصـر لـه - اختصـره عبـد الرزاق بن رزق الله الرسعني المتوفي سنة 661هـ - , كتبه بخطه , عدد الأوراق 56 ورقة . كما ذكره ياسين محمـد السـواس في فهـرس مخطوطـات الظاهريـة 2/125 كذلك ذكره الرسعني في مقدمة مختصره[2] .

وأما نسخة المكتبة الأزهرية بالقاهرة فهي نسـخة لمطبوع الكتاب الذي قام بنسخه محمد زاهد الكوثري, طبع سنة 1367هـ .

وأمـا النسـختان في دار الكتب العلميـة بالقـاهرة فهمـا مصـورتان من النسـخة الوحيـدة الـتي هي في مكتبة برلين بألمانيا وقد صورتهما .

[1] المصدر نفسه (ص/371).
[2] انظر : مختصر الفرق بين الفرق (ص/8).

تحقيق كتاب الفرق بين الفرق

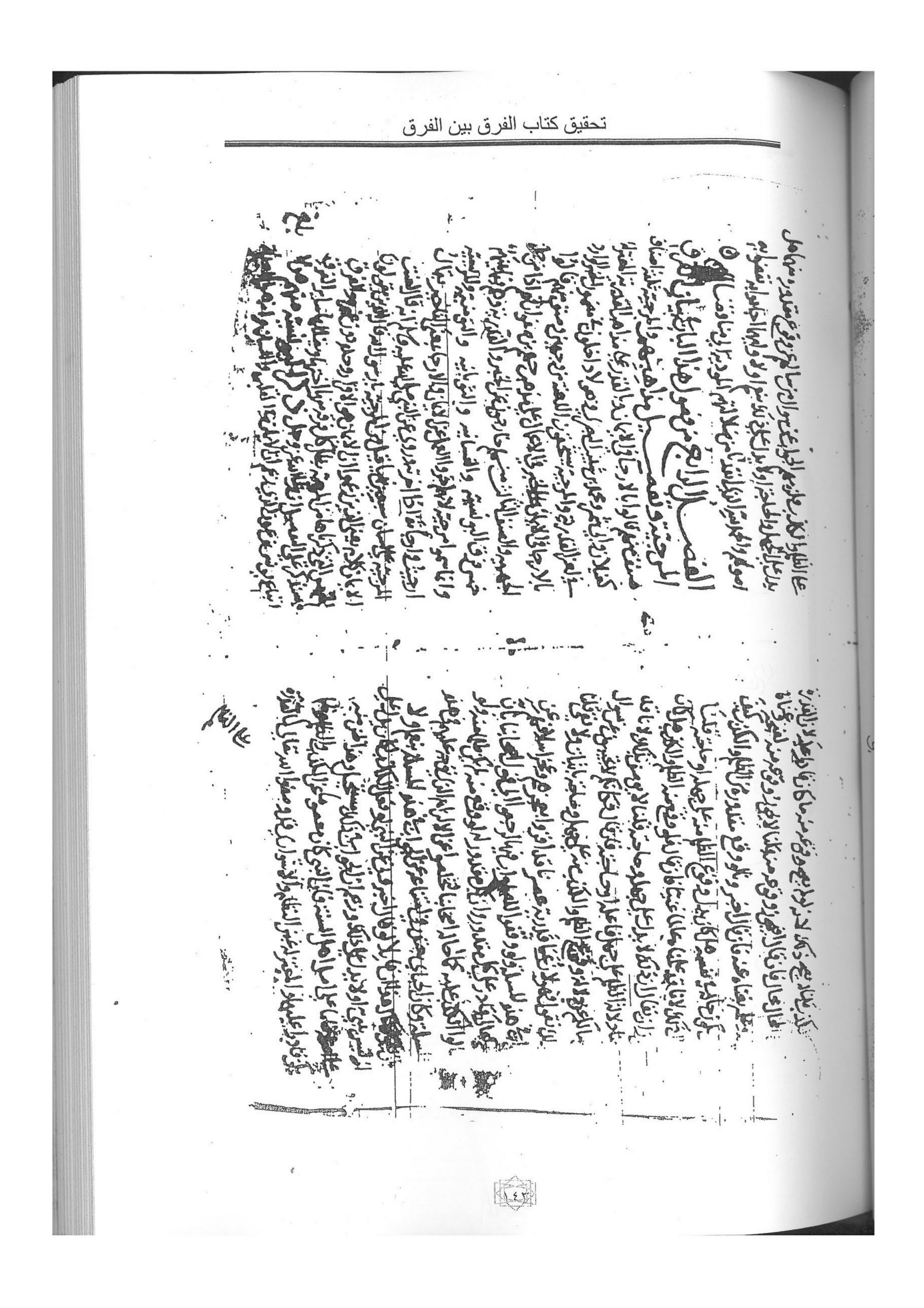
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

الحمد لله فاطر الخلق وموجده ومظهر الحق ومجدده الذي جعل
الحق عزاً لمن اعتقده وعماداً لمن اعتضد به وجعل الباطل ذلاً لمن
اتبعه ووبالاً لمن اقتفاه والصلوة والسلام على المصطفى المبعوث بالآيات
والبراهين الهادية محمد واله خيار الورى ومنار الهدى
اسعدكم الله مطلوبكم شرح معنى الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم
في افتراق الامة ثلاثاً وسبعين فرقة منها واحدة ناجية تصير
الى جنة عالية وبواقيها عادية تصير الى الهاوية والنار الحامية
وطلبتم الفرق بين الفرقة الناجية التي لا يزل بها القدم ولا تزول
عنها النعم وبين فرق الضلال الذين يرون ظلام الظلم نوراً واعتقاد
الحق محواً الذين لا يجدون من الله نصيراً فرأيت اسعافكم
بمطلوبكم من الواجب في ابانة الدين القويم والصراط المستقيم
وتمييزه من الاهواء المنكوسة والآراء المعكوسة ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فأودعت مطلوبكم مضمون
هذا الكتاب وقسمت مضمونه خمسة ابواب هذه ترجمتها

باب في بيان الحديث المأثور في افتراق الامة ثلاثاً وسبعين فرقة

باب في بيان فرق الامة على الجملة ومن ليس منها في الجملة

باب في بيان مقالات كل فرقة من فرق الاهواء الضالة


تحقيق كتاب الفرق بين الفرق
١٤٣

القسم الثاني : النص المُحَقَّقُ

كتاب

الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَقِ

(من بداية الكتاب إلى نهاية الفصل الثالث في ذكر القدرية المعتزلة من الباب الثالث)

تأليف

أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر

الحمد لله فاطر الخلق وموجده, ومظهر الحق ومنجده [1], الذي جعل الحق وزراً[2] لمن اعتقده, وعمراً لمن اعتمده, وجعل الباطل مَزِلاًّ[3] لمن ابتغاه, ومَذِلاًّ لمن اقتفاه. والصلاة والسلام على صفوة الصافية, والقدوة الهادية : محمد وآله خيار الورى, ومنار الهدى.

سألتم أسعدكم الله بمطلوبكم شرح معنى الخبر المأثور عن النبي > , في افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة, منها فرقة واحدة ناجية تصير إلى جنة عالية, وبواقيها عادية تصير إلى الهاوية والنار الحامية[4],

1) أي معينه, و أَنْجَدَ : أَعَانَ، يقال : استَنْجَدَه فأَنْجَدَه : استَعانه فأَعَانَه، وكذلك اسْتَغَاثه فأَغاثه، وأَنْجَدَه عليه كذلك. (انظر : تهذيب اللغة للأزهري 10 /351, معجم مقاييس اللغة لابن فارس 5 /392).

2) الوَزَر: الملجأ. ومنه قوله تعالى : ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ [سورة القيامة : الآية 11]؛ لأن الوَزر في كلام العرب : الجبَلُ الذي يُلتجأ إليه، هذا أصلُه، وكلُّ ما التجأتَ إليه وتحصّنْتَ به فهو وزر. (انظر : تهذيب اللغة : 13/ 166, معجم مقاييس اللغة 6/ 108) .

3) والمَزِلَّةُ والمَزَلَّةُ: المكان الدَحْضُ، وهو موضع الزَلَلِ. (انظر : تهذيب اللغة للأزهري : 13/114, معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 3 / 4) .

4) وهذا من أسباب تأليف المؤلف هذا الكتاب , وسبق الكلام عن هذا في مقدمة الرسالة

وطلبتم الفرق بين الفرقة الناجية[1] التي لا يَزِلُّ بها القدم ولا تزول عنها النعم, وبين فرق الضلال[2] الذين يَرَوْنَ ظلام الظلم نورا, واعتقاد الحق ثبورا [3], وسيصلون سعيرا, ولا يجدون من دون الله نصيرا.

فرأيت إسعافكم [4] بمطلوبكم من الواجب في إبانة الدين القويم, والصراط المستقيم, وتمييزها من

بتوفيق الله تعالى (ص/126).

[1] الأصل في هذا كما أخرجه أبو داود في سننه – كتاب السنة, باب شرح السنة – (5/7 برقم 4597)، و أحمد في المسند (28/134 برقم 16937), و الدارمي في سننه – كتاب السير, باب في افتراق هذه الأمة – (3/1636), وغيرهم من حديث معاوية ط أن رسول الله > قال : (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين و سبعين ملة، و إن هذه الملة ستفترق على ثلاث و سبعين، ثنتان و سبعون في النار، و واحدة في الجنة، و هي الجماعة). وفي رواية قيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : (ما أنا عليه اليوم وأصحابي). وقد صححه الألباني / في السلسلة الصحيحة برقم (1/358). و ذكر المؤلف / بعض طرقه في الباب الأول, وسيأتي تمام الكلام في هذا الحديث وما يتعلق به من المسائل في الباب الأول بإذن الله تعالى.

[2] وهذا هو السبب الثاني من أسباب تأليفه لهذا الكتاب القيم.

[3] الثُّبُور : الهَلاَك. كما في قوله تعالى : ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ [سورة الفرقان : الآية 13] أي : ويلاً وهَلاَكاً , قاله قتادة. وفي الحديث (لعن رسول الله > الخامشة وجهها والشاقَّة جيبها والداعية بالويل والثبور) (ابن ماجه ،كتاب الجنائز : باب ما جاء في النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب, (ص/278 برقم 1585) , وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2147). (انظر: تهذيب اللغة للأزهري : 15/ 60 , معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 1/ 400) .

[4] الإسعاف : قضاء الحاجة, يقال : أَسْعَفْتُ الرجلَ بحاجته، إذا قضَيتُها له, (انظر : تهذيب

الأهواء المنكوسة, والآراء المعكوسة, ليهلك من هلك عن بينة, ويحيى من حي عن بينة.

فأودعت مطلوبكم مضمون هذا الكتاب, وقسمت مضمونه خمسة أبواب, هذه ترجمتها :

باب في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة.

باب في بيان فرق الأمة على الجملة ومن ليس منها في الجملة.

(هـ/1/أ) باب في بيان فضائح كل فرقة من فرق الأهواء الضالة./

باب في الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منها.

باب في بيان الفرقة الناجية وتحقيق نجاتها وبيان محاسن دين الإسلام. فهذه جملة أبواب هذا الكتاب وسنذكر في كل باب منها مقتضاه على شرطه إن شاء الله لأ.

اللغة : 2/67 , معجم مقاييس اللغة : 3 /73).



الباب الأول

في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة

أخبرنا أبو سهل بشر ابن أحمد بن بشار الإسفرائيني [1] قال : أخبرنا عبد الله ابن ناجية [2] قال : حدثنا وهب ابن بقية [3] , عن خالد ابن عبد الله[4], عن محمد بن

1) الإسفراييني : أبو سهل بشر بن أحمد ابن بشر بن محمود الإسفرائيني الدهقان، كبيرإسفرايين، وأحد الموصوفين بالشهامة والشجاعة. سمع إبراهيم بن علي الذهلي ، والحسن بن سهل، وقرأ عليه مسنده، ومحمد بن يحيى المروزي ثم البغدادي، وأبا يعلى الموصلي، سمع منه المسند, وغيرهم. حدث عنه : الحاكم، والعلاء بن محمد بن أبي سعيد، وشريك بن عبد الملك المهرجاني. توفي في شوال سنة سبعين وثلاث مئة. عاش نيفا وتسعين سنة. (انظر : سير أعلام النبلاء : 16/ 229).

2) ابن ناجية : هو الإمام الحافظ الصادق, أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية بن نجبة البربري، ثم البغدادي. سمع أبا بكر بن أبي شيبة، وبندرا، وطبقتهم، وصنف وجمع. حدث عنه : أبو بكر الشافعي الصيرفي، والطبراني، وأبو حفص بن الزيات، وخلق كثير. وكان إماما، حجة، بصيرا بهذا الشأن. توفي في شهر رمضان سنة إحدى وثلاث مئة. (انظر : تذكرة الحفاظ 2/696).

عمرو[1], عن أبي سلمة [2], عن أبي هريرة [3], قال : قال رسول الله > : (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة, وتَفَرَّقَتْ النصارى على اثنتين وسبعين فرقة , وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)[4].

[3]) هو : وهب بن بقية ابن عثمان بن سابور بن عبيد بن آدم، المحدث الإمام الثقة، أبو محمد الواسطي, يقال له : وهبان . ولد سنة خمس وخمسين ومائة. روى عن : يزيد بن زريع، وخالد بن عبد الله الطحان، وبشر بن المفضل، وغيرهم, وعنه : مسلم، وأبو داود، وابن ناجية، وخلق سواهم. ومات بواسط في سنة تسع وثلاثين ومائتين. (انظر: تهذيب الكمال للمزي 31/115-116).

[4]) خالد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن يزيد الحافظ الإمام الثبت أبو الهيثم ، حدث عن حميد الطويل، وخالد الحذاء، وإسماعيل بن أبي خالد، وخلق كثير. وعنه : يحيى القطان ، ووكيع، و وهب بن بقية، وقتيبة، وخلق سواهم. وكان خالد من أفاضل المسلمين. مات في رجب سنة تسع وسبعين أو اثنتين وثمانين بعد مائة . (انظر: تهذيب الكمال 8/102).

[1]) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الإمام، المحدث، الصدوق، أبو الحسن الليثي المدني، صاحب أبي سلمة بن عبد الرحمن وراويته, حدث عنه وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وأبيه عمرو بن علقمة, وغيرهم. حدث عنه : مالك، والثوري، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن بشر، وعدد كثير. وحديثه في عداد الحسن. توفي سنة خمس و أربعين ومائة. (انظر : تهذيب التهذيب3/662-663).

[2]) هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، الحافظ، أحد فقهاء المدينة السبعة على أحد الأقوال الثلاثة في السابع منهم، قيل : اسمه عبد الله، وقيل : إسماعيل، ولد سنة بضع وعشرين. وحدث عن أبيه, وعائشة، وأم سلمة، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة. حدث عنه ابنه عمربن أبي سلمة،

أخبرنا : أبو محمد عبد الله بن محمـد بن علي بن زيـاد السِّـمَّذِيُّ[1] العـدل[2] الثقـة, قـال : أخبرنـا أحمـد ابن الحســن بن عبــد الجبــار[3], قــال : حــدثنا الهيثم بن خارجة[4], قـــــــــــال حـــــــــــدثنا إســـــــــــماعيـــــــــــل

والشعبي, ومحمد بن عمرو بن علقمة، وخلق كثير. تـوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد, أو بعدها وهو ابن اثنـتين وسـبعين سـنة. (انظـر : تهـذيب التهـذيب لابن حجر : 12/103-104).

3) هو : أبو هريرة الإمام الفقيـه المجتهـد الحافـظ صـحابي جليل، صاحب رسول الله > سـيد الحفـاظ الأثبـات عبـد الـرحمن بن صـخر.كـان مقدمـه وإسـلامه في أول سـنة سبع ، عام خيبر. مسنده : خمسة آلاف وثلاث مائة وأربعة وسبعون حـديثا. المتفـق في البخـاري ومسـلم منهـا ثلاث مائـة وسـتة وعشـرون. وانفـرد البخـاري بثلاثـة وتسـعين حديثا، ومسلم بثمانية وتسعين حديثا. (انظـر : الاسـتيعاب لابن عبد البر ص/862 – 864 برقم 3183).

4) الحديث أخرجـه أبـو داود في سـننه, كتـاب : السـنة, بـاب شرح السنة (5/7 برقم 4585),
والترمـذي في سـننه : كتـاب الإيمـان, بـاب مـا جـاء في افتراق هذه الأمة (4/450 برقم (2640), وابن ماجـه في سـننه : كتـاب الفتن, بـاب افـترق الأمم (ص/659بـرقم 3991), وغــيرهم, واللفـظ لأبي داود, وقـال الترمـذي : حـديث أبي هريـرة حـديث حسـن صـحيح, وقـد صـححه الألبـاني / في السلسـلة الصـحيحة (1/356), وقـال ردا على من ضعفه : فإن الـذي اسـتقر عليـه رأي المحـدثين من المحققين الذين درسوا أقوال الأئمـة المتقـدمين فيـه أنه حسن الحديث يحتج به، من هؤلاء : النووي والـذهبي و العسقلاني و غـيره. على أن الكـوثري إنمـا حـاول الطعن في هذا الحديث لظنـه أن فيـه الزيـادة المعروفـة بلفـظ : (كلها في النارإلا واحدة) ، و هو ظن باطل ، فإنهـا لم تـرد في شيء من المصادر الـتي وقفت عليهـا من حـديث أبي هريرة ط من هذا الوجه عنه ".

بـــن عـــــــــــــــــــــــــــــــــيـــــــــــــــــــــــــــــــاش[1]
عن عبد الـرحمن بن زيـاد بن أنعُم[2] عن عبـد اللـه بن يزيد[3] عن عبد الله بن عمرو[4] قال : قال رسول اللـه < : (لَيَـأْتِيَنَّ على أمـتي مـا أتى على بـني إسـرائيل, تَفَرَّقَ بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة, وسـتفترق

[1]) هـو أبـو محمـد عبـد اللـه بن محمـد بن علي بن زيـاد السِّمَّذِيُّ العدل, وجده علي بن زياد من أهـل دورق, وهـو من أجل العدول, سمع عبد اللـه بن شـيرويه، ومسـدد بن قطن، وغيرهم. روى عنه الحاكم أبـو عبـد اللـه الحافـظ"، والهيثم بن خلـف الـدوري، والمفضـل بن محمـد الجنْـدي وغيرهم, توفي عصر الثلاثاء الخامس من ذي القعدة سـنة (366 هـ). (انظر : العبر للذهبي : 2/125).

[2]) في (ط) " المعدل " بدل " العدل ".

[3]) هو أحمد بن الحسن بن عبد الجبار أبو عبد الله الصوفي الشيخ المحدث الثقة المعمر، البغدادي، ولد سـنة210 هــ. وكـان صـاحب حـديث وإتقـان, وسـمع من : علي بن الجعد، ويحيى بن معين، وغيرهم. حدث عنه : أبو حاتم بن حبان، وأبو أحمد بن عدي، وغيرهم. مـات في شـهر رجب سنة ست وثلاث مائة ببغداد. (انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : 5/132, لسان الميزان 1/120).

[4]) هو الهيثم بن خارجة أبو أحمد. ويقال : أبو يحيى المروذي ثم البغدادي الحافظ. حدث عن :
مالك، والليث، وإسماعيل بن عياش، وطائفـة. وأصـله من خراسـان. حـدث عنـه: أحمـد بن حنبـل، والبخـاري في " صحيحه "، وأحمد بن الحسن الصوفي, وآخرون. مات في ذي الحجة سنة سـبع وعشـرين ومـائتين. (انظـر : تهـذيب التهذيب لابن حجر : 4/ 296).

[1]) هو إسماعيل بن عياش ابن سليم، الحافظ الإمـام محـدث الشام، أبو عتبة الحمصي العنسي
مولاه, وكان صاحب سنة واتباع، وجلالة ووقار. سمع من : شرحبيل بن مسلم الخولاني، وثابت بن عجلان. حدث عنه : الهيثم بن خارجة، وعثمان بن أبي شيبة، وأخوه أبو بكـر, وآخرون. وكـان يقـول : ورثت من أبي أربعـة آلاف دينـار،

أمـتي على ثلاث وسـبعين ملـة تَزِيْـدُ عليهم ملـة, كلهم في النار إلا ملة واحـدة)ـ قـالوا : يـا رسـول اللـه, ومـا الملة التي تتغلب ؟ قال : (ما أنا عليه وأصحابي)[1].

أخبرنـا القاضـي أبـو محمـد عبـد اللـه بن عمـر المالكي[2], قال حدثنا أبي عن أبيه,/ قال حـدثنا الوليـد بن مسـلم[3], قـال : حـدثنا الأوزاعي[4], قـال حـدثنا

(ه/1/ ب)

فأنفقتها في طلب العلم. ولـد سـنة سـت ومائـة, وتـوفي سنة إحدى وثمانين ومائة. (انظـر : تهـذيب التهـذيب لابن حجر : 1/ 162-164) .

2) هو عبد الرحمن بن زيـاد بن أنعم، الإمـام، القـدوة، أبـو أيوب وقيل : أبو خالد الشعباني الإفريقي. ولد سنة أربـع أو خمس وسـبعين. روى عن مسـلم بن يسـار، وزيـاد بن نعيم، وعدة من التابعين. وعنه جعفر بن عـون, وأبـو عبـد الرحمن المقرئ، وخلق كثير. وكان سـيئ الحفـظ. تـوفي سنة ست وخمسين ومائة. (انظر : تهـذيب التهـذيب لابن حجر /119 – 121).

3) هو عبدالله بن يزيـد المعـافري أبـو عبـد الـرحمن الحلـبي المصري, الثقة. روى عن عبد الله بن عمرو, وعبد الله بن عمر, وعقبة بن عامر, وغيرهم. وعنه شرحبيل بن شريك, وعقبة بن مسـلم, وعبـد الـرحمن بن زيـاد بن أنعم, وغـيرهم. (انظـر : تهـذيب التهـذيب لابن الحجر : 2 / 458).

4) هو عبد اللـه بن عمـرو بن العـاص ابن وائـل القرشـي, الإمام الحبر العابد، صـاحب رسـول اللـه > وابن صـاحبه، أبو محمد، وقيل : أبو عبد الرحمن. وقد أسـلم عبـد اللـه، وهاجر بعد سنة سبع، وله منـاقب وفضـائل ومقـام راسـخ في العلم والعمـل. تـوفي بمصـر، ودفن بـداره الصـغيرة سـنة خمس وسـتين. (انظـر : أسـد الغابـة لابن الأثـير 3/245 برقم 3090).

1) الحـديث أخرجـه الترمـذي في سـننه : كتـاب الإيمـان (2643), والآجـري في الشـريعة : (23,ـ 24), والأربعين حـديثا (ص/13), والحـاكم في المسـتدرك : (1/218), واللالكـائي في شـرح أصـول : (1/111) , وغـيرهم, كلهم عن طريـق عبـد الـرحمن بن زيـاد بن أنعم الإفـريقي عن

قتادة[1] عن أنس[2] عن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال : (إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة, وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة, وهي الجماعة)[3].

قال عبد القاهر[4]: للحديث الوارد في افتراق الأمة أسانيد كثيرة, وقد رواه عن النبي > جماعة من

عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو به. وقال صاحب تحفة الأحوذي بشرح الجامع للترمذي (7 /55)ـ :ـ " فتحسين الترمذي له (للحديث) لاعتضاده بأحاديث الباب ". وقد حسن الحديث الشيخ الألباني / في كتابه صحيح الجامع برقم : (5343).

2) لم أقف على ترجمته وترجمة أبيه وجده.

3) الوليد بن مسلم الإمام، عالم أهل الشام، أبو العباس الدمشقي، الثقة الحافظ، مولى بني أمية. قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري، وعلى سعيد بن عبد العزيز. وحدث عنهما، والأوزاعي، وعدد كثير. حدث عنه : عبد الله بن وهب، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير. حج سنة أربع وتسعين ومائة، ثم رجع، فمات بالطريق في خلافة محمد بن هارون. (انظر: الطبقات لابن سعد :9 /475, تهذيب التهذيب 5/214-215).

4) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الأوزاعي. كان يسكن بمحلة الأوزاع، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات. قيل : وولد سنة ثمان وثمانين ببعلبك. حدث عن : قتادة، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، وخلق كثير من التابعين وغيرهم. روى عنه : شعبة، والثوري, والوليد بن مسلم، ويحيى القطان، وخلق كثير. قال مالك : "الأوزاعي إمام يقتدى به ". توفي سنة سبع وخمسين ومائة. (انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر : 2/ 537 – 539).

1) قتادة ابن دعامة بن قتادة بن عزيز، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، مولده في سنة ستين. روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وأبي هريرة مرسلا، وخلق كثير. وكان من أوعية العلم، وكان ممن يضرب به المثل

الصحابة كأنس ابن مالك, وأبي هريرة,و أبي الدرداء[1], وجابر[2], وأبي سعيد الخدري[3], وأبي بن كعب[4], وعبد الله بن عمرو بن العاص, وأبي أمامة[5], وواثلة بن الأسقع[6], وغيرهم . وقد روي عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعد هم

في قوة الحفظ. روى عنه أئمة الإسلام أيوب السختياني، والأوزاعي، وشعبة بن الحجاج، وأمم سواهم. مات سنة سبع عشرة ومائة. (انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر : 3/428 – 430).

2 () أنس بن مالك ابن النضر أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، صحابي جليل خادم رسول الله >. روى عن النبي > علما جما. وكان أنس يقول : " قدم رسول الله > المدينة وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين. وكن أمهاتي يحثثنني على خدمة رسول الله > ". مات سنة ثلاثة وتسعين. وهو أحد السبعة المكثرين لحديث رسول الله >. (انظر : الإصابة : 1/251- 254 برقم 277).

3) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب الفتن, باب افتراق الأمم برقم (3993). وقد صححه الألباني / في التعليق عليه. وقد أخرجه أبو داود في سننه :كتاب السنة, باب شرح السنة (5/7 برقم 4586) عن معاوية ط أنه قام في الناس فقال : " ألا إن رسول الله > قام فينا, فقال : (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة, وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين, ثنتان وسبعون في النار, وواحدة في الجنة , وهي الجماعة), وأخرجه الحاكم في المستدرك (1/128), وصححه ووافقه الذهبي.

4) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي مؤلف هذا الكتاب, وقد سبقت ترجمته في مقدمة الرسالة تفصيلا (ص/91 – 122).

1 () أبو الدرداء : هو عويمر بن زيد بن قيس, الإمام القدوة, قاضي دمشق، وصاحب رسول الله >، ويقال : عويمر بن عامر، وقيل : غير ذلك, الأنصاري الخزرجي.

فرقا وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال في الدنيا والبوار في الآخرة[1].
وروي عن النبي > ذم القدرية وأنهم مجوس هذه الأمة[2],

وقد أسلم يوم بدر، وشهد أحدا. مات قبل عثمان بن عفان بثلاث سنين ب. (انظر : الإصابة : 7/565 ـ 567 برقم 6147).

2) هو جابر بن عبد الله ابن عمرو، صاحب رسول الله >، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه. من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا. مات ط بالمدينة وهو ابن أربع وتسعين سنة, وكان قد ذهب بصره. وهو أحد المكثرين السبعة لحديث رسول الله. (انظر : الإصابة 2/120 ـ 122 برقم 1032).

3) أبو سعيد الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي, الإمام. استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان. عرض يوم أحد على النبي > وهو ابن ثلاث عشرة فرده. مات ط بعد وقعة الحرة بسنة. وهو أحد المكثرين السبعة لحديث رسول الله >. (انظر : الإصابة 4/293 – 297 برقم 3210).

4) هو : أبي بن كعب ابن قيس من بني النجار, سيد القراء، أبو منذر الأنصاري النجاري المدني البدري, ويكنى أيضا أبا الطفيل. شهد العقبة، وبدرا, والمشاهد كلها، وجمع القرآن في حياة النبي >، توفي في خلافة عثمان ب سنة 30 هـ . (انظر : الإصابة لابن حجر : 1/57 – 60 برقم 32).

5) أبو أمامة الباهلي : هو صدي بن عجلان الباهلي مشهور بكنيته صاحب رسول الله >، نزيل حمص. توفي ط سنة 86 هـ. (انظر : الإصابة 5/241 – 244برقم 4081).

6) هو : واثلة بن الأسقع ابن كعب بن عامر. وقيل : واثلة بن الأسقع بن عبد العزى الليثي, من أصحاب الصفة.

وروي عنــــه ذم المرجئـــة مـــع القدريـــة [1], وروي عنــــــــــــــــــــــه أيضـــــــــــــــــا ذم الـمَــارِقِيْنَ وهم الخوارج[2].

وروي عن أعلام الصــــحابة ذم القدريـــة والمرجئـــة والخــــــوارج[3] المارقة[4], وقـــــد ذكـــــرهم علي ط فــي خـــــــــــــــــــــطـــــــــــــــــــبـــــــــــــــــتــه

أسلم سنة تسـع، وشـهد غـزوة تبـوك. وقـد طـال عمـره. توفي ط سنة 85 هـ - وهو ابن مئة وخمس سنين -. قـال قتـادة : آخـر من مـات من الصـحابة بدمشـق واثلـة بن الأسقع. (انظر : الإصابة 11/304 – 305 برقم 9127).

1) أما حديث أبي هريـرة, وأنس, وعبـد اللـه ابن عمـرو بن العاص ش فقد تقدم آنفا في هذا الكتاب. وأما حديث أبي أمامة فقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبـير (8/328), فقال : حدثنا العباس بن الفضـل الأسـفاطي, حـدثنا سـعد بن سـليمان النشـيطي, حـدثنا سـلم بن زريـر, عن أبي غالب, عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله > يقول : (افـترقت بنـو إسـرائيل على إحـدى وسـبعين فرقـة تزيـد عليها أمتي فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم). سنده ضعيف, فيه "أبو غالب " ضعفه النسائي وابن سعد. وقال ابن حبـان : لا يجـوز الاحتجـاج بـه إلا فيمـا وافـق الثقـات. وقـال ابن معين : صـالح الحـديث وحسـن الترمـذي بعض أحاديثه وصحح بعضـها, (انظـر : التهـذيب : 4/570 بـرقم 12099).

- وأما حديث أبي الدرداء, وواثلة بن الأسـقع, وأبي أمامـة ش فقـد أخرجـه الطـبراني في المعجم الكبـير (8/178) بسند واحد بلفظ, وفيه : (فإن بني إسرائيل افـترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنـتين وسـبعين كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم قالوا : يا رسول الله ومن السـواد الأعظم ؟ قـال : من كـان على مـا أنـا عليـه وأصـحابي ...), فيـه كثـير بن مـروان الفلسـطيني, قـال الهيثمي : هو ضعيف جدا. (مجمـع الزوائـد – كتـاب الفتن, باب افتراق الأمة واتبـاع سـنن من مضـى - 7/513 بـرقم 12099) .

المـــــــــــــــــــعـــــــــــــــــــــروفـــــــ
ــــــــــــــــة بالــــــــــزهـــــــــــــــــراء,

وبَرِئَ فيها من أهل النهروان[1].

وقـد علم كـل ذي عقـل من أصـحاب المقـالات المنسـوبة إلى الإسـلام أن النـبي × لم يـرد بـالفِرَقِ (أ/2/هـ)

- وأما حديث جابر فقد أخرجه النسائي في سـننه الكـبرى (10/95) ولفظه : (خـط لنـا رسـول اللـه > يومـا خطـا فقال : (هذا سبيل الله) , ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال : (هذه السـبل , وهـذه سـبل على كـل سبيل منها شيطان يدعو إليه) ثم تلا هذه الآية ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ[سورة الأنعام: الآية ١٥٣] للخط الأول , ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ للخطوط ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ , تفرد به النسائي من بين الكتب الستة عن جـابر ط. وقـد أخرجـه ابن أبي عاصم في " السـنة 1/47بـرقم (16)" عن جـابر ط أيضا , وأخرج الإمام أحمد في المسند برقم (7 / 207 برقم 4142) , وابن حبان في صـحيحه (1/180 بـرقم 6, 7), والحاكم في المسـتدرك (2/318) , وغـيرهم عن ابن مسعود ط.

- وأما حديث أبي سعيد الخدري فقد أخرجـه الآجـري في الشريعة (1/318 ـ 319) مرفوعا أن رسول الله > قال : (سـيكون في أمـتي اختلاف وفرقـة, ثم قـوم يحسـنون القيل ويسيئون الفعل ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الـدين كمـا يمـرق السـهم من الرميـة ، ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه ، هم شر الخلق والخليقــة ، طــوبى لمن قتلهم أو قتلــوه ، يــدعون إلى كتــاب اللــه ، وليسوا منه في شيء ، من قتلهم كان أولى باللــه منهم) قالوا : يا رسول الله ، ما سـيماهم ؟ قـال : (التحليـق) , صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (3668) .

- وأما جديث عمـر بن الخطـاب ط فقـد أخرجـه ابن أبي عاصم في السنة برقم (88) مرفوعا : أن النبي > قـال : (عليكم بالجماعـة , وإيـاكم والفرقـة فـإن الشـيطان مـع الواحد , وهـو من الاثـنين أبعـد , ومن أراد بحبوحـة الجنـة فعليـه بالجماعـة). قـال الألبـاني / : هـذا حـديث صـحيح ,

المذمومة التي هي من/ أهل النار فرق الفقهاء[1] الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين؛ لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على قولين :

أحدهما : قول من يرى تصويب المجتهدين كلهم في فروع الفقه, وفرق الفقه كلها عندهم مصيبون.

رجاله ثقات غير النضر بن إسماعيل أبي المغيرة فإنه ليس بالقوي وقد توبع . (ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم 1/108).

- وأما حديث أبي بكر وعثمان ب في هذا الباب فلم أقف عليه .

- وأما حديث علي ط فقد أخرجه ابن بطة في الإبانة (1/375) بلفظ : (لا تقوم الساعة حتى تكون هذه الأمة على بضع وسبعين ملة كلها في الهاوية وواحدة في الجنة) , وفيه : زاذان الكندي البزار صدوق يرسل . قال ابن عدي : "أحاديثه لا بأس بها إذا روى عنه ثقة" , وقال ابن حبان في الثقات : "كان يخطئ كثيرا" . (تهذيب التهذيب 1/619).

وأخرج ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره (5/587), والسيوطي في الدر المنثور (6/630) واللفظ له, عن علي بن أبي طالب قال : (افترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة , وافترقت النصارى بعد عيسى على إثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة , وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة , فأما اليهود فإن الله يقول ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [سورة الأعراف : الآية ١٥٩] , وأما النصارى فإن الله يقول : ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [سورة المائدة : الأية ٦٦] , فهذه التي تنجو , وأما نحن فيقول : ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[الأعراف: ١٨١] فهذه التي تنجو من هذه الأمة).

قلت : في هذا الباب عدة أمور لا بد من التركيز عليها :

الأول : إن الحديث كما سبق آنفا وارد من عدة طرق بألفاظ مختلفة , وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (1/128) من عدة طرق, وقال : "هذه أسانيد تقوم بها

والثـاني : قـول من يـرى في كـل فـرع تصـويب واحــد من المختلفين فيــه, وتخطئــة البــاقين من غــير تضليل منه للمخطئ فيه[1].

وإنمـا فَصَّـلَ النـبي × بـذكر الفـرق المذمومـة فـرق أصحاب الأهـواء الضـالة الـذين خـالفوا الفـــرقـــــة الـــــنـــاجـــــيـــــة فـــــي أبـــــواب العـــــدل

الحجـة" ووافقـه الـذهبي , وقـال الـزين العـراقي (فيض القدير شـرح الجـامع الصـغير من أحـاديث البشـير النـذير للمناوي 2/27) : "في أسانيده جياد", (فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النـذير للمنـاوي2/27). وأجاب شـيخ الإسـلام ابن تيميـة / لمـا سـئل عن الحـديث المذكور – بقوله (مجموع الفتاوى 43/ 2) : " الحمد لله الحديث صحيح مشهور في السنن والمساند ؛ كسـنن أبي داود والترمـذي والنسـائي وغـيرهم ، ولفظـه : (افـترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، وافترقت النصارى على اثنـتين وسـبعين فرقـة كلهـا في النار إلا واحدة ، وستفترق هـذه الأمـة على ثلاث وسـبعين فرقـة ، كلهـا في النـار إلا واحــدة) . وفي لفـظ : (على ثلاث وسبعين ملة) وفي رواية قالوا : يا رسول اللــه، من الفرقة الناجية ؟ قال : (من كـان على مثـل مـا أنـا عليـه اليوم وأصحابي) . وفي رواية قـال : (هي الجماعـة ، يـد الله على الجماعة)" . وقال محمـد بن أحمـد السـفاريني (لوامـع الأنـوار البهيـة شـرح الـدرة المضـية 1/ـ 85) مـا نصه : "وأما الحديث الذي أخبر النبي > أن أمته سـتفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار : فروى من حـديث أمـير المؤمـنين علي بن أبي طالب, وسعد بن أبي وقاص , وابن عمر , وأبي الـدرداء , ومعاويــة , وابن عبــاس , وجــابر , وأبي أمامــة , وواثلــة , وعوف بن مالك , وعمرو ابن عوف المزني , فكـل هـؤلاء قــالوا واحــدة في الجنــة وهي الجماعــة , ولفــظ حــديث معاويـة مـا تقـدم , فهـو الـذي ينبغي أن يعـول عليـه دون الحديث المكـذوب على النـبي > والله أعلم " . يريـد بـه حـديث العقيلي وابن عـدي عن أنس (تفـترق أمـتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقــة كلهم في الجنـة إلا فرقـة واحدة) قيل : يا رسول اللـه من هم ؟ قـال : (الزنادقـة ,

والتـــــوحـــــيـــــــد[1], أو فـــــي الـــوعـــــد والـــوعيد[2],

أو فـــــــــي بَـــــــابَــــــيْ الـــــقــــــــــدر والاســــــتـــــطـــــا

وهم القدريـة) , وفي لفـظ : (تفـترق أمـتي على بضـع وسـبعين فرقـة كلهـا في الجنـة إلا فرقـة واحـدة وهي الزنادقـة) . قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة / في " بغيـة المرتاد في الرد على المتفلسفة (ص/ 337) " : أما هـذا الحديث فلا أصل له، بـل هـو موضـوع كـذب باتفـاق أهـل المعرفـة بالحـديث ، ولم يـروه أحـد من أهـل الحـديث المعروفين بهذا اللفظ ، بل الحديث الذي في كتب السنن و المسانيد عن النبي > من وجـوه أنـه قـال : (سـتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة ، وثنتان وسـبعون في النـار) . وروي عنــه أنــه قــال : (هي الجماعة) . وفي حديث آخر : (هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) . وقـد أورد ابن الجـوزي حـديث العقيلي وابن عـــدي المتقـــدم ذكـــره في كتابـــه "الموضـوعات" - كتـاب السـنة وذم أهـل البـدع – بـاب افـتراق الأمـة - 1/439, وقـال : "قـال علمـاء الصناعة : وضعه الأبرد وكان وضاعا كذابا ، وأخذه منه ياسـين فقلب إسناده وخلطه وسرقه عثمان بن عفان . فأما الأبرد فقال محمد بن إسحاق بن خزيمة : كذاب وضـاع . وأمـا ياسـين فقال يحيى : ليس حديثه بشيء . وقال النسائي : مـتروك الحديث . وأما عثمان فقال علماء النقل : متروك الحديث لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار".

الثـاني : تـواتر الحـديث : فقـد قـال غـير واحـد من العلمـاء بتـواتر الحـديث المـذكور , ففي فيض القـدير (2/21) أن السـيوطي عـده من المتـواتر , وكـذا عـده من التواتر أبـو عبـد اللـه محمـد بن جعفـر الكتـاني في كتابـه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص/ 18" : وذلك توترا معنويـا لما رواه جمـع من الصـحابة ، وخرَّجـه الأئمـة العـدول ، الحفـاظ في السـنن ، كالإمـام أحمـد ، وكـأبي داود ، والترمـذي ، وابن ماجـه ، والحـاكم ، وابن حبـان ،

وأبي يعلى الموصــلي ، وابن أبي عاصــم ، وابن بطــة ، والآجري ، والدارمي ، واللالكـائي . كمـا صـححه جمـع من أهل العلم كالترمذي ، والحـاكم ، والـذهبي ، والسـيوطي، والشاطبي ، وأيضًا للحديث طرق حسنة كثيرة، بمجموعها تصل إلى حد القول بصحته.

الثــالث : الــرد على من أنكــر الحــديث بــذكر شبهاتهم :

الأولى : إنكـار صـحة الحـديث : فقـد أنكـر صـحته بعض العلماء قديما وحديثا لا يعول عليـه أصـلاً كـابن حـزم ومَن قلده ، وما قاله القرضاوي في كتابه " الصحوة الإسـلامية بين التفرق المشروع والتفرق المذموم (36- 38) " : " وهنا إشكال أي إشكال في الحكم بافتراق الأمة أكثر ممـا افترق اليهود والنصارى من ناحية ، وبأن هذه الفـرق كلهـا هالكة وفي النار إلا واحدة منها. وهـو يفتح بابـا لأن تـدَّعي كلُّ فرقة أنها الناجية ، وأن غيرها هو الهالك ، وفي هذا ما فيــه من تمزيــق للأمــة وطعن بعضــها في بعض ، ممــا يضعفُها جميعا، ويقوي عدوها عليهـا ، ويغريـه بهـا . ولهـذا طعن العلامـة ابن الـوزير في الحـديث عامـة ، وفي هـذه الزيادة خاصـة ، لمـا تـؤدي إليـه من تضـليل الأمـة بعضـها لبعض ، بل تكفيرهـا بعضـها لبعض . قـال رحمـه اللـه في "العواصم" وهو يتحدث عن فضل هذه الأمة ، والحـذر من التورط في تكفير أحد منهـا ، قـال : " وإيـاك والاغـترار بـ (كلها هالكة إلا واحدة) فإنها زيادة فاسـدة ، غـير صـحيحة القاعدة ، ولا يؤمن أن تكون من دسيس الملاحدة. قـال : وعن ابن حزم : إنها موضوعة ، غير موقوفة ولا مرفوعة ، وكـــذلك جميـــع مـــا ورد في ذم القدريـــة والمرجئـــة والأشعرية ، فإنها أحاديث ضعيفة غير قوية ."

وقد تقدم ذكر طرق الحـديث وكلام العلمـاء فيـه , وتبين أنه صحيح مشهور , ثم بعد صـحة الخـبر بيقين ، فلا

الهداية والضلالة[1], أو في باب الإرادة[2] والمشيئة[3], أو في باب

يقبلُ هذا الكلام منه ، كما يقال : أهل مكة أدرى بشعابها ، وعامة أهل الحديث على قبوله والاحتجاج به . وقد أجاب الشيخ ناصر الدين الألباني / في كتابه " السلسلة الصحيحة 1/358 " عن هذه الشبهة بقوله : " فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه ، ولذلك تتابع العلماء خلفا عن سلف على الاحتجاج به حتى قال الحاكم في أول كتابه " المستدرك " : " إنه حديث كبير في الأصول " , ولا أعلم أحدا قد طعن فيه ، إلا بعض من لا يعتد بتفرده و شذوذه ، أمثال الكوثري الذي سبق أن أشرنا إلى شيء من تنطعه وتحامله على الطريق الأولى لهذا الحديث ، التي ليس فيها الزيادة المتقدمة : (كلها في النار) ، جاهلا بل متجاهلا حديث معاوية وأنس على كثرة طرقه عن أنس كما رأيت . وليته لم يقتصر على ذلك إذن لما التفتنا إليه كثيرا ، ولكنه دعم رأيه بالنقل عن بعض الأفاضل ، ألا وهو العلامة ابن الوزير اليمني ، وذكر أنه قال في كتابه : " العواصم والقواصم " ما نصه :" إياك أن تغتر بزيادة (كلها في النار إلا واحدة) فإنها زيادة فاسدة ، ولا يبعد أن تكون من دسيس الملاحدة . وقد قال ابن حزم : إن هذا الحديث لا يصح " .
وقد وقفت على هذا التضعيف منذ سنوات . ثم أوقفني بعض الطلاب في " الجامعة الإسلامية " على قول الشوكاني في تفسيره " فتح القدير 2/334 " : " قال ابن كثير في تفسيره وحديثُ افتراق الأمم إلى بضع وسبعين مَرْوي من طرق عديدة ، وقد ذكرناه في موضع آخر. ولله الحمد والمنة.. انتهى . قلت : أما زيادة كونها في النار إلا واحدة ، فقد ضعفها جماعة من المحدثين ، بل قال ابن حزم إنها : موضوعة . " . ولا أدري من الذين أشار إليهم بقوله : " جماعة ... " فإني لا أعلم أحدا من المحدثين المتقدمين ضعف هذه الزيادة ، بل إن الجماعة

الرؤية والإدراك[1], أو في باب صفات الله عز وجل وأسمائه

قد صححوها وقد سبق ذكر أسمائهم ، وأما ابن حزم فلا أدري أين ذكر ذلك ، وأول ما يتبادر للذهن أنه في كتابه " الفصل في الملل والنحل " وقد رجعت إليه ، وقلبت مظانه فلم أعثر عليه ثم إن النقل عنه مختلف ، فابن الوزير قال عنه : " لا يصح " ، والشوكاني قال عنه : " إنها موضوعة " ، وشتان بين النقلين كما لا يخفى ، فإن صح ذلك عن ابن حزم ، فهو مردود من وجهين :

الأول : أن النقد العلمي الحديثي قد دلَّ على صحة هذه الزيادة ، فلا عبرة بقول من ضعفها .

والآخر : أن الذين صححوها أكثر وأعلم بالحديث من ابن حزم ، لاسيما وهو معروف عند أهل العلم بتشدده في النقد ، فلا ينبغي أن يحتج به إذا تفرد عند عدم المخالفة فكيف إذا خالف ؟ ! وأما ابن الوزير ، فكلامه الذي نقله الكوثري يشعر بأنه لم يطعن في الزيادة من جهة إسنادها ، بل من حيث معناها ، وما كان كذلك فلا ينبغي الجزم بفساد المعنى لإمكان توجيهه وجهة صالحه ينتفي به الفساد الذي ادعاه . وكيف يستطاع الجزم بفساد معنى حديث تلقاه كبار الأئمة والعلماء من مختلف الطبقات بالقبول وصرحوا بصحته ، هذا يكاد يكون مستحيلا !

وإن مما يؤيد ما ذكرته أمران :

الأول : أن ابن الوزير في كتاب آخر له قد صحح حديث معاوية هذا ، ألا وهوكتابه القيم : " الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم " فقد عقد فيه فصلا خاصا في الصحابة الذين طعن فيهم الشيعة وردوا أحاديثهم ، ومنهم معاوية ط ، فسرد ما له من الأحاديث في كتب السنَّة مع الشواهد من طريق جماعة آخرين من الصحابة لم تطعن فيه الشيعة, فكان هذا الحديث منها.

الأمر الآخر : أن بعض المحققين من العلماء اليمانيين ممن نقطع أنه وقف على كتب ابن الوزير - ألا وهو الشيخ

و
أوصـــــــــــــــــــــافـــــــــــــــــــــــ
ـــــــــه[1], أو فـــــــــــــــــــــــي
بـــاب
مـــن
أبـــــــــــــــــــــــــواب

صالح المقبلي - قد تكلم على هذا الحديث بكلام جيـد من جهة ثبوته ومعناه ، وقد ذكـر فيـه أن بعضـهم ضـعف هـذا الحديث فكأنه يشير بذلك إلى ابن الوزير. وأنت إذا تأملت كلامـه وجدتـه يشـير إلى أن التضـعيف لم يكن من جهـة السند ، وإنما من قبـل استشـكال معنـاه ، وأرى أن أنقـل خلاصة كلامه المشار إليه لما فيه من الفوائد . قـال / في " العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشـايخ 414 –ـ 418 " : " حـديث افـتراق الأمـة إلى ثلاث وسـبعين فرقة ، رواياته كثيرة يشدُّ بعضها بعضا بحيث لا يبقى ريبـة في حاصل معناها . (ثم ذكر حديث معاوية هذا ، وحـديث ابن عمرو بن العـاص الـذي أشـار إليـه الحافـظ العـراقي وحسنه الترمذي ثم قال : والإشكال في قوله : " كلها في النار إلا ملة "، فمن المعلوم أنهم خير الأمم ، وأن المرجو أن يكونـوا نصـف أهل الجنـة ، مـع أنهم في سـائر الأمم كالشـعرة البيضـاء في الثـور الأسـود حسـبما صـرحت بـه الأحـاديث ، فكيـف يتمشـى هـذا؟ فبعض النـاس تكلم في ضعف هذه الجملة ، وقال : هي زيادة غير ثابتة . وبعضهم تـأول الكلام . قـال : ومن المعلـوم أن ليس المـراد من الفرقة الناجية أن لا يقع منها أدنى اختلاف ، فإن ذلـك قـد كان في فضـلاء الصـحابة . إنمـا الكلام في مخالفـة تصـير صـاحبها فرقـة مستقلة ابتـدعها . وإذا حققت ذلـك فهـذه البدع الواقعة في مهمـات المسـائل ، وفيمـا يـترتب عليـه عظائم المفاسـد لا تكـاد تنحصـر ، ولكنهـا لم تخص معينـا من هذه الفرق التي قد تحـزبت والتـأم بعضـهم إلى قـوم وخـالف آخـرون بحسـب مسـائل عديـدة . ثم أجـاب عن الإشكال بما خلاصته : " إن الناس عامة وخاصة ، فالعامة آخــرهم كــأولهم ، النســاء والعبيــد والفلاحين والســوقة ونحوهم ممن ليس من أمر الخاصـة في شـيء ، فلا شـك في بـراءة آخـرهم من الابتـداع كـأولهم . وأمـا الخاصـة ،

التعــديل والتجــوير[1], أو في بــاب من أبــواب النبــوة وشروطها, ونحوها من الأبواب الـتي اتفـق عليهـا أهـل السـنة والجماعة[2] من فَـرِيْقَيْ الـرأي والحـديث على أصل واحد خالفهم

فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه ، وبلـغ في تقويتها كل مبلغ ، وجعلها أصـلا يـرد إليهـا صـرائح الكتـاب والسنَّة ، ثم تبعه أقوام من نمطـه في الفقـه والتعصـب ، وربما جددوا بدعته وفرعوا عليها وحملوه مـا لم يتحملـه ، ولكنـه إمـامهم المقـدم وهـؤلاء هم المبتدعـة حقـا ، وهـو شيء كبير ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ   ﭼ [مريم: ٩٠] ، كنفي حكمة الله تعالى ، ونفي إقـداره المكلـف ، وككونـه يكلف مـا لا يطـاق ، ويفعـل سـائر القبـائح ولا تقبح منـه ، وأخواتهن ! ومنها ما هو دون ذلك، وحقائقهـا جميعهـا عنـد الله تعالى ، ولا ندري بأيها يصير صاحبها من إحـدى الثلاث وسبعين فرقة . ومن الناس من تبع هؤلاء وناصرهم وقوى سوادهم بالتدريس والتصنيف ، ولكنه عند نفسه راجع إلى الحـق ، وقـد دس في تلـك الأبحـاث نقوضـها في مواضـع لكن على وجه خفي ، ولعله تخيل مصلحة دنيئة ، أو عظم عليه انحطاط نفسه وإيذاؤهم لـه في عرضـه وربمـا بلغت الأذية إلى نفسه . وعلى الجملة فالرجل قـد عـرف الحـق من الباطـل ، وتخبـط في تصـرفاته ، حسـابه على اللـه سـبحانه ، إمـا أن يحشـره مـع من أحب بظـاهر حالـه ، أو يقبل عذره ، وما تكاد تجـد أحـدا من هـؤلاء النظـار إلا قـد فعل ذلك ، لكن شرهم والله كثير ، فلربما لم يقع خـبرهم بمكـان ، وذلـك لأنـه لا يفطن لتلـك اللمحـة الخفيـة الـتي دسوها إلا الأذكياء المحيطون بـالبحث ، وقـد أغنـاهم اللـه بعلمهم عن تلك اللمحة ، وليس بكبير فائدة أن يعلمـوا أن الرجل كان يعلم الحـق ويخفيـه . واللـه المسـتعان . ومن الناس من ليس من أهل التحقيق ، ولا هيء للهجـوم على الحقـائق ، وقـد تـدرب في كلام النـاس ، وعـرف أوائـل الأبحاث ، وحفـظ كثـيرا من غثـاء مـا حصلوه ولكن أرواح الأبحاث بينه وبينها حائل . وقد يكـون ذلـك لقصـور الهمـة والاكتفـاء والرضـا عن السـلف لـوقعهم في النفـوس .

فـيـهـا أهـل الأهـواء الـضـالـة مـن الـقـدريـة, والـخـوارج, والـروافـض[1], والـنّـجّـاريَّـة

وهؤلاء هم الأكثرون عددا ، و الأرذلون قدرا ، فإنهم لم يحظوا بخصيصة الخاصة ، ولا أدركوا سلامة العامة . فالقسم الأول من الخاصة مبتدعة قطعا . والثاني ظاهره الابتداع ، والثالث له حكم الابتداع . ومن الخاصة قسم رابع ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين ، أقبلوا على الكتاب والسنة وساروا بسيرها ، وسكتوا عما سكتا عنه ، وأقدموا وأحجموا بهما وتركوا تكلف مالا يعنيهم ، وكان تهمهم السلامة ، وحياة السنَّة آثر عندهم من حياة نفوسهم ، وقرة عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى ،وفهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية ، ومعرفة ثبوت حديث نبوي لفظا وحكما . فهؤلاء هم السنية حقا ، وهم الفرقة الناجية ، وإليهم العامة بأسرهم ، ومن شاء ربك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين ، بحسب علمه بقدر بدعتهم ونياتهم . إذا حققت جميع ما ذكرنا لك ، لم يلزمك السؤال المحذور وهو الهلاك على معظم الأمة ، لأن الأكثر عددا هم العامة قديما وحديثا ، وكذلك الخاصة في الأعصار المتقدمة ، ولعل القسمين الأوسطين ، وكذا من خفت بدعته من الأول ، تنقذهم رحمة ربك من النظام في سلك الابتداع بحسب المجازاة الأخروية ، ورحمة ربك أوسع لكل مسلم ، لكنا تكلمنا على مقتضى الحديث ومصداقه ، وأن أفراد الفرق المبتدعة وإن كثرت الفرق فلعله لا يكون مجموع أفرادهم جزءا من ألف جزء من سائر المسلمين : فتأمل هذا تسلم من اعتقاد مناقضة الحديث لأحاديث فضائل الأمة المرحومة " . قلت : وهذا آخر كلام الشيخ المقبلي / ، وهو كلام متين يدلُّ على علم الرجل وفضله ودقة نظره ، ومنه تعلم سلامة الحديث من الإشكال الذي أظن أنه عمدة ابن الوزير / في إعلاله إياه . والحمد لله على أن وفقنا للإبانة عن صحة هذا الحديث من حيث

ـــةِ[1],

والـــــــــــــــــــجَـــــــــــــــــــــــــــهْــــــــــ

ـــــــــمِـــــــــــــــــــــيّـــــــــــــــــــــــــــــــــــَةِ[2],

والمُجَسَّمَةِ[3], والمُشَبِّهَةِ, ومن جرى مجراهم من فرق الضلال, فإن المختلفين في العدل والتوحيد, والقدر والاستطاعة وفي الرؤية, والصفات والتعديل والتجوير وفي شروط النبوة والإمامة يكفر بعضهم بعضا.

إسناده ، وإزالة الشبهة عنه من حيث متنه . وهو الموفق لا إله إلا هو ".

2) كما في حديث أبي حازم عن ابن عمر ب عن النبي > قال : (القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم). رواه : أبو داود في سننه كتاب السنة , باب في القدر (5/45 برقم (4691) ، والحاكم في "مستدركه" (1/149برقم 286) وقال: "صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر، ولم يخرجاه". وقال الشيخ الألباني / : "حديث حسن رجاله ثقات غير زكريا بن منظور ففيه ضعف كما تقدم في الحديث لكنه قد توبع كما يأتي مع انقطاع في إسناده ؛ لأن أبا حازم بن دينار واسمه سلمة لم يسمع من ابن عمر لكن رواه إبراهيم بن عبد الله الهروي وهو صدوق قال : حدثنا زكريا بن منظور به إلا أنه أدخل بينهما نافعا وتابعه عمر مولى غفرة عن نافع به". (ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم 1/144برقم 338).
ورواه الآجري في الشريعة (ص/155برقم 419) أيضا من طريق الجعيد بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر ب قال: قال رسول الله > : (إنه سيكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر، ألا وأولئك مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم). ورواه الطبراني في "الصغير"(2/71 برقم 800) من حديث الجعيد به . ورواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (340) , وفيه الحكم بن سعيد , قال البخاري " منكر الحديث ", (التاريخ الكبير 2/341 برقم 2681). وقال الألباني : "حديث ضعيف جدا" . (ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم برقم340) .

(ه/2/ب) فصح تأويل الحديث/ المروي في افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف دون الأنواع التي اختلف فيها أئمة الفقه من فروع الأحكام في أبواب الحلال والحرام, أو ليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع. وسنذكر الفرق التي رجع إليهم تأويل الخبر المروي

وكما في حديث عن جابر بن عبد الله ب قال: قال رسول الله > : (إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم)ـ رواه ابن ماجه في – سننه, المقدمة,باب في القدر- (ص/32 برقم92) ، والطبراني في الصغير (1/368 برقم615) ، والآجري في الشريعة (ص/155برقم420) , وابن أبي عاصم في السنة (1/235 برقم337) ، ورواته ثقات.
وقد أعل هذا الحديث بأن بقية بن الوليد عنعنه مع كثرة تدليسه ، وفيه أيضا أبو الزبير وهو مدلس وقد عنعن .وقد حسنه الألباني / دون جملة التسليم . (انظر : سنن ابن ماجه تحقيق الألباني ص/32 برقم 92).
وكما في حديث عن مكحول عن أبي هريرة ط قال : قال رسول الله > : (إن لكل أمة مجوسًا، وإن مجوس هذه الأمة القدرية؛ فلا تعودوهم إذا مرضوا ، ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا) . رواه أبو بكر الآجري في كتاب "الشريعة" (ص/155برقم 421,ـ 422) من طريقين ، رجال أحدهما رجال الصحيح. وقد أعل هذا الحديث بالانقطاع , وصححه الألباني / في كتابه "ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم" (1/147برقم 342).
وكما في حديث عمر مولى غفرة عن رجل من الأنصار عن حذيفة بن اليمان ب قال : قال رسول الله > : (لكل أمه مجوس ، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون : لا قدر ؛ من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ، ومن مرض منهم فلا تعودوهم ، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال) . رواه أبو داود في سننه –كتاب السنة , باب في القدر- (5/46 برقم 4692), ورواه : الإمام أحمد في المسند (38/443 برقم 23456)، قال

في افتراق الأمة في الباب الذي يلي ما نحن فيــه , إن شاء الله لأ.

الباب الثاني

في بيان كيفية افتراق الأمة ثلاثـا وسـبعين , وفي

المنذري : " عمر مولى غفرة لا يحتج بحديثه ، ورجــل من الأنصار مجهول ، وقد روي من طريق آخر عن حذيفــة ولا يثبت"(عــون المعبــود شــرح ســنن أبي داؤد 8/75). وقــد ضعفه الألباني / في كتابه : "ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم" (1/135برقم329).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "والآثار المروية في ذم القدرية تتناول هؤلاء أعظم من تناولها المنكرين للقدر تعظيما وتنزيها عن الظلم ولهذا يقرنون القدرية بالمرجئـة لأن المرجئة تضـعف أمـر الإيمـان والوعيـد وكـذلك هـؤلاء القدرية تضعف أمر الله بالإيمـان والتقـوى ووعيـده , ومن فعـل هـذا كـان ملعونـا في كـل شـريعة كمـا روي : لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا , والخائضون في القدر بالباطل ثلاثـة أصـناف : المكـذبون بـه , والـدافعون للأمـر والنهي بـه, والطـاعنون على الـرب لأـ بجمعـه بين الأمر والقدر وهؤلاء شـر الطوائـف" . (منهـاج السـنة لابن تيمية 3/82) .

<u>وأمــا قولــه</u> > : (القدريــة مجــوس هــذه الأمــة) فوجــه تسميتهم مجوسا : أنهم شـابهوا المجـوس الـذين يقولـون بتعدد الخالق ، المجـوس يقولـون : إن العـالم لـه خالقـان خـالق الخـير وهـو النـور، وخـالق الشـر وهـو الظلمـة ، والقدرية شابهوهم بالقول بتعدد الخـالق ، لأنهم يقولـون : العبد يخلق فعل نفسه استقلالا، الله خـالق كـل شـيء إلا أفعال العباد ، فالعباد هم الخالقون لها.

وعلى هذا فكل شخص يخلق فعل نفسه فيكون الخالقون متعـددين ، فشـابهت القدريـة المجـوس من جهـة القـول بتعدد الخالق ، فسموا مجوس هذه الأمة .(انظـر : الإبانـة للأشـعري 1/14-15, التبصـير في الـدين وتميـيز الفرقـة الناجية عن الفـرق الهـالكين 1/91, الفتـاوى الكـبرى لابن تيمية 6/646, معالم السنن للخطابي 4/317).

ضمنه بيان الفرق الذين تجمعهم اسم ملة الإسلام في الجملة .

يقع في هذا الباب فصلان :

أحــدهما : في بيــان المعــنى الجــامع للفــرق المختلفة في اسم ملة الإسلام في الجملة .

وأما القدرية : فقد عرفهم ابن الأثـير في "جـامع الأصـول 10/128" بقولـه : " القدريـة : في إجمـاع أهـل السـنة والجماعة : هم الذين يقولون: إن الخـير من اللـه، والشـر من الإنسان، وإن الله لا يريد أفعال العصاة، وسموا بـذلك لأنهم أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعـل بانفرادهـا واسـتقلالها دون اللــه تعــالى، ونفــوا أن تكــون الأشــياء بقــدر اللــه وقضائه". انتهى.
وقد حدثت بدعة القدرية في آخر عصر الصحابة، فأنكرها عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة ش ، وكذلك أئمة التابعين ومن بعدهم من الأئمة.(انظر : كتاب النبوات لابن تيمية ص/577, إتحاف الجماعة للتويجري 1/257) .

[1]) كما في حديث أنس بن مالك ط قال: قال رسـول اللـه > : (القدرية والمرجئة مجوس هـذه الأمـة؛ فـإن مرضــوا فلا تعــودوهم، وإن مــاتوا فلا تشــهدوهم). رواه الطــبراني في "الأوســط" (4/281 بــرقم 4205) . قــال الهيثمي : "ورجاله رجال الصحيح ؛ غير هارون بن موســى الفروي، وهو ثقة". (انظر : مجمع الزوائد (7/127).
وكما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ب عَنِ النَّبِيِّ > قَالَ : (صِنْفان مِنْ أُمَّتِي لا تَنَالُهُمَــا شَــفَاعَتِي الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ) . رواه ابن أبي عاصم في السنة , برقم (946) . ورواه أبــو نعيم في الحلية (9/254) عن أنس , والطبراني في الأوســط (2/174 بــرقم 1625)، (6/69 بــرقم 5817) عن واثلــة وعن جــابر ش . وقــد ضــعفه الشــيخ الألبــاني . (انظــر : ضعيف الجامع برقم 3496).
وكما حديث أنس بن مالك ط قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ > : (صِــنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لا يَــرِدَانِ عَلَيَّ الْحَــوْضَ الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةِ) . رواه الطــبراني في الأوســط (4/281بــرقم

والفصل الثاني : في باب كيفية اختلاف الأمة وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين .

وسنذكر في كل واحد من هذين الفصلين مقتضاه إن شاء الله لأ .

4204) عن أنس , وغيره . قال الشيخ الألباني : "إسناده ضعيف لجهالة سليمان بن جعفر الأسدي، وضعف ابن أبي ليلى" . ثم تراجع عنه و صححه في الصحيحة برقم (2748) .

وكما حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ط قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ > : (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلاَّ جَعَلَ فِي أُمَّتِهِ قَدَرِيَّةً وَمُرْجِئَةً , وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَعَنَ عَلَى لسان سبْعين نَبِيًّا الْقَدَرِيَّةَ وَالْمُرْجِئَةَ) . رواه ابن أبي عاصم في السنة, و ضعفه الألباني /. (انظر : ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (2/173برقم 952) .

وكما حديث أبي هريرة ط أن النبي > قال : "ما بعث الله نبياً قبلي فاستجمعت له أمته إلا كان فيهم مرجئة وقدرية يشوشون أمر أمته من بعده ألا وإن الله لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً أنا آخرهم". الحديث ضعيف لضعف سويد بن سعيد الحدثاني , أخرجه الآجري في الشريعة (ص/157-158برقم 323) , وابن بطة في الإبانة الكبرى 2/884. (انظر : التقريب ص / 200) .

وأما المرجئة فقد قال عنهم ابن الأثير في "النهاية" 2/497: "المرجئة فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي ؛ أي : أخره عنهم ، والمرجئة تهمز ولا تهمز، وكلاهما بمعنى التأخير".

وقد حدثت بدعة الإرجاء في آخر عصر الصحابة ش بعد بدعة القدرية ، وتكلم فيها أكابر التابعين ومن بعدهم من الأئمة ، وأنكروا على أهلها ، وصاحوا بهم من كل جانب ، وبدعوهم وضللوهم ، وحذروا منهم ، واستقر الأمر عند أهل السنة والجماعة على أن الإيمان قول وعمل ؛ يزيد

بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، وأن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان ، وأنه يستثنى فيه ويعاب على من لا يستثني . (انظر :كتاب النبوات لابن تيمية ص/577) ..

وهؤلاء المرجئة على درجات : فغلاتهم الجهمية يقولون : إن الإيمان هو المعرفة فقط , ومن المرجئة : الكَرَّامية الذين يقولون : إن الإيمان هو قول اللسان فقط فكل من قال بلسانه فهو مؤمن فالمنافق عندهم مؤمن وهذا باطل وإن كانوا يقولون : إن المنافق الذي لا يوافق قلبه لسانه يكون يوم القيامة مخلداً في النار .

ومن المرجئة : الأشعرية والماتريدية الذين يقولون إن الإيمان هو التصديق فقط.

ومن المرجئة : مرجئة الفقهاء الذين يقولون : إن الإيمان قول وتصديق, فهؤلاء كلهم يقال عنهم مرجئة ؛ لأنهم لم يُدخلوا العمل في مسمى الإيمان .(انظر : كتاب الإيمان لابن تيمية ص/113).

[2]) قال الإمام أحمد بن حنبل : " صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه" , وهذه العشرة أخرجها مسلم فى صحيحه موافقة لاحمد, وروى البخاري منها عدة أوجه, وروى أحاديثهم أهل السنن والمسانيد من وجوه آخر. (انظر : مجموع الفتاوى 19/72) .

وقال الطبري : "ورواه عن النبي > مع علي بن أبي طالب أو بعضه عبد الله بن مسعود وأبو ذر وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وحذيفة وأبو بكرة وعائشة وجابر وأبو برزة وأبو أمامة وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن حنيف وسلمان الفارسي".

قال ابن حجر : ورافع بن عمرو وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وجندب بن عبد الله البجلي وعبد الرحمن

الفصل الأول

بن عديس وعقبة بن عامر وطلق بن علي وأبو هريرة .
ثم قال ابن حجر / : "فهؤلاء خمسة وعشرون نفسا من الصحابة , والطرق إلى كثرتهم متعددة كعلي وأبي سعيد وعبد الله بن عمر وأبي بكرة وأبي برزة وأبي ذر , فيفيد مجموع خبرهم القطع بصحة ذلك عن رسول الله > ". (انظر : فتح الباري 12|316)
ومما اتفق عليه الشيخان ما روي عن علي بن أبي طالب ط أنه قَالَ : "إذا حدثتكم عن رسول الله > حديثا فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه, وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة , وإني سمعت رسول الله > يقول : (سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة) . صحيح البخاري – كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم , باب قتل الخوارج والملحدين - (4/262 برقم 6531), وصحيح مسلم – كتاب الزكاة , باب التحريض على قتل الخوارج – (2/746 برقم 1066).
وأما تسمية الخوارج مارقين لمروقهم من الدين أخذا من قوله > : (يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) أي : يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه , كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه . (انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 4/320).

[3]) ذكر العلماء في تعريف الخوارج تعريفين خاصا وعاما , فعرفهم أبو الحسن الأشعري تعريفا خاصا حيث بين أن اسم الخارجي يقع على تلك الطائفة التي خرجت على

في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الإسلام على الجملة قبل التفصيل.

اختلف المنتسبون إلى الإسلام في الذين يدخلون بالاسم العام في ملة الإسلام :

رابع الخلفاء الراشدين وأن ذلك هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم. فقال / : " والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم ". (مقالات الإسلاميين 1/112).
وأما الشهرستاني فعرفهم تعريفا عاما فاعتبر الخروج على الإمام الذي اجتمعت الكلمة على إمامته الشرعية خروجا في أي زمان فقال : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا , سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين , أو كان بعدهم على التابعين بإحسان , والأئمة في كل زمان " (الملل والنحل ص/92). فكل من اعتقد بعقيدة الخوارج وقال بها فهو خارجي .(الفصل لابن جزم2/90).

[4]) عن أبي الزبير أنه كان يطوف مع طاوس بالبيت فمر بمعبد الجهني فقال قائل لطاؤوس هذا معبد الجهني الذي يقول في القدر فعدل إليه طاؤوس حتى وقف عليه فقال أنت المفتري على الله القائل ما لا تعلم ؟ قال معبد يكذب علي قال أبو الزبير فعدلت مع طاؤوس حتى دخلنا على ابن عباس فقال له طاؤوس يا ابن عباس الذين يقولون في القدر؟ فقال ابن عباس أروني بعضهم , قال قلنا : صانع ماذا ؟ قال إذن أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه . رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم (911) . وسنده صحيح . وله عنه قال : "ليس قوم أبغض إلي من القدرية , إنهم لا يعلمون قدرة الله , إن الله تعالى قال : ﭽ   ﭼ [سورة الأنبياء : الآية ٢٣] ". رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة برقم (912) بسند رواته ثقات إلا أن أبا قتيبة وهو مسلم بن قتيبة صدوق كما قال الحافظ في التقريب ص/129 .
وفي صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال : فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون

فزعم أبو القاسم الكعبي[1] في مقالاته أن قول القائل : أمة الإسلام[2] تقع على كل مُقِرٍّ بنبوة محمد > وأن كل ما جاء به حق كائنا قوله بعد ذلك ما كان .

(3/أ)

وزعم قوم أن أمة الإسلام : كل من يرى وجوب الصلاة إلى جهة الكعبة./

و

زعمت

العلم , وذكر من شانهم : وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وإنهم برآء منى , والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ". (صحيح مسلم – كتاب الإيمان , باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان– 1/36 برقم 1).

[1]) أما نهروان : فهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى

متصل ببغداد , ومن مدينة بغداد إلى النهروان في الجهة الشرقية اثنا عشر ميلاً . (انظر : معجم البلدان 5/324-325).

[1]) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (2/20) , ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (1/270-271) .

[1]) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية / : " أما أنواع الاختلاف فهي في الأصل قسمان :

اختلاف تنوع , واختلاف تضاد . واختلاف التنوع على وجوه : منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا ,كاختلاف الأنواع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهدات وصلاة الخوف وتكبيرات العيد وتكبيرات الجنازة إلى غير ذلك مما شرع جميعه , وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل .

ومنه ما يكون كل من القولين هو في الواقع في معنى قول الآخر , لكن العبارتين مختلفتان , كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود والتعريفات وصيغ الأدلة والتعبير عن المسميات وتقسيم الأحكام وغير ذلك . ثم الجهل أو الظلم هو الذي يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى .

الـــــكَـــــرَّامــــيَّـــةُ[1]

ومنه ما يكون المعنيان غيرين لكن لا يتنافيان , فهذا قول صحيح , وذلك قول صحيح , وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر , وهذا كثير في المنازعات جدا .
ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان , ولكن قد سلك رجل أو قوم هذه الطريقة وآخرون قد سلكوا الأخرى , وكلاهما حسـن في الـدين , ثم الجهـل أو الظلم يحمـل على ذم أحدهما أو تفضيله بلا قصد صالح أو بلا علم أو بلا نية .
وأمـا اختلاف التضـاد فهـو القـولان المتنافيـان إمـا في الأصـول وإمـا في الفـروع عنـد الجمهـور الـذين يقولـون المصيب واحد , وإلا فمن قال كـل مجتهـد مصـيب فعنـده هـو من بـاب اختلاف التنـوع لا اختلاف التضـاد . فهـذا الخطب فيه أشد لأن القولين يتنافيان , لكن نجد كثيرا من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق مـا , أو معه دليل يقتضي حقا ما فيرد الحـق في هـذا الأصـل كلـه حـتى يبقى هـذا مبطلا في البعض , كمـا كـان الأول مبطلا في الأصـل كمـا رأيتـه لكثـير من أهـل السـنة في مسائل القدر والصفات والصحابة .
وهذا القسـم الـذي سـميناه اختلاف التنـوع كـل واحـد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد , لكن الـذم واقـع على من بغى على الآخر فيه . وقد دل القرآن على حمد كـل واحـد من الطـائفتين في مثـل هـذا إذا لم يحصـل من إحـداهما بغي , كما في قوله تعالى : **(**ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ**)** [سورة الحشر: الآية 5]. وقد كان الصحابة في حصار بني النضير اختلفوا في قطع الأشجار والنخيل فقطع قـوم وترك آخرون . وكما في إقرار النبي ﷺ يـوم بـني قريظـة وقد كان أمر المنادي ينـادي لا يصـلين أحـد العصـر إلا في بني قريظة من صلى العصر في وقتها ومن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة وكما في قوله ﷺ إذا اجتهد الحـاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد ولم يصب فله أجر ونظائره

مجسمة خراسان[1]: أن أمة الإسلام جامعة لكل من أقر بشهادتي الإسلام لفظا, وقالوا: كل من قال لا إلــه إلا الله محمد رسول الله فهو مؤمن حقا, وهو من أهل ملة الإسلام سواء كان مخلصا فيه أو منافقا مُضْمِرًا للكفر فيه والزندقة[2] ولهذا زعموا : أن المنافقين في عهد رسول الله > كانوا مؤمنين حقًّا وكان إيمانهم

كثيرة " .
ثم قال / : " وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الأول وكذلك آل إلى سفك الدماء واستباحة الأموال والعداوة والبغضاء لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك " . وقال في موضع آخر : " فإذا أريد بالخطأ الإثم، فليس المجتهد بمخطيء بل كل مجتهد مصيب مطيع لله، فاعل ما أمره الله به، و إذا أريد به عدم العلم بالحق في نفس الأمر فالمصيب واحد، وله أجران..". (اقتضاء الصراط المستقيم 1/ـ 132-135 , مجموع الفتاوى (13/124).

[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " والمقصود هنا : أنّ ما جاء به الرسول يدلّ عليه
السمع والعقل ، وهو حقّ في نفسه ؛ كالحكم الذي يحكم به ؛ فإنه يحكم بالعدل ؛ وهو الشرع . فالعدل هو الشرع ، والشرع هو العدل " . (النبوات 2/5). وقال أيضا : " وأصل العدل العدل في حق الله تعالى , وهو عبادته وحده لا شريك له ؛ فإن الشرك ظلم عظيم كما قال لقمان لابنه : ڇ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڇ [سورة لقمان: الآية ١٣]. (الجواب الصحيح 2/39) . و يقول ابن القيم / : " وقد زعمت الجبرية أن العدل هو المقدور. وزعمت القدرية أن العدل إخراج أفعال الملائكة والجن والإنس عن قدرته وخلقه . وأخطأ الطائفتان جميعا في ذلك . والصواب أن العدل وضع الأشياء في مواضعها التي تليق بها وإنزالها منازلها , كما أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه " . (شفاء العليل 2/275) .
وقال / أيضا : "فالعدل قيامه بالقسط في أفعاله , والتوحيد إثبات صفات كماله , ڇ ۀ ۀ ٹ ٹ ٹ ٹ

كإيمــان جبريــل وميكائيــل والأنبيــاء والملائكــة, مــع اعتقادهم النفاق وإظهار الشهادتين[1].

وهــذا القــول مــع قــول الكَعْبِيِّ في تفســير أمــة الإسلام ينتقض بقـول العِيْسَـوِيَّةِ[2] من يهـود أصـبهان[3] فإنهم يُقِرُّوْنَ بنبوة نبينا محمد > , وبأن كل ما جـاء بـه حــقٌّ ولكنهم زعمــوا أنــه بُعِثَ إلى العــرب لا إلى بــني

ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭼ [سورة آل عمران: الآية ١٨].
فهـذا العـدل والتوحيـد الـذي جـاء بـه المرسـلون وذلـك التوحيد والعدل الذي جاء به المعطلون" . شـفاء العليـل (2/253-254) .

2) عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بجميع مـا جـاء عن الله - تعالى - وما صح عن
رسوله >، فيصدقون بنصوص الوعد والوعيد كل من عنـد ربنا .
قال ابن تيمية / : " لا ريب أن الكتاب والسُّنة فيهمـا وعـد ووعيد ، وقد قال الله - تعالى - : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [سورة النساء: الآية ١٠] , وقال - تعالى - : ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [سورة النساء : الآية ٢٩ – ٣٠] , ومثل هذا كثير في الكتاب والسُّـنة ، والعبـد عليـه أن يصـدق بهـذا وبهـذا ، فلا يـؤمن ببعض ، ويكفـر ببعض ، فهؤلاء المشركون (يعـني القدريـة المباحيـة) ، أرادوا أن يصدقوا بالوعد ، ويكذبوا بالوعيد , والحرورية ، والمعتزلـة أرادوا أن يصـدقوا بالوعيـد دون الوعـد وكلاهمـا أخطـأ !! والذي عليه أهل السُّنة والجماعة الإيمان بالوعد والوعيد " ا , هـ . (الفتاوى 8/270) .
فالوعد: هو ما وعد الله – تعالى - به عبـاده المؤمـنين من المغفرة، مغفـرة الـذنوب والثـواب والجنـة، والوعيـد: مـا توعـد اللـه بـه العصـاة والكفـار من العـذاب والخلـود في النار، ففي الصحيح عن عبادة بن الصـامت ط أن رسـول الله > قال وحوله عصابة من أصحابه : (بايعوني على أن لا تشـركوا باللـه شـيئا ولا تسـرقوا ولا تزنـوا ولا تقتلـوا أولادكم ولا تـأتوا ببهتـان تفترونـه بين أيـديكم وأرجلكم ولا

إسرائيل, وقالوا أيضا : محمد رسول الله, وما هم معدودين في فرق الإسلام.

وقوم من الموشكانية اليهود[1] حَكَوْا عن زعيمهم المعروف بِموشكَان أنه قال " إن محمدا رسول الله إلى العرب وإلى سائر الناس ما خلا اليهود ", وأنه قال : " إن القرآن حقٌّ , وكذلك الأذان والإقامة والصلوات

تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه) . فبايعناه على ذلك . أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان, باب – (1/18 برقم 18), ومسلم في صحيحه - كتاب الحدود, باب الحدود كفارات لأهلها- (3/1333 برقم 1709).

[1]) قد تكلم الناس في مسألة استطاعة العبد هل هي مع فعله أم قبله ؟ وذهبوا إلى ثلاثة
مذاهب : فقوم جعلوا الاستطاعة مع الفعل فقط , و هذا مذهب الجبرية , و من وافقهم من الأشاعرة وغيرهم . واستدلوا بأن القدرة لا تصلح إلا لفعل واحد إذ هي مقارنة له لا تنفك عنه .
وقوم جعلوا الاستطاعة قبل الفعل , وإليه ذهب النفاة من المعتزلة و الشيعة . واستدلوا بأن الاستطاعة تكون قبل الفعل بحكمة الأمر والنهي والتكليف , ولا يجوز أن تكون مع الفعل , وبأن القدرة نوع واحد لا يصلح للضدين . و القدرية أكثر انحرافا ؛ فإنهم يمنعون أن يكون مع الفعل قدرة بحال , فإن عندهم أن المؤثر لا بد أن يتقدم على الأثر لا يقارنه بحال , سواء في ذلك القدرة و الإرادة و الأمر . والصواب الذي دل عليه الكتاب و السنة أن الاستطاعة متقدمة على الفعل و مقارنة له أيضا و تقارنه أيضا استطاعة أخرى لا تصلح لغيره .
فالاستطاعة نوعان : متقدمة صالحة للضدين . و مقارنة لا تكون إلا مع الفعل . فتلك هي المصححة للفعل المجوزة له , وهذه هي الموجبة للفعل المحققة له .قال الله تعالى في الأولى : ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﭼ [سورة آل عمران: الآية ٩٧] , و لو كانت هذه الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل لما وجب الحج إلا على

الخمس وصيام شهر رمضان وحج الكعبة كل ذلك حقٌّ غير أنه مشروع للمسلمين دون اليهود " , وربما فعل ذلك بعض الوشكانية تطوعا فقط - لا العيسوية من اليهود مع طائفة من الموشكانية - قد أَقَرُّوْا بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, وأَقَرُّوْا بأن دينه حقٌّ وما هم مع ذلك من أمة الإسلام لقولهم بأن شريعة الإسلام لا تلزمهم.

من حج , و لما عصى أحد بترك الحج , و لا كان الحج واجبا على أحد قبل الإحرام به , بل قبل فراغه . و كذلك قال النبي > لعمران بن حصين : (صل قائما , فإن لم تستطع فقاعدا , فإن لم تستطع فعلى جنب), و لو أريد المقارن لكان المعنى فإن لم تفعل فتكون مخيرا .

وأما الاستطاعة المقارنة الموجبة فمثل قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [سورة هود: الآية ٢٠], و قوله : ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [سورة الكهف: الآية ١٠١] , فهذه الاستطاعة هي المقارنة الموجبة إذ الأخرى لابد منها في التكليف . لأن الاستطاعة في الشرع : هي مالا يحصل معه للمكلف ضرر راجح , كاستطاعة الصيام , والقيام , فمتى كان يزيد في المرض أو يؤخر البرء لم يكن مستطيعا ؛ لأن في ذلك مضرة راجحة . بخلاف هؤلاء ؛ فإنهم كانوا لا يستطيعون السمع لبعض الحق و ثقله عليهم , إما حسدا لقائله , وإما اتباعا للهوى , و رين الكفر والمعاصي على القلوب , و ليس هذا عذرا . فلو لم يأمر العباد إلا بما يهوونه لفسدت السموات , والأرض , ومن فيهن .

والمقصود أن السلف لم يكن فيهم من يقول : أن العبد لا يكون مستطيعا إلا في حال فعله, وأنه قبل الفعل لم يكن مستطيعا , فهذا لم يأت الشرع به قط , ولا اللغة , ولا دل عليه عقل , بل العقل يدل على نقيضه . انتهى ملخصا . انظر : مجموع الفتاوى (8/371-374 , 290 , 14/103).

[1]) من عقيدة أهل السنة والجماعة بدلالة النصوص دلالة قاطعة أن الهداية والإضلال من الله تعالى , يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بعدله . قال ابن القيم / : " قد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ,

(3/ه ب)

وأما قول من قال : إن اسم ملة الإسلام أمر واقع على/ كل من يرى وجوب الصلاة إلى الكعبة المنصوبة بمكة, فقد رضي بعض فقهاء الحجاز هذا القول, وأنكره أصحاب الرأي, لما رُوِيَ عن أبي حنيفة أنه صَحَّحَ إيمان من أَقَرَّ بوجوب الصلاة إلى الكعبة وَشَكَّ في موضعها, وأصحاب الحديث لا يصححون إيمان من شَكَّ في موضع الكعبة كما لا يصححون إيمان من شَكَّ في وجوب الصلاة إلى الكعبة.

وأنه من يهده الله فلا مضل له , ومن يضلل فلا هادي له , وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد , وأن العبد هو الضال أو المهتدي , فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره , والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه ". شفاء العليل (1/181) .

[2]) إرادة الله صفة من صفاته , وتنقسم إلى قسمين : إرادة كونية وهي التي بمعنى المشيئة , وهي مستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن). وإرادة شرعية وهي متضمنة للمحبة والرضا, ولا تستلزم وقوع المراد . فدليل الكونية قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭽ [سورة الأنعام: الآية ١٢٥]. ودليل الشرعية قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭽ [سورة النساء: الآية ٢٧]. وقد ذكر العلماء رحمهم الله بينهما فروقا حتى لا يلتبسا على أحد . (انظر : منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية : 3/156 , ومجموع الفتاوى له : 8/188 , وشفاء العليل لابن القيم : 2/289) .

[3]) مشيئة الله هي إرادته الكونية , وهي عامة لكل شيء من أفعاله وأفعال عباده , والدليل
في أفعال الله قوله تعالى : ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭽ [سورة السجدة : الآية ١٣] . والدليل في أفعال العباد قوله تعالى : ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭽ [سورة الأنعام : الآية ١٣٧] . (انظر : منهاج السنة 3/156).

[1]) المراد هنا رؤية الله يوم القيامة . فأهل السنة والجماعة سلفا وخلفا يعتقدون بأن الله ـ
يرى يوم القيامة , والمؤمنون يرونه تعالى عيانا , كما جاءت بذلك النصوص الصريحة من القرآن والأحاديث المتواترة . وقد تنوعت دلالتها على الرؤية من وجوه :

والصحيح عندنا أن أمة الإسلام تجمع المُقِرِّيْنَ بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقِدَمِهِ وصفاته وعدله[1] وحكمته ونفي التشبيه عنه وبنبوة محمد > ورسالته إلى الكافة وبتَأْبِيْدِ شريعته وبأن كل ماجاء به حقٌّ , وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة[2], وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة إليها , فكل من أَقَرَّ بذلك كلِّه ولم يشبه ببدعة تُؤَدِّيْ إلى الكفر فهو السُنِّيُّ المُوَحِّدُ .

الأول : التصريح بالنظر ، والثاني : نفي الإدراك ، والثالث : حجب أعداء الله عن رؤية الله ، فهذه ثلاثة أنواع من الأدلة : أما التصريح بالنظر : فمثل : قوله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [سورة القيامة : الآية 22 – 23]، ولم يقل : قلوبٌ يومئذٍ ناظرة ، وإذا كانت الوجوه هي التي ترى ، فوسيلة الرؤية في الوجه لا شك أنها العين . إذا نراه بأعيننا . وقال الله تعالى : ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭼ [سورة يونس : الآية 26] ، وفسر الزيادة أعلم الخلق بالله وكتابه رسول الله > بأن المراد بالزيادة : النظر إلى وجه الله ، وهل يعلم تفسير أصح وأوثق من تفسير الرسول ؟ أما النوع الثاني من الأدلة وهو نفي الإدراك : ففي قوله تعالى : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [سورة الأنعام : الآية 103] . فإن نفي الإدراك يدل على ثبوت أصل الرؤية ، لأن نفي الإدراك مع عدم ثبوت الرؤية لغو من القول وفساد ، لماذا يقول ـ : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤﭼ، وهو لا يرى أصلاً ؟ هذا لا يمكن ، فكونه يقول : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ ، يعني أنها تراه ولكن لا تدركه ، ولهذا استدل بهذه الآية أهل السنة على أن الله يُرى ، والعجب أن الذين ينفون الرؤية يستدلون بالآية على أنه لا يُرى ، يقولون : لأن الله يقول : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ . يقال لهم : الله يقول : ﭽ ﭢ ﭣ ﭼ . ولكن لم يقل : لا تراه ، وفرق بين الإدراك والرؤية ، نحن الآن نعلم الله لأ لكن هل ندركه ؟ ندرك حقيقته ؟ لا ، ونحن نعلمه كما أخبر هو عن نفسه ـ , ولا نعلم حقيقته . النوع الثالث من الأدلة على الرؤية : حجب الله عن أعدائه رؤيته في قوله تعالى : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [سورة المطففين : الآية 15] . قال الإمام الشافعي / : "والله ما حجب أعداءه عنه في حال الغضب إلا ليراه أولياؤه في حال الرضا". (انظر : شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين / ص/ 514 – 516).

وإن ضم إلى الأقوال بما ذكرناه بدعة شنعاء نُظِرَ :

فإن كان على بدعة

[1]) اتفق السلف رحمهم الله في باب أسماء اللّه وصفاته أنها توقيفية لا تعرف إلا من طريق
الشرع , فلا يوصف اللّه سبحانه إلا بما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله > لا يتجاوز القرآن والسنة . والنقول عن أئمة السلف في ذلك متكاثرة كلها تدل على هذا المعنى : قال الإمام أحمد بن حنبل / : "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله > لا يتجاوز القرآن والحديث". (مجموع الفتاوى لابن تيمية 5/26) .
ويقول الإمام الدارمي ت 280: "... نصفه بما وصف به نفسه أو وصفه به الرسول ، ثم ذكر طرفاً من أسماء الله وصفاته الواردة في الشرع ثم قال: "فبهذا الرب نؤمن وإياه نعبد، وله نصلي ونسجد فمن قصد بعبادته إلى إله بخلاف هذه الصفات فإنما يعبد غير الله " (الرد على الجهمية 13- 14).
وقال ابن عبد البر : " أهل السنة مجمعون على الإِقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة ، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج , فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أنّ من أقر بها مشبه ، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله " . (التمهيد : 7/ 145) .
وخالف في هذا الباب فريقان :
أ - الجهمية والمعتزلة : ومذهبهم قائم على النفي والتعطيل : فنفوا صفات الله لأ وقالوا : هو عالم بذاته ، وقادر بذاته ، وحي بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة . ونفوا كلامه وقالوا إنه محدث مخلوق . وقال الأشعري : "وزعمت الجهمية أنّ الله تعالى لا علم له ولا قدرة ولا

الـــــــــــبــــــــــــاطـــــــــــــنـــــــــــ
ـيـــــــــــــــــة[1],

أو البيانِيَّة[2], أو المُغِيْرِيَّةِ[3], أو الخَطَّابِيَّةِ[4] الـــــــــذين يعتقدون إلهيـة الأئمـة ,أو إلهيـة بعض الأئمـة , أو كـان على مذهب الحلول , أو على مذهب أهل التناسـخ , أو

حياة ولا سمع ولا بصر له ، وأرادوا أن ينفوا أنّ الله عـالم قادر حي سميع بصير فمنعهم خوف السيف من إظهـارهم نفي ذلك فأتوا بمعناه ؛ لأنهم إذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا إنه ليس بعالم ولا قـادر ووجب ذلـك عليهم - قال - وهـذا إنمـا أخـذوه عن أهـل الزندقـة والتعطيـل " . (انظر: الملل والنحل 1/ 44 , الإبانة : ص/143).
ب - الأشاعرة والكلابية: الـذين أولـوا بعض صـفات اللـه أ وأخرجوهــا عن ظاهرهــا ومفهومهــا فــأولوا : الاســتواء بالاستيلاء وعلو المرتبـة ، واليـدين حملوهـا على القـدرة ، والعيــنين على البصــر، والوجــه على الوجــود...الخ . ومن أئمة هؤلاء إمام الحرمين الجويني : انظر : الإرشــاد 155, والغـزالي : انظـر : الاقتصـاد 31 ، وابن فـورك : انظـر : مشكل الحـديث 193،ـ 108،ـ 185, والبغـدادي : انظـر : أصول الدين 110,ـ 112,ـ 113,ـ 78, وكلا الفـريقين قـد ضل في هذا الباب .
[1]) وقد ذكر أحد أئمة الأشاعرة أنّ النبوّات والمعجزات مبنيّة على أصول ، ومرتبة على
قواعد . وأصل هذه الأصول كما ذكر هــو القــول بالتعـديل والتجوير.
يقــول الجويــني في الإرشـــاد ص/257 عن القـــول في التعـديل والتجـوير : " إنّ مضـمون هـذا الأصـل العظيم ، والخطب الجسـيم تحصــره مقــدّمتان ، وثلاث مســائل : إحدى المقدمتين في الـردّ على من قـال بتحسـين العقـل وتقبيحـه . والأخـرى : أنـه لا واجب على اللـه تعـالى يـدلّ عليه العقل " .
وقـال ابن حـزم / : " هـذا البـاب (التعـديل والتجـوير) هـو أصل ضلالة المعتزلـة نعـوذ باللـه من ذلـك على أننـا رأينـا منهم من لا يرضى عن قـولهم فيـه ؛ وذلـك أن جمهـورهم قالوا : وجدنا من فعل الجور في الشاهد كان جائرا , ومن

على مذهب الميمونية من الخوارج الـذين أبـاحوا نكـاح بنات البنات وبنات البنين , أو على مذهب اليزيديـة من الإباضية في قولها بأن شريعة الإسـلام تنسـخ في آخـر الزمان , أو أباح ما نص القـرآن على تحريمـه أو حـرم ما أباحه القرآن نصـا لا يحتملـه التأويـل فليس هـو من أمة الإسلام ولا كرامة له[1].

(٤/أ) وإن كـانت بدعتـه من جنس بِـدَعِ المعتزلـة/ أو

فعل الظلم كان ظالمـا , ومن أعـان فـاعلا على فعلـه ثم عاقبه عليه كان جائرا عابثـا . قـالوا : والعـدل من صـفات الله تعالى , والظلم والجور منفيان عنه , قـال تعـالى : ﭽ   ﭼ [سورة فصلت : الآية ٤٦] , وقال تعالى : ﭽ   ﭼ [سورة البقرة : الآية ٥٧] , وقال تعالى : ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ﭼ [سورة التوبة : الآيـة ٧٠] " . ثم قـال / : " وقـد علم المسـلمون أن اللـه تعالى عدل لا يجور ولا يظلم ومن وصفه لأ بالظلم والجور فهو كافر , ولكن ليس هـذا على مـا ظنـه الجهـال من أن عقولهم حاكمة على الله تعالى في : أن لا يحسن منــه إلا مـا حسـنت عقــولهم , وأنــه يقبح منــه تعـالى مـا قبحت عقـولهم , وهـذا هـو تشـبيه مجـرد للـه تعـالى بخلقـه ؛ إذ حكموا عليه بأنه تعالى يحسن منه ما حسن منا ويقبح منه مـا قبح منـا ويحكم عليـه في العقـل بمـا يحكم علينـا " . (الفصل لابن حزم 3/137) .

2) يرجع تـاريخ إطلاق هـذا اللفـظ إلى القـرون المفضـلة , فقد أخرج اللالكـائي بسـنده عن ابن عبـاس ب في قولـه تعالى ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ﭼ [آل عمران: ١٠٦] : "فأما الذين ابيضـت وجـوههم : فأهـل السـنة والجماعـة وأولـوا العلم , وأمــا الــذين اسـودت وجــوههم : فأهـل البــدع والضـلالة " . شـرح أصـول أهـل السـنة (1/72) . وهـذا اللفظ أصبح مصطلحا يطلق ويراد به أحد معنيين :

معنى عام : يدخل فيـه جميـع المنتسـبين إلى الإسـلام مـا عدا الرافضة , قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة / : " فلفـظ أهل السنة يـراد بـه من أثبت خلافـة الثلاثـة , فيـدخل في ذلــك جميــع الطوائــف إلا الرافضــة " .(منهــاج الســنة (2/163) .

معنى أخص مما قبله : ويراد به أهـل السـنة الخالصـة من البدع , وبهذا يخرج سائر أهل الأهواء والبدع , كـالخوارج ,

الخـــــــوارج , أو الرافضـــــــــة الإماميـــــــــة , أو الــــــــزيــــــــــــديــــــــــــــــــــــــــــــــة[1] أو مـــــــــــــن بـــــــــــــدع الــــــــــــنجــــــــــــــاريــــــــة , أو الـــجــــــهمــــــية ,

أو الضـرارية[2], أو المجسـمة فهـو من الأمـة في بعض

والجهمية , والمرجئة , وغيرهم من أهل البدع . قال شـيخ الإسلام ابن تيمية / : " فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الثلاثة , فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة , وقد يراد به : أهـل الحـديث والسـنة المحضـة فلا يـدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى , ويقول : القرآن غـير مخلوق وأن اللـه يـرى في الآخـرة , ويثبت القـدر , وغـير ذلك من الأمور المعروفـة عنـد أهـل الحـديث والسـنة " . (منهاج السنة 2/163) .

[1] الروافض جمع رافضة مأخوذ من الـرفض , والـرفض في اللغة هو : الترك ، يقال رفضت الشـيء : أي تركتـه . (انظـر : معجم مقـاييس اللغـة 2/422) .

والرافضـة في الاصـطلاح : هي إحـدى الفـرق المنتسـبة للتشيع لآل البيت ، اُبْتُلُوْا بالنيـل من أصحاب رسـول اللـه > عمومـاً والـبراءة من الشـيخين خصوصـاً إلا القليـل منهم ،تكفيرهم لهم وسبهم إياهم . قال الإمام أحمـد / : " والرافضة : هم الذين يتـبرؤن من أصـحاب محمـد رسـول اللـه > ويسـبونهم وينتقصـونهم " . (طبقـات الحنابلـة 1/33).

وقال عبد الله بن أحمـد / : قلت لأبي : "من الرافضـي ؟ قال : "الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمـر". (السـنة للخلال 3/492 برقم 777) .

وقد سموا بهذا الاسم كما قال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة / تعالى : "الخلفاء الراشدون الأربعـة ابتلـوا بمعـادات بعض المنتسبين إلى الإسـلام من أهـل القبلـة ولعنهم وبغضـهم وتكفيرهم، فأبو بكـر وعمـر أبغضـتهما الرافضـة ولعنتهمـا دون غيرهم من الطوائف ، ولهذا قيـل للإمـام أحمـد : من الرافضي ؟ قال : الذي يسب أبا بكر وعمر ، وبهذا سميت

الأحكام[1] وهو جواز دفنه في مقابر المسلمين , وفي ألا يمنع حظّه من الفيء والغنيمة إن غزا مع المسلمين , وفي ألا يمنع من الصلاة في المساجد , وليس من الأمة في أحكام سواها و ذلك أنه لا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه ولا تَحِلُّ ذبيحتُه ولا نكاحه لامرأة سُنِّيَّةٍ ولا يحل للسني أن يتزوج المرأة منهم إذا كانت

الرافضة ؛ فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما ، فالمبغض لهما هو الرافضي ، وقيل: إنما سموا رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر " (مجموع الفتاوى : 4 /435) .
وأول من أطلق عليهم هذا الاسم هو زيد بن علي بن الحسين ؛ وذلك أنه بايعه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة فخرج بهم على والي العراق يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد المالك , فلما نشب القتال بينهما قال أهل الكوفة لزيد : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي ابن أبي طالب فقال زيد إني لا أقول فيهما إلا خيرا وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيرا , ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم : " رفضتموني " ومن يومئذ سموا رافضة , وثبت معه نصر بن خزيمة العنسي ومعاوية بن إسحاق بن يزيد بن حارثة في مقدار مائتى رجل وقاتلوا جند يوسف بن عمر الثقفي حتى قتلوا عن آخرهم وقتل زيد ثم نبش من قبره وصلب ثم أحرق بعد ذلك . (مقالات الإسلاميين 1/69, الفرق بين الفرق ص/39 , اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص/52) .
وقد انفردت الرافضة من بين الفرق المنتسبة للإسلام بمسبة الشيخين أبي بكر وعمر ب، دون غيرها من الفرق الأخرى ، وهذا من عظم خذلانهم قاتلهم الله.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما ، دون غيرهم من الطوائف " . (مجموع الفتاوى لابن تيمية 4/435) .

[1]) هم أتباع الحسين بن محمد النجار المتوفى سنة 230هـ, وهم في باب الإيمان مرجئة , وفي باب الصفات جهمية , وفي باب القدر أشعرية . ومرجعها في الأصل إلى ثلاث فرق برغوثية, زغفرانية, ومستدركة , ويأتي

على اعتقادهم[1], وقد قال علي بن أبي طالب ط للخوارج : لكم علينا ثلاث لا نبدأكم بقتال , ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله , ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا,[2] والله أعلم.

مزيد من هذا عند ذكر المؤلف لها . (انظر : المقالات للأشعري ص/117, درء التعارض لابن تيمية : 4/242-243).

[2]) الجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي ، قال الذهبي عنه : "الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين ، وما علمته روى شيئا ولكنه زرع شراً عظيماً". (ميزان الاعتدال 1/426).

وكان جهم مع ضلالته يحمل السلاح ويقاتل السلطان فخرج مع الحارث بن سريج على نصر بن سيار عامل الأمويين بخراسان فقتله سلم بن أحوز المازني في آخر زمن بني أمية.

ومذهب جهم في صفات الباري أ أنه لا يجوز أن يوصف الباري - جل وعلا - بصفة يوصف بها المخلوق لأن ذلك يقتضي عنده تشبيها، ووصف الله بأنه قادر موجد فاعل خالق محي مميت لأن هذه الأوصاف مختصة به عنده ، كما يقول بخلق القرآن ويقول بالجبر في أعمال العباد وأن نسبتها إلى المخلوق مجازٌ ، ويقول بالإرجاء في الإيمان حيث يجعله المعرفة فقط ، والكفر هو الجهل بالله ، كما ادعى أن الجنة والنار تفنيان ، وأن النعيم والألم ينقطع في الآخرة . (انظر: مقالات الإسلاميين 1/219، الفرق بين الفرق ص /211).

[3]) كل من شبه ربه بصورة الإنسان من البيانية والمغيرية والجواربية والهشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي فإنما يعبد إنسانا مثله , فالمجسمة يقصد به من وصف الله بأنه جسم وشبهوه بخلقه ويقال لهم : المشبهة ، وقد ذكر الأشعري وغيره منهم : هشام بن الحكم الرافضي وداود الجواربي ومقاتل بن سليمان وهشام بن سالم الجواليقي والكرامية .

(انظر : مقالات الإسلاميين 1/45 ـ 46 ـ 100 ، الفرق بين الفرق ص 216/227/228, الملل والنحل ص/150).
وأما وصفه ـ بالصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة كما وصف نفسه أو وصفه رسوله > فليس ذلك تجسيما ولا تشبيها كحديث – رواه الترمذي في سننه عن معاذ , كتاب التفسير , باب ومن سورة ص, (5/208 برقم 3234) – عند أهل السنة " رأيت ربي في أحسن صورة " ، فهل يكون الرسول بهذا الوصف مجسماً ؟! والصواب إثبات الصفة على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل كذا عند أهل السنة والجماعة .

[1]) هو عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي من متكلمي المعتزلة البغداديين المعروف
بالكعبي , صنف في الكلام كتبا كثيرة وأقام ببغداد مدة طويلة وانتشرت بها كتبه , ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته سنة تسع عشرة وثلاثمائة . (انظر : تاريخ بغداد :9/384 , والسير للذهبي :27/353) .

[2]) قد تقدم الكلام في مقدمة الرسالة عن هذه المسألة (أمة الإسلام) ص/ 66 فليرجع إليها .

[1]) الكرامية: أتباع محمد بن كرام بتشديد الراء السجستاني وهم من مثبتة الصفات ، إلا أنه غلا في الإثبات حتى شبه ، ويزعم أن الإيمان قول اللسان . قال الذهبي عن محمد بن كرام : "الشيخ الضال المجسم أبو عبد الله السجستاني، شيخ الكراميين " ساقط الحديث على بدعته، وقد سجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام ، ثم نفي وسار إلى بيت المقدس ومات بالشام سنة 255هـ ، وعكف أصحابه على قبره مدة ، ونقل عن ابن حبان أنه قال عنه : "خذل حتى التقط من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أوهاها". وهم من غلاة المرجئة ,

الفصل الثاني

من هذا الباب

قال أبو محمد بن حزم : "غلاة المرجئة طائفتان ، قالت إحداهما : الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه عند الله لأ ولي له من أهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه. وقالت الأخرى: أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا نقية وعبد الأوثان فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله لأ ولي من أهل الجنة وهذا قول أبي محرز جهم بن صفوان السمرقندي". (انظر: الفرق بين الفرق ص/ 166، الفصل لابن حزم 4/154-155, تاريخ الإسلام للذهبي 19/311-313 , ميزان الاعتدال 4/21).

[1]) خراسان : إقليم في شرق إيران، ويشمل إقليم خراسان الإسلامي أجزاء من غرب أفغانستان (مثل مدينة حيرات) وأجزاء من جنوب تركمانستان. من مدنه التاريخية: بلخ، ونيسابور وطوس. أما خراسان الساساني فقد كان أصغر من ذلك . فهو كان قلب الدولة الإيرانية الساسانية ومصدر ثرائها ، وقاعدته نيسابور.

يطلق هذا الاسم اليوم على محافظة في شمال شرق إيران ، تمَّ تقسيمها مؤخَّرًا إلى ثلاثة محافظات، كان عامة سكانها من السنة الشافعية، وبعض الحنفية. ثم بعد حكم الصَّفَويِّين، تمَّ إجبار معظم سكانها على اعتناق المذهب الشيعي. ولا يزال هناك مجموعات سُنِّية كبيرةٌ خاصَّة في الشرق (على حدود أفغانستان) وفي الشمال (على حدود تركمانستان). انظر : معجم البلدان لياقوت : (2/350-354), مراصد الاطلاع لعبد المؤمن البغدادي (1/455- 456), الروض المعطار للحميري (ص/214), المنجد في الأعلام (ص/267) .

في بيان كيفية اختلاف الأمة وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين .

كان المسلمون عند وفاة رسول الله × على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقا وأضمر نفاقا .

[2]) وهذا نتيجة ما يقولون في الإيمان ؛ لأن الإيمان عند الكرامية هو : مجرد قول اللسان فقط ,
وهذا لا يعرف لأحد قبلهم , وهم من غلاة المرجئة كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية / وقد قسم المرجئة ثلاثة أصناف : الأول : الذين يقولون : الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة .
و الثاني : من يقول : هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية.
و الثالث : تصديق القلب وقول اللسان ، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم . ثم ذكر شيخ الإسلام عقب ذلك شبهاتهم والرد عليها . والمذهب الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا في هذا الأمر هو : أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويذهب بالردة . قال الأوزاعي : " لا يستقيم الإيمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة ". وأما الخوارج والمعتزلة فالإيمان عندهم قولٌ وعمل وعقيدة، ولكنه لا يزيد ولا ينقص، وعندهم أن الإنسان إذا ترك واجباً فإنه يكون خارجاً من الدين.ثم الخلاف الذي سبق أن المعتزلة لا يدخلونه في الكفر، والخوارج يدخلونه في الكفر ويخرجونه من الدين، أما المعتزلة فهم يقولون: لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر.
أما أهل الحق فهم يقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو يقولون: مؤمن بإيمانه، فاسقٌ بكبيرته، لا يعطونه الإيمان الكامل، ولا يسلبونه الإيمان، بل يقولون: معه أصل الإيمان ولكن إيمانه ناقص، وعندهم أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد بين شيخ الإسلام هذه

وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي [1] فزعم قوم منهم أنه لم يمت وإنما أراد الله تعالى رفعه إليه كما رفع عيسى بن مريم إليه , وزال هذا الخلاف , وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصِّدِّيْقُ قول الله تعالى لرسوله × : ( ) [2]

المسألة بيانا شافيا في كتابه الإيمان (155-170) فليرجع إليه .

1) وهذا نتيجة ما أصلوه من : أن الإيمان شيءٌ واحد لا يتفاوت، بل إيمان أفسق الناس مثل إيمان جبريل بلا فرق ، وإيمان أهل السماء وأهل الأرض عندهم سواء ، لا تفاوت بينهم في الإيمان ، وهو عندهم شيءٌ واحد لا يقبل التفاوت ، ولا يكون زائداً ولا ناقصاً ، وأخرجوا من الإيمان جميع الأعمال ، فهي لا تدخل في الإيمان. قال البغوي / : "اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان لقوله : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ إلى قوله ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [سورة الأنفال: الآية ٢-3]فجعل الأعمال كلها إيماناً ، وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، على ما نطق به القرآن في الزيادة ، وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء ، وروي عن عائشة ك قالت قال : رسول الله > (من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله) ، وعن أبي أمامة ط عن رسول الله > (من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان) - إلى أن قال - واتفقوا على تفاضل أهل الإيمان في الإيمان وتباينهم في درجاته ، قال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي > كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل " اهـ.(شرح السنة للبغوي – كتاب الإيمان – باب بيان أن الأعمال من الإيمان, وأن الإيمان يزيد وينقص , والرد على المرجئة - 1/39-40) .

2) العيسوية هم أتباع إسحاق بن يعقوب (عوبديا) المعروف بأبي عيسى الأصفهاني ، من مواليد أصفهان ببلاد فارس ، الذي ادّعى النبوة وبأنه رسول المسيح المنتظر ، كان ظهوره في زمن المنصور.

وقال لهم : " من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات , ومن كان يعبد رب محمد فإنه حَيٌّ لا يموت "[1] .

(4/هـ ب) ثم اختلفوا/ بعد ذلك في موضع دفن النبي × فأراد أهل مكة رده إلى مكة , لأنها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر جده إسماعيل × , وأراد أهل المدينة دفنه بها؛ لأنها دار هجرته ودار أنصاره ,

(750-754م) . وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمّد (744-750م). وأبرز مبادئهم ما يأتي : أ- ادعى أتباع أبي عيسى له المعجزات . واعتقدوا بأنه حيّ لم يمت .
ب- أنكر أبو عيسى التلمود . وأدخل تعديلات كثرة على الأحكام اليهودية .
جـ يعترفون بنبوة عيسى × ونبوة محمّد > ، غير أنهم يقولون: بأنهما لم يؤمرا بتبليغ شريعة موسى × ، وبأن محمّداً > لم يرسل إلاّ إلى العرب.
وقد بقيت من هذه الطائفة بقية في أصبهان ودمشق والعراق إلى القرن العاشر الميلادي ثم انقرضت. (انظر : الفصل لابن حزم 1/179 , الملل والنحل ص/182, دائرة المعارف 1/183).

[3] أصبهان : المشهور بفتح الهمزة , وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ,
وأصبهان اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أولا جيا (مدينة بباب أصبهان) ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل , وفي تسميتها بها أقوال أرجحها : أنها اسم مركب من الأصب بمعنى البلد بلسان الفرس , وهان بمعنى اسم الفارس , فكأنه يقال بلاد الفرسان . وهي الآن تقع على بعد حوالي 400 كم جنوب طهران على نهر زندرود , وقد دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري بعد معركة نهاوند. (انظر : معجم البلدان 1/291 , موسوعة ألف مدينة إسلامية ص/54-55) .

[1] المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي نسخة (أ) "الشاركانية". والموشكانية فرقة من اليودجانية
من اليهود أتباع (موشكان). وكان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم . كما ذكر عن جماعة من

وقال آخرون ننقله إلى أرض القدس وندفنه ببيت المقدس عند قبر جده إبراهيم الخليل × , وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي > (أن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون)[1], فدفنوه في حجرته بالمدينة .

الموشكانية أنهم أثبتوا نبوة محمّد > إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود . لأنهم أهل ملّة وكتاب . (انظر : الملل والنحل ص/175) .

[1]) وهذا هو التوحيد والإيمان عند المتكلمين ؛ لأنّهم قالوا إنّ إثبات الصانع لا يُعرف إلا بالنظر المفضي إلى العلم بإثباته، والعلم بإثبات الصانع لا يمكن إلا بإثبات حدوث العالم، وإثبات حدوث العالم لا يمكن إلا بإثبات حدوث الأجسام ؛ لذلك جعلوا أصل العلم بالخالق هو الاستدلال على ذلك بحدوث الأجسام . (انظر: الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ص 96، 98. والرسالة التدمرية له ص/ 116-118. ومنهاج السنة النبوية له 1/309-310) .

يقول شيخ الإسلام / عن أصل هؤلاء المتكلمين الذي بنوا عليه إثبات الخالق ، والمعاد : " وأصل هؤلاء المتكلمين من الجهمية والمعتزلة ، ومن وافقهم الذي بنوا عليه هذا : هو مسألة الجوهر الفرد؛ فإنهم ظنوا أنّ القول بإثبات الصانع ، وبأنه خلق السموات والأرض ، وبأنه يقيم القيامة ، ويبعث الناس من القبور: لا يتمّ إلا بإثبات الجوهر الفرد ؛ فجعلوه أصلاً للإيمان بالله واليوم الآخر. أما جمهور المعتزلة ، ومن وافقهم ؛ كأبي المعالي ، وذويه : فيجعلون الإيمان بالله تعالى لا يحصل إلا بذلك ، وكذلك الإيمان بالله واليوم الآخر؛ إذ كانوا يقولون : لا يعرف ذلك إلا بمعرفة حدوث العالم ، ولا يعرف حدوثه إلا بطريقة الأعراض ، وطريقة الأعراض مبنية على أنّ الأجسام لا تخلو منها. وهذا لم يمكنهم أن يُثبتوه إلا بالأكوان التي هي : الاجتماع ، والافتراق ، والحركة ، والسكون. فعلى هذه الطريقة اعتمد أولهم وآخرهم... فإنّ هذا أبلغ الأقوال ؛ وهو قول الأشعريّ ، ومن وافقه؛ كالقاضي أبي بكر، والقاضي أبي يعلى، وأبي المعالي

ثم اختلفوا بعد ذلك في الإمامة , وأذعنت الأنصار إلى البيعة لسعد بن عبادة الخزرجي, وقـالت قـريش : إن الإمامة لا تكون إلا في قـريش , ثم أذعنت الأنصـار لقـريش لمـا رُوِيَ لهم قـول النـبي × : (الأئمـة من قريش)[1].

الجويني، وأبي الحسين، وابن الزاغوني، وغـيرهم". (نقض تأسيس الجهمية 2/243). وقال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة في موضع آخر عن هذه الطريقـة: " وأمـا كـون طـريقكم مبتدعـة مـا سـلكها الأنبيـاء ولا أتبـاعهم ولا سـلف الأمـة ؛ فلأن كـل من يعـرف مـا جـاء بـه الرسـول - وإن كـانت معرفته متوسطة لم يصـل في ذلـك إلى الغايـة - يعلم أن الرسول لم يدع الناس في معرفة الصانع وتوحيده وصدق رسله إلى الاستدلال بثبوت الأعراض , وإنها حادثة ولازمـة للأجسـام ومـا لم يخـل من الحـوادث فهـو حـادث لامتنـاع حوادث لا أول لها , فعلم بالاضـطرار أن هـذه الطريـق لم يتكلم بها الرسول ولا دعا إليها ولا أصحابه ولا تكلمـوا بهـا ولا دعوا بها الناس وهـذا يـوجب العلم الضـروري من دين الرسول ؛ فإن عند الرسول والمؤمنين به إن اللـه يعـرف ويعرف توحيده وصـدق رسـله بغـير هـذه الطريـق , فـدل الشرع دلالة ضرورية على أنه لا حاجة إلى هذه الطريـق , ودل ما فيها من مخالفة نصوص الكتاب والسـنة على أنهـا طريق باطلة , فدل الشـرع على أنـه لا حاجـة إليهـا وأنهـا باطلة " . (مجمـوع الفتـاوى لشـيخ الإسـلام 6/239 , درء تعارض العقل والنقل 1/39) .

[2]) المتقرر عند أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا أن السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي الذي لا غنى لكل مسلم ومسلمة عنها في جميع أبوابه دون تفريق بينها كما أن القرآن المصدر الأول له . فالسنة أحد قسـمي الـوحي الإلهي الذي أنزل على رسول الله > ، والقسم الآخر من الــوحي هــو القــرآن الكــريم الــذي هــو كلام اللــه رب العالمين ، منزّل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . وبدعـة عدم حجية السنة أتتنا من المعتزلة من أصـحاب الكلام ثم نشرت بين الناس إلا من حفظه اللـه . ومنهم من يقـول : إن خبر الواحد لا يُحتج به في العقائد , و إنما يُحتجُّ بـه في

وهذا الخلاف باق إلى اليوم لأن ضِرَارًا والخـوارج قالوا بجواز الإمامة في غير قريش.

ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فَدَك[1] وفي توريث التَّرِكَاتِ عن الأنبياء ‡.

الأحكـام الشـرعية العمليـة كالصـلاة ، ووجـوب الزكـاة ، والأنصـبة ، وعـدد الركعـات ، وصـفة الصـلاة . وقـد أخـبر الرسول > عن هذه الفئة من النـاس كمـا في سـنن أبي داود (5/11 بـرقم 4604) بقولـه : (ألا إني أوتيت الكتـاب ومثلـه معـه ألا يوشـك رجـل شـبعان على أريكتـه يقـول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، ومـا وجدتم فيه من حرام فحرموه) .

قـال الشـوكاني / : " والحاصـل أن ثبـوت حجيـة السـنة المطهرة ، واستقلالها بتشـريع الأحكـام ضـرورة دينيـة ولا يخـالف في ذلـك إلاّ من لا حَـظَّ لـه في دين الإسـلام " . (انظر : إرشاد الفحول 1/96-97) .

1) الباطنيـة قـوم تسـتروا بالإسـلام ومـالوا إلى الـرفض, وعقائـدهم وأعمـالهم تبـاين الإسـلام بـالمرة. فمحصـول قولهم تعطيل الصـانع, وإبطـال النبـوة والعبـادات, وإنكـار البعث, ولكنهم لا يظهـرون هـذا في أول أمـرهم, بـل يزعمـون أن اللـه حـق وأن محمـدا رسـول اللـه والـدين صحيح لكنهم يقولون لذلك سر غير ظاهر, وقد تلاعب بهم إبليس فبـالغ وحسـن لهم مـذاهب مختلفـة , وهي ليسـت فرقـة واحـدة بـل هي علم لفـرق كثـيرة تسـير تحتهـا . وظهرت دعوة الباطنية أولا في زمان المـأمون وانتشـرت في زمان المعتصم . قـال المؤلـف : " الـذي يصح عنـدي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولـون بقـدم العـالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليـه الطبـع " وقـد نص غـير واحـد من العلمـاء أنهم أكفر من اليهود والنصارى . وفرق الباطنيـة كثـيرة منهـا : الدروز والنصيرية والقرامطة والإسماعيلية ونحوهم , فهي ليسـت من فـرق الإسـلام بـل هي فـرق خلطت بين المجوسية والنصـرانية والإسـلام فأخـذت من كـل بطـرف زيـادة في التضـليل والنفـاق ؛ وذلـك للنيـل من الإسـلام

ثم نُفِّذَ في ذلك قضاء أبي بكر بروايته عن النــبي × : (إن الأنبياء لا يورثون)[1].

ثم اختلفوا بعد ذلك في مانعي وجوب الزكاة , ثم اتفقوا على رأي أبي بكر في

وجوب قتالهم[2].

والمسلمين . قال شيخ الإسلام : "هؤلاء القوم المســمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنيـة أكفـر من اليهـود والنصـارى بـل وأكفـر من كثـير من المشـركين، وضـــررهم على أمــة محمــد > أعظم من ضـرر الكفــار المحاربين مثل كفار التتـار والفـرنج وغـيرهم؛ فـإن هـؤلاء يتظـاهرون عنـد جهـال المسـلمين بالتشـيع ومـوالاة أهـل البيت، وهم في الحقيقـة لا يؤمنـون باللـه ولا برسـوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثـواب ولا عقـاب، ولا جنـة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبـل محمـد > ، ولا بملـة من الملل السالفة؛ بل يأخذون كلام اللـه ورسـوله المعـروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها، يـدعون أنها علم الباطن..." .(انظـر : تلـبيس إبليس لابن الجـوزي ص/91-92, الفرق بين الفرق للبغدادي ص/250, مجموع الفتاوى لابن تيمية 35/149).

[2] البيانيــة: من غاليــة الشـيعة وهم أتبــاع بيــان بن ســمعان التميمي مولاهم ، أصله من سواد الكوفة الذي كان يقول : إن الله على صورة الإنسان وإنه يهلك كله إلا وجهه ، وادعى بيان أنه يدعو الزُهَرَة فتجيبه ، وأنه يفعل ذلك بالاسم الأعظم ، فقتله خالد ابن عبـد اللـه القسري . كما قتل خالد أيضا الجعد بن درهم ، و المغـيرة بن سـعيد العجلي وغــير هم من أئمــة الضـلال .(انظـر : مقــالات الإســلاميين ص/5 , منهــاج الســنة لابن تيميــة 2/240) .

[3] المغيرية: وهم أصحاب المغيرة بن سعيد، ويزعمـون أنـه كان يقول إنه نبي وإنه اسم الله الأكبر وإن معبودهم رجل من نور على رأسه تاج، وله من الأعضاء والخلق مثل ما للرجل، وله جوف وقلب تنبع منـه الحكمة، وإن حروف (أبي جاد) على عدد أعضـائه، قـالوا: والألف موضع قدمه لاعوجاجها، وذكر الهاء فقال: لو رأيتم

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طُلَيْحَةَ[1]حين تَنَبَّئَ وارْتَدَّ حتى انهزم إلى الشام , ثم رجع في أيام عمر إلى الإسلام فشهد مع سعد بن أبي وقاص حرب القادسية[2], وشهد بعد ذلك حرب نهاوند[3], وقُتِلَ بها شهيدا .

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ[4] إلى أن كفى الله تعالى أمرَه وأمرَ

موضعها منه لرأيتم أمراً عظيما، يعرِّض لهم بالعورة وبأنه قد رآه، لعنه الله وأخزاه .(انظر : منهاج السنة لابن تيمية 2/240).

[4]) أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد من غلاة الشيعة

, انتسب أبو الخطاب إلى جعفر الصادق أولا ، فلما تبرأ منه جعفر وطرده ، زعم الإمامة لنفسه , ومن أبرز مبادئها : الأئمة أنبياء , وادعاء النبوة لنفسه , واستحلال شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم ، والجنة نعيم الدنيا والنار آلامها ، واستباحة المحرمات وتركوا الفرائض , وخرج أبو الخطاب على أبي جعفر فقتله عيسى بن موسى في سبخة الكوفة وذلك سنة 143هـ . (انظر : مقالات الإسلاميين ص/10, منهاج السنة لابن تيمية 2/241 , الوافي بالوفيات 3/371).

[1]) قال شيخ الإسلام ابن تيمية / فيمن قال ببعض مقالات الباطنية جاهلاً ولم تقم الحجة عليه : "فهذه المقالات هي كفر لكن ثبوت التكفير في حق الشخص المعين موقوف على قيام الحجة التي يكفر تاركها ، وإن أطلق القول بتكفير من يقول ذلك، فهو مثل إطلاق القول بنصوص الوعيد مع أن ثبوت حكم الوعيد في حق الشخص المعين موقوف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه".
وبما أن تكفير المعين مسألة خطيرة وذات أهمية عظيمة لما ينبني عليها من أحكام ، فقد ذكر العلماء شرطين يجب توفرهما في المعين مع انتفاء موانعه وهما : أن يقصد المعين بكلامه المعنى المكفر ، وأن تقام عليه الحجة ، لأن الشخص المعين يمكن أن يكون مجتهدا مخطئا مغفورا له , ويمكن أن يكون لم يبلغه ما وراء ذلك القول من النص من النصوص ، فيكون معذورا لجهله بالنصوص . ويمكن أن يكون حديث الإسلام ، وحديث عهد

(٥/5/أ) السَجَاح المُتَنَبِّئَةِ[1] وأمرَ الأسود بن زيد/ العَنَسِيِّ[2].

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال سائر المرتدين إلى أن كفى الله تعالى أمرَهم .

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم, وفتح الله تعالى لهم الفُتُوْحَ , وهم في أثناء ذلك كلِّه على

بالإسلام ، قد يكون نشأ في بادية بعيدة عن الإسلام ، وعلى هذا فإن الحكم على الفرق المنتسبة إلى الإسلام يختلف باختلاف نظرتها واعتقادها في أصول الإسلام ، فمن يعتقد في أصل من أصول الإسلام ما يوجب الكفر يحكم بكفره ومن يعتقد تأويلاً باطلاً في أصل من الأصول فإنه لا يحكم بكفره ولكنه يوصف بالفسق والعصيان إذا كان هذا التأويل لا يوجب الكفر , فالخلاف في الأصول الشرعية لا يعذر فيه أحد . (بغية المرتاد لابن تيمية ص/ 353) .

1) الزيدية : أتباع زيد بن علي بن الحسين، إحدى فرق الشيعة ، و الزيدية من أعدل مذاهب الشيعة وأقربها إلى أهل السنة حيث لا يسب أكثرهم الصحابة - رضوان الله عليهم - وينظرون إلى الإمامة نظرة اعتدال ، ولا يقولون بوجوب النص ولا بعصمة الأئمة , وقد دخلت على كثير من الزيدية أصول المعتزلة ، هذا الذي ذكره أهل العلم . ويتركز تواجدهم في اليمن . ولما سمي الذين رفضوا زيد بن علي رافضة فسمي من لم يرفضه زيديا ؛ لانتسابهم إليه . ومما أجمعت عليه الزيدية : تخليد من ارتكب كبيرة من المؤمنين في النار ، وتصويب علي ، وتخطئة مخالفه ، وتصويبه في التحكيم ، وإنما أخطأ الحكمان ، ويرون السيف والخروج على أئمة الجور ، وإنه لا يصلى خلف فاسق . وقد افترقت الزيدية ثلاث فرق : جارودية ، وسليمانية ، وبترية . (انظر : مقالات الإسلاميين 1/68-70 , الفرق بين الفرق , ص/ 39-44, منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية 1/12) .

2) الضرارية : هم أتباع ضرار بن عمرو الغطفاني المتوفى سنة 190هـ تقريباً ، قال عنه الذهبي : " من رؤوس المعتزلة ، شيخ الضراريّة. قال الإمام أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار بن عمرو عند سعيد بن عبدالرحمن ،

كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفي سائر أصول الـدين , وإنمـا كـانوا يختلفـون[1] في فــروع الفقــه كمــيرات الجــد مــع الإخــوة والأخــوات مـــــــــــــــن الأب والأم أو مـــــــــــــــن الأب , وكــــــــمــــــــســــــــائــــــــــل

فـأمر بضـرب عنقـه ، فهـرب ". والضـرارية من المثبـتين للقدر لكنهم من نفاة الصـفات وكـانوا أقـرب إلى الإثبـات من المعتزلة والجهمية , ويحملون النصـوص الثبوتيـة على المعـاني السـلبية ، كمـا قـال البغـدادي عنهم: "من غـير إثبـات معـنى أو فائـدة سـوى نفي الوصـف بنقيض تلـك الأوصاف عنه" . وكانوا من خصوم أهـل السـنة زمن فتنـة القـول بخلـق القـرآن . (انظــر : الفــرق بين الفــرق ص 213-214 , درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإســلام ابن تيمية 2/194 . و سير أعلام النبلاء 10/544-545).

[1]) أهــل البدعــة ليســوا على درجــة واحــدة , فمنهم من هــو مقطوع بكفره , كمن أتى بقول أو
فعــل مكفــر , وتمت في حقــه شــروط التكفــير وانتفت موانعه , ومنهم من لا يحكم بكفره , لانتفاء ذلك في حقه. (انظــر : مجمــوع الفتــاوى لشــيخ الإســلام ابن تيميــة 12/489, الكيلانية له ص/91).

[1]) وهــذا الحكم يحمــل على بعض من حكمــوا بكفــرهم من فرق أهل البدع المذكورة , وإلا
فهو للتعزير فقط . وعليه سلف الأمة الصالح , وقـد سـئل أبو ثور عن القدرية من هم ؟ فقال : "إن القدرية من قال : إن الله لم يخلق أفعال العبـاد وإن المعاصـي لم يقـدرها اللــه على العبــاد ولم يخلقهــا فهــؤلاء قدريــة , لا يصــلى خلفهم ، ولا يعــــاد مريضـــــهم ، ولا يشـــــهد جنـــــائزهم ، ويســتتابون من هــذه المقالــة ، فــإن تــابوا وإلا ضــربت أعنــاقهم " . وهــذا الحكم من الســلف من بــاب الحكم المطلق ولا يستلزم منه تكفير كل أفراد هذه الفرق , بــل يتوقـف في تكفـير الشـخص المعين منهم فلا يكفـر حـتى تثبت الحجـة عليـه بـالكفر . (ذكـره اللالكـائي في شـرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/720).

[2]) هذا الأثر ذكره ابن جرير الطبري في " تاريخه " (4 / 53

العـــــــــــــــــعـــــــــــــــــــــــــول[1], والـــــــكـــــــــلالـــــــــــة[2],

والرد[3], وتعصيب الأخـوات من الأب والأم أو الأب مـع البنت أو بنت الابن , وكـاختلافهم في جَـرِّ الـولاء وفي مسـألة الحـرام ونحوها ممـا لم يُـوْرِثْ اختلافهم فيـه

) عن كثير بن بهز الحضرمي قال : " قام علي في الناس يخطبهم ذات يـوم ، فقـال رجـل من جانب المسجد : لا حكم إلا لله، فقام آخر ، فقال مثل ذلك ، ثم توالى عـدة رجـال يحكمـون ، فقـال علي : الله أكبر كلمة حـق يلتمس بهـا باطـل ، أمـا إن لكم عنـدنا ثلاثـا مـا صحبتمونا " . فذكرها . قال الألباني / : "ورجاله ثقات غير أبي مخنف ، وقد توبع أبو مخنف هذا كما أخرجـه الـبيهقى (8 /ـ 184) من طريـق ابن نمـر عن الأجلح بـه ". وقـد حسنه الألباني / . (انظر : إرواء الغليل 8/117).

[1]) من القواعـد المقـررة عنـد أهـل السـنة كمـا كتبـوا في عقائدهم أن الصحابة - رضوان الله عليهم - أولاً لم يختلفـوا ولله الحمـد في بـابٍ من أبـواب العقيـــدة والتوحيـــد والأصـــول وإنمـــا اختلفـــوا في بعض المسـائل الاجتهاديـة كالمسـائل الفقهيـة , ثم إنَّنَـا نحمـل جميع أعمال الصحابة وأقـوال الصحابة وأفعـال الصحابة على إرادة الخـير وعلى أنهم لم يقصـدوا إحـداث الخلاف ولا الانتصـار للنفس، ولم يـذهبوا إلى النزعـة القبليـة أو نزعة علو الشأن أو نزعات الدنيا . وأما ما حصـل لهم من الاختلاف في موت النبي > إنما ذلك صـادر منهم لحـزنهم الشـديد على فراقـه إيـاهم ؛ لأن مصـيبة مـوت النـبي > أعظم المصـائب على المسـلمين ؛ ولهـذا قـال أنس ط : "لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله > المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منهـا كل شيء، وما نفضنا عن رسول اللـه > الأيـدي وإنـا لفي دفنه حـتى أنكرنـا قلوبنـا ". فمن طعن فيهم بـأنهم كـانوا طماعين للدنيا والرياسة ونحوه ففي إيمانه شك ؛ لأنه لـو

تضليلا ولا تفسيقا , وكانوا على هذه الجملة في أيام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان[1].

ثم اختلفوا بعد ذلك في أمر عثمان لأشياء نقموها منه[2] حتى أقدم لأجلها ظَالِمُوْهُ على قتله.

ثم اختلفوا بعد قتله في قَاتِلِيْهِ وخاذليه اختلافا باقيا إلى يومنا هذا .

كان فيهم كما يفترون عليهم لما رجعوا إلى الحق عندما بينه لهم أبو بكر الصديق ش. (انظر :منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية2/12-35, الفتاوى الكبرى له 2/103).

²) سورة الزمر (الآية :30) .

1) وأصله ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة ك أنها أخبرت : أن أبا بكر ط أقبل
على فرس من مسكنه بالسنح (عوالي المدينة) حتى نزل فدخل المسجد , فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة , فتيمم النبي > وهو مغشي بثوب حبرة فكشف عن وجهه , ثم أكب عليه فقبله , وبكى ثم قال : بأبي أنت وأمي , والله لا يجمع الله عليك موتتين : أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها . قال أبو سلمة فأخبرني عبد الله بن عباس ب أن أبا بكر ط خرج وعمر بن الخطاب ط يكلم الناس فقال : اجلس يا عمر , فأبى عمر أن يجلس . فأقبل الناس إليه وتركوا عمر , فقال أبو بكر : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا > فإن محمدا قد مات , ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قال الله : **(**ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ**)**.[سورة آل عمران: الآية ١٤٤] . وقال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم , فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها . (البخاري , كتاب المغازي : باب مرض النبي > ووفاته, (3/120برقم 4453, معجم المعالم الجغرافية للبلادي ص/162).

¹) لم أقف على الحديث بهذا اللفظ , وقد ثبتت بمعناه أحاديث كثيرة منها : ما أخرجه
الترمذي في سننه - كتاب الجنائز , باب , التحفة 3/220برقم (1018) - عن أبي بكر مرفوعا بلفظ : (ما

ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي وأصحاب الجمل , وفي شأن معاوية[1] وأهل

قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه) , وقال : " حديث غريب ، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه " . قال الألباني / "قلت : لكنه حديث ثابت بما له من الطرق والشواهد ". و صححه في صحيح الجامع برقم (5649) . (انظر : أحكام الجنائز للشيخ الألباني ص/147).

1) الحديث بلفظ "الأئمة من قريش" ورد من جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وعليّ بن أبي طالب وأبو برزة الأسلمي . أما حديث أنس فقد أخرجه النسائي في سننه الكبرى – كتاب القضاء , باب , 5/405 , برقم (5909) , والإمام أحمد في المسند 19/318 برقم (12307), 20/249 برقم 12900, وابن أبي شيبة في مصنفه 17/ 284 برقم (33055), وغيرهم .

وأما حديث عليّ ط فقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 17/292 برقم (33064) , و21/48 برقم (38310) , ذكره الألباني في "إرواء الغليل" 2/298-301 برقم (520) وقال : صحيح ، " ثم تكلم على طرقه المختلفة.

والحديث عن أنس ط مطولاً في المسند (ط. الحلبي) 3/129 وأوله : "الأئمة من قريش، ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك.. الحديث" وقال السيوطي عنه: "حم = مسند أحمد ، ن = سنن النسائي، الضياء المقدسي" وصححه الألباني، وقال في "إرواء الغليل" إن الطيالسي أخرجه في مسنده وابن عساكر وأبو نعيم في "الحلية" والبيهقي في سننه.. إلخ.

وقال السيوطي : "إن البيهقي والحاكم أخرجاه" ، وذكر الألباني أنه في "المستدرك" 4/75-76 وفي المعجم الصغير للطبراني (ص85) وفي "مجمع الزوائد" 5/192

صِـــــــــــفِّـــــــــــيْــــــــــــن[1],
وفـــــــــــــي حــــــكـــــــــــم
الـــــحـــــــكــــــــمـــــين[2]

أبي موسى الأشعري[3] وعمرو بن العاص[4] اختلافا باقيا إلى اليوم .

وفي غير ذلك، وهو صحيح عند الألباني أيضاً. وحديث أبي برزة في المسند (ط. الحلبي) 4/421، 424، وذكره الألباني في "السنة" لابن أبي عاصم برقم (9، 10، 1029).

وقد نص غير واحد من العلماء على تواتره , فقال ابن حزم في كتابه " الفصل 3/69" : "وهذه رواية (الأئمة من قريش) جاءت مجيء التواتر ورواها أنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومعاوية وروى جابر بن عبد الله ، وجابر بن سمرة ، وعبادة بن الصامت معناها " . وقال الحافظ ابن حجر" فتح الباري لابن حجر 7/32" : " قد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيًا لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرد إلا عن أبي بكر الصديق " . وقال الألباني : " وقوله : (الأئمة من قريش) وهو حديث متواتر" . سلسلة الأحاديث الضعيفة (2/202).

[1]) فدك : قرية بالحجاز. قريبة من المدينة قيل بينها وبين المدينة مسيرة يومين أو ثلاثة أيام أفاءها الله على رسوله > في سنة سبع صلحا , وهي الآن قرية من شرقي خيبر تعرف اليوم بالحائط . (انظر معجم البلدان 4/238, معجم المعالم الجغرافية للبلادي ص/235).

[1]) أخرجه الدارقطني في العلل - (1/231) ضمن مسند أبي بكر الصديق ط من رواية أم هانئ عن فاطمة عليها السلام عن أبي بكر الصديق ط بلفظ (أن الأنبياء لا يورثون) . قال ابن حجر : "وأما حديث (إن الأنبياء لا يورثون) فمتفق عليه من حديث أبي بكر أنه > قال : (لا نورث ما تركنا صدقة) , ثم ذكر طرقه المختلفة .(انظر : تلخيص الحبير , كتاب : قسم الفيء والغنيمة 3/214- 216).

ثـــــــم حـــــــــــدث فـــــــي زمـــــــان الــــــمـــــتــــأخـــريـــــــــن مـــــــــن الـــــصـــــحـــــابــــــــــة خـــــــــــلاف الـــــقـــــــدريـــــــــة فـــــــي الــــــقـــــــــدر والاســــــــــتــــــــــطــــــــــاعـــــ

(2) أخـرج تمـام الحـديث الإمـام البخـاري في صـحيحه -كتـاب الزكاة , باب : وجوب الزكاة ,
1/305 برقم 1399, 1400), والإمام مسلم في صحيحه -كتاب الإيمان باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إلــه إلا الله – 1/52 برقم 33).

(1) طليحة بن خويلـد الأسـدي من بـني أسـد بن خزيمـة كـان كاهنا وكان من أشجع العرب،
قـدم على النـبي > في وفـد بـني أسـد سـنة 9هـ، وبعـد رجـوعهم ارتـد طليحـة في حيـاة النـبي > وادّعى النبـوة، فأرسـل إليـه أبـو بكـر جيشـاً بقيـادة خالـد وهزمـوا جيش طليحة الذي فرّ مع زوجته إلى الشام ثم أسـلم بعـد ذلـك وحسن إسلامه، وبايع عمر بن الخطاب، ثم شهد القادسية ونهاوند مع المسـلمين وأبلى في الجهـاد بلاء حسـناً حـتى استشهد بنهاونـد ط سـنة 21هــ. (سـيرالأعلام 3/230 , الإصابة 5/438-440 برقم 4312).

(2) الْقَادِسِيَّةُ : تقـع بين النجـف والجـفّ إلى الشـمال الغـربي من الكوفة، وإلى الجنوب من
كربلاء. وبها كَـانَتْ موقعـة القادسـية بقيـادة سَـعْدِ بْن أَبي وَقَّاص سَــنَةَ 16 لِلْهِجْــرة ، فكــانت من أعظم وقــائع المسلمين . (انظر: معجم البلـدان4/291، معجم المعـالم الجغرافية ص 248).

(3) نهاوند: مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام كان فتحها سنة 21 في عهد عمر بن
الخطاب ط, وهي المسمّاة بفتح الفتـوح . وفيهـا حـدث لـ عمر ط كرامة فيما رواه البيهقي وغيره بإسناد حسن أنــه أرسـل جيشـاً إلى نهاونـد، وبينمـا هـو يخطب في مسـجد الرسول > حصلت عليهم هزيمة من العـدو، فصـار ينـادي أميرهم واسمه سارية : يا سارية الجبل! يا سارية الجبـل!

ـــــــــــــــــــــــة مــــــــــــــــــــــــــــن مـــــعــــــبـــــــدالـــــجــــهــــنــي[1],

وغيلان الدمشــقي[2] والجعــد بن درهم[3], وتــبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر[4], وجابر بن عبد الله , وأبـــــي هريـــــرة , وابن عــــبــــــاس[5], وأنـــس بـــن مـــالــــك,

فسـمعوا صـوته في ذلـك المكـان البعيـد، فانحـازوا إلى الجبل، فنصرهم الله أ على العدو. (انظـر: معجم البلـدان 5/313 , دلائل النبوة للـبيهقي 6/370) , وقـال ابن كثـير بعـد أن ذكـره في"البدايـة 7/131"ـ :ـ "وهـذا إسـناد جيـد حسـن" وصـححه الألبـاني / في "السلسـلة الصـحيحة 3/101 برقم 1110" .

4) هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفيّ الـوائلي. متنبئ. ولد ونشأ باليمامة في
بلدة الجبيلة بوادي حنيفة. وكان قد تنبّأ في حياة الرسـول > في آخر سنة عشر. وزعم أنه اشترك مع محمـد > في النبوة، وكان معه من الشياطين من يُخبر بالمغيبات. بعث أبـو بكـر خالـد بن الوليـد إلى مسـيلمة الكـذاب في جيش كثـير، وكـان لـه شـوكة قويـة حـتى أهلكـه اللـه على يـد الصـحابي وحشـي ط غلام مطعم بن عـدي؛ الـذي قتـل حمزة بن عبـد المطلب. وكـان وحشـي ط يقـول: " قتلت خـير النـاس في الجاهليـة، وشـرّ النـاس في الإسـلام ". (انظر : مجموع الفتاوى 11/285, سير الأعلام 7/226).

1) سجاح بنت الحارث بن سويد التغلبية، وكانت من نصارى العرب، وهي أول النساء
ادعـاء للنبـوة بعـد مـوت النـبي > ، وتزوّجهـا مسـيلمة الكذّاب، فتزوج الكذّاب بالكذّابة.وقد اجتمع معها مسـيلمة الكذاب، وأقامت في قومها بـني تغلب إلى زمـان معاويـة فأجلاهم عنها عام الجماعـة، ويـذكر أنهـا أسـلمت وحسـن إسلامها وانتقلت إلى البصرة وماتت بها سنة 55هــ، وأنـه صلى عليها سـمرة بن جنـدب عامـل معاويـة إذ ذاك على البصـرة، وقيـل: غـير ذلـك. (انظـر: سـير الأعلام 3/78 , البداية 6/319-321).

2) هـــو عبهلـــة بن كعب بن غـــوث العنســـي المـــذحجي، ذو

وعبد الله ابن أبي أوفى[1], وعقبة بن عامر الجهني[2], / وأقرانه[3] وأوصوا أخلافهم بألا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم .

الخمار، ويلقب بالأسود. كان كاهناً مشعبذاً، ادعى النبوة في آخر حياة النبي > ، وكان الأسود رجلاً مشعبذاً يريهم الأعاجيب، وكانت ردته أوّل ردة في الإسلام، واستولى على بلاده، وكان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور الغيبية. فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يُخبروه بما يقولون فيه، حتى أعانتهم عليه امرأته لمّا تبيّن لها كفره، فقتلوه؛ قتله فيروز الديلمي على فراشه. فبشّر النبيّ > أصحابه بهلاك الأسود، وقُبض رسول الله > من الغد. وأتى خبر مقتل العنسي المدينةَ في آخر شهر ربيع الأول، بعد ما خرج أسامة. وكان ذلك أول فتح جاء أبا بكر ط. (انظر: مجموع الفتاوى 10/666، 11/284. والبداية والنهاية 6/311).

1) فهم لا يختلفون في هذا الباب ش لتعصبهم لآرائهم وخوضهم لأهوائهم - كما يحدث ذلك لكثير من أهل التعصب مع وجود النص الصريح - فهذا غير مسلم , بل ش براء من هذا النوع لأنه قدح في عدالتهم وحملهم الدين إلى من بعدهم , وكان غاية ما يجتهدون اجتهادهم في المسائل التي لم يصل فيها النص إلى أفرادهم فهذا مسلم , وقد حصل لأفاضل الصحابة من هذا النوع , فلما بين له الحق رجع إليه مباشرة من غير تردد ؛ استجابة لقوله تعالى : (□□□□□□□ ى ى ي ي □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□) [سورة النساء : الآية ٥٩] . فالصديق ط لما سألته الجدة عن ميراثها فقال : "ما لك في كتاب الله شيء وما أعلم لك في سنة رسول الله > شيئا ولكن ارجعي حتى أسأل الناس" ، فقال المغيرة بن شعبة : "حضرت رسول الله > أعطاها السدس" . فقال : "هل معك غيرك" فشهد له محمد بن مسلمة فأمضاه لها أبو بكر . ومع ذلك إذا تكلموا باجتهادهم

ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها , فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرها [1].

ثم حدث في أيام الحسن البصري خلاف واصل بن عطاء الغزال[2] في القدر , وفي المنزلة بين المنزلتين[3], وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب[4] في بدعته , فطردهما الحسن من مجلسه , فاعتزلا عند سارية من سواري مسجد البصرة , فقيل لهما

ينزهون شرع الرسول > من خطئهم وخطأ غيرهم كما قال عبدالله بن مسعود في المفوضة : أقول فيها برأيي فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه. حديث صحيح أخرجه الترمذي وغيره . (الجامع للترمذي , كتاب الفرائض , باب ما جاء في ميراث الجدة , (4/177 برقم 2101)ـ , منهاج السنة لابن تيمية 5/93 , و264) .

1) العول هو : زيادة في السهام ونقص في الأنصباء . أو زيادة فروض المسألة على أصلها.وأول من أعال هذه المسألة هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ط. (انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور الحنبلي 4/431).

2) أن الكلالة من (كلَّ) بمعنى تعب ، والكلالة هو الإنسان الذي ليس له أصل ولا فرع , فهذا هو المتفق عليه بين الصحابة ش فإنهم أخذوا في الكلالة بقول أبي بكرط وهو من لا ولد له ولا والد .(انظر : مفردات ألفاظ القرآن للأصبهاني ص/719-720 , مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 31/347).

3) الرد نقص في سهام المسألة زيادة في أنصباء الورثة ضد العول ، وشرطه عدم جميع العصبة ويرد على جميع أهل الفروض إلا الزوجين . (انظر : الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين 11/259) .

1) تحديد هذه المدة لاجتماع الصحابة ش فيها على أصول الدين هذا غير صحيح , بل الصحابة الذين بقوا من بعد هذه المدة عند ظهور الفرق لم يقع من أحد منهم افتراق ، ولا بدع مخرجة عن السنة ، بل كانوا إلباً على الأهواء والبدع . وفرقة الشيعة

ولأتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الأمة في دعواهم أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر[1].

وأما الروافض : فإن السَبَئِيَّةَ[2] منهم أظهروا بدعتهم في زمان علي ط[3], فقال بعضهم لعلي : أنت

والخوارج نشأت في عهد الصحابة إلا أنهم كانوا خصومها كلهم ، ولم يكن أحد منهم يتهم بشيء من الأهواء (حاشاهم) ومن زعم شيئاً من ذلك فقد افترى .(انظر : إعلام الموقعين 2/91, الصواعق المرسلة 1/39- 40).

2) ما نقم على عثمان ط ليس بصحيح بل هو مزور ومفترى عليه ط. وممن جمع

هذه المفتريات والتهم الإمام ابن العربي في كتابه الشهير " العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي > " ثم رد عليها تفصيلا وبين أكاذيب وافتراءات هؤلاء الناقمين . ولمزيد من ذلك يرجع إليه .

1) هو الصحابي الجليل : معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي،

أسلم قبل الفتح، وجعله رسول الله > من كتاب الوحي، وشهد حنينا ثم اليمامة، وروى عن النبي > أحاديث كثيرة، وكان سيدا حليما مع كرم وشهامة، ولاه عمر الشام، ثم عثمان، فأحسن الولاية، وأقام الجهاد، ولما قتل ابن ملجم عليا ط بايع المسلمون له بالخلافة، واجتمعت عليه الكلمة حين صالحه الحسن ط عام 40 هـ, حتى توفي ط خليفة سنة 60 هـ . (انظر : البداية والنهاية (8 / 117- 144 , الإصابة لابن حجر 3/433) .

1) إن الغالبية العظمى من أصحاب رسول الله > لم يشاركوا في صفين والجمل ، فإن

الفتنة لما حدثت بعد مقتل عثمان ط اعتزلها أكثرُ الصحابة ، وما حضرها منهم إلا القليل ، والذين حضروا كانوا مجتهدين ، وما كانوا يريدون القتال إنما قصدهم الإصلاح ، بخلاف من دونهم من أهل الأهواء : - السبئية , والخوارج , والشيعة - فإنما هم أصحاب أهواء وفتنة ،

الإلــــــــه , فــأحــــــــــرق عـــلـــــيٌّ قـــومـــــا مــنـــهــم , ونفى ابنَ سَبَأ[1]

إلى سَابَاطِ المدائن[2], وهذه الفرقـة ليسـت من فـرق أمة الإسلام لتسميتهم عليا إلها.

ثم افـترقت الرافضـة بعـد زمـان علي ط أربعـة أصـــناف[3]: زيديـــة , وإماميـــة , وكيســـانية , وغلاة , وافترقت الزيدية فرقا , والإمامية فرقا , والغلاة فرقا ,

وهم الذين تسببوا في القتال وحملوا الصحابة عليه . روي عن محمد بن سيرين أنه قال : " هـاجت الفتنـة وأصـحاب رسول الله > عشرة آلاف ، فما حضـرها منهم مائـة، بـل لم يبلغوا ثلاثين " . قال شيخ الإسـلام / : " وهـذا الإسـناد من أصح إسناد على وجه الأرض " . وقال الشـعبي : " لم يشـهد الجمـل من أصـحاب النـبي × غـير عليّ وعمـار وطلحة والزبير فإن جاؤوا بخامس فأنا كذاب " . فكل من تنقص علياً وعائشة ومعاوية وأبا موسى وعمرو بن العاص ش فهوخـارجي. ومن تنقص بعضـهم فهـو ضـال على أي مذهب كان. لأن مذهب أهـل السـنة وسـلف هـذه الأمـة : حبّ أصـحاب رسـول اللــه > ، وذكــر محاســنهم كلهم أجمعين والكف عن الذي شجر بينهم فمن سبهم أو أحــداً منهم فهو مبتدع، فحبهم سنة، والدعاء لهم قربة والاقتـداء بهم وسيلة والأخذ بآثـارهم فضـيلة. هـذا هـو اعتقـاد أئمـة السلف كالإمام أحمد رحمهم الله أجمعين . (انظر :كتـاب السـنة للخلال 2/466بـرقم 728, منهـاج السـنة لشـيخ الإسلام ابن تيمية 6/118).

[2]) قصة التحكيم المشهورة هي : أن عمـرو بن العـاص اتفـق مع أبي موسى الأشعري على أن يخلعا الرجلين . فقال عمرو لأبي موسى : اسبق بالقول . فتقدم فقال : إني نظرت فخلعت عليًّا عن الأمـر ، وينظـر المسلمون لأنفسهم ، كما خلعت سـيفي هـذا من عنقي - أو من عـاتقي - وأخرجـه من عنقـه فوضـعه في الأرض . وقام عمرو فوضـع سـيفه في الأرض وقـال : إني نظـرت فأثبت معاوية في الأمر كما أثبت سيفي هذا في عاتقي . وتقلده . فأنكر أبو موسى . فقال عمـرو : كـذلك اتفقنـا . وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف .

كلُّ فرقة منها تُكَفِّرُ سَائِرَهَا , وجميع فــرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام . فأما فــرق الزيديــة وفــرق الإمامية فمعدودون في فرق الأمة[1] .

وافترقت النَّجَّارِيَّةُ بناحية الرِّيِّ بعد الزعفـراني[2] فرقا يُكَفِّرُ بعضُها بعضًا .

فهذه القصة مزورة مكذوبة , لأن فيها أبا مخنف وهو من هو في الكذب والدجل والافتراء؟. والقصة الصـحيحة كمـا رواها أهل الحق : وهي أن عمرو بن العاص التقى مع أبي موسى الأشعري فقال : ما ترى في هذا الأمر ؟ قـال أبـو موسى : أرى أنه من النفـر الـذين تـوفي رسـول اللـه > وهو راض عنهم , فقال عمرو بن العـاص : فـأين تجعلـني أنا ومعاوية ؟ قال أبـو موسـى : إن يسـتعن بكمـا ففيكمـا المعونـة , وإن يسـتغن عنكمـا فطالمـا اسـتغنى أمـر اللـه عنكما . ثم انتهى الأمر على هذا فرجع عمـرو بن العـاص إلى معاوية بهـذا الخـبر ورجـع أبـو موسـى إلى علي بـه . قال القاضـي ابن العـربي عن قصـة التحكيم المشـهورة : هذا كله كذب صراح ما جرى منـه حـرف قـط . وإنمـا هـو شيء أخـبر عنـه المبتدعـة ، ووضـعته التاريخيـة للملـوك، فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع.
وإنما الذي روى الأئمـة الثقـات الأثبـات أنهمـا لمـا اجتمعـا للنظر في الأمر - في عصـبة كريمـة من النـاس منهم ابن عمر ونحوه - عزل عمرو معاوية. قال رحمـه اللـه : "ذكـر الدارقطني بسنده إلى حضين بن المنذر : لما عزل عمرو معاوية جـاء [أي حضـين بن المنـذر] فضـرب فسـطاطه قريبًا من فسطاط معاوية ، فبلغ نبأه معاوية ، فأرسل إليه فقال : "إنه بلغني عن هـذا [أي عن عمـرو] كـذا وكـذا ، فاذهب فانظر ما هذا الـذي بلغـني عنـه" ، فأتيتـه فقلت : أخـبرني عن الأمـر الـذي وليت أنت وأبـو موسـى كيـف صنعتما فيه؟ قال : "قد قـال النـاس في ذلـك مـا قـالوا ، والله ما كان الأمر على ما قالوا ، ولكن قلت لأبي موسى : ما تـرى في هـذا الأمـر؟ قـال أرى أنـه في النفـر الـذين توفي رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - وهـو عنهم راضٍ . قلت : فـأين تجعلـني أنـا ومعاويـة ؟ فقـال : إن يستعِن بكما ففيكما معونـة ، وإن يسـتغن عنكمـا فطالمـا

وظهـــر خلاف البكرية[1] من بكـــر بن أخت عبـــد الواحــد بن زيــاد[2], وخلاف الضــرارية/ من ضــرار بن عمـرو , وخلاف الجهميـة من جهم بن صـفوان , وكـان ظهور جهم , وبكر في أيام ظهور واصل بن عطـاء في ضلالته.

(٥/6/أ)

استغنى أمر الله عنكما قال : فكانت هي التي فتل معاوية منها نفسـه" : فأتيتـه فأخبرتـه [أي فـأتى حضين معاويـة فأخبره] أن الذي بلغـه عنـه كمـا بلغـه . فأرسـل إلى أبي الأعور الـذكواني فبعثـه في خيلـه ، فخـرج يـركض فرسـه ويقول : أين عدو الله أين هذا الفاسق؟.

قال أبو يوسف : أظنه قال "إنما يريد حوباء نفسه" فخرج [عمرو] إلى فرس فسـطاط فجـال في ظهـره عرياًنـا ، فخــرج يركضــه نحــو فســطاط معاويــة وهــو يقــول "إن الضـجور قـد تحتلب العلبـة ، يـا معاويـة إن الضـجور قـد تحتلب العلبة " فقال معاوية : "أجل ، وتربذ الحالب فتدق أنفه ، وتكفأ إناءه".

إلى أن قال : فهذا كان بدءُ الحـديث ومنتهـاه : فاعرضـوا عن الغاوين ، وازجروا العاوين وعرجوا عن سبيل الناكثين ، إلى سـنن المهتـدين ، وأمسـكوا الألسـنة عن السـابقين إلى الدين ، وإيـاكم أن تكونـوا يـوم القيامـة من الهـالكين بخصــومة أصــحاب رســول اللــه ?، فقــد هلــك من كــان أصحاب النبي > خصمه. ودعوا ما مضى، فقد قضى اللـه ما قضـى ، وخـذوا لأنفسـكم الجـد فيمـا يلـزمكم اعتقـاداً وعملاً ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعنيكم مع كل ناعق اتخذ الدين هملاً، فإن الله لا يضيعُ أجـر من أحسـن عملاً . (انظر : تاريخ الطبري 4/51, العواصم من القواصم لابن العربي ص/117-123) .

[3] هــو أبــو موســى عبــد اللــه بن قيس بن ســليم بن حضــار الأشعري وهو صحابي مشهور كان حسن الصـوت بـالقرآن, وكـان عابـدا صـواما قوامـا كبـير القدر, كان مع معاذ ط على اليمن في عهـد رسـول اللـه > , ثم ولي في عهـد عمــر وعثمــان وعلي, توفيــط في مكة سنة 42 هـ, وقيل: سـنة 44 هـ.(انظـر : أسـد الغابـة لابن الأثير 3/364-366, الإصابة 2/359) .

وظهرت دعوة الباطنية في أيـام المـأمون[1] من حمدان قُرْمُط[2], ومن عبد الله بن ميمــون القــداح[3], وليســت الباطنيــة من فــرق مِلَّةِ الإسلام , بل هي من فرق المجوس على ما نُبَيِّنُه بعـد هذا , وظهر في أيام محمد بن طـاهر بن عبـد اللـه بن طاهر[4] بِخُرَاسَانَ خلاف الكرامية المجسمة.

فأما الزيديـة من الرافضـة فَمُعْظَمُهَـا ثلاث فـرق وهي : الجاروديـة , والسـليمانية , وقـد يقـال الجَرِيْرِيَّةُ

4) هو عمرو بن العاص بن وائل القرشـي السـهمي أسـلم قبل الفتح، صحابي جليل أحـد دهـاة العـرب في الإسـلام، وأحد القادة الفاتحين، فتح مصر وكان أميرا عليهـا، تـوفي سنة 43 هـ. (انظر : الإصابة 3/ 2- 3).

1) معبد بن عبد الله الجهني نزيل البصرة ، هو أول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة ، وقد أخـذ قولـه في القـدر من رجـل يقـال لـه: سوسـن كـان نصرانيا فأسلم، ثم تنصـر فأخـذ عنـه معبـد الجهـني وأخـذ غيلان عن معبد , قتلـه الحجـاج سـنة 80هــ تقريبـاً، هــ. (انظــر: الشــريعة للآجــري 2/ــ 959 , ســير أعلام النبلاء 4/185).

2) غيلان بن أبي غيلان الدمشقي القدري من أوائل من قــال بإنكار القدر من رؤوس بدعة القدرية , وقد ظهـرت مقولتـه بالشـام وافتتن بهـا خلـق ، ولم يقتصــر غيلان على مقــولات معبــد، بــل تكلم في الصـفات فنفى بعض الصـفات، كالاسـتواء ، والقـول بـأن الإيمـان هـو المعرفـة، وأن الأعمـال لا تـدخل في مسـمى الإيمـان , والقـول بخلـق القـران، وهي أصـول الجعـد بن درهم بعده، ثم أصول الجهمية والمعتزلة، حيث وضعوا بها القواعد والأصول وناظروا فيها وتوسعوا في هـذه البـدع ، ناظره الأوزاعي فلم يرجع عن بدعته، فأفتى بقتلـه فقتلـه هشام بن عبد الملك سنة 105 هـ . (انظر : تاريخ دمشـق لابن عساكر 20/239 , البداية والنهاية 9/42) .

3) الجعـد بن درهم مـؤدب مـروان بن محمـد الأمـوي من الموالي ، أول من ابتدع في هذه الأمة إنكار أن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وأنه كلم موسـى تكليمـاً، وأخــذ ذلــك عنــه الجهم بن صــفوان الــذي تنســب إليــه الجهمية، وقد قتل بسبب ذلك على يد خالد القسري بـأمر

أيضا , والبَتْرِيَّةُ , وهـذه الفـرق الثلاث يجمعهـا القـول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه[1] وكان ذلـك في زمن هشـام بن عبـد الملك[2] .

والكيسانية منهم فرق كثيرة ترجع عنـد التحصـيل إلى فرقتين : إحداهما تزعم أن محمد بن الحنفيـة حَيٌّ

من هشام بن عبد الملـك، وكـان قتلـه قبـل سـنة 120هـ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " وأول من حُفظ عنـه أنـه قال هذه المقالـة في الإسـلام : الجعْـد بن درهم، وأخـذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرهـا فنُسـبتْ إليـه " ولشـيخنا محمـــد التميمي بحث مســتقل عنـــه بعنـــوان : "مقالـــة التعطيل والجعد بن درهم " فليرجع إليه لمزيـد من ذلـك . (انظر: الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ص/47, سير أعلام النبلاء 5/433، والبداية والنهاية 9/364).

[4]) هـو الصـحابي الجليـل عبـد اللـه بن عمـر بن الخطـاب بن نفيل القرشي العدوي ب ولد بعد البعثـة بثلاث سـنوات، وهـاجر وهـو ابن عشـر سـنين، وقـد كـان من أشـد الصـحابة تتبعـاً للسـنن، ومن أكـثرهم عبـادة مـع زهـد وورع ، وتـوفي سـنة 72هــ، وقيـل: سـنة 73هـ. (انظر: أسد الغابـة لابن الأثـير 3/336-ـ 341بـرقم 3082، والإصابة 4/181-188).

[5]) هو الصحابي الجليل عبد اللـه بن عبـاس بن عبـد المطلب الهاشمي القرشي أبو العباس ابن عمّ رسول الله > ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وهـــو رئيس المفسرين وحبر الأمة وأحد المكثرين من الصحابة ، وإليه تنســب الخلافــة العباســية , تــوفي ســنة ثمــان وســتين بالطائف . (انظر : أسد الغابة 3/193؛ الإصابة 2/331).

[1]) هو الصحابي الجليل عبـد اللـه بن أبي أوفى علقمـة بن خالــد بن الحــارث بن أبي أســيد الأســلمي, صــحابي ابن صحابي , من أهل بيعة الرضوان ، شـهد الحديبيـة ، وروى أحاديث شهيرة نزل الكوفة ، ويقال آخر من مات بهـا من الصـحابة سـنة ثمـانين .(انظـر : سـير الأعلام 3/428 , الإصابة 2/271).

[2]) عقبة بن عامر الجهني صحابي جليل مشـهور ولي إمـرة

لم يمت , وهم على انتظاره , ويزعمون أنه المهدي المنتظر.

والفرقة الثانية منهم مقرون بإمامته في وقته , وبموته , وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره , ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه .

مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيها فاضلا، مات سنة ثمانية وخمسين في خلافة معاوية ط ودفن بالمقطم بالقاهرة .(انظر : الإصابة 4/520) .

[3]) لما صح عندهم من حديث الرسول > , ولذا لما بلغهم قول هؤلاء تبرءوا منهم و أنكروا مقالاتهم كما قال عبد الله بن عمر - لما أخبر عنهم - : " إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى بريء منهم و أنهم برآء مني ", و كذلك كلام ابن عباس و جابر بن عبد الله و واثلة بن الأسقع و غيرهم من الصحابة و التابعين لهم بإحسان و سائر أئمة المسلمين فيهم كثير حتى قال فيهم الأئمة كمالك و الشافعي و أحمد بن حنبل و غيرهم : أن المنكرين لعلم الله المتقدم يكفرون . (انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 8/450) .

[1]) لم تتفق المصادر على تقسيم فرق الخوارج الرئيسية أو الفرعية على هذا العدد ؛ لأن أصحاب المقالات اختلفوا فيما بينهم في هذا الباب , فالأشعري مثلاً يعد فرق الخوارج أربع فرق ، وغيره يعدها خمساً، وبعضهم يعدها ثمانياً، وبعضهم سبعاً، وآخرون خمساً وعشرين، وقد تصل إلى أكثر من هذا ، لذا يصعب معرفة عدد فرق الخوارج ، والسبب في ذلك يعود إلى : أن الخوارج فرقة حربية متقلبة، فلم يتمكن العلماء من حصرهم حصراً دقيقاً. فإن الخوارج كانوا يتفرقون باستمرار لأقل الأسباب، كما أنهم يختلفون أيضاً لأقلها. إن الخوارج أخفوا كتبهم إما خوفاً عليها من الناس أو ضناً بها عنهم، مما يجعل دراستهم من خلال كتبهم في غاية الصعوبة. وندرة كتبهم في عصرنا الحاضر دليل على ذلك، إلا ما وجد للإباضية على قلته- إلى غير ذلك من الأسباب،فالعدد المذكور تقريبي في ذاك الزمان , وأما

وأمـا الإمامية[1] المفارقـة للزيديـة والكيسـانية والغلاة فإنها خمس عشرة فرقـة , وهي : المحمديـة , والباقريـة , والنَاوُوْسِـيَّةُ , والشَّـمْطِيَّةُ , والعماريـة , والإسـماعيلية , والمباركيـة , والموسـوية , القطعيـة , والاثنا عشرية , والهشامية من أتباع هشام بن الحكم,/ أو من أتباع هشام بن سالم الجواليقي , والزِّرارية من أتبـاع زرارة بن أعين , واليونسـية من أتبـاع يـونس

(٦/هـ/ ب)

الآن فالله بهم عليم. (انظر مقالات الإسلاميين 1/88 – 108).

[2] هو : واصل بن عطاء الغزال إمام المعتزلة ومؤسس مذهبهم , ولد بالمدينة سنة 80هـ وهاجر إلى البصرة, حيث انتظم في حلقة الحسن البصري.فلما أفتى بأن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين طرده الحسن البصري عن مجلسه فقال الحسن: اعتزل عنا واصل؛ فسمي هو وأصحابه معتزلة ؛ ولأجل هذا سمَّاهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها. وإليه تنسب الواصلية من المعتزلة , وتوفي سنة 131 هـ. (انظر : ميزان الاعتدال 4/329، والملل والنحل للشهرستاني ص/38، والتبصير للإسفرائيني ص/40) .

[3] وهذا أحد الأصول الخمسة من الأصول التي اتفق عليها المعتزلة وهو القول بـ(المنزلة بين المنزلتين، وأول من قال به: واصل بن عطاء الغزال. (انظر : الفرق بين الفرق ص/115, الملل ص/38).

[4] هو : عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور، كان جده من سبي كابل، شارك واصل بن عطاء في ضلالته وزاد عليه أشياء. وكان شيخ المعتزلة في وقته، وإليه تنسب العمروية من المعتزلة. وكانت ولادته سنة 80هـ ووفاته سنة 143 وقيل غير ذلك. (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص/38 , العبر 1/193، وفيات الأعيان 3/460،) .

[1] وبهذا القول بدأ تأسيس مذهبهم وإلا فلهم أصول خمسة يسمونها التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن معنى التوحيد عندهم : يتضمن نفي الصفات، وهذا إنما هو إلحاد في أسماء الله وآياته،

القمي , والشيطانية من أتباع شيطان الطاق , والكاملية من أتباع أبي كامل , وهو أفحشهم قولا في علي وفي سائر الصحابة [1] .

فهذه عشرون فرقة من فر ق الروافض , منها : ثلاث زيدية , وفرقتان من الكيسانية , وخمس عشرة فرقة من الإمامية , فأما غلاتهم الذين قالوا بإلهية الأئمة , وأباحوا محرمات الشريعة , وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة , كالبيانية , والمغيرية , والجناحية ,

ومعنى العدل عندهم : يتضمن التكذيب بالقدر، وهو خلق أفعال العباد وإرادة الكائنات والقدرة على شيء، ومنهم من ينكر تقدم العلم والكتاب، وأما المنزلة بين المنزلتين فهي عندهم : أن الفاسق لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه، كما لا يسمى كافرا، فنزلوه بين منزلتين، وإنفاذ الوعيد عندهم معناه : أن فُساق الملة مخلدون في النار، لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة ، وقتالهم بالسيف . (انظر : الفتاوى 13/386-387).

[2]) هم أصحاب عبدالله بن سبأ من غلاة الروافض. يعتقدون الإلهية في علي بن أبي طالب

ط فقالوا له : أنت أنت قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارئ فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً ضخمة وأحرقهم وقال مرتجزاً:

لما رأيتُ الأمرَ أمراً منكراً ... أجَجْتُ ناري ودعوتُ قنبرا .

ويقولون بالرجعة والغيبة وتناسخ الجزء الإلهي في أئمتهم . (انظر : الملل والنحل ص/172 , منهاج السنة 2/242 , لسان الميزان 3/298).

[3]) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لما أحدثت بدع الشيعة في خلافة أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب ط ردها وكانت ثلاثة طوائف: غالية وسبابة ومفضلة فأما الغالية فإنه حرقهم بالنار , وأما السبابة فإنه لما بلغه أن ابن سبأ يسب أبا بكر وعمر طلب قتله فهرب , وأما المفضلة فقال: لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهاً أنه قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبي بكر ثم عمر". (انظر :الفتاوى 35/184-185).

والمنصورية , والخطابية , والحلولية , ومن جرا مجراهم , فما هم من فرق الإسلام وإن كانوا منتسبين إليه , وسنذكرهم في باب مفرد بعد هذا الباب .

وأما الخوارج فإنها لما اختلفت صارت عشرين فرقة , وهذه أسماؤها : المحكمة الأولى , والأزارقة , ثم النجدات , ثم الصفرية , ثم العجاردة .

[1]) هو عبد الله بن سبأ، رأس الطائفة السبئية، أصله من اليمن، وكان يهودياً من يهود صنعاء،
أظهر الإسلام، ورحل إلى الحجاز، فالبصرة، فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. ومن مذهبه: رجعة النبي > إلى الدنيا، فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد. ولما بويع علي قام إليه ابن سبأ، فقال له: أنت خلقت الأرض، وبسطت الرزق، فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة. عُرف بابن السوداء لسواد أمه. قال ابن حجر: ابن سبأ من غلاة الزنادقة، أحسب أن علياً حرقه بالنار. والجدير بالذكر هنا أن من الكتاب المعاصرين من أنكر حقيقة ابن سبأ اليهودي تجرء واعتداء على تكذيب الحقيقة والتاريخ وتشويها للدين والطعن فيه , فلو نظر طالب حق في المصادر سواء القديمة والمتأخرة عند السنة والشيعة علم أن وجود عبد الله بن سبأ كان وجوداً حقيقياً تؤكده الروايات التاريخية ، و تفيض فيه كتب العقائد ، و ذكرته كتب الحديث والرجال والأنساب والطبقات و الأدب واللغة ، و سار على هذا النهج كثير من المحققين والباحثين المحدثين (انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري 1/32. والملل والنحل للشهرستاني ص/ 117. ومنهاج السنة النبوية 1/8 ، والبداية والنهاية 4/174. ولسان الميزان 3/289. وصدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ ص/11-30 (. والمصادر الشيعية التي أثبتت وجود - ابن سبأ _ كثيرة ، في مقدمتها كتاب الناشئ الأكبر(ت 293هـ): مسائل الإمامة ومقتطفات من كتاب الأوسط في المقالات (52) وكتاب المقالات والفرق(53) للقمي (ت 301هـ) وفرق الشيعة (54) للنوبختي (ت 310هـ) وكذلك كتب الرجال، ومنها رجال الكشي (

وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها : الخازمية[1], والشُّعَيْبِيَّةُ , والمعلومية , والمجهولية , والصِّلْتِيَّةُ , والأخنسية , والشَّيْبِيَّةُ , والشيبانية , والمعبدية , والرشيدية , والمكرمية , والحمزية , والإبراهيمية , والواقفة[2].

55) (أبو عمرو محمد بن عمر،ت 340 للهجرة) (56) وقد نقل أكثر من رواية مسندة تؤكد حقيقة ابن سبأ، وكتاب رجال الطوسي (57) (محمد بن الحسن الطوسي، ت 460هـ) و كلها تثبت وجود ابن سبأ وتدين من حاول من متأخري الشيعة إنكار وجوده، أو التشكيك في أخباره . (انظر : عبد الله ابن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال للدكتور سامي ص/20 - 22).

2) هي بالعراق وفي الجانب الغربي من دجلة.(انظر : البلدان لليعقوبي 1/35) .

3) الكلام هنا في تحديد فرق الشيعة بهذا العدد كالكلام الذي سبق في عدد فرق الخوارج في الصفحة 202. فالأشعري مثلاً يذكر أنهم ثلاث فرق رئيسية، وما عداها فروع . ويعدهم الشهرستاني خمس فرق والباقي فروعاً لهم . بينما البغدادي وهو يسمي الشيعة الروافض – أي بما فيهم السبئية و الزيدية- يعدهم أربعة أصناف والباقي فروعاً لهم , وبعضهم يعدهم أكثر من هذه الأعداد ، والأقرب إلى الصواب أن يقال : إن من أكبر فرقهم وأكثرهم نفوذاً ووجوداً في العالم الإسلامي إلى اليوم هذه الفرق.(انظر : مقالات الإسلاميين 1/25, الفرق بين الفرق ص/25-26, الملل والنحل للشهرستاني ص/118).

1) وهذا ليس على إطلاقه , وسيأتي الكلام على هذا مفصلا عند ذكر المؤلف لتلك الفرق في الصفحة 230-241.

2) أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبدوس بن كامل أبو الحسن الدلال عرف بالزعفراني بفتح الزاي وسكون العين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة نسبة إلى الزعفرانية بقرب بغداد وإلى بيع الزعفران وإلي قرية بين همدان وأستراباد وإلي المذهب

وافترقت الإباضية منهم فرقا : حفصية , وحارثية , ويزيدية , وأصحاب طاعة لا يراد الله بها.

وهم الزعفرانية من النجارية ينسبون إلى رئيس لهم يقال له الزعفراني , من مذهبه أن القرآن محدث.(انظر : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 1/350 , لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي 1/70) .

[1]) البكرية : نسبة إلى بكر بن زياد الباهلي أحد شيوخهم، قال عنه ابن حبان " دجال يضع الأحاديث " وقال الذهبي عن قول ابن حبان " صدق ابن حبان" وله كثير من الضلالات التي انفرد بها , و كان يرى أن الكبائر من أهل القبلة كلها نفاق, وأن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان.(انظر : مقالات الإسلاميين 1/223, ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي2/60) .

[2]) ورد عند الأشعري والإسفرائيني و ابن حزم بأنه عبد الواحد بن زيد, وهو أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصري صاحب الحسن البصري, قال البخاري : "عبد الواحد صاحب الحسن تركوه", وقال الجوزجاني : "سيء المذهب ليس من معادن الصدق", وله مقالات ذكرها الأشعري في كتابه, توفي سنة 177هـ. (انظر : مقالات الإسلاميين 1/223, التبصير في الدين للإسفرائيني ص/109, الكامل في التاريخ لابن الأثير 5/301, ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي 4/424).

[1]) الخليفة العباسي عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، تولى الخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة 198هـ ، وهو أول من أعلن بدعة القول بخلق القرآن من السلاطين ودعا إليها بقوة السلطان، وكان كلامه في القرآن سنة 212 هـ فأنكر الناس ذلك واضطربوا ولم ينل مقصوده ففتر إلى وقت ولكنه لم يرجع عن قوله وصمم على امتحان العلماء في سنة ثمان عشرة وشدد عليهم فأخذه الله.) توفي سنة 218.(انظر: سير أعلام النبلاء

والیزیدیة منهم : أتباع يزيد بن أبي أنيسة, ليست من فرق الإسلام لقولها بأن شريعة الإسلام/ تنسخ في آخر الأزمان بِنَبِيٍّ يُبْعَثُ من العجم .

(٥/7/أ)

وكـذلك في جملـة العجـاردة فرقـة يقـال لهـا الميمونية ليست من فرق الإسلام , لأنها أبـاحت نكـاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المجوس .

10/272، والبداية والنهاية (10/287) .

[2]) هـو رأس القرامطـة من الباطنيـة زنـديق وإليـه تُنسـب، اختلف في اسمه وأصله، قيل: اسمه حمدان أو الفرج بن عثمان أو سليمان بن حسن , وأصـله من خوزستان، وقرمط لقبه، عرف في سواد الكوفة سنة (258)هـ بالزهـد والتقشـف ثم أظهـر دعوتـه، وخـبره مشهور في التاريخ حيث استباح الحجيج كلهم في الحـرم، واقتلع الحجـر الاسـود، وردم زمـزم بـالقتلى، وصـعد على عتبة الكعبة، يصيح: أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا إلى آخره حتى أخزاه الله سنة (293)هـ.(انظر : تـاريخ ابن خلـــدون 3/335 , ســـير الأعلام 15/320 , الأعلام للزركلي 11/235).

[3]) هو عبد اللـه بن ميمـون بن ديصـان المعـروف بالقـداح ، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، وكان من الاَهواز ، رحل ميمـون بن ديصـان إلى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية إلى عقيـل بن أبي طالب وزعم أنّه من نسله ، فلمّا دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحُلُولية منهم ادّعى انّه من ولـد محمـد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، فقبل الاَغبياء ذلك منـه على جهل منهم بـأنّ محمـد بن إسـماعيل بن جعفـر مـات ولم يعقب عند علماء الأنساب, ولقب بالقداح لانّـه كـان يقـدح العيون , هلك سنة 270 هـ . (انظر : الفهرست لابن نديم : 278 ـ 281 , سير الأعلام 15/148-150).

[4]() محمـد بن طـاهر بن عبـد اللـه بن طـاهر أبـو العبـاس النيسابوري الأمير سمع إسحاق بن راهويه ومحمـد بن يحـيى الزهـري روى عنـه أحمـد بن حـاتم المروزي وكـان محمـد ورد بغـداد في أيـام المقتـدر باللـه فمات بهـا سـنة 298 هـ ودفن إلى جنب عمـه محمـد بن عبد الله بن طاهر. (انظـر : تـاريخ بغـداد 5/377, الـوافي

وسـنذكر اليزيديـة والميمونيـة في جملـة الـذين انتسبوا إلى الإسلام وما هم منهم ولا من فرقهم.

وأما القدرية المعتزلة عن الحـق : فقـد افـترقت عشرين فرقـة كـل فرقـة منهـا تكفـر سـائرها , وهـذه أسـماء فرقهـا : واصـلية , وعمريـة , والهذيليـة , والنظاميـة , و الأسـوارية , والعمريـة , والثماميـة , والجاحظيـة , و الحائطيـة , والحماريـة , والخياطيـة , والشـحامية , وأصـحاب صـالح قبـة , والمريسـية , والكعبيـة , والجبائيـة , والبهشـمية المنسـوبة إلى أبي هاشـم بن الجبـائي , فهـذه ثنتـان وعشـرون فرقة[1],

بالوفيات (1/364) .

[1] سـيأتي الكلام على هـذا مفصـلا عنـد ذكـر المؤلـف لتلـك الفرق في ص/230.

[2] هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين الخليفة الأموي تـولى الخلافة سنة (105هـ) بعد أخيه
يزيد بن عبد الملك وتـوفي سـنة (125هــ) بعـد أن مكثت خلافته عشـرين سـنة إلا شـهراً. (انظـر : البدايـة والنهايـة (9/395).

[1] هم القـائلون بإمامـة علي ط بعـد النـبي > نصًـا ظـاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض
بالوصف, بل أشار إليه بالعين .(انظر: مقالات الإسلاميين: 1/86 , الملل والنحل للشهرستاني ص/ 131).

[1] سيأتي بيان كل منها بالتفصيل في الفصل الأول من الباب الثالث بدء من صفحة 230 إلى
صفحة 394.

[1] يسـميها الأشـعري الخازميـة بالخـاء، ومثلـه البغـدادي، ويسميها الشهرستاني الحازمية وهم
أتباع حازم بن علي وهم أكثر عجاردة سجسـتان. (انظـر : مقالات الإسلاميين1/90, الملل والنحل ص/105).

[2] سيذكر المؤلف هذه الفرق كلها تفصيلا في الفصل الثـاني من الباب الثالث بدء من صفحة
295 إلى صفحة 359.

[1] هنـاك بعض الفـرق ضـمن القدريـة المعتزلـة لم يـذكرها المؤلف هنا وهي : الإسكافية ,

ثنتان منها ليستا من فـرق الإسـلام وهمـا : الحائطيـة , والحمارية , وسنذكر هما في الفرق التي انتسـبت إلى الإسلام وليست منها.

وأما المرجئة فثلاثـة أصـناف : صـنف منهم قـالوا بالإرجاء في الإيمان , وبالقـدر على مـذاهب القدريـة , فهم معـدودون في القدريـة المرجئـة , كـأبي شـمر المرجئ , ومحمد بن شبيب البصري , والخالدي[1].

وصنف منهم قالوا بالإرجـاء في الإيمـان , ومـالوا إلى قول جهم في الأعمال والأكساب , فهم من جملـة الجهمية المرجئة .

وصنف منهم خالصـة في الإرجـاء من غـير قـدر , وهم خمس فـــــــرق : يونســــــية[2], وغـــــــســـــــانــــــيـــــــة[3], وثـــــــــوبـــــــانـــــــ

والجعفرية , والبشرية , والمردارية , والهشامية , وذكر ها في الفصل الثالث من الباب الثالث من هذا الكتاب .

1) هؤلاء من أئمـة القدريـة المرجئـة، جمعـوا بين الإرجـاء في الإيمان ونفي القول بالقدر، وهم من تلاميذ النظام، وهم من رجال منتصف القرن الثالث، انظر ترجمتهم في "طبقـات المعتزلـة ص/57، الملـل والنحـل، للشهرستاني ص/ 32، البيان والتبيين 1/ 91".

2) هم أتباع يونس بن عون النميري الشمري , غير اليونسية التي هي من غلاة الشيعة، نسبوا إلى يـونس بن عبـد الـرحمن القمي. ومن عقائـدهم : الإيمان عندهم هو المعرفـة والخضـوع والمحبـة والإقـرار، فمن اجتمعت فيه هذه الخصـال فهـو مـؤمن وإن لم يـأت بجميـع الطاعـات.(انظـر : مقـالات الإسـلاميين 1 /116, التبصير في الدين ص/98, الملل والنحل ص/112).

3) هُم أتباعُ غسَّان الحرمي المرجيء , زعموا أن الايمان هـو المعرفة بالله لأ وبرسوله

يـــــــــــــــــــــــــــــــة[1],

وتـــــــــــــــــــــومـــــــــــــــــــنـــــــــــيـــــــة[2]

,

ومِرِيْسِيَّة[3].

والإقـرار بهمـا وبمـا جـاء من عنـدهما في الجملـة دون التفصيل , وأن الإيمان غير قابل للنقصان, و يزعمـون أنـه لا يضر مـع الإيمـان معصـية مـا وأن اللـه تعـالى لا يعـذب الفاسقين من هذه الأمة. وزعمت هذه الطائفة أن قائلا لو قـال : أعلم أن اللــه حــرم لحم الخــنزير ولا أدري هــل الخنزير هذه الحيوان المعروف أم غيره كـان مؤمنـا. ولـو قال: اعلم أن الله قد فـرض الحج في الكعبـة غـير أني لا أدري أين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمنا . ولو قــال: أعلم أن الله بعث محمدا رسول الله ولا أدري لعله هذا الزنجي كان مؤمنا. نعوذ بالله من الكفر والضلال. (انظر : الفــرق بين الفرق ص/188, الملل والنحل :ص/133,).

1) هم أصـحاب أبي ثوبـان محمـد بن ثوبـان , أحـد شـيوخ المرجئة , ذهب هو وفرقته الثوبانية
إلى أن الإيمان هو المعرفـة , والإقـرار بـذلك دون العمـل وأن ما لا يجوزه العقل لا يجوز فعلـه ومـا جـاز في العقـل تركه فليس من الإيمـان , وأخـر العمـل كلـه عن الإيمـان, وهذا يخالف الشرع. (انظر : مقالات الإسلاميين 1/116 , الملــل والنحــل ص/114 , وفيــات الأعيــان لابن خلكــان 1/277-278 , البرهان في معرفة الأديان ص/ 39).

2) ويقال لهم المعاذية , هم أصحاب أبي معاذ التومني ، قالوا : الإيمان المعرفة والتصديق ،
والمحبـة والإخلاص والإقـرار ، وتـرك بعضـه كفـر ، وليس بعضه إيمانـا ، وكـل معصـية يجمـع على أنهـا كفـر ، يقـال لمرتكبها فسق وعصـى ، لا فاسـق ولا عـاص ، ومن قتـل نبيـا أو لطمـه فقـد كفـر ; لأنـه دليـل تكذيبـه .(انظـر : المقالات 1/119, الملل والنحل ص/116 , لوامـع الأنـوار 1/82) .

3) هم أصـحاب بشـر بن غيـاث المريسـي , أحـد شـيوخهم , وكان يتفقه على مذهب أبي

(ه/7/ب) وأما النجارية : فإنها اليوم بالرِّيِّ أكثر/ من عشر فرق , ومرجعها في الأصل إلى ثلاث فرق : برغوثية[1], وزعفرانية[2],ومستدركة[3].

وأما البكرية والضرارية : فكل واحدة منها فرقة واحدة ليس لها تبع كثير, والجهمية أيضا فرقة واحدة.

حنيفة , ويذهب في الصفات مذهب جهم غير أنه يخالفه بقوله : الإيمان تصديق وقول بلا عمل , ويوافق المعتزلة في قولهم : أن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد , ويقول : إن القرآن مخلوق , وأن السجود للصنم ليس بكفر , وناظره جماعة من العلماء فقطعوه في المناظرة فلم يرجع عن مذهبه عنادا بعد أن اتضح له الحق معهم , مات سنة 218هـ.(انظر : مقالات الإسلاميين 1/120, التبصير في الدين ص/92, البرهان في معرفة الأديان ص/ 41) .

[1] فرقة من المرجئة النجّاريّة، أتباع أبي عبدالله محمد بن عيسى الملقب ببُرغُوث وكان على مذهب النجّار. قال عنه الذهبي: وهو رأس البدعة .. الجهميّ، أحد من كان يناظر الإمام أحمد وقت المحنة.. وهم وافقوا المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية .(انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص/71 , التبصير في الدين للإسفرائيني ص/101, الخطط للمقريزي 3/407) .

[2] فرقة من النجارية، ينتمون إلى أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبدوس بن كامل , أبو الحسن الدلال المعروف بالزعفراني ، وهذه الفرقة كانت تقول بخلق كلام الله، وإن كلامه غيره، وإن كل ما هو غيره فهو مخلوق ; ويقولون مع ذلك إن القول بأن القرآن مخلوق كفر، وكانت الزعفرانية بالري يقولون في دعائهم: يا رب أهلك من يقول بأن القرآن مخلوق ; فيجمعون بين المتناقضين . (انظر : الملل والنحل ص/ 72, التبصير في الدين ص/102) .

[3] هم قوم من الزعفرانية سموا بهذا الاسم ؛ لأنهم زعموا أنهم استدركوا على أسلافهم ما

والكرامية بخراسان ثلاث فرق : حقائقية , وطرائقية , و إسحاقية , لكن هذه الفرق الثلاث منها لا يكفر بعضها بعضا , فعددناها كلها فرقة واحدة[1].

فهذه الجملة التي ذكرنا ها تشتمل على ثنتين وسبعين فرقة منها : عشرون روافض , وعشرون خوارج , و عشرون قدرية , و عشر[2] مرجئة , وثلاث نجارية , وبكرية , وضرارية , وجهمية , وكرامية , فهذه ثنتان وسبعون فرقة .

فأما الفرقة الثالثة والسبعون : فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث, وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلموا أهل الحديث منهم كلهم متفقون[3] على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته , وعدله , وحكمته , وفي أسمائه وصفاته , وفي أبواب النبوة والإمامة , وفي أحكام العقبى , وفي سائر

خفي عليهم لأن أسلافهم منعوا إطلاق القول بأن القرآن مخلوق وزعمت المستدركة أنه مخلوق .(انظر : الفرق بين الفرق ص/193, التبصير في الدين ص/103, الملل والنحل ص/72).

1) ينظر لهذا التبصير في الدين (ص/25).

2) وفي المختصر لعبد الرزاق الرسعني (ص/14) "خمس مرجئة".

3) يقصد بذلك علماء فرقته الأشعرية , لأنه ذكر في كتابه" أصول الدين" وصرح بهذا فقال : " أجمع أصحابنا على أن قدرة الله لأ وعلمه وحياته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه صفات له أزلية ..... وأصحابنا مجمعون على أن الله تعالى حي بحياة وقادر بقدرة وعالم بعلم ومريد بإرادة وسامع بسمع لا بأذن , وباصر ببصر هو رؤية لا عين , ومتكلم بكلام لا من جنس الأصوات والحروف ....." إلى آخر كلامه الذي يقرر فيه مذهبه الأشعري صراحة . (انظر : أصول الدين للبغدادي ص/90) .

أصول الدين , وإنما يختلفـون في الحلال والحـرام من فـروع الأحكـام , وليس بينهم فيمـا اختلفـوا فيـه منهـا تضليل ولا تفسيق.

و هـــــــــــــــــــــــــــم الـــــــــــــــفــــــــــــــــــرقــــــــــ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة الـــــــــــــــــــــــنـــــــــــــــــــــ ـــــاجــــــــــــــــــــــــيـــــــــــــــــــــ ــــــــــة[1],

ويـــــــجــــــــــمــــــــــــعـــــــــ هـــــــــــــــــــــا الإقــــــــــــــــــرار

[1] المراد بالفرقة الناجية عند البغدادي هي فرقته الأشعرية , وقد قسمها في الفصل الأول في بيان أصناف أهل السنة والجماعة من الباب الخـامس إلى ثمانية أقسام , ورتبها حسبما يرى في أفضـليتها , وترتيبـه لهـا كـالآتي : أولا : المتكلـون في أبـواب التوحيـد وأصـول الدين . ثانيا : أئمة الفقه من فريقي الرأي والحديث . ثالثا : المحدثون وعلماء الجرح والتعديل . رابعا : علمـاء اللغـة والنحــو والأدب والتصــريف . خامســا :علمــاء القــراءات والتفسير والتأويل . سادسا : الزهـاد والصـوفية . سـابعا : المرابطون في ثغور المسلمين . ثامنا : عامـة المسـلمين في البلدان التي غلب عليها شعار أهل السنة . و قـال في بيان أنهم الفرقة الناجيـة : " ولسـنا نجـد اليـوم من فـرق الأمة من هم على موافقة الصـحابة ش غـير أهـل السـنة والجماعــة من فقهــاء الأمــة ومتكلميهم الصــفاتية دون الرافضة والقدرية ...." . ثم لما بين الأصول التي اجتمعوا عليها ذكرها على منهج الأشـاعرة الكلابيـة , وفيهـا الكثـير من المخالفـة لمنهج السـلف , كقولـه : إن حـديث الآحـاد يوجب العمل دون العلم , وكقوله في اقتصاره على إثبات سبع صفات لله لا إلى غير ذلك , وكل ذلـك على مـذهب الأشـاعرة والكلابيـة , أمـا أهـل السـنة من سـلف الأمـة فقولهم في ذلك كله على خلاف ما ذكر .(انظـر : الفـرق بين الفرق ص/276).

بـــــــتـــــــــــوحـــــــيــــــــــد الصـــــانـــــع وقـــــــــــدَمـــــــــــهِ[1]،

و قـــدم صـــــــــــــــــــــــــفـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاتـــــــــــــــــــه

[1]) مما أجمعت عليه مصادر الأشاعرة أن غاية ما يـراد بـه من توحيد الصـانع هـو إثبـات الربوبيـة لله. وفيـه إغفـال عظيم لتوحيد الألوهية والعبوديـة للـه ــ الـذي هـو الهـدف والمقصد الأول من دعوة الرسـل والأنبيـاء. فجعلـوا أخص صفات الإله القدرة على الاختراع ومعلوم أن هذا لا يتعدى توحيد الربوبية ومعلوم أن العرب الـذين بعث إليهم النـبي > كـانوا لا يشـكون في كـون الـرب سـبحانه هـو الخـالق والرازق. وعلى هذا نهج خلفهم عن سلفهم.
قال أبو الحسن الأشعري : "إذا كان الخالق على الحقيقـة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصـفه تعالى هو : القدرة على الاختـراع. قـال: وهـذا هـو تفسـير اسـمه تعـالى اللـه". (أصـول الـدين للبغـدادي ص/123، الملـــــل والنحـــــل للشهرســــــتاني ص/75).ـــ
و بهـذا قـال الجويـني كمـا في "لمعـة الاعتقـاد ص/86"، والرازي في كتابه : "الإشارة في علم الكلام ص/234"، وغيرهم.
وقد ذكر تقريرهم هذا للتوحيد شـيخ الإسـلام ابن تيميـة – رحمه الله - ثم رد عليهم فقال : " وبهـذا وغـيره : يعـرف مــا وقــع من الغلــط في مســمى التوحيــد فــإن عامــة المتكلمين الــــذين يقــــررون التوحيــــد في كتب الكلام والنظر : غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنـواع فيقولـون : هو واحد في ذاته لا قسم له وواحد في صفاته لا شبيه لـه وواحــد في أفعالــه لا شــريك لــه. وأشــهر الأنــواع الثلاثــة عندهم هو الثـالث وهـو (توحيـد الأفعـال) وهـو أن خـالق العالم واحد وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالـة التمانع وغيرها ويظنون أن هذا هو التوحيـد المطلـوب وأن هذا هو معنى قولنا لا إله إلا اللـه حـتى قـد يجعلـوا معـنى الإلهية القدرة على الاختـراع .ومعلـوم أن المشـركين من

الأزلـــــــــــــــــــــــــــــيـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة[1],

وإجازة رؤيته من غير تشـبيه ولا تعطيل[2], مـع الإقـرار بكتب الله ورسله , وبتأييد شريعة الإسلام , وإباحـة مـا أباحه القرآن,/ وتحريم ما حرمه القرآن , مع قبـول مـا صح من سنة رسول الله > , واعتقاد الحشر , والنشر (ه/8/أ)

العـــرب الـــذين بعث إليهم محمـــد > أولا : لم يكونـــوا يخالفونه في هذا بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى أنهم كانوا يقرون بالقدر أيضا وهم مع هذا مشركون. فقـد تـبين أن ليس في العـالم من ينـازع في أصـل هـذا الشرك ولكن غاية ما يقال : إن من الناس من جعل بعض الموجودات خلقا لغير اللـه كالقدريـة وغـيرهم لكن هـؤلاء يقرون بأن الله خالق العباد وخالق قدرتهم وإن قالوا إنهم خلقوا أفعالهم.

وكذلك أهل الفلسفة والطبع والنجوم الـذين يجعلـون أن بعض المخلوقـات مبدعـة لبعض الأمـور هم مـع الإقـرار بالصانع يجعلون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة لا يقولون أنها غنية عن مشاركة له في الخلق فأما من أنكـر الصـانع فذاك جاحد معطل للصانع كالقول الـذي أظهـر فرعـون . والكلام الآن مع المشركين بالله المقرين بوجوده فإن هذا التوحيد الذي قرروه لا ينازعهم فيه هؤلاء المشـركون بـل يقرون بـه مـع أنهم مشـركون كمـا ثبت بالكتـاب والسـنة والإجمـــاع وكما علم بالاضطرار من دين الإسلام.

وكذلك (النوع الثاني) - وهـو قـولهم : لا شـبيه لـه في صفاته - فإنه ليس في الأمم من أثبت قديما مماثلا له في ذاته سواء قال أنه يشاركه أو قال : أنه لا فعل له بـل من شبه به شيئا من مخلوقاته فإنما يشبه به في بعض الأمور .وقد علم بالعقل بامتناع أن يكون له مثل في المخلوقـات يشاركه فيما يجب أو يجوز أو يمتنع عليه فإن ذلك يستلزم الجمـــع بين النقيضين كما تقدم .

وكذلك (النوع الثالث) وهو قولهم : هـو واحـد لا قسـيم له في ذاته أولا جزء له أولا بعض له لفظ مجمل فإن اللـه سبحانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفـوا أحـد

, وسؤال المَلَكَيْنِ في القبر , والإقرار بالحوض والميزان .

فمن قال بهذه الجملة التي ذكرناها , ولم يخلط إيمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الناجية إن ختم الله له بها , وقد دخل في هذه الجملة جمهور

فيمتنع عليه أن يتفرق أو يتجزأ أو يكون قد ركب من أجزاء لكنهم يدرجون في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه ومباينته لخلقه وامتيازه عنهم ونحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله ويجعلون ذلك من التوحيد فقد تبين أن ما يسمونه توحيدا : فيه ما هو حق وفيه ما هو باطل, ولو كان جميعه حقا ؛فإن المشركين إذا أقروا بذلك كله لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم به في القرآن وقاتلهم عليه الرسول > بل لا بد أن يعترفوا أنه لا إله إلا الله .وليس المراد (بالإله) هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع دون غيره وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو .فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه بل الإله الحق هو الذي يستحق بأن يعبد فهو إله بمعنى مألوه لا إله بمعنى آله , والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له والإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر.

وإذا تبين أن غاية ما يقرره هؤلاء النظار أهل الإثبات للقدر المنتسبون إلى السنة إنما هو توحيد الربوبية وإن الله رب كل شيء ومع هذا فالمشركون كانوا مقرين بذلك مع أنهم مشركون ... ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما أقر به المشركون من التوحيد ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما فضلا عن أن يكون وليا لله أو من سادات الأولياء " .ا هـ. ودليل التمانع أورده الله لتقرير الألوهية والربوبية وليس فقط لتقرير الربوبية كما يظنه المتكلمون ورد عليهم شيخ الإسلام أيضا . (انظر : التدمرية (ص/179) , بيان تلبيس الجهمية (3/118-125).

(1) يقصد المؤلف بتلك الصفات الأزلية هي : الحياة والكلام

الأمـــــة وســـــــوادها الأعظم[1] مـــــــــــــــن أصـــــــحــــــاب مــــالــــك,

والشــافعي , وأبي حنيفــة , والأوزاعي[2], والثــوري[3], وأهل الظاهر[4].

والسمع والبصر والإرادة والعلم
والقـدرة, وقـد بين هـذا في الفصـل الثـالث من البـاب الخامس , وأيضا نص عليها في كتابه
"أصول الدين" يقول " أجمع أصحابنا على أن قـدرة اللـه سبحانه وتعالى وعلمه وحياته و
[1]إرادتـه وسـمعه وبصـره وكلامـه صـفات لـه أزليـة .... "
وحتى هذه الصفات التي أثبتتها الأشاعرة ليس إثباتها على طريقة الكتاب والسنة , فأمـا صـفتا السـمع والبصـر قـال عنهما البغدادي " وسامع بسمع لا بـأذن وباصـر ببصـر هـو رؤيـة لا عين " , وأمـا الكلام فقـال عنـه "ومتكلم بكلام لا من جنس الأصـوات والحـروف" فالأشـاعرة بالنسـبة في بـاب صـفات اللـه تعـالى وقفـوا موقفًـا مضـطربًا مملـوءًا بالتناقض ، فنفوا الصفات الفعلية عن الله تعالى ويؤولـون ما ورد منها بزعم أنها لا تليق بالله تعـالى. وفي الصـفات الخبرية فقدماؤهم كالباقلاني ، والطبري ، والبـاهلي كـانوا يثبتون الصفات الخبريـة على ظاهرهـا غالبـا ولا يؤولونهـا، تبعًا لأبي الحسن الأشعري وعلى طريقة الإمـام أحمـد بن حنبــــــــل وغـــــــيره من أهــــــــل الحـــــــــديث.
ولكن المتــأخرين من الأشــاعرة كــالغزالي، والجويــني، والرازي، والتفتازاني، والجرجاني , والبغـدادي منهم كـانوا يذهبون إلى تأويل الصفات الخبرية ونفي معانيها الحقيقــة وأنهــــــــــــــا مجـــــــــــــــــــازات.
وزعموا أن إثبـات هـذه الصـفات على ظاهرهـا يـؤدي إلى التشبيه والتجسيم، وتركوا ما قـرره الأشـعري في وجـوب إثبات هذه الصفات كمـا يليـق بجلال اللـه وعظمتـه. وهـو أمــر ينــافي انتســابهم إليــه وإلى أصــحابه المتقــدمين كالباقلاني وابن مجاهد والطبري الذين ساروا على طريقة شيخهم.
وقد علموا أن كل ما أخـبر اللـه بـه فليس فيـه نقص بـأي

فهذا بيان ما أردنا بيانَه في هذا الباب , ونذكر في الباب الذي يَلِيْهِ تفصيل مقالة كل فرقة من فرق الأهواء الذين ذكرنا هم إن شاء الله لأ .

وجه من الوجوه فهو أعلم بنفسه، وما جرى عليه السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم، من أن كل صفة وردت في القرآن لله تعالى فهي صفة كمال، وقولهم في كل صفة الجواب المأثور عن السلف: (هذه الصفة معلومة وكيفيتها مجهولة والسؤال عنها بدعة). وليس في مقدور أشعري أن يورد كلمة واحدة عن الصحابة أو التابعين أو من يؤيد قولهم في إثبات سبع صفات دون غيرها.
ثم الأمر الثاني وهو قوله : " وقدم صفاته الأزلية " فهو كلام مجمل يشتمل على حق وباطل،فالحق اتصاف الله ـ بها في الأزل , فهذا محل الاتفاق بين السلف والأشاعرة , وأما الباطل أن جميع هذه الصفات السبع قديمة، لا يجوز أن يكون شيء منها حادثاً.قالوا : إذا جوزنا حدوث شيء منها فقد جوزنا حلول الحوادث بذات الله ــ، والحوادث لا تحل إلاّ بحادث مثلها . وهذه عمدة حجتهم .وهذا محل اتفاق بين المتكلّمين من أشاعرة ومعتزلة، وكذلك الفلاسفة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية / أن القول بحلول الحوادث بذات الله تعالى "هو مذهب أكثر أهل الحديث، بل قول أئمة الحديث، وهو الذي نقلوه عن سلف الأمة، وأئمتها. وكثير من الفقهاء والصوفية أو أكثرهم، وفيهم من الطوائف الأربعة: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، من لا يحصي عدده إلاّ الله". فهذا الكلام المجمل إن أريد بنفي حلول الحوادث أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن ، فهذا نفي صحيح.
وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول، والاستواء، والإتيان، كما يليق بجلاله وعظمته

فهذا نفي باطل. وهو ماقصده المؤلف وأئمة مذهبه هنا، ووجه بطلانه أنه ينفي اتصاف الله سبحانه بصفات الكمال المتعلقة بمشيئته وقدرته، مما يؤدي إلى إضافة العجز إلى الله ـ. (انظر : أصول الدين ص/90, الفرق بين الفرق ص/293, التدمرية ص/83-86, بيان تلبيس الجهمية 1/203, البيهقي وموقفه من الإلهيات 6/23-27) .

[2]) أن الأشاعرة ينفون الرؤية حقيقة وإن أثبتوها لفظاً .. ! فهم يقولون بلفظ الرؤية لوروده في الشرع ولكنه لايعني أن معناه هو المعنى المعروف في اللغة العربية !! بل له معنى آخر وهو علم حاصل في الإنسان في عينه بالترتيب العادي المذكور سابقاً، ويمكن أن يخلقه الله مباشرة في النفس ، ولكن تسميته بالرؤية لأن العادة جرت على خلقه في العين ولو بلا واسطة الانفعالات، فكل إدراك وعلم حصل للإنسان عن طريق الترتبات العادية المذكورة فيسمى رؤية وإن كان بخلق الله تعالى مباشرة. وكون العين آلة، فهذا للعادة التي خلقها الله تعالى وليس لأن العين سبب وعلة للرؤية . فالحاصل : إن الرؤية الحسية المشروطة بالحس والمقابلة واتصال الشعاع مستحيلة على الله عندهم ، ولا نسلّم أن هذا المعنى هو حقيقة الرؤية، وأما حصول إدراك زائد على ما حصلنا عليه بواسطة النظر العقلي والتفكير في العالم، فهذا ليس بمستحيل سواء خلقه الله تعالى في العين ثم أدركناه بعقولنا أو خلقه الله مباشرة في النفس، وهذا هو حقيقة الرؤية، ولا وجه للقول بامتناعها على هذا النحو. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على بطلان قولهم وفساد قولهم يعلم بالعقل الصريح كما يعلم بالنقل الصحيح . قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "ولهذا صار الحذاق من متأخري الأشاعرة على نفي

الباب الثالث

من أبواب هذا الكتاب

الرؤية وموافقة المعتزلة , فإذا أطلقوها موافقة لأهل السنة فسروها بما تفسرها به المعتزلة , وقالوا : النزاع بيننا وبين المعتزلة لفظي" . (درء تعارض العقل والنقل 1/250 , وانظر : المصدر نفسه 7/237).

[1]) و لما جعل البغدادي الأصناف الثمانية المذكورة ضمن الفرقة الناجية التي هي بزعمه فرقته

الأشعرية أراد أن يظهر للقارئ أن معتقدي هذه العقيدة الأشعرية هم معظم الناس , بل هم جمهور الأمة وسوادها الأعظم , فهم في جميع فئات المجتمع مع اختلاف أجناسهم وتنوع بلدانهم . وعلى هذا سار خلفهم عن سلف . ولقد تكررت دعوى بعض الأشاعرة المعاصرين فضلا عن سلفهم بأنهم أكثر الأمة، وأصبح الكثير منهم يتناقلونها في كتبهم ومحاضراتهم، يغرون بها الجهال ممن لا علم لهم بحقيقة الأمر.فقد قال المؤلفان ص/248 يقصد بهما المؤلفان لكتاب "أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم". : "ومذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل السنة الذي عليه سواد الأمة، وأكابر أهل الفضل فيها" ا هـ.وقالا (ص/31). يقصد بهما المؤلفان لكتاب "أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم". : "هذا المذهب الذي يدين به تسعة أعشار أمة الإسلام، وسوادها الأعظم وعلماؤها ودهماؤها" اهـ.

ولا ريب أنها دعوى مجردة من الدليل، ويكذبها الواقع التاريخي، ويكفي في إبطالها ما من النصوص بدءاً من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة , جميعهم مخالفون للأشاعرة في أصول الاعتقاد، ومبطلون لأقوالهم ومذهبهم، فضلاً عمن نقلنا عنهم الطعن في الأشاعرة والتنصيص على خروجهم عن السنة والطريق.

في بيان تفصيل مقالات فرق الأهواء وبيان فضائح كل فرقة منها على التفصيل

هذا باب يشتمل على فصول ثمانية هذه ترجمتها :

1 – فصل : في بيان مقالات فرق الرفض .

2- فصل : في بيان مقالات فرق الخوارج .

وحسبنا من ذكرهم ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية"، والذهبي في "العلو" من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والعلماء، ممن نصوا في مسألة علو الله تعالى بنفسه على خلقه بما يخالف مذهب الأشاعرة، وهي واحدة من مسائل الاعتقاد، فكيف إذا أضيف إليهم من نصوا في بقية مسائل الاعتقاد بما يخالف مذهب الأشاعرة؟.
فهل يمكن بعد ذلك أن يدعي أن الأشاعرة هم أكثر الأمة، وهم مخالفون للقرون المفضلة لأولى؟!!
وقد ذكر ابن المبرد في كتابه (جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر) أكثر من أربعمائة عالم من بين محدث وفقيه وعابد وإمام، كلهم مجانبون للأشاعرة ذامون لهم، بدءاً من عصر الأشعري وحتى وقته، صدرهم بأبي الحسن البربهاري، وختمهم بجمال الدين يوسف بن محمد المرداوي صاحب كتاب "الإنصاف"، ثم قال بعد ذلك : "والله ثم والله ثم والله ما تركنا أكثر مما ذكرنا، ولو ذهبنا نستقصي ونتتبع كل من جانبهم من يومهم وإلى الآن لزادوا على عشرة آلاف نفس" "جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر 2/281". ا هـ.
بل إن ابن عساكر وهو من خدم الأشعرية بكتابه " تبيين كذب المفتري" قد اعترف بأن أكثر الناس في زمانه وقبل ذلك على غير ما عليه الأشعرية...فقد قال في التبيين : "فإن قيل: إن الجم الغفير في سائر الأزمان وأكثر العامة في جميع البلدان لا يقتدون بالأشعري ولا يقلدونه، ولا يرون مذهبه، وهم السواد الأعظم، وسبيلهم السبيل الأقوم" " تبيين كذب المفتري ص/331 ". ا هـ.
وقد قال ابن المبرد معلقاً على كلامه هنا : "وهذا الكلام يدل على صحة ما قلنا، وأنه في ذلك العصر وما قبله كانت الغلبة عليهم، وبعد لم يظهر شأنهم" (جمع

3- فصل : في بيان مقالات فرق الاعتزال والقدر .

4- فصل : في بيان مقالات فرق الإرجاء .

5- فصل : في بيان مقالات فرق النجارية .

6 - فصل : في بيان مقالات الضرارية والبكرية والجهمية .

الجيوش والدساكر على ابن عساكر 2/283). ا هـ.

(2) هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل، قال ابن سعد: وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه حجة. مات ببيروت سنة 157هـ. (انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد 7/ 488, تهذيب التهذيب 2/ 537,).

(3) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي من ثورين عبد مناة ابن أد بن طابخة . كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، قال فيه شعبة ويحيى بن معين وجماعة: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. قال النسائي: "هو أجل من أن يقال فيه ثقة، هو أحد الأئمة الذين أرجو أن يكون ممن جعله الله للمتقين إماما"، كان مولده سنة سبع وتسعين، وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة. (انظر: تاريخ بغداد 9/151 , تهذيب التهذيب 4/114).

(4) تطلق هذه الكلمة على معنيين : الأول : عدم تأويل نصوص الوحي سواء كانت في المسائل العلمية العقدية أو المسائل الفقهية العملية وتقديم نصوص الشرع على جميع أقوال الناس كائنا من كان ، والذهاب خلف النصوص أينما سارت ركائبها ، فكلمة أهل الظاهر على هذا الاصطلاح تساوي كلمة أهل الحديث وأصحاب الحديث وأهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة .
الثاني : هو من يقصر نصوص الشرع عن دلالتها الوضعية والالتزامية والتضمنية كمن يزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم) أنه لا يجوز التبول في الماء الدائم ولكن لو بال في الإناء ثم صب ما في الإناء من البول في الماء الدائم جاز . فهذه الطريقة ليست طريقة أهل الحديث . فأهل الظاهر على

7 – فصل : في بيان مقالات الكرامية .

8 – فصل : في بيان مقالات المشبهة الداخلة في غُمار الفرق التي ذكرناها .

وسنذكر في كل فصل منها مقتضاه على شرطه إن شاء الله لأ .

الفصل الأول

من فصول هذا الباب

في بيان مقالات فرق الرفض

(هـ/8/ ب)

هذا المعنى الثاني : هم على طرفي نقيض مع متعصبة أهل الرأي الذين حرفوا نصوص الشرع وأولوها لكي توافق مذاهبهم ، وقدموا أقوال أئمتهم وآراءهم على نصوص الشرع . وقد أطلقها المبتدعة على أصحاب الحديث أنهم (أهل الظاهر) وأنهم (حشوية) و(مشبهة) و(مجسمة) لتنفير الناس عن طريقة أهل الحديث ؛ وهم كاذبون في رميهم لهم بالحشوية والمشبهة والمجسمة ، وأما رميهم (بأنهم أهل الظاهر) . فإن قصدوا المعنى الأول فهذا لا يضرهم . وإن قصدوا المعنى الثاني : لـ (أهل الظاهر) فعامة أهل الحديث براء من هذا ، والله أعلم . (انظر : اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث ص/9-11).

قد/ ذكرنا قبل هذا أن الزيدية منهم ثلاث فرق : الكيسانية منهم فرقتان , والإمامية منهم خمس عشرة فرقة , ونبدأ بذكر الزيدية ثم الكيسانية , ثم الإمامية على الترتيب إن شاء الله لأ .

1 - ذكر الجارودية[1]من الزيدية :

أولا : أتباع المعروف بأبي الجارود[2], وقد زعموا أن النبي > نَصَّ على إمامة عَلِيٍّ بالوصف دون الاسم , وزعموا أيضا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعةَ علي , وقالوا أيضا : إن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد علي ,ثم أخوه الحسين كان إماما بعد الحسن.

وافترقت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين :

[1] وهي أقرب فرق الزيدية إلى الاثني عشرية؛ بل إن شيخ الشيعة : المفيد لم يدخل في التشيّع إلا الإمامية والجارودية، وهي ترفض الترضّي عن أبي بكرٍ وعمر، و تزعم أن الرسول > نصَّ على عليّ بالإشارة والوصف، وأن الأمة ضلّت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، وترفض الصحيحين والسنة النبوية التي نقلها الصحابة الكرام. (انظر: المقالات والفرق للقمي ص/18-19 , أوائل المقالات ص /39, منهاج السنة لابن تيمية 3/10, أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية للقفاري 1/51).

[2] هو أبو الجارود زياد بن أبي زياد المنذر توفي في حدود سنة 183 هـ إليه تنسب الجارودية, وكان من غلاة الشيعة, له كتب منها" التفسير" رواية عن محمد الباقر , ويذكر الشهرستاني : أن جعفر الصادق سماه "سرحوبا", وفسر الباقر ذلك بأن سرحوب شيطان أعمى يسكن البحر, وكان يزعم أن النبي > نص على علي ط بالوصف لا بالتسمية . وقال أبو حاتم بن حبان : "كان رافضيا يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله > ويروي في فضائل أهل البيت ش أشياء ما لها أصول ، لا تحل كتابة حديثه" . (انظر : مقالات للأشعري 1/70, الملل والنحل للشهرستاني ص/126-128, كتاب المجروحين لأبي حاتم 1/306) .

فرقــة قــالت : إن عليًّا نص على إمامــة ابنــه الحسن[1], ثم نص الحسن على إمامة أخيه الحســين[2] بعده , ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شُـوْرَى في وَلَدَيْ الحسن والحسين , فمن خـرج منهم شـاهرا سيفه داعيا إلى دينه وكان عالما ورعا فهو الإمام .

وزعمت الفرقــة الثانيــة منهم : أن النــبي > هــو الــذي نص على إمامــة الحســن بعــد علي , وإمامــة الحسين بعد الحسن[3].

ثم افترقت الجارودية بعد هذا في الإمام المُنْتَظَرِ فرقا :[4] منهم : من لم يعين واحدا بالانتظـار , وقـال : كل من شهر سيفه ودعـا إلى دينـه من ولـدي الحسـن والحسين فهو الإمام .

1) الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الإمام السيد، ريحانة رسول الله > وسبطه، وسـيد شـباب أهـل الجنـة، أبـو محمـد القرشـي الهاشـمي المـدني الشـهيد. ولـد في نصـف شـهر رمضـان وقيـل في شـعبان سـنة ثلاث من الهجرة. مات سنة تسع وأربعين من الهجرة وقيل بعـدها . (انظــر : أســد الغابــة لابن الأثــير 2/13-21بــرقم 1165,الإصابة لابن حجر2/534, 543 برقم 1729) .

2) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو عبد الله سبط رسول الله > وريحانته , ولـد في شـعبان سـنة أربـع وقيـل غـير ذلـك , قتـل الحسـين يـوم عاشـوراء سـنة إحـدى وسـتين بكربلاء ط مظلوما . (انظر : أسد الغابة لابن الأثـير2/24-29 برقم 1173, الإصابة لابن حجـر 2/547ـ, 554 بـرقم 1734) .

3) (ينظر لهـذا : المسـائل الجاروديـة للعكـبري ص/30-35 , فرق الشيعة للنوبختي ص/31-32 , الحــور العين للحمــيري ص/85-86 , مقــالات الإسلاميين 1/66-67 , الملل والنحل 1/140-141, منهاج السنة لابن تيمية 3/10) .

4) ينظر لهذا أيضا : المصادر نفسها .

ومنهم : من ينتظر محمدَ بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1] ولا يصدق بقتله , ولا بموتـه , ويزعم أنـه هـو المهـدي المنتظـر الـذي يخـرج فيملـك الأرض. وقـول/ هـؤلاء فيـه كقول المحمديـة من الإماميـة في انتظارهـا محمـدَ بن عبد الله بن الحسن بن علي[2] .

(٥/9/أ)

ومنهم : من ينتظـر محمـدَ بن القاسم[3] صـاحب الطَّالِقَان[4], ولا يصدق بموته .

[1] محمـد بن عبـد اللـه بن حسـن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الملقب النفس الزكية. ثقة قتل سنة 145هـ، ولـه ثلاث وخمسـون سـنة، وكـان خـرج على المنصـور وغلب على المدينـة، وتسـمى بالخلافـة فأرسـل إليـه المنصـور جيشـا بقيـادة ابن عمـه عيسى بن موسى فقضـى عليـه سـنة (145 هــ .(انظـر : الكامل لابن الأثير 5/513 , سير أعلام النبلاء 6/210) .

[2] انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص/72 , 74), الحور العين (ص/85).

[3] محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن زيد العابـدين علي بن الحسين أبو عبد الله العلوي الحسيني الزاهد. وكـان يلقب بالصـوفي للبسـه الصـوف. وكان فقيهاً عالمـاً معظمـاً عنـد الزيديـة. ظهـر بالطالقـان وقوي سلطانه، ثم انهزم جنده وقبض عليـه، وأتي بـه إلى المعتصـم في شـهر ربيـع الآخـر من الهجـرة، سـنة تسـع عشرة ومائتين، فحبس بسامراء ومات بهـا. (سـير الأعلام 10/191 , مقدمة ابن خلدون 1/267).

[4] هي بلدة بخراسان بين " مرو الـروذ " و " بلخ ". وكـانت تسمى قديماً طالقان الروذ تمييزاً لها عن طالقان الأخرى- وهي التي موجودة الآن في ولاية تخار , وكـان اسمها في مـا مضـى طخارسـتان وهي الآن في شـمال أفغانسـتان قريبـاً من حـدودها مـع دولـة تاجكسـتان . (انظـر : معجم البلـدان 3/142, مسـالك الممالك ص/156) .

ومنهم : من ينتظر (محمدَ بن عمر)[1] الذي خـرج بالكوفة , ولا يصدق بقتله ولا بموته.

فهذا قول الجارودية وتكفـيرهم واجب لتكفـيرهم أصحاب رسول الله ×[2].

[1] هكذا في نسخة (أ) والصـواب هـو أبـو الحسـين يحـيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب.كـان خـرج في أيـام المتوكـل إلى خراسـان ثم خـرج إلى الكوفـة فـدعا إلى الرضا من آل محمد > ، وأظهر العدل وحسن السيرة بها إلى أن قتل سنة 250 هـ. (انظر : تاريخ الطبري 7/425-427, مقالات الإسلاميين 1/82, الأعلام 7/82).

[2] انظـر : فـرق الشـيعة للنوبخـتي (ص/30), الزينـة للـرازي (ص/301), مقالات الإسلاميين (ص/70), التبصير في الدين (ص/29), منهاج السـنة لابن تيمية (3/2).

2 - ذكر السليمانية أو الجريرية منهم :

هؤلاء أتباع سليمان بن جرير الزيدي[1] الذي قال : إن الإمامة شورى , وإنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة , وأجاز إمامة المفضول , وأثبت إمامة أبي بكر وعمر , وزعم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما , لأن عليًّا كان أولى بالإمامة منهما , إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يُوْجِبْ كفرا , ولا فسقا , وكَفَّرَ سليمان بن جرير عثمانَ بالأحداث التي نقمها الناقمون منه[2], وأهل السنة يُكَفِّرُوْنَ سليمان بن جرير

من أجل أنه كَفَّرَ عثمانَ [3].

[1] رأس السليمانية من فرق الشيعة ، ظهر في أيام أبي جعفر المنصور , وهو أول من أنكر على الشيعة الإمامية القول بالبداء والتقية , قال : إن أئمة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظهر أحد قط عليهم : أحدهما : القول بالبداء . فإذا أظهروا قولاً : إنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور ثم لا يكون الأمر على ما أظهروه . قالوا بدا لله تعالى في ذلك . والثانية : التَّقِيَّة فكلما أرادوا تكلموا به ، فإذا قيل لهم في ذلك : إنه ليس بحق ، وظهر لهم البطلان قالوا إنما قلناه تقية ، وفعلناه تقية. (انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص/64, مقالات الإسلاميين 1/71, الوافي للصفدي 5/115, لسان الميزان 3/59).

[2] انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص/21), الحور العين للنشوان (ص/85), منهاج السنة لابن تيمية (3/3), وهذا الكلام ليس للجميع بل بعضهم قالوا بذلك كما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية / في كتابه المنهاج (3/3).

[3] فمن قال بقوله من الشيعة الإمامية وغيرها من فرق الضلال التي جمعت في عقيدتها، كل شر وانحراف ، فحكم جمهور العلماء بكفرهم وزندقتهم؛ لأنه يستلزم

3 - ذكر البترية[1] منهم :

هؤلاء أتباع رجلين أحدهما : الحسن بن صـالح بن حي[2], والأخير كثير النـواء[3] الملقب بـالأبتر . وقـولهم كقـول سـليمان بن جريـر في هـذا البـاب , غـير أنهم توقفـوا في عثمـان ولم يُقْـدِمُوْا على ذمـه ولا مدحـه , وهـؤلاء أحسـن حـالا عنـد أهـل السـنة من أصـحاب سليمان بن جرير[4].

تكذيب الله وتكذيب رسوله >.

1) سموا بترية لأن كثيرا النْواء كان يلقب بالأبتر, وقيل سموا بالبترية لقول زيد لهم حين بلغه قول الحسن بن صالح بن حي في الفاضـل والمفضـول: بـترتم أعمالنـا بـتر اللـه أعمـالكم . ويقـال لهـذه الفرقـة أيضـا : الصالحية نسـبة إلى زعيمهـا . (انظـر : الزينـة ص/302 , المنهاج 3/3).

2) الحسن بن صالح بن حي الهمداني بسكون الميم الثوري، ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع، ولد سنة 100 من الهجرة و توفي سنة 167هـ . قال الذهبي: "هـو من أئمـة الإسـلام، لـولا تلبسـه ببدعة " . (انظـر : التاريخ الكبير للبخاري 2/295 , السير للذهبي 7/360) .

3) كثـير بن إسـماعيل ويقـال ابن نـافع أبـو إسـماعيل النـواء ضعيف من السادسة , والنواء بفتح النون وتشديد الواو، هـذه النسـبة إلى بيـع النـواة وجـرت عـادة أهـل المدينـة أنهم يـبيعون النـوى ويعلفـون بهـا، والمشـهور بهـذه النسـبة كثـير النـواء مـولى تيم اللـه . (انظـر : تـاج العـروس من جـواهر القـاموس للزبيـدي 40/148, موضـح أوهـام الجمـع والتفريـق للخطيب البغدادي 2/380)؛ التقريب ص/ 395).

4) المصدر السابق .

وقد أخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حي في مسنده الصحيح[1], ولم يُخْرِجْ محمد بن إسماعيل البخاري حديثه في الصحيح , ولكنه قال في كتاب "التاريخ الكبير" : " الحسن بن صالح بن حي الكوفي سمع سِمَاكِ بن حرب , ومات سنة سبع وستين ومائة , وهو من ثغور همدان , وكنيته أبو عبد الله [2]./

(9/هـ/ ب)

قال عبد القاهر : هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية ؛ لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر , والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر[3].

وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري في مقالته عن قوم من الزيدية يقال لهم اليعقوبية أتباع رجل اسمه يعقوب أنهم كانوا يَتَوَلَّوْنَ أبا بكر وعمر, ولكنهم لا يَتَبَرَّءُوْنَ ممن تَبَرَّأَ منهما[4].

قال عبد القاهر : أجمعت الفرق الثلاث الذين ذكرناهم من الزيدية[5] على القول

1) كتاب : الجنة , وصفة نعيمها وأهلها , باب : النار يدخلها الجبارون , والجنة يدخلها
الضعفاء , المنهاج 17/184 , برقم (7114) .

2) التاريخ الكبير للإمام البخاري 2/295 .

3) انظر : المسائل الجارودية (ص/36), التبصير في الدين (ص/29).

4) انظر : مقالات الإسلاميين (1/72).

5) إنّ المذهب الزيدي مذهب ممزوج ومنتزع من مذاهب مختلفة في مجالي العقيدة والشريعة
ساقتهم إلى ذلك الظروف السائدة عليهم وصار مطبوعاً بطابع مذهب زيد ، و إن لم يكن له صلة بزيد أصلا , فأصول الزيدية على حسب ما تذكره المصادر هي العدل والتوحيد , والوعد والوعيد, والمنزلة بين المنزلتين ,

بـأن أصـحاب الكبـائر من الأمـة يكونـون مُخَلَّدِيْنَ في النـار[1], فهم من هـذا الوجـه كـالخوارج الـذين أَيْأَسُـوْا أَشِرَّاءَ المذنبين من رحمة الله تعالى و(ٹ ٹ ڻ ڻ ٿ ٿ ٿ ٿ)[2], وإنما قيل لهذه الفرق الثلاث وأتباعها زيدية لقـولهم بإمامـة زيـد بن علي بن الحسـين بن علي بن

والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر. فهم بهـا تلتقي مـع المعتزلة حيث أدخلوها في مذهبهم , وتزيد عليهم بـالقول بالتفضيل والإمامة . وأمـا فيمـا يتعلـق بمسـائل العبـادات فـإن مـذهب الزيديـة هـذا يشـترك مـع بقيـة الشـيعة في مميزات معينة انفردوا بها بوصفهم فرقة من الفـرق . من ذلك قـولهم في الأذان : حي على خـير العمـل ، والتكبـير خمس مـرات في صـلاة الجنـازة ، ورفض المسـح على الخفين ، ورفض الصـلاة خلـف الفـاجر ، وتحـريم زواج المتعة , وإلى غير ذلـك. فهم وعيديـةٌ في "بـاب الأسـماء، الأحكـام"، قدريـة في "بـاب القـدر"، جهميـة محضـة في "باب الصفات .

وقد قرر بعض أصحاب المقالات كالشيخ محمد أبو زهـرة والأسـتاذ النشـار والـدكتور محمـد عمـارة وغـيرهم مستدلين بالشهرستاني حيث ذكر في كتابه الملل والنحل (ص/125) أن زيـد بن علي تتلمـذ على واصـل بن عطـاء وأخذ الاعتزال منه . وهذا بعيد عن الحقيقة تماما , وقد رد على هذا عير واحد من المحققين , قال الإمام ابن الـوزير في كتابه "العواصم والقواصم" (5/308-309): "وأمـا مـا نقلــه محمــد بن عبــد الكــريم بن أبي بكــر المعــروف بالشهرستاني في كتابه "الملـل والنحـل" _ من كـون زيـد بن علي قلــد واصــل بن عطــاء، وأخــذ عنــه مــذهب الاعـتزال تقليـداً، وكـانت بينـه وبين أخيـه البـاقر عليهمـا السلام مناظرات في ذلك _ فهذا من الأباطيل بغير شــك، ولعله من أكـاذيب الـروافض، ولم يـورد لـه الشهرسـتاني سنداً، ولا شاهداً من رواية الزيدية القـدماء، ولا من روايـة علماء التاريخ، ولا الشهرستاني ممن يوثق بـه في النقـل، وكم قد روى في كتابه هذا من الأباطيل المعلـوم بطلانهـا عند أئمة هذا الشأن" . ومما يـدل على أن زيـد بن علي / بريء من الاعتزال ما يلي :

أبي طالب[1] في وقته وإمامة ابنه يحيى بن زيد , وكان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة , وخرج بهم على والي العراق - وهو يوسف بن عمر الثَّقَفِيُّ[2] عامل هشام بن عبد الملك[3] على العِرَاقَيْنِ -, فلما استمر القتالُ بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تُخْبِرَنَا برأيك في أبي بكر وعمر اللَّذَيْنِ

1- أن أهل الحديث الذين ترجموا لزيد بن علي لم يذكروا أنه تتلمذ على يدي واصل بن عطاء، وهم العمدة في هذا . 2-كيف يصح القول بأن زيد بن علي تعلم على يدي واصل، وقد كان واصل وعمرو بن عبيد يطعنان في علي بن أبي طالب . 3- بداية ظهور الاعتزال كان على يدي واصل، ولما عرف بذلك تكلم فيه أهل العلم، فنبذه الناس، فصار مهجوراً محتقراً .4- لقد قام الإجماع على أن آل بيت النبوة في عصر السلف _ ومنهم زيد بن علي _ كانوا بعيدين كل البعد عن البدع الاعتزالية والقدرية وغيرهما . فعلى ما سبق ذكره لا ينسب إلى زيد بن علي أنه معتزلي؛ لأنه كذب عليه ، ولأنه يتضمن الحكم على زيد بن علي بأنه ضل في معتقده . (انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص/ 33 , البحر الزخار لابن المرتضى ص/1-5 , مقالات الإسلاميين 1/72-76 , منهاج السنة لابن تيمية 1/70, 3/461 , مجموع الفتاوى له 1/148 , بيان تلبيس الجهمية 1/410 , العلم الشامخ ص/319, الزيدية نظرية وتطبيق ص/ 76 , رافضة اليمن على مر الزمان ص/9-12 , الإمام الشوكاني مفسرا ص/46) .

[1]) مذهبهم فيهم أنهم في منزلة بين المنزلتين . قال ابن المرتضى : "والفاسق ليس بكافر خلافا للخوارج, ولا مؤمنا خلافا للمرجئة ". (انظر : البحر الزخار لابن المرتضى ص/193).

[2]) سورة يوسف الآية (87) .

[1]) هو الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ش كان ذا علم وجلالة وصلاح، ولد سنة 79 هـ . خرج أيام هشام بن عبدالملك, وقتل في الكوفة سنة 122 هـ بعد خذلان أنصاره له. (انظر : سير أعلام النبلاء 5/389، التهذيب 3/419) .

ظلما جدك عليَّ بن أبي طالب, فقال زيد إني لا أقول فيهما إلا خيرا, وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيرا, وإنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي عليًّا , وقتلوا بعده جدي الحسين , وأغاروا على المدينة يوم الحرة[1], ثم رَمَوْا بيت الله بحجر المُنْجَنِيْقِ/ والنار, ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم : رفضتموني. ومن يومئذ سُمُّوا رافضة. وثبت معه نصر بن خزيمة العنسي[2]

(10/هـ/أ)

[2] هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد الثقفي, ولاه هشام بن عبدالملك اليمن سنة ست
ومائة ثم ولاه العراق سنة عشرين ومائة. ولما ولي يزيد بن الوليد الخلافة حبسه وبقي في الحبس حتى قتله يزيد بن عبدالله القسري انتقاماً لأبيه سنة سبع وعشرين ومائة (وفيات الأعيان: 6/98).

[3] هو: هشام بن عبد الملك بن مروان- أبو الوليد- القرشي الأموي, وهو الرابع من ولد
عبد الملك الذين ولوا الخلافة, ولد سنة 70 هـ , تولى الخلافة سنة 105هـ بعد أخيه يزيد بن عبد الملك وتوفي سنة125هـ. (انظر : سير أعلام النبلاء 5/ـ 351ـ- 353, البداية والنهاية 9/395).

[1] يوم الحَرَّة: يوم مشهور بوقعته أيام يزيد بن معاوية، برئاسة مسلم بن عقبة المِرِّي، سنة
63هـ، وهذه الحرة هي حرة واقم إحدى حرتي المدينة المنورة، وهي تعرف اليوم بالحرة الشرقية. (انظر : معجم البلدان 2/249, معجم المعالم الجغرافية للبلادي ص/114).

[2] هو نصر بن خزيمة العبسي شجاع ، من أنصار الإمام زيد بن علي.ثبت معه يوم خذله
أهل الكوفة . وعاهد على أن يضرب بسيفه حتى يموت. وقتل معه سنة 122هـ . (انظر : الكامل لابن الأثير 8/ 68).

ومعاويــة بن إســحاق بن زيــد بن حارثة[1] في مقــدار مِائَتَيْ رجل وقاتلوا جندَ يوسـف بن عمـر الثقفي حـتى قُتِلُــوْا عن آخــرهم , وقُتِــلَ زيــدُ ثم نُبِشَ من قــبره , وصُلِّبَ , ثم أُحْرِقَ بعد ذلك , وهرب ابنه يحـيى بن زيـد إلى خراسان , وخرج بناحية الجَوزْجَان[2] على نصـر بن سيار[3] والي خراسان فبعث نصر بن سيار إليـه بسـلم بن أحوز المازني[4] في ثلاثـة آلاف رجـل فقتلـوا يحـيى بن زيد , ومشهده بجوزجان معروف[5].

قــال عبــد القــاهر : روافض الكوفــة موصــوفون بالغدر والبخل[6], وقد صار المثل بهم فيهما حتى قيل :

[1] هو معاوية بن إسحاق بن زيـد بن ثـابت الأنصـاري شـجاع، من أشراف قومه.كان من
سكان الكوفـة، وأعـان زيـد بن على حين خـرج على بـني أمية فقاتل بين يديه قتـالا شـديدا حـتى قتـل في الكوفـة معه سنة 122هـ. (انظر : الكامل لابن الأثير 5/89) .

[2] هي اسم كورة واسـعة من كـور بلخ بخراسـان، وهي بين مرو الروذ وبلخ.. وبها قتل يحيى
بن زيد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب ط , وفتحت بيد الأقرع بن حـابس التميمي سـنة 33هــ . وهي الآن من إحدى المحافظات بأفغانسـتان تقـع شـمال البلاد وعاصمتها مدينة شبرغان. (انظر : معجم البلدان 2/29).

[3] هو نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكنـاني ، من الدهاة الشجعان.كان شيخ
مضـر بخراسـان، ووالي بلخ.ثم ولي إمـرة خراسـان سـنة 120 هـ ، ولاه هشام بن عبد الملك. وغزا مـا وراء النهـر. مات بساواة في مرضه سنة 130 تقريبا. (انظــر : الأعلام 8/23).

[4] هو سلم بن أحوز المازني التميمي صاحب شرطة نصر بن سيار قاتل جهم بن صفوان .
قتـل بيـد أبي مسـلم الخراسـاني حـوالي سـنة 132هــ . (انظر : البداية والنهاية 9/364).

[5] انظر لما سبق : تاريخ الطبري 7/160 – 180 .

أبخل من كوفي , وأغدر من كوفي . والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء :

أحدها : أنهم بعد قتل عليٍّ ط بايعوا ابنه الحسن , فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في ساباط المدائن[1], فطعنه سنان الجُعْفِيُّ[2] في جنبه فصرعه عن فرسه , وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاويةَ .

والثاني : أنهم كاتبوا الحسينَ ابن علي ط , ودَعَوْهُ إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية[3],

[6]) وكان وصفهم بهذا معروفا بين صحابة رسول الله > لذا لما بلغهم أن الحسين ط
يخرج إليهم أنكروا عليه أشد إنكار ومنعوه منه . ومن هؤلاء الصحابة ش عبد الله بن عمر , وعبد الله بن عباس , وعبد الله بن عمرو , وعبد الله بن جابر , وأبو سعيد الخدري , وأخوه محمد بن الحنفية . وقد روي عن عبد الله بن الزبير ب لما بلغه هذا الخبر قال للحسين : أين تذهب ؟! تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك . لا تذهب. أبى الحسين ط إلا أن يخرج . (انظر : البداية والنهاية 8/161-168) .

[1]) هي مدينة شرقي بغداد وقريبة منها , وإليها نفي عبد الله بن سبأ اليهودي . (انظر :
الروض المعطار للحميري ص/297) .

[2]) هو سنان بن الجراح الأسدي الجعفي الخبيث الذي طعن الإمام الحسن ط طعنة منكرة
فكان سبب وفاته ط . وثب على الخبيث عبد الله بن ظبيان بن عمارة التميمي فعض وجهه حتى قطع أنفه وشدخ رأسه بحجر فمات من وقته .(انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر 8/9 , المستدرك للحاكم 3/190).

[3]) هو : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي ، تولى الخلافة بعد أبيه معاوية ط
سنة 60هـ وبايع له المسلمون ، وكان أبوه قد أخذ له البيعة بولاية العهد من قبل ، ولد سنة 26هـ ، وتوفي سنة 64هـ . وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر ب : أنَّ النَّبيَّ > قال: (أول جيش من أمتي يغزون مدينة

فـاغتر بهم وخـرج إليهم فلمـا بلـغ كـربلاء غـدروا بـه , وصاروا مع عبيد الله بن زياد[1] يـدا واحـدة عليـه حـتى قُتِلَ الحسين وأكثرُ عشيرته بكربلاء.

والثـالث : غـدرهم بزيـد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمـر, ثم نكثـوا بيعتـه , وأسـلموه عنـد اشـتداد القتـال حتى قُتِلَ وكان من أمره/ ما كان .

(ه/ 10/ب)

قيصرمغفور لهم)، وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية، وكان معه أبـو أيـوب الأنصـاري .(انظـر : صـحيح البخاري : كتاب الجهـاد والسـير , بـاب مـا قيـل في قتـال الروم, ح/ 2925, البداية والنهاية 8 / 226 ـ 236).

[1]) عبيد الله بن زياد بن عبيـد, أبـو حفص, أمـير العـراق بعـد أبيه. قال ابن كثير: وكانت فيه جرأة وإقدام ومبادرة إلى ما لا يجوز وما لا حاجـة لـه بـه، قتلـه إبـراهيم بن الأشـتر سـنة 67هــ. (انظـر : البدايـة والنهاية 8/305 , السير للذهبي 3/545-547).

1 – 2 - ذكر الكيسانية من الرافضة

وهـؤلاء أتبــاع المختــار بن أبي عبيــد الثقفي[1] الذي قام بثأر الحسين بن علي بن أبي طـالب , وقتـل أكثر الذين قتلوا حسينا بكربلاء , وكان المختار يقال له كيسان , وقيل إنه أخذ مقالته عن مـولى لعلي ط كـان اسمه كيسان[2].

وافترقت الكيسانية فرقا يجمعها شيئان :

أحدهما : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية , وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد.

والثاني : قولهم بجواز البداء على الله لأ[3]. ولهذه

[1] المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب ، كان والده أبا عبيد بن مسعود من بني ثقيف, قـد أسـلم في حيـاة النـبي > . اسـتعمله عمـر بن الخطـاب على جيش، فغـزا العـراق، وإليـه تنسـب وقعـة جسر أبي عبيد. وقد مـر بمراحـل : خـارجي ثم زبـيري ثم شيعي كيساني ثم ادعاء النبـوة , قتلـه مصـعب بن الزبـير بعد هذه المقالة سنة 67هـ, وهو أول من قال بالبداء على الله . (انظر : السير للذهبي 3/538-543) .

[2] انظر : فرق الشيعة للنوبخـتي (ص/33-34), الحـور العين (ص/87), مروج الذهب (1/ 381), منهاج السنة (2/510).

[3] كما أن أول من قال بالبداء على الله لأ من هذه الأمة هو المختار بن أبي عبيد الثقفي , وأول من عثرت منه هذه العقيدة قبل الإسـلام هم اليهـود بعدما حرفوا التوراة وفق ما شاءت أهواؤهم , فقد جـاءت في التوراة المحرفة نصوص صريحة تتضمن نسـبة معـنى البداء إلى الله سبحانه , جاء في التوراة: "فرأى الرب أنه

البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يُجِيْزُ البداء على الله سبحانه[1] .

واختلفت الكيسانية في سبب إمامة محمد ابن الحنفية : فزعم بعضهم أنه كان إماما بعد أبيه عليِّ بن

كثر سوء الناس على الأرض. فندم الرب خلقه الإنسان على الأرض وتنكد بقلبه، وقال الرب: لأمحون الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض.." ومثل هذا المعنى الباطل وما أشبه يتكرر في توراتهم (انظر: سفر الخروج، الفصل: 32 فقرة: 12ـ 14، وسفر قضاة، الفصل الثاني، فقرة: 18، وسفر صموئيل الأول، الفصل الخامس عشرة فقرة: 10ـ 34، وسفر صموئيل الثاني، الفصل: 24، فقرة: 16، وسفر أخبار الأيام الأول، الفصل: 21، فقرة: 1، وسفر أرميا، الفصل: 42، فقرة: 10، وسفر عاموس، الفصل: 7، فقرة: 3، وسفر يونان، الفصل: 3، فقرة: 10 وغيرها . ثم حاول إشاعة هذه المقالة وترويجها إلى المسلمين ابن سبأ اليهودي , فأخذتها الكيسانية الإمامية منه وجعلتها من أهم أصول عقيدتهم التي لا يكون أحد مؤمنا إلا بها , ثم أسس هذا المعتقد عندهم شيخهم الكليني (ت329هـ) حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصّص له بابًا بعنوان "باب البداء" وذكر فيه ستّة عشر حديثًا من الأحاديث المنسوبة للأئمة. والذي ساقهم إلى اعتناق هذه المقالة الكفرية هو الظروف التي أحاطت بهم – التي لا نجاة منها إلا بها - على مر الزمان , كما حصل ذلك لزعيمهم ولمن جاء بعده إلى اليوم , وقد ثبت أن مصعب بن الزبير أرسل جيشًا لقتال المختار وأتباعه , فبعث المختار إلى قتالهم أحمر بن شميط مع ثلاثة آلاف من المقاتلة , وقال لهم: أوحي إلي أن الظفر يكون لكم، فهزم ابن شميط فيمن كان معه فعادوا إليه فقالوا: أين الظفر الذي قد وعدتنا؟ فقال المختار: هكذا كان قد وعدني ثم بدا ؛ فإنه ـ قد قال: **(**ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۋ ۋ [illegible]**)** [سورة الرعد : الآية 39.] . وشهد شاهد من أهله _ وهو سليمان بن جرير الذي تنسب إليه فرقة السليمانية من

أبى طالب ط , واستدل على ذلك بأن عليًّا دفع إليه الراية يوم الجمل , وقال له :

إِطعَن بِها طَعنَ أَبِيكَ تُحْمَدِ

لا خير في الحَرْب إِذا لَمْ تزبد [1].

وقال آخرون منهم : إن الإمامة بعد عليٍّ كانت لابنه الحسن , ثم للحسين بعد الحسن , ثم صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين , بوَصِيَّةِ أخيه

الزيدية - ، فقال – كما تنقل ذلك كتب الفرق عند الشيعة نفسها -: "إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين، لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدًا وهما : القول بالبداء وإجازة التقية". والبداء في اللغة العربية له معنيان كما يذكره أهل اللغة: الأول: الظهور بعد الخفاء. تقول: بدا سور المدينة أي: ظهر. والثاني: نشأة الرأي الجديد. قال الفراء: بدا لي بداء أي: ظهر لي رأي آخر، وقال الجوهري: بدا له في الأمر بداء أي : نشأ له فيه رأي.
وكلا المعنيين وردا في القرآن، فمن الأول قوله تعالى: (ﭽ ﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ) [سورة البقرة : الآية 284.]. ومن الثاني قوله: (ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ) [سورة يوسف : الآية: 35].
وواضح أن البداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله سبحانه. ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر؛ لما يستلزم من نفي الاعتقاد بعلم الله بما كان وبما يكون وبما سيكون , فكيف تجعل الشيعة الاثنا عشرية هذا من أعظم العبادات، وتدعي أنه ما عظم الله لأ بمثل البداء؟! سبحانك هذا بهتان عظيم . (سفر التكوين، الفصل السادس، فقرة: 5. وانظر : التبصير في الدين (ص/20), التنبيه والرد للملطي (ص/19). المقالات والفرق للقمي (ص/78)، فرق الشيعة للنوبختي (ص/64). وانظر : الصحاح (6/2278)، ولسان العرب (14/66)، وانظر هذا المعنى في كتب الشيعة مثل: مجمع البحرين للطريحي (1/45), فرق الشيعة للنوبختي (ص/76), أصول مذهب الشيعة للقفاري (2/428-435) .

[1] انظر : كمال الدين للقمي ص/69.

[1] المثبت من (ط) وهو الصواب, و في نسخة الأصل : "بأبيك تُحْمَدِ * لا خير في الحرب

الحسين إليه حين هرب من المدينة إلى مكة حين طُوْلِبَ بالبيعة ليزيد بن معاوية[1].

ثم افترق الذين قالوا بإمامة محمد ابن الحنفية : فزعم قوم منهم يقال لهم الكَرْبِيَّةُ أصحاب أبى كرب الضرير: أن محمد بن الحنفية حَيٌّ لم يمت , وإنه في جبل رَضْوَى[2], وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه , وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه , وهو المهدي المنتظر[3].

(11/ه/ أ) وذهب الباقون من الكيسانية/ إلى الإقرار بموت محمد بن الحنفية . واختلفوا في الإمام بعده : فمنهم : من زعم أن الإمامة بعده رجعت إلى ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين[4] .

ومنهم : من قال برجوعها بعده إلى أبى هاشم

إذا لم تَزْبَدِ".

1) انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص/34 , 38), الحور العين (ص/ 87), مروج الذهب (1/381).

2) رضوى بفتح أوله وسكون ثانيه : جبل ضخم شامخ يضرب إلى الحمرة، وهو ما بين المدينة وينبع، وهو إلى ينبع أقرب. يقع حاليا على الضفة اليمنى لوادي ينبع, ويرى رضوى من مدينة ينبع البحر رأي العين شمالا شرقيا. (انظر : أسماء جبال تهامة للسلمي في ضمن نوادر المخطوطات ص/426, ومعجم البلدان 3/51, معجم المعالم الجغرافية ص/141).

3) انظر : المصدر السابق .

4) وهو : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين . قال ابن حجر : " ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور " ، قال ابن عيينة : عن الزهري : " ما رأيت قرشيا أفضل منه " , وقال بن سعد في الطبقات: كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً. مات سنة 93 هـ. (انظر : الطبقات لابن سعد: 5/ـ 211-222, تقريب التهذيب 2 / 35) .

عبد الله ابن محمد بن الحنفية[1]. واختلف هؤلاء في الإمام بعد أبى هاشم :

فمنهم : من نقلها إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب[2] بوصية أبى هاشم إليه , وهذا قول الروندية[3]. ومنهم : من زعم أن الإمامة بعد أبي هاشم صارت إلى بيان بن سمعان[4] التميمي , وهذا قول البيانية الغلاة الذين ادَّعَوْا إلهية بيان بن سمعان, وزعموا أن روح الله تعالى كانت في أبى هاشم , ثم انتقلت منه إلى بيان . ومنهم : من

[1] انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص/42). وأبو هاشم هو عبد الله بن محمد ابن علي بن أبي طالب الهاشمي. وكان ثقة. وتوفي سنة تسع وتسعين بالشام. وقد رد شيخ الإسلام / على من قال بأن أبا هاشم كان واضع الاعتزال وأخذه عن أبيه . (انظر: المنهاج لابن تيمية 4/145, تقريب التهذيب ص/ 188).

[2] محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي القرشي, وهو أول من قام بالدعوة العباسية. مات سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة. (تقريب التهذيب 2/193) .

[3] هم أتباع أبي هريرة عبد الله بن الخرب الروندي الكندي الكوفي, وكان يقول بتناسخ الأرواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة في اليوم والليلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة, إلى أن ناظره رجل من متكلمي الصفرية وأوضح له براهين الدين, فأسلم وصح إسلامه, وتبرأ من كل ما كان عليه, إلى أن مات على مذهب الصفرية. (انظر : مقالات الإسلاميين 2/344, الفصل لابن حزم 4/134, اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ص/63).

[4] هو بيان بن سمعان النهدي التميمي، إليه تنسب فرقة البيانية، وهي من الفرق الغالية من الشيعة، أتى بمعتقدات فاسدة كثيرة منها : الحلول والاتحاد والتناسخ وألوهية علي ، قتله خالد القسري بعدما ظهر في العراق سنة 119هـ. انظر : تاريخ الطبري (5/456ــ457) , مقالات الإسلاميين للأشعري (1/38)، والملل والنحل للشهرستاني (ص/122).

زعم أن تلك الروح انتقلت من أبي هاشم إلى عبد الله بن عمرو بن حرب , وادعت هذه الفرقة إلهية عبد الله بن عمرو بن حـرب[1]. والبيانيـة والحربيـة كلتاهمـا من فرق الغلاة نذكرهما في البـاب الـذي نـذكر فيـه فـرق الغلاة[2]. وكان كثير[3] الشـاعر على مـذهب الكيسـانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ولم يصدقوا بموتـه ولهذا قال في قصيدة له :

ألا إن الأئمة من قريش
ولاة الحق أربعة سواء
عليٌّ والثلاثة من بَنِيْهِ
هم الأسـباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر
وسبط غَيَّبَتْهُ كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيـل [يقـدمها][4] اللواء
تَغَيَّبَ لا يرى فيهم زمانا
برَضْـوَى عنـده عسـل وماء[5].

1) انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص/40 , 46), الحور العين (ص/89).

2) انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص/42-43), الحور العين (ص/89), المنهاج لابن تيمية (3/231).

3) هو: كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني أبو صخر , كان شيعيا رافضيا يقول بتناسخ الأرواح, وكان على مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ولم يصدقوا بموته، وأنه سيعود بعد الغيبة، وأبياته المذكورة شاهدة بذلك . مات سنة سبع ومئة . (انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي 5/152) .

4) المثبت من (ط) وهو الصواب , وفي (أ) : " بقدميها ".

5) الديوان لكثير عزة (ص/521), فرق الشيعة للنوبختي (ص/41), الحور العين (ص/87).

قال عبد القاهر: أجبناه عن أبياته هذه بقولنا :

ولاة الحق أربعة ولكن
لثاني اثنين[1] قد سبق العلاء
وفاروق الورى[2] أضحى إماما
وذو النورين[3] بعد له الولاء
علي بعدهم أضحى إماما
بترتيبي لهم نزل القضاء
ومبغض من ذكرناه لَعِيْنُ
وفى نار الجحيم له الجزاء
وأهل الرفض قوم كالنصارى
حيارى ما لحيرتهم دواء./

(ه/11/ب)

وقال كثير أيضا في رفضه :

برئت إلى الإله من ابن أروى[4]
ومن دين الخوارج أجمعينا

وقد أورد أبو الفرج الأصبهاني هذه الأبيات في كتابه "الأغاني "7/265ـ- 266 ونسبها للسيد الحميري . وقال :"وهذه الأبيات بعينها تروى لكثير " .

1) هو صديق هذه الأمة وأفضلها على الإطلاق بعد الرسول > أبو بكر ط وقد اختاره
الله ـ لصحبة نبيه في الهجرة وأنزل فيه قوله تعالى : (ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ) [سورة التوبة : الآية 40].

2) هو ثاني هذه الأمة عمر بن الخطاب ط .

3) هو عثمان بن عفان ثالث هذه الأمة ط وهذا لقبه حيث تزوج ببنتي رسول الله > رقية
ثم أم كلثوم , وهذه منقبة عظيمة له حيث لم يتزوج أحد ببنتي نبي إلا هو . ثم قال الرسول > : (ألا أبو أيم ألا أخو أيم ينكح عثمان فإني أنكحته ابنتي, ولو كانت عندي ثالثة أنكحتها, وما أنكحته إلا بالوحي) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق داود بن عبد الرحمن العبدي عن عبيد الله بن الحر. (انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر (39/45).

4) أراد الخبيث بذلك سيدنا عثمان بن عفان ط , وأروى هي : بنت كريز بن ربيعة بن

ومن عمر برئت ومن عتيق[1]
غـــــداة [دعي][2] أمــــير المؤمنينا[3]

وقد أجبناه عن هذين البيتين :

برئت من الإله ببغض قوم
بهم أحيا الإله المؤمنينا
وما ضَرَّ ابنَ أروى منك بُغْضٌ
وبغض البر دين الكافرينا
أبو بكر [به جدلي إمام
على زعم][4] الروافض أجمعينا
وفاروق الورى عمر بحق
يقال له أمير المؤمنينا

وقال كثير في قصيدة أيضا :

ألا قل للوَصِيِّ فَدَتْكَ نفسي
أَطَلْتَ بذلك الجبل المُقَامَا
أَضَرَّ بِمَعْشَر وَالَوْك منا
وسموك الخليفة والإماما
وعَادَوْا فيك أهل الأرض طُرًّا
مُقَامُك عندهم ستين عاما

حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، عمة النبي >. أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت في خلافة ابنها ب. (انظر : الطبقات لابن سعد 8/229).

1) وهو سيدنا أبو بكر الصديق ط , وفي سنن الترمذي – كتاب المناقب, باب منه – (5/434 برقم 3679) عن عائشة ك **:** " أن أبا بكر دخل على رسول الله > فقال : (أنت عتيق الله من النار) فيومئذ سمى عتيقا ". صححه الألباني . (سلسلة الأحاديث الصحيحة 4/102 برقم 1574) .
2) المثبت من الأصل وهو الصواب, وفي (ط) "دعا" .
3) الديوان لكثير عزة ص/490 .
4) وفي (ط) "لنا حقا إمام على رغم " .

ثم قال في هذه القصيدة :

وما ذاق بنُ خولة[1] طعمَ موت
ولا وَارَتْ له أرض عظاما
لقد أمسى بمجرى شِعْبِ رضوى
تراجعه الملائكة الكلاما
وإن له لرزقا من إمام
و أشربة يَعْلُ بها الطعاما[2]

وقد أجبناه عن هذا الشعر بقولنا :

لقد أفنيتَ عمرَك بانتظار
لمن وارى التراب له عظاما
فليس بشعب رضوى إمام
تراجعه الملائكة الكلاما
ولا من عنده عسل وماء
و أشربة يعل بها الطعاما
وقد ذاق ابنُ خولة طعمَ موت
كما قد ذاق والده الحماما
ولو خلد امرؤ لعلو مجد
لعاش المصطفى أبدا [دواما][3]

وكان الشاعر المعروف بالسيد الحميري[4] أيضا على مذهب الكيسانية الذين ينتظرون محمد بن

[1] هو : محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بابن الحنفية , أمه خولة بنت جعفر الحنفية نسب إليها .

[2] الديوان للسيد الحميري ص/379. فالأبيات المذكورة له وليست لكثير غزة , وقد نسبها البغدادي أيضا في كتابه "الملل والنحل (ص/51)" للسيد الحميري .

[3] في نسخة (ط) "ودام".

[4] هو : إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة وجده هذا هو يزيد بن مفرغ الحميري أبو هاشم المعروف بالسيد الحميري، وكان رافضيا كيسانيا يرى رأي الكيسانية توفي سنة 173هـ . (انظر : الوافي بالوفيات 3/237-238) .

الحنفية ويزعمـون أنـه محبـوس بجبـل رضـوى إلى أن يؤذن له بالخروج ولهذا قال في شعر له :

ولكن كل من في الأرض فان

بذا حكم الذي خلق [الإماما][1]

وكان أول من قـام بـدعوة الكيسـانية إلى إمامـة محمد بن الحنفية المختار بن أبي عبيـد الثَقَفِيُّ , وكـان السبب في ذلك أن عبيد الله بن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عَقِيْل[2], وفرغ من قتل الحسـين بن علي ط رُفِعَ إليه أن المختار بن أبي عبيد/ كـان ممن خـرج مـع مسلم بن عقيـل , ثم اختفى ، فـأمر بإحضـاره ، فلمـا دخـل عليـه رمـاه بعمـود كـان في يـده فشـتر عينـه، وحبسه فتشفع إليه في أمره قوم فأخرجه من الحبس ، وقال له : قد أجلتك ثلاثة أيام فـإن خـرجت فيهـا من الكوفة وإلا ضربت عنقك[3].

(12/هـ/أ)

فخرج المختار هاربا من الكوفة إلى مكـة ، وبـايع عبـدَ الله بن الزبير ، وبقي معه إلى أن قاتل ابن الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا تحت راية الحصين بن نمير السكونى , واشتدت نكايـة المختـار في تلـك الحـروب على أهل الشام , ثم مات يزيد بن معاويـة ورجـع جنـد الشام إلى الشام , واستقام لابن الزبير وِلَايَةُ الحجـاز , واليمن , والعـراق، وفـارس , ولقي المختـار من ابن الزبير جَفْوَةً , فهرب منـه إلى الكوفـة , وواليهـا يومئـذ عبـد اللـه بن يزيـد الأنصـاري من قبـل عبـد اللـه بن الزبـير , فلمـا دخـل الكوفـة بَعَثَ رُسُـلَه إلى شـيعة الكوفة ونواحيها إلى المدائن, ودعـاهم إلى البيعـة لـه, ووعـدهم أنـه يخـرج طالبـا بثـأر الحسـين بن علي ط, ودعاهم إلى محمد بن الحنفيـة, وزعم أن ابن الحنفيـة قـد اسـتخلفه, وأنـه قـد أمـرهم بطاعته[4], وعَـزَلَ ابنُ

1) المثبت من (أ) وهو الصواب, وفي (ط) "الأناما".

2) هـو سـفير الحسـين ط إلى أهـل الكوفـة , سَـلَّمَتْهُ أهـل الكوفة لعبيد الله بن زياد فقتل.

3) انظر : تاريخ الطبري (5/570-571).

4) انظر : المصدر نفسه (5/ 580).

الزبير في خلال ذلك عبد الله بن يزيد الأنصـاري[1] عن الكوفة , وولّاها عبد الله بن مطيـع العـدوي[2], واجتمـع إلى المختار من بايعه في السر, وكانوا زهاء عن سبعة عشـر ألـف رجـل , ودخـل في بيعتـه [عبيـد اللـه بن الحر][3] الذي لم يكن في زمانه أشجع منه , وإبـراهيم بن ملـك الأشـتر[4], ولم يكن في شـيعة الكوفـة/ أجـل منه ولا أكـثر منـه تبعـا , فخـرج بهم على والي الكوفـة عبـدِ اللـه بن مطيـع , وهـو يومئـذ في عشـرين ألـف ,

[1]) هـو : عبـد اللـه بن يزيـد بن زيـد بن حصـن بن عمـرو بن الحارث بن خطمة بن جشم بن
مالـك بن الأوس الأنصـاري الخطمي , وكـان ممن شـهد بيعة الرضوان , وقد شـهد مـع علي ب مشـاهده , و ولى إمرة مكة والكوفة من عبد اللـه بن الزبـيرب, ومـات في خلافته . (انظر : الإصابة 6/232-233, برقم 5048) .

[2]) عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشي العـدوي . الصـحابي ابن الصحابي . ولد على عهد
النبي > ، فحنكه النبي > . ولما انهزم عبد الله بن مطيع يوم الحرة لحق بعبد الله بن الزبير بمكة، وبقي عنـده إلى أن حصر الحجاج بن يوسف بن عبد اللـه بن الزبـير بمكـة وقتل معه ب سنة 73 هـ .(انظر : تاريخ الطبري 5/622, أسد الغابة 3/390 –391برقم3190).

[3]) وفي (ط) "عبد الله بن الحر", والصواب كما في الأصل . هو : عبيد الله بن الحر ابن عمرو
الجعفي الكـوفي , وكـان رجلا شـجاعا تتقلب بـه الأحـوال والأيام والآراء، حتى صار من أمـره أنـه لا يطـاع لأحـد من بـني أميـة ولا لآل الزبـير , إلى أن قتـل سـنة 68 هــ مـع حــرب مصــعب بن الزبــير . (انظــر : البدايــة والنهايــة 8/324).

[4]) هو : إبراهيم بن مالك الأشـتر بن الحـارث النخعي، تـوفي عام 67هـ، والنخعي بفتحتين
نسبة إلى نخع قبيلـة من اليمن من مـذحج. وكـان إبـرهيم بن الأشتر قد خرج مطالباً بثـأر الحسـين بن علي، والـذي قتل على يد عبيد الله بن زياد، فالتقى معـه وأهـل الشـام في معركــة الخــازر، وهي أرض قــرب الموصـل فكـانت الغلبة لابن الأشتر وقتل عبيد الله بن زياد يومئـذ. (انظـر : البداية والنهاية 8/281) .

(٥/12/ب)

ودامت الحرب بينهما أياما , ووقعت الهزيمة في آخرها على الزبيرية , واستولى المختار على الكوفة ونواحيها , وقتل كُلَّ من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي بكربلاء , ثم خطب الناس فقال في خطبته :

"الحمد لله الذي وعد وليَّه النصرَ , و عَدُوَّهُ الخسر , وجعلهما فيهما إلى آخر الدهر قضاء مقضيا , ووَعْدًا مَأْتِيًّا , يا أيها الناس قد سمعنا دعوة الداعي , وقبلنا قول الداعي , فكم من باغ وباغية وقتلى في الواعية , فهَلِمُّوْا عِبادَ الله إلى بيعة الهدى ومجاهدة العَدَى فإني أنا المُسَلِّطُ على المُحِلِّيْنَ والطالب بثأر ابن بنت خاتم النبيين "[1].

ثم نزل عن منبره وأنفذ بصاحب شرطته إلى دار عمر بن سعد[2] حتى أخذ رأسه , ثم أخذ رأس ابنه (جعفر بن عمر)[3]- وهو ابن أخت المختار - وقال : ذاك برأس الحسين , وهذا برأس ابن الحسين الكبير[4], ثم بعث بإبراهيم بن ملك الأشتر مع ستة آلاف رجل إلى حرب عبيد الله بن زياد , وهو يومئذ بالموْصِل[5] في ثمانين ألفا من جند الشام , قد وَلّاه

[1] انظر لما سبق : تاريخ الطبري (6/29 -33).

[2] () هو : عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة صدوق ولكن مقته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي من الثانية قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها .(انظر : تقريب التهذيب ص/717) .

[3] هذا تصحيف , والصواب هو حفص بن عمر بن سعد . ولما جيء برأس أبيه قال له المختار - وكان جالسا عند المختار : - أتعرف هذا الرأس ؟ فاسترجع وقال : نعم ، ولا خير في العيش بعده ، فقال : صدقت ، ثم أمر به فضربت عنقه .(انظر : تاريخ الطبري 6/61, البداية والنهاية 12/27).

[4] انظر لما سبق : تاريخ الطبري (6/61).

[5] الموصل: بالفتح وكسر الصاد، المدينة المشهورة شمال العراق وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي. والذي فتحها في زمان عمر بن الخطاب ط سنة 18هـ هو الصحابي

عليهم عبد الملك بن مروان[1], فلما التقى الجيشان على باب الموصل انهزم جند الشام , وقتل منهم سبعون ألفا في المعركة , وقُتِلَ عبيدُ الله بن زياد , والحصين بن نمير السكوني[2], و أنفذ إبراهيم بن الأشتر برؤوسهم إلى المختار[3], فلما تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة[4]

الجليل أبو عبد الله عتبة بن فرقد السلمي ط .(انظر : تقريب التهذيب (ص/232), معجم البلدان (5/223), موسوعة ألف مدينة إسلامية للعفيفي (ص/479).

1) هو : عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، أبو الوليد المدني ثم الدمشقي، ولد
سنة ست وعشرين، كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله , وكانت خلاقته من سنة خمس وستين إلى سنة ست وثمانين، وله اثنتان وستون سنة. (انظر: المعارف لابن قتيبة ص/355 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص/ 214).

2) حصين بن نمير الكندي ثم السكوني الشامي الحمصي يروي عن بلال مولى أبي بكر
الصديق ويروي عنه ابنه يزيد بن حصين بن نمير , وكان على الجيش الذين قاتلوا عبد الله بن الزبير بمكة. (انظر : الوافي بالوفيات 4/302) .

3) انظر : تاريخ الطبري (6/91).

4) الجزيرة : هي التي بين دجلة والفرات، وتشتمل على ديار بكر ومضر. وهي اليوم مجزأة
بين ثلاث دول، قسم في سورية، وقسم في تركية، والآخر في العراق , فهي اليوم الجزء الشمالي من الأرض التي يكتنفها نهرا دجلة والفرات. (انظر معجم البلدان 2/134 , معجم المعالم الجغرافية للبلاذي ص/82).

والمَاهَيْنِ[1] إلى حدود أرمينية[2] تَكَهَّنَ بعد ذلك , وسجع كأسجاع/ الكهنة . وحُكِيَ أيضا أنه ادَّعَى نزولَ الوحي عليه[3], فمن أسجاعه قوله : " أما والذي أنزل القرآن , وبين الفرقان , وشرع الأديان , وكره العصيان , لَأَقْتُلَنَّ [البُّغَاةَ][4] من أزد عمان , ومذحج , وهمذان , ونهد , وخولان , وبكر , وهزان , وثعل , ونبهان , وعبس , وذبيان , وقيس , وعيلان " .

(13/ه/أ)

ثم قال :

"وحق السميع العليم العلي العظيم العزيز الحكيم الرحمن الرحيم لَأَعْرِكَنَّ[5] عرك الأديم أشراف بني [تميم][6]".

1) هما : الدينور ونهاوند، إحداهما ماه الكوفة، والأخرى ماه البصرة. فماه البصرة نهاوند
وماه الكوفة الدينور , ونهاوند اليوم مدينة إيرانية تقع في الشمال الشرقي لنهر الفرات , تبعد عن العاصمة طهران على مسافة 400كم . (انظر : معجم البلدان 5/313 , الروض المعطار ص/519 , موسوعة ألف مدينة للعفيفي ص/500-501) .

2) هي : إقليم في آسيا الوسطى بين بحر قزوين وبلاد القوقاز , افتتحها المسلمون في عهد
الخلفاء الراشدين، وتقع اليوم جنوب القوقاز , وفي الغرب تحدها تركيا , وبالشرق أذربيجان , وإيران في الجنوب الغربي , وبالشمال جورجيا . (انظر: معجم البلدان 1/103-105 , موسوعة حضارة العالم مادة أرمينية).

3) وهذا ثابت عنه لما انهزم جيشه فعادوا إليه وقالوا : أين الظفر الذي قد وعدتنا؟ فقال
المختار: "هكذا كان قد وعدني , ثم بدا له ". (انظر : التبصير في الدين ص/34).

4) المثبت من (ط) وهو الصواب, و في (أ) "النعاة".

5) يقال : عرك الأديم وغيره يَعْرُكه عَرْكاً دَلَكَه دَلْكاً . وعَرَكْتُ القوم في الحرب عَرْكاً ,
وعَرَك بجنبه ما كان من صاحبه يَعْرُكه كأنه حكه حتى عَفَّاه , وهو من ذلك . (انظر : لسان العرب 6/210) .

6) المثبت من (ط) وهو الصواب, و في (أ) "تهيم".

ثم رفع خبر المختار إلى ابن الحنفية , وخاف من جهته الفتنة في الدين , فأراد قدوم العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا إمامته , وسمع المختار ذلك فخاف من قدومه العراقَ ذِهَابَ رياسته وولايته , فقال لجنده : أنا على بيعة المهديِّ , ولكن للمهدي علامة , وهو أن يُضْرَبَ بالسيف ضَرْبَةً فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهديُّ , وانتهى قوله هذا إلى ابن الحنفية فأقام بمكة خوفا من أن يقتله المختار بالكوفة[1].

ثم إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له : أنت حجةُ هذا الزمان , وحملوه على دعوى النبوة فادعاها عند خَوَاصِّه , وزعم أن الوحي يَنْزِلُ عليه , وسجع بعد ذلك فقال : "أما و[منشئ][2] السحاب الشديد العقاب السريع الحساب العزيز الوهاب القدير الغلاب لَأَنْبُشَنَّ قبرَ ابن شهاب[3] المفتري الكذاب المجرم المرتاب , ثم ورب العالمين , ورب البلد الأمين لَأَقْتُلَنَّ الشاعر المهين , وراجز المارقين , وأولياء الكافرين , وأعوان الظالمين , وإخوان الشياطين الذين اجتمعوا على الأباطيل,/ وتَقَوَّلُوْا عَلَيَّ الأقاويل [وليس خطابي إلا][4] لذوى الأخلاق الحميدة , والأفعال الشديدة , والآراء العتيدة , والنفوس السعيدة " . ثم خطب بعد ذلك فقال في

[1]) انظر : تاريخ ابن عساكر (54/344). وذلك ليخبر الناس بأنه كذاب فيما ادعاه حتى لا يغتر أحد بدعوته المضلة فيضل.

[2]) المثبت من (ط) وهو الصواب, و في (أ) "تمشي".

[3]) هو :كثير بن شهاب بن الحصين أبو عبد الرحمن الحارثي المازني نزيل الكوفة من أصحاب رسول الله > , ويقال : إنه الذي قتل الجالينوس يوم القادسية . كان سيد مذحج بالكوفة وولى لمعاوية ط الري وغيرها , ومات بها . وأما ما روي عنه أنه كان ينال من علي ط فهو غير صحيح , وقد وثقه غير واحد من الأئمة . (انظر : الثقات لابن حبان 5/330 , أسد الغابة 4/434برقم 4429 , الإصابة 9/242 - 244) .

[4]) المثبت من (ط) وهو الصواب, و في (أ) "إلا خطوبي".

(٥/
13/ب)

خطبته : "الحمد لله الذي جعلني بصيرا , ونَوَّرَ قلبي تنويرا , واللهِ لَأَحْرِقَنَّ بالمصر دورا , ولأنبشن بها قبورا , ولأشفين منها صدورا , وكفى بالله هاديا ونصيرا" . ثم أقسم فقال : "برب الحرم , والبيت المحرم , والركن المكرم , والمسجد المعظم , وحق ذي القلم , لَيُرْفَعَنَّ لي عَلَمٌ من هنا إلى إِضَم[1], ثم إلى أكناف ذي سَلَم , ثم قال : أما ورب السماء لينزلن نار من السماء فليحرقن دار أسماء . فأنهى هذا القول إلى أسماء بن خارجة[2] فقال : قد سجع بي أبو إسحاق , وأنه سيحرق داري , وهرب من داره , وبعث المختار إلى داره من أحرقها بالليل وأَظْهَرَ مَنْ عنده أن نارا من السماء نزلت فأحرقتها .

ثم إن أهل الكوفة خرجوا على المختار لَمَّا تَكَهَّنَ , واجتمعت السبئية إليه مع عَبِيْدِ أهل الكوفة؛ لأنه وعدهم أن يعطيهم أموال ساداتهم , وقاتل بهم الخارجين عليه , فظفر بهم , وقَتَلَ منهم الكثيرَ , وأَسَرَ جماعةً منهم , وكان في الأسرى رجل يقال له : سراقة بن مِرْدَاس البارقي[3], فقدم إلى المختار , وخاف البارقي أن يأمر بقتله , فقال للذين أسروه

[1] هو وادي المدينة إذا اجتمعت أوديتها الثلاثة - بطحان وقناة والعقيق - بين أحد والشرثاء
يسمى الوادي "الخيل" إلى أن يتجاوز كتانة وهي كتانة غيقة، فيسمى الوادي "وادي الحمض" إلى أن يصب في البحر بين الوجه وأملج، هذه أسماؤه اليوم , ويبلغ طوله زهاء 900 كيلو متر.(انظر : معجم المعالم الجغرافية ص/ 29 , مكة والمدينة للشريف 26).

[2] أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أبو حسان الكوفي مات سنة خمس
و ستين هـ (انظر الإصابة 1/195).

[3] هو : سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي , كان شاعرا ظريفا تحبه الملوك
من شعراء العصر الأموي ، فكان قاتل المختار ، فأخذه أسيرا فأمر بقتله , ثم أطلق لما أعجبته مقالته , توفي بالشام سنة 66 هـ .(انظر :طبقات فحول الشعراء ص/ 59) .

وقــدموه إلى المختــار : مــا أنتم أســرتمونا , ولا أنتم هزمتمونا بِعُدَّتِكم , وإنما هزمنا الملائكة الـذين رأينـاهم على الخيل البُلْق[1] فوق عسـكركم , فـأعجب المختـارَ قولُـه هـذا فـأطلق عنـه , فلحـق بمصـعب بن الزبـير بالبصرة , وكتب منها إلى المختار هذه الأبيات[2] :

(14/ه/ أ)

ألا / أبلغ أبا إسحق أنى
رأيت البلــــــــــــــق
دُهْمًا[3] مُصْمِتَات[4]

أُرِيْ عَيْنَيَّ ما لم تنظراه
كِلَانَا عالم بالتُّرَهَات[5]

كفرت بوحيكم وجعلت نذرا
على قتالكم حتى الممات

وفى هذا الذي ذكرناه بيان سبب كهانة المختار ودعواه الوحيَ إليه .

فأما سبب قوله بجواز البدء على الله لأ فهو أن إبراهيم بن الأشـتر لمـا بلغـه أن المختـار تكهن وادعى نزول الوحي إليه , قعد عن نصرته , واسـتولى لنفسـه على بلاد الجزيــــرة , وعلم مصــــعب ابن الزبــــير أن إبراهيم بن الأشتر لا ينصر المختـار , فطمـع عنـد ذلـك في قهــر المختــار , ولحــق بــه عبيــد اللــه بن الحــر

[1] هو جمع أبلق وبلقاء، وهى ما فيها بياض وسـواد. (انظـر : الصحاح للجوهري 6/143).

[2] انظر لما سبق : تاريخ الطبري (6/55).

[3] دهم: جمــع أدهم , وهــو من الدهمــة - بالضــم - وهي السواد. يقال: فرس أدهم، وبعير أدهم، وناقة دهماء، إذا اشتدت ورقتـه حـتى ذهب البيـاض الذى فيه. ومنه قوله تعالى: ﮋ ﮌ [سورة الرحمن : الآية 64] .(انظر : الصحاح للجوهري 7/227) .

[4] وهو جمع المصمت . قال الجوهرى: المصـمت من الخيـل: البهيم ، أي لون كان لا يخالط لونه لون آخر. (انظر :الصحاح للجوهري 2/150).

[5] الترهات : جمع الترهة وهي البواطل من الأمـور. (انظـر : العين للخليل 1/267) .

الجعفي , ومحمد بن الأشعث الكندي[1], وأكثر سـادات الكوفة غيظا منهم على المختار لاستيلائه على أموالهم وعبيـدهم , وأطمعـوا مصـعبا في أخـذ الكوفـة قهـرا , فخرج مصـعب من البصـرة في سـبعة آلاف رجـل من عنـده , سـوى من انضـم إليـه من سـادات الكوفـة , وجعل على مقدمتِه المُهَلّبَ بن أبى صُفْرَة[2] مع أتباعه من الأزد , وجعل أَعِنَّةَ الخيل إلى (عبيد اللـه بن معمـر التيمي)[3], وجعل الأحنف بن قيس[4] على خيـل تميم , فلما انتهى خبرهم إلى المختار أخرج صاحبه أحمـد ابن شـميط[5] إلى قتـال مصـعب في ثلاثـة آلاف رجـل من

[1] هو : محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ابن أخت أبي بكر الصديق ط , ولد في خلافتـه , وقـد روى عن عائشـة ك , وروى عنـه الشـعبي وغيره . قتل في قتال المختار سنة 67هـ بالكوفة . (انظر : الإصابة 10/494 – 496 برقم 8540) .

[2] المهلب بن أبي صفرة الأزدي يكـنى أبـا سـعيد , كـان من أشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج , وكان المهلب ولي قتال الخوارج الأزارقـة تسـع سـنين إلى أن مـزق اللـه جمعهم . مـات سـنة 83 هــ . (انظر : الإصابة 10/ 581-584 برقم 8671) .

[3] الصواب هو : ابنه عمر بن عبيد الله ابن معمـر بن عثمـان أبو حفص القرشي التيمي أحد الأجواد والأمراء الأمجـاد، فتحت على يديـه بلـدان كثـيرة، وكـان نائبـا لابن الزبـير على البصـرة، روى عن ابن عمـر وجابر وغيرهمـا، ووفـد على عبـد الملـك فتـوفي بدمشـق سـنة 82هــ. وأمـا والـده عبيـد اللـه بن عمـر بن عثمـان القرشي التيمي , فإنه لم يدرك تلك الأحـداث ؛ لأنـه قتـل بإصطخر - سنة 29هــ -. (انظـر : البدايـة والنهايـة 9/45-46 , الإصابة 7/21 - 24).

[4] الأحنف بن قيس بن معاويـة بن حصـن التميمي السـعدي أبو بحر، اسمه الضحاك وقيل صخر، أدرك النبي > ولم يره , وكان أحد الحكماء الـدهاة العقلاء , توفي بالكوفة في قتال المختار الثقفي سـنة 67 هـ . (انظر : أسد الغابة 1/178-179برقم51) .

[5] الصواب هو أحمر بن شـميط البجلي أحـد قـواد المختـار , قتله مصعب بن الزبير سنة 67

نخبة عسكره, وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم , وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك , فالتقى الجيشان بالمدائن , وانهزم أصحاب المختار , وقُتِلَ أميرُهم ابنُ شميط , وأكثر قواد المختار[1], ورجع فلولهم إلى المختار وقالوا له : لِمَاذا تعدنا بالنصر على عدونا ؟ فقال : إن الله تعالى كان قد وعدني ذلك , لكنه بدا له , واستدل على الله/ بقول الله لأ ـ: (ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ) [2]. فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبداء[3].

(ه/ 14/ب)

ثم إن المختار بَاشَرَ قتال مصعب بن الزبير بنفسه بالمذار[4] من ناحية الكوفة , وقتل في تلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي , قال المختار : طابت نفسي بقتله أن لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره , ولا أبالى بالموت بعد هذا , ثم وقعت

هـ. (انظر : الكامل لابن الأثير (2/244) .

[1] انظر لما سبق : تاريخ الطبري (6/99-108).

[2] سورة الرعد , (الآية :39) . بل الآية حجة عليه وعلى من قال بقوله بحجة عدم التفريق بين البداء والنسخ , كما ذكر علماء أهل السنة في كتبهم نقلا عن سلفهم إلى من بعدهم . قال ابن جرير الطبري: " أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله > الآيات بالعقوبة، وتهددهم بها، وقال لهم : (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭫ) [سورة الرعد : الآية 38]. يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً مثبتًا في كتاب هم مؤخرون إلى وقت ذلك الأجل، ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بمن شاء ممن قد دنا أجله، وانقطع رزقه.. فيقض ذلك في خلقه، فذلك محوه، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه.. فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه" (تفسير الطبري: 13/170).

[3] انظر : المقالات والفرق للقمي (ص/78), فرق الشيعة للنوبختي (ص/64).

[4] المذار: في ميسان بين واسط والبصرة، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام . قال الثوري : سميت بذلك لفساد تربتها. (انظر : معجم البلدان 11/153 , معجم ما استعجم 4/1202).

الهزيمة على المختار وأصحابه , فانهزموا إلى دار الإمامة بالكوفة وتحصن فيها مع أربعمائة من أتباعه , وحاصرهم مصعب فيها ثلاثة أيام , حتى فني طعامهم , ثم خرجوا إليه في اليوم الرابع مستقتلين , فقُتِلُوْا وقُتِلَ المختارُ معهم , قتله أخوان يقال لهما : (طارف وطريف)[1] [ابنا][2] عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة .

وقال أعشى همدان[3] في ذلك :

لقد نُبِّئْتُ والأنباء تَنْمِيْ
بما لاقى الكوارث بالمذار

وما إن سَرَّنِي إهلاكُ قومي
وإن كانوا وحقك في خسار

ولكنى سررت بما يلاقى
أبو إسحق من خزي وعار [4]

فهذا بيان سبب قول الكيسانية بجواز البدء على الله لأ .

واختلفت الكيسانية الذين انتظروا محمد بن الحنفية , وزعموا أنه حي محبوس بجبل رضوى , إلى أن يؤذن له بالخروج , واختلفوا في سبب حبسه هنالك بزعمهم , فمنهم من قال : لله في أمره سر لا يعلمه إلا هو , ولا يعرف سبب حبسه .

(1) الصواب هما : "طرفة وطراف".(انظر : تاريخ الطبري : 6/108).

(2) المثبت من الأصل وهو الصواب, وفي (ط) "أبناء".

(3) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني، المعروف بأعشي همدان. شاعر كوفي ، أحد الفقهاء القرَّاء، لكنه قال الشعر وعرف به. قال الذهبي: شاعر مفوَّه شهير، كان متعبدا فاضلا، قتل عام 83هـ. (انظر : السير (4/185) .

(4) الأغاني (5/146), الملل والنحل للبغدادي (ص/50).

ومنهم من قال : إن الله تعالى عَاقَبَه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي إلى يزيد ابن معاوية , وطَلِبه الأمانَ منه , وأَخْذِهِ عَطاءَه , ثم لخروجه في [وجه ابن الزبير][1] من مكة إلى عبد الملك بن مروان هاربا من ابن/ الزبير[2], وزعموا أن صاحبه (عامر بن واثلة الكناني)[3] سار بين يديه , وقال في ذلك المسير لأتباعه :

(15/ه/ أ)

يا [إخواني][4] يا شيعتي لا تَبْعَدُوْا ووَازِرُوْا المهديَّ

كيما تهتدوا

محمد الخيرات يا محمد

أنت الإمام

الطاهر المُسَدَّدُ

لا ابن الزبير السامري الملحد

ولا الذي نحن إليه

نقصد[5].

وقالوا أنه كان يجب عليه أن يقاتل ابنَ الزبير , ولا يهرب , فعصى ربه بتركه قتالَه, وعصاه بقصده عبدَ الملك بن مروان , وكان قد عصاه قبل ذلك بقصده

1) المثبت من (ط) وهو الصواب , وفي الأصل : "وقت ابن الزبير"..
2) انظر : الحور العين للحميري ص/87 – 88 . وهذا – حسبه - قول الكربية أصحاب أبي كرب الضرير والسيد الحميري الشاعر .
3) الصواب هو ابنه : الطفيل بن عامر بن واثلة الكناني , وأما عامر بن واثلة أبو الطفيل فهو الصحابي الجليل وآخر الصحابة موتا بمكة , مات سنة مائة من الهجرة.وحاشا أن يكون قائل تلك الأبيات المذكورة . وقتل الطفيل في حرب ابن الأشعث الكندي سنة 83هـ ورثاه أبوه. (انظر : الكامل لابن الأثير 2/311).
4) و في (ط) "يا إخوتي" .
5) انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص/42).

يزيــدَ بن معاويــة , ثم إنــه رجــع من طريقــه إلى ابن مروان إلى الطائف , ومات بهـا ابن عبـاس ودفنـه ابن الحنفية بالطـائف , ثم سـار منهـا إلى الـذر , فلمـا بلـغ شعب رضوى اختلفوا فيه : فزعم المقرون بموته أنــه مات فيه , وزعم المنتظرون له أن اللـه حبسـه هنالـك وغَيَّبَه عن عيون الناس عُقُوْبَةً لـه على الـذنوب , الـتي أضافوها إليه إلى أن يأذن لـه بـالخروج , وهـو المهـدي المنتظر[1].

ذكر الإِمَامِيَّة من الرافضة

هؤلاء الإمامية المخالفـة للزيديـة , والكيسـانية , والغلاة , خمس عشـرة فرقـة : كامليـة , ومحمديـة ,

1) انظر : فرق الشيعة (ص/34-35).

وباقرية , وناووسية , وشميطية , وعمارية , وإسماعيلية , ومباركية , وموسوية , وقطيعية , واثنى عشرية , وهشامية ,وزرارية , ويونسية , وشيطانية[1].

1 - ذكر الكاملية منهم :

هؤلاء أتباع رجل من الرافضة , كان يعرف بأبي كامل , وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة عليٍّ , وكَفَرَ عليٌّ بتركه قتالَهم , وكان يلزمه قتالُهم كما لزمه قتالُ أصحاب/ صفين[2].

(ه/ 15/ب)

1) سيأتي تعريف كل فرقة منها عند ذكر المؤلف لها إن شاء الله تعالى بدء من الصفحة255.

2) انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص/28), الحور العين (ص/ 85). وفيه " ثم زعم هؤلاء أن عليا أسلم بعد كفره لما حارب معاوية وقاتله , وأسلم من قاتل معه , وكفر الباقون . وأكفروا الصحابة بقعودهم عن الحق , وإخراجهم عليا عن حقه وولايته , ووقوفهم عليه , وتركهم نصرته ".

وكان بَشَّار بن بُـرْدٍ الشـاعر الأعمى[1] على هـذا المذهب , ورُوِيَ أنه قيل له : ما تقـول في الصـحابة ؟ قال : كفروا , فقيل له : فمـا تقـول في عليٍّ ؟ فتمثـل بقول الشاعر:

وما شر الثلاثة أُمَّ عمرٍو
بصَـــاحِبِكِ الـــذي لا تَصْبَحِيْنَا[2]

وحكى أصحاب المقالات عن بشـار أنـه ضـم إلى ضلالته في تكفير الصحابة وتكفير علي معهم ضـلالتين أخريين :

إحـداهما : قولـه [برجعـة الأمـوات][3] إلى الـدنيا قبل يوم القيامة , كما ذهب إليـه أصـحاب الرجعـة من الرافضة .

والثانية : قوله بتصـويب إبليس في تفضـيل النـار على الأرض , واستدلوا على ذلك بقول بشار في شعر له :

الأرض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار.[4]

وقد رد عليه صفوان الأنصاري في قصـيدته الـتي قـال فيها :

زعمتَ بأن النار أكرم عُنْصُرًا

[1] هو : بشـار بن بـرد العقيلي مـولاهم ، الضـرير أبـو معـاذ شاعر مشهور. بصري، قدم بغداد، ونشأ فيها . شهد عليه بالزندقة، فقتل عليها سـنة 167 هـ وقد بلغ نيفا وتسعين سنة.(انظر: الأغاني 3/127, طبقات الشعراء لابن المعـتز ص/21, البدايـة والنهايـة 13/533-535).

[2] هـذا الـبيت لعمـرو بن كلثـوم التغلـبي . انظـر : المعلقـات العشر (ص/92).

[3] وفي (ط) "برجعته".

[4] انظر : الأغاني (3/137).



وفي الأرض تحيـــا في الحجارة والزَّنْدِ[1]
ويخلق في [أرحامها][2] وأرومها[3] أعـــاجيبُ لا تحصـــى بخط ولا عقد
وفى القعر من لُجِّ البحار منافع من اللؤلـــؤ المكنـــون والعَنْبَرِ الوَرْدِ
ولا بد من أرض لكل مُطَيَّرٍ وكـــــل ســـــبوح في (الغمائر من جد)[4]
كذاك وما ينساح في الأرض ماشيا على بطنــــه مشـــــي المجُانِب للقصد
وفى قُلَلِ الأجبال فوق مِقْطَم[5] زَبَرْجَــدُ أملاك اَلـــورى ساعة الحشد
وفى الحرة الرَّجْلَاء[6] تلفى معادن

[1] الزند: العود الذي يقدح بـه النـار، وهـو الأعلى. والزنـدة: السفلى، فيها ثقب، وهي الأنثى.
فـإذا اجتمعـا قيـل زنـدان. (انظـر: الصـحاح للجـوهري 2/481).

[2] في (ط) "أرجائها".

[3] الأروم : جمع أرومة , وأرومة كل شجرة: أصـلها. (انظـر : تهذيب اللغة 15/300).

[4] الصـواب : "الغمـائر من جُـدٍّ" , وهي من الغمـر بمعـنى : الماء الكثير . والجد بالضم : شاطئ
النهر , ومنه الجدة . (انظر : معجم مقاييس اللغة 4/392 , لسان العرب 2/48).

[5] المقطم : جبــل يمتــد من أســوان على شــاطئ النيــل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة ,
وتقع شرق قلعة صلاح الـدين الأيـوبي. (انظـر : آثـار البلاد للقزوبيني ص/270).

[6] الــرجلاء : هي الصُّــلْبَة الشــديدةُ .(انظــر : تــاج العــروس 10/581).

لهن مغــارات تَبَجَّسْــنَ بالنقد[1]

من الذهب الإِبْرِيْزِ[2] والفضة التي تروق و تُغْنِيْ ذا القناعة والزُّهْدِ/

(16/ه أ)

وكل فِلَزٍّ[3]من نحاس وآنُك[4]

ومن زئبق[5]حي ونوشادر[6] سندي

وفيهـــــا [زرانيخ][7] وشَـــــبٌّ[8]و مَرْتَكٌ[9]

ومن مَرْقَشِيْشَـا[10] غـير كاب ولا مكدى

وفيها ضروب القار والزِّفْتِ والمَهَا

---

1) التبجس هو : التفجر . (انظر : معجم الصحاح 5/48) .

2) الإبريز : هو الخالص من الذهب . (تاج العروس 15/23).

3) الفلز بِكَسْرِ الفاءِ واللام وشَـدِّ الـزَّايِ هـو: جـواهر الأَرض كلّها من الذَّهبِ والفِضَّة والنُّحاسِ وأَشْباهِها. (انظر : المصدر نفسه 15/272).

4) الآنك : هو خالص الرصاص . (انظر : معجم مقاييس اللغـة 1/149).

5) زئبق : اسم معدن في إقليم ما وراء النهـر وقـد وصـف بالغزارة . (انظر : صبح الأعشى (4 /432).

6) نوشـادر : حجـر صـاف كـالبلور . (انظـر : حواشـي البيـان والتبيين 1/28) .

7) في الأصل "روانيخ" والمثبت من (ط) وهـــو الصـــواب. والزرانيخ جمع زرنيخ بالكسر بمعنى الحجر .(انظر : تاج العروس 7/263) .

8) الشب : هو حجر . (انظر : تهذيب اللغة للأزهري 4/80) .

9) المرتك : هو المردارسنج بمعنى الحجر الميت , وقد عـرب بالمرتج . (انظر :تاج العروس6/212).

10) المرقشيشـا : نـوع من الحجـارة يسـتخرج من النحـاس . (انظر : حواشي البيان والتبيين 1/28).

وأصناف كبريت مطاولــة
الوقد

ومن أثمد جون وكَلْسٍ[1] وفضة
ومن تُوْتِيَا[2] في
(معاربها)[3] هندي
وكل يواقيت الأنام وحليها
من الأرض والأحجـــــار
فاخرة المجد
وفيها مَقَام الخِل والركنِ والصفا
ومُسْـــــــتَلَمِ الحُجَّاجِ من
جَنَّةِ الخُلْدِ

مفاخر للطين الذي كان أصلنا
ونحن بنوه غير شــك ولا
جحد

فذلك تدبير ونفع وحكمة
وأوضـــح برهـــان على
الواحد الفرد
فيا ابن حليف الشؤم واللؤم والعمى
وأبعــد خلــق اللــه من
طرق الرشد

أ تهجو أبا بكر وتخلع بعده
عليًّا وتعزوا كـل ذاك إلى
برد

كأنك غضبان على الدين كله

[1] الكلس : هـو شـبه الجص .(انظـر :تهـذيب اللغـة للأزهـري 3/327).
[2] التوتيا : هو حجر يكتحل به وهو معرب . (انظـر : المعـرب من الكلام الأعجمي
للجواليقي ص/219) .
[3] الصواب هو : "معادنه" (البيان والتبيين للجاحظ1/54).

وطالب ذَحْـلٍ [1] لا يـبيت على حقد
تواثب أقمارا وأنت مشوه
وأقــرب خلــق اللــه من نسب القرد.

وقد هجا حماد عجرد[2] بشارا وقال في هجائه :
ويا أقبح من قرد إذا عميَ القرد
وقيل : إن بشارا مـا جـزع من شـيء جزعـه من هذا البيت, وقال : يراني فيصفني, ولا أراه فأصفه[3].
قال عبد القاهر : أَكَفِّرُ هؤلاء الكاملية من وجهين :
أحدهما : من جهة تكفير جميع الصـحابة من غـير تخصيص .
(٥/16/ب) والثاني : من جهة/ تفضـيلها النـار على الأرض[4], وقد ذكرنا بعض فضائح بشار بن برد , وقد فعل الله به ما استحقه , وذلك أنـه هجـا المهـديَّ[5] فـأمر بـه حـتى

[1] الذَحْلُ : الحِقْدُ والعداوةُ. يقال: طلب بذَحْلِهِ، أي بثأره. والجمع ذُحولٌ. (انظر معجم الصحاح 4/1701).
[2] حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي - وقيل الواسطي - مولى بني سوأة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد يعد من زنادقة الشعراء, قتله محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزندقة في سنة خمس وخمسين ومائة وقيل غير ذلك. (انظر : وفيات الأعيان 2/210-212).
[3] انظر : الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (14/325).
[4] مما سبق أن هذا ليس على إطلاقه , بـل الـذي عـثرت منه هذه المقالة هو أبو معاذ بشار بن برد. (انظر : الملـل والنحل للشهرستاني ص/140)
[5] هو محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور أبو عبد الله ثالث خلفاء بني العباس، ولد بإيْذَج بين خوزستان وأصبهان، سنة سبع وعشرين ومائة، وقيــل قبلها بسنة، وكانت خلافته من سنة ثمان وخمسـين ومائـة

غرق في الدجلة[1], ذلك له خزي في الدنيا , ولأهل ضلالته في الآخرة عذاب أليم .

2 - ذكر المُحَمَّدِيَّةِ[2]:

وهؤلاء ينتظرون محمدَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولا يصدقون بقتله ولا بموته , ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن يؤمر بالخروج , وكان المغيرة بن سعيد العجلى[3] مع ضلالته في التشبيه يقول لأصحابه : إن المهدي المنتظر : محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي[4], ويستدل على ذلك بأن اسمه محمد كاسم رسول الله > , واسم أبيه عبد الله كاسم أبي رسول الله > , وقال في الحديث عن النبي × قوله في المهدي : (إن اسمه يوافق اسمي , واسم أبيه اسم أبي) , فلما أظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي دعوتَه بالمدينة استولى على مكة

إلى سنة تسع وستين. (انظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي 271).

1) انظر : تاريخ الطبري (8/181), البداية والنهاية (13/535). وفي الأغاني (3/242) أنه لما قتل بشار ألقيت جثته في البطيحة في موضع يعرف بالخرارة , فحمله الماء فأخرجه إلى دجلة البصرة , فأخذه أهله فدفنوه .

2) سموا بها نسبة إلى قولهم بالانتظار لمحمد بن عبد الله الآتي .

3) هو : المغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله القسري، ادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد – النفس الزكية - ، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه، واستحل المحارم... (انظر : الملل والنحل ص/ 141، فرق الشيعة للنوبختي ص/ ٥٩).

4) فرق الشيعة للنوبختي ص/75. وهو الملقب بالنفس الزكية خرج على الخليفة أبي جعفر المنصور بالمدينة وقتل بها سنة 145هـ . (انظر : طبقات ابن سعد 10/37-39) .

والمدينة , واستولى أخوه إبراهيم بن عبد الله على البصرة[1], واستولى أخوهما الثالث وهو إدريس بن عبد الله[2] على بعض بلاد المغرب .

وكان ذلك في زمان الخليفة أبى جعفر المنصور[3], فبعث المنصور إلى حرب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بعيسى بن موسى[4] في جيش كثيف , وقاتلوا محمدا بالمدينة , وقتلوه في المعركة , ثم أنفذ بعيسى بن موسى أيضا إلى حرب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي مع جنده , فقتلوا إبراهيم (بباب حمر ين)[5] على ستة عشر فرسخا من/ الكوفة , ومات في تلك الفتنة إدريس بن عبد الله بن الحسن بأرض

(ه/17/ أ)

1) هو : إبراهيم بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج على أبي جعفر المنصور بالبصرة بعد أخيه محمد النفس الزكية وقتل بها سنة 145هـ . (انظر : المصدر نفسه 10/45-48).

2) هو : إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان لما قتل أخوه محمد صغيراً يومئذ. وقد خرج مع حسين بن علي يوم فخ . فلما قُتل حسين هرب إلى ناحية الأندلس والبَرْبَر وغلب عليها إلى أن توفي سنة 199هـ . (انظر : تاريخ الطبري 8/198, طبقات ابن سعد 10/49).

3) هو : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وأعظمهم تولى الخلافة بعد أخيه السفاح سنة 136هـ إلى أن توفي سنة 158هـ. (انظر : البداية والنهاية 10/152, تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/259).

4) هو : عيسى بن موسى بن محمد أبو موسى ابن أخي السفاح والمنصور. ولي الأهواز والكوفة ومات بالكوفة. (انظر: المعارف لابن قتيبة 376).

5) الصواب هو: باخمرى " هو موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب.(انظر : المعارف لابن قتيبة ص/86 , معجم البلدان 1/316).

المغرب , وقيل : إنه سُمَّ بها[1], ومات عبد الله بن الحسن بن الحسن والد أولئك الإخوة الثلاثة في سجن المنصور , وقبره بالقادسية[2], وهو مشهد معروف يزار, فلما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالمدينة اختلفت المغيرية فيه فرقتين :

فرقة أقروا بقتله وتبرءوا من المغيرة بن سعيد العجلي , وقالوا : إنه كذب في قوله: إن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن هو المهدي الذي ملك الأرض ؛ لأنه قتل وما ملك الأرض .

وفرقة منهم ثبتت على موالاة المغيرة بن سعيد العجلي , وقالت : إنه صدق في قوله : إن المهدي محمد بن عبد الله , وإنه لم يقتل , وإنما غاب عن عيون الناس , وهو في جبل حاجر من ناحية نجد مقيم هناك إلى أن يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الأرض , وتُعْقَدُ البيعة بمكة بين الركن والمقام , ويُحْيَى له من الأموات سبعة عشر رجلا يعطى كل واحد منهم حرف من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش , وزعم هؤلاء أن الذي قتله جند عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن محمد بن عبد الله بن الحسن[3], فهذه الطائفة يقال لهم المحمدية لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن , وكان جابر بن يزيد الجعفي[4] على هذا المذهب , وكان يقول : برجعة الأموات إلى الدنيا قبل

1) يقال إن الرشيد أرسل من دس السم لإدريس فقتله . (انظر : تاريخ الطبري 8/199).

2) انظر لما سبق : طبقات ابن سعد (10/37-46). و القادسية : بين النجف والحيرة إلى الشمال الغربي من الكوفي، وإلى الجنوب من كربلاء . (انظر : معجم المعالم الجغرافية ص/248).

3) انظر : المقالات والفرق للقمي (ص/43), فرق الشيعة للنوبختي (ص/74-75).

4) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبد الله الكوفي ضعيف رافضى مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل اثنتين وثلاثين. (انظر : تاريخ الإسلام للذهبي 8/59-60 , التقريب ص/ 76).

القيامة , وفى ذلك قال شاعر هـذه الفرقـة/ في شـعر له :

(ه/ ب/17)

إلى يوم يؤوب الناس فيه
إلى دنياهم قبل الحساب[1]

وقال أصحابنا لهذه الطائفة : إن أجزتم أن يكـون المقتول بالمدينة غير محمد بن عبد اللـه بن الحسـن , وأجزتم أن يكون المقتول هنا شيطانا تَصَّوَر للناس في صورة محمـد بن عبـد الله بن الحسـن , فـأجيزوا بـأن يكون المقتولون بكربلاء غير الحسين وأصحابه , وإنمـا كانوا شياطين تصوروا للناس بِصُوَرِ الحسين وأصحابه , وانْتَظِرُوْا حسينا كمـا انتظـرتم محمـد بن عبـد اللـه بن الحسن , أو انتظروا عليًّا كمـا انتظرتْـه السـبائية منكم الـذين زعمـوا أنـه في السـحاب , والـذي قتلـه عبـد الرحمن بن ملجم[2] كان شيطانا تصور للنـاس بصـورة عليٍّ وهـذا مـالا انفصـال لهم عنـه والحمـد للـه على ذلك[3].

3 - ذكر البَاقِرِيَّةِ منهم :

هـؤلاء قـوم سـاقوا الإمامـة من عليٍّ بن أبي طـالب ط في أولاده إلى محمـد بن عليٍّ المعـروف بالباقر[4], وقالوا : إن عليًّا نص على إمامة ابنه الحسن

1) البيتان للسيد الحميري , وكـان ممن يـؤمن بالرجعـة قبـل يوم القيامة . ديوان السيد الحميري (ص/24).

2) هو : شر خلق الله قاتـل عليّ ط عبـد الـرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير ، خارجي مفترٍ، وكان ممن قرأ القرآن والفقه ومن العُبّاد الـذين لم يتجاوز الإيمان حناجرهم .(انظر : طبقات ابن سعد 3/31-35).

(ه/18/ أ)

3) انظر : التنبيه والرد للملطي (ص/18).

4) محمد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب الهاشـمي أبو جعفر الباقر أمه بنت الحسن ابن

, ونص الحسـن على إمامـة أخيـه الحسـين , ونص الحسـين على إمامـة ابنـه على بن الحسـين زين العابـدين , ونص زين العابـدين على إمامـة محمـد بن علي المعـروف بالبـاقر , وزعمـوا أنـه هـو المهـدي المنتظر بما رُوِيَ أن النبي × قال لجابر بن عبد الله الأنصاري : (إنـك تلقاه فـأقْرَأْهُ مـني السلامَ) , وكـان جابر آخر من مـات بالمدينـة من الصحابة , وكـان قـد عمي في آخـر عمـره , وكـان يمشـي في المدينـة ويقول : يا بـاقر يـا بـاقر مـتى ألقـاك , فمـر يومـا في بعض سـكك المدينـة/ [فناولتـه جاريـة صـبيا كـان في حِجْرِهَا فقال لهـا : من هـذا ؟ فقـالت : هـذا محمـد بن علي بن الحسـين بن علي . فضـمه إلى صـدره وقَبَّلَ رأسـه ويديـه , ثم قـال : يـا بُنَيَّ جَـدُّكَ رسـول اللـه > يُقْرِئُكَ السلامَ . ثم قال جـابر : قـد نَعَيْتَ إلى نفسـي . فمات في تلك الليلة[1].

وحجتهم في هـذا أن رسـول اللـه بعث يقـرئ عليـه السلام فدل على أنه المهدي المنتظر. قلنا : وقد قـال رسول الله لعمر وعلي : (اقرئـا عـني أُوَيْسًـا السـلام) ولم يوجب ذلك كونه المهـدي المنتظـر . وقـد تـواترت الروايات بمـوت البـاقر × كمـا تـواترت الروايـة بقتـل أويس القرني[2] بصفين . ولا يصح انتظـار واحـد منهمـا بعد موته.

4 - ذكر الناووسية :

علي بن أبي طـالب ط معـدود في فقهـاء المدينـة من التابعين توفي سنة 114هـ. (انظر: صفة الصفوة 2/60 , التهذيب 9/350).

1) هذا لم أقف عليه في كتب أهل السنة .

2) هو : أويس بن عامر بن جَـزْء القَـرَني المـرادي اليمـاين، الزاهد المشهور، خير التابعين مطلقاً بشهادة النبيّ > ، وكان قد أسلم في عهد النبي > ولكن منعه من القدوم بره بأمـه، واستشـهد بصـفين عـام 37هـ مع أصـحاب عليّ ط .(انظـر : البدايـة والنهايـة 6/202 , والإصابة1/118).

وهم أتباع رجل من أهل البصـرة كـان ينتسـب إلى نـــاووس بها[1], وهم يســـوقون الإمامـــة إلى جعفـــر الصادق[2] بنص الباقر عليه , وزعموا أنـه لم يمت وأنـه المهـدي المنتظـر. وزعم قــوم أن الــذي كـان يَتَبَـدَّى للنـاس لم يكن جعفـرا , وإنمـا تصـور للنـاس في تلـك الصورة[3]. وانضم إلى هذه الفرقـة قـوم من السـبائية فزعموا جميعا أن جعفرا كان عالما بجميع معالم الدين في العقليات والشرعيات , فإذا قيل للواحد منهم : مـا تقولون في القرآن أو في الرؤية , أو في غير ذلـك من أصول الدين أو فروعـه ؟ يقـول : أقـول فيهـا مـا كـان يقوله جعفر الصادق , يقلدونه .

[1] وقيل نسبة إلى رجل يقال له ناووس , وقيـل : نسـبوا إلى قرية ناوسا .(الملل والنحل للشهرستاني ص/134).

[2] هو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد البـاقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن فاطمة الزهراء بنت النبي > , وكـان من عبـاد أتباع التابعين، ومن علماء أهل المدينة. ولد سـنة 83 هــ , مات سنة 148 هـ، ودفن بـالبقيع . (انظـر : حليـة الأوليـاء 3/ـ 192، وفيـات الأعيـان 1/ـ 291، تـذكرة الحفـاظ 1/ 166).

[3] انظر : المقـالات والفـرق للقمي (ص/80), فـرق الشـيعة للنوبختي (ص/77), الحور العين (ص/89).

5 - ذكر الشميطية :

وهم منسوبون إلى يحيى بن شميط[1], وقد ساقوا الإمامة بطريق النص من جعفر إلى ابنه محمد بن جعفر[2] وأقروا بموت جعفر وزعموا أن جعفراً أوصى بها لابنه محمد . ثم أداروا الإمامة في أولاد محمد بن جعفر . وزعموا أن المنتظر من ولده[3].

6 - ذكر العمارية :

[1] وقيل يحيى بن أبي شميط. (انظر : المقالات والفرق للقمي ص/87 , الحور العين ص/90).

[2] هو محمد بن جعفر بن محمد الباقر الملقب بالديباج لحسن وجهه خرج بمكة أوائل دولة المأمون ودعا لنفسه فبايعوه , مات فجاءة بجرجان فصلى عليه المأمون ونزل في لحده وكانت الوفاة سنة أربع ومائتين وقيل سنة ثلث .(انظر : الكامل لابن الأثير 3/160 , الوافي بالوفيات 1/269).

[3] انظر : المقالات والفرق للقمي (ص/86-87), فرق الشيعة للنوبختي (ص/83-84), الحور العين (ص/90).

وهم منسوبون إلى زعيم منهم يسمى عَمَّارًا [1].
وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق ثم زعموا أن الإمام بعده ولده عبد الله [2], وكان أكبر أولاده وكان أفطح الرِّجْلَيْنِ ؛ ولهذا قيل لأتباعه الأَفْطَحِيَّةُ.

7 - ذكر الإِسْمَاعِيْلِيَّةِ[3]:

1) هو عمار بن موسى الساباطي , كان من أتباع عبد الله بن جعفر الصادق ومن رجال الفطحية .(انظر :الحور العين ص/91) .

2) انظر : المقالات والفرق للقمي (ص/87), فرق الشيعة للنوبختي (ص/84), الحور العين (ص/90-91). وقيل كان أفطح الرأس أي : عريضه , وقيل : نسبوا إلى رجل من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح , ويسمون أيضا بالفطحية . فلما مات عبد الله ولم يخلف ذكرا اضطرب هؤلاء وارتابوا وأنكروا الإمامة له , فرجع عامتهم إلا القليل عن القول بإمامته إلى القول بإمامة موسى بن جعفر , و يظهر مما سبق أن هذه الفرقة انقرضت وليس لها اليوم وجود . (انظر : المقالات للقمي ص/87).

3) الإسماعيلية : اسم لجميع الفرق التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر وابنه محمد بن إسماعيل, ولهذه الفرقة أسماء أخرى : الباطنية ؛ لأنهم يقولون : إن لكل ظاهر باطناً .

وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل[1], وافترق هؤلاء فرقتين :

فرقة : منتظرة لإسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه .

وفرقة : قالت كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر[2] حيث][3] إن جعفر نصب ابنَه إسماعيلَ للإمامة بعده فلما مات إسماعيل في حياة

ويُطلق عليهم " التعليمية " ، نظراً لإبطالهم النظر والاستدلال ، اعتماداً على سلطة الإمام المعصوم! كما يُطلق عليهم " السبعية " نسبة إلى إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. وقد نشأت هذه الفرقة بعد وفاة جعفر الصادق سنة 148 هـ , وحصل انشقاق بين الشيعة: فريق ساق الإمامة إلى موسى بن جعفر الصادق ، وهو المعروف بالكاظم . وهؤلاء أُطلق عليهم الموسوية ، والإمامية ، والاثناعشرية. وفريق آخر ساق الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، فسُمّوا " الإسماعيلية " . والإسماعيلية تنتسب كالرافضة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي ، فهم يشتركون في كونهم " صنيعة يهودية " ؛ وذلك لأنهم كانوا يشتركون مع الرافضة حتى وفاة جعفر الصادق – رحمه الله . ومن أشهر رؤوس هذه الفرقة : أبو الخطاب. وهو محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي . يُكنى بـ " أبي الخطاب " و " أبي الضبيان " و " أبي إسماعيل " . وقد سار هذا الضال في أفكار الغلو حتى قُتل على يد عيسى بن موسى والي الكوفة سنة 143 هـ . وكان أبو الخطاب أستاذاً للمفضل الجعفي الذي كان وراء نصير مؤسس " النصيرية " . أشهر اعتقادات الإسماعيلية : تعتقد الإسماعيلية اعتقادات باطلة منها: تشبيه الله بخلقه ، والقول بالتجسيم . وأشد منه التعطيل ، فقد عطلوا الله من كل وصف . وهم نفاة للأسماء والصفات .كما ينفون أن الله خلق العالم خلقا مباشرا ، وإنما أبدع الكاف واخترع النون (كُن) . وهم يقولون بالحلول . وبِقِدَم العالَم . والقول بتناسخ الأرواح . والقول بالوصية والرجعة . تُنكر الإسماعيلية كثيراً من الغيبيات ، ويلوون نصوص الوحي لتوافق مذهبهم . فقد جاءوا بمفاهيم مغايرة تماما لما جاء به الإسلام ، خاصة

أبيه , علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل وإلى هذا القول مالت الإسماعيليةُ من الباطنية وسنذكرهم في فرق الغلاة بعد هذا[1].

فيما يتعلق بالمبدأ والمعاد وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار ، وغيرها من الأمور الغيبية . وهم مع ذلك لا يؤمنون ببعث ولا نشور ، ويُنكرون المعاد والحساب . واعتقادهم في الصحابة كاعتقاد إخوانهم من الرافضة . و يدّعون نسخ الشريعة الإسلامية على أيدي أئمتهم . (انظر : المقالات والفرق للقمي ص/44 -45 , فرق الشيعة للنوبختي ص/46-47 , مجموع الفتاوى 3/195 , الإسماعيلية تاريخ وعقائد للشيخ إحسان ص/ 36 ـ 56 , 273, 367 ,395, 426,441) .

[1] هو: إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. توفي في حياة أبيه جعفر الصادق وإليه تنتسب الإسماعيلية. (انظر: المقالات والفرق ص/81 , فرق الشيعة ص 67) .

[2] هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني الطالبي الهاشمي ولد بالمدينة سنة131 هـ , قام بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة 138 ه. وأنه كان يكنى عنه بالمكتوم خوفا عليه من بطش العباسيين. توفي ببغداد سنة 198 هـ. (انظر : الأعلام للزركلي 6/34) .

[3] ما بين المعقوفين ساقط من الأصل, والمثبت من (ط).

[1] انظر لما سبق : المقالات والفرق (ص/80-81), فرق الشيعة للنوبختي (ص/77-78), الحور العين (ص/89-90).

8 - ذكر المُوْسَوِيَّةِ منهم :

هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر , ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر[1], وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت , وأنه هو المهدي المنتظر[2], وقالوا : إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها , وقد علمنا إمامته وشككنا في موته , فلا نحكم في موته إلا بيقين .

فقيل لهذه الفرقة الموسوية : إذا شككتم في حياته وموته فشكوا في إمامته ولا تقطعوا القول بأنه باقٍ , وأنه هو المهدي المنتظر . هذا مع علمكم بأن مشهد موسى بن جعفر معروف في الجانب الغربي من بغداد يزار .

ويقال لهذه الفرقة : موسوية لانتظارها موسى بن جعفر . ويقال لها المَمْطُوْرَةُ أيضا ؛ لأن يونس بن عبد الرحمن القُمِّيْ[3]-كان من القطعية - ونَاظَرَ بعضَ الموسوية[4] فقال في بعض كلامه : أنتم أهون على عَيْنَيَّ من الكلاب الممطورة[5].

1) هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي
العلوي أبو الحسن المدني الكاظم. ولد بالمدينة سنة 128 هـ وتوفي سنة 183 هـ . (انظر : المقالات والفرق للقمي ص/84 , تاريخ بغداد 14/15-18 , تهذيب الكمال 43/29-45) .

2) انظر لما سبق : المقالات والفرق (ص/89), فرق الشيعة للنوبختي (ص/85), الحور العين
(ص/ 91). وهذه الفرقة تسمى بالواقفة لأنهم وقفوا على موسى بن جعفر ولم يجاوزوه إلى غيره .

3) ستأتي ترجمته عند ذكر فرقته اليونسية (ص/291).

4) وهو علي بن إسماعيل الميثمي . (انظر : المقالات للقمي ص/92 , فرق الشيعة ص/88).

5) انظر لما سبق : المصدر نفسه . وفيهما : أن علي بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد

9 - ذكر المُبَارَكِيَّةِ[1]:

هؤلاء يريدون الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر كدعوى الباطنية فيه , وقد ذكر أصحاب الأنساب في كتبهم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يُعَقِّبْ[2].

الرحمن القمي ناظرا بعضهم فقال علي بن إسماعيل وقد وقع بينهم : ما أنتم من الشيعة , وإنما أنتم من الكلاب الممطورة ؛ لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف , فلزمهم هذا اللقب وبه يعرفون اليوم .

[1]) تسمى بها نسبة إلى رئيس لها كان يسمى مبارك مولى إسماعيل بن جعفر . (انظر : المقالات والفرق للقمي ص/81 , فرق الشيعة للنوبختي ص/79).

[2]) انظر لما سبق : المصدر نفسه .

10 - ذكر القَطْعِيَّةِ منهم :

(ه/ 18/ب) هؤلاء ساقوا الإمامة من جعفر/ الصادق إلى ابنه موسى , وقطعوا بموت موسى , وزعموا أن الإمام بعده [سبطُه][1] محمد بن الحسن[2] الذي هو سبط علي بن موسى الرضى[3], ويقال لهم : الاثنا عشرية أيضا لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب ط[4].

واختلفوا في سن هذا الثاني عشر عند موت أبيه, فمنهم من قال : كان ابن أربع سنين, ومنهم من قال كان ابن ثماني سنين .

واختلفوا في حكمه في ذلك الوقت , فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إماما عالما بجميع ما يجب أن يعلمه الإمام , وكان مفروض الطاعة على الناس , ومنهم من قال : كان في ذلك الوقت إماما على معنى أن الإمام لا يكون غيره , وكانت الأحكام يومئذ إلى العلماء من أهل مذهبه إلى أوان بلوغه ، فلما بلغ

[1] المثبت من (أ), وهو الصواب, وفي نسخة (ط) "سبط" .

[2] هو الإمام الثاني عشر المنتظر الغائب للإمامية الاثنى عشرية مات أبوه سنة 260 هـ ولم يعقب , فالواقع أن الإمام الثاني عشر المزعوم لم يولد لا للحسن العسكري ولا لغيره . (انظر : الأصول من الكافي للكليني 1/505 , المقالات والفرق للقمي ص/102 , مروج الذهب 2/124) .

[3] هو الإمام الثامن للإمامية الاثنى عشرية .

[4] انظر لما سبق : المقالات والفرق للقمي (ص/81, 236), فرق الشيعة للنوبختي (ص/86-87), الحور العين (ص/91-92), وإلى هذا ذهب جمهور الشيعة , فالقطعية هم أسلاف الاثنى عشرية , سموا بذلك بعد القطع بإمامة موسى , وافترقوا بذلك عن الإسماعيلية . المصدر نفسه .

تَحَقَّقَتْ إمامتُــه ووجبت طاعتــه ، وهــو الآن الإمــام الواجب طاعتُه وان كان غائبا[1].

11 - ذكر الهِشَامِيَّةِ منهم :

هؤلاء فرقتان :

فرقة تُنْسَبُ إلى هشام ابن الحكم الرافضي[2].

والفرقــة الثانيــة : تُنْسَــبُ إلى هشــام بن ســالم الجواليقي[3].

وكلتا الفرقتين قد ضَمَّتْ إلى حَيْرَتِها في الإمامــة ضلالتَها في التجسيم وبدعتَها في التشبيه[4].

1) انظر لما سبق : الحور العين (ص/91-92).

2) هــو هشــام بن الحكم الكــوفي الرافضــي رئيس الطائفــة الهشاميّة، كان ضالاًّ مشبّهاً، توفي في
حـدود سـنة 230 هــ ، قـال الـذهبي : " هشـام بن الحكم الكـوفي الرافضـي المشـبه المعـثر" . (الـوافي بالوفيـات 27/203 , السير للذهبي 10/543) .

3) هـو هشـام بن سـالم الجعفي العلاف ، أبـو محمـد، مـولى بشر بن مروان، من شيوخ الرافضة،
ومن غلاة المشبهة , وكان مع رفضه مفرطـا في التشـبيه والتجسيم . (انظر في ترجمته : الفهرست لابن النديم ص 252 , الوافي بالوفيات للصفدي 27/205) .

4) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهـذه المقـالات الـتي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس
نقلوها عن طائفـة من المسـلمين أعظم ممـا نقلوهـا عن قـدماء الرافضـة. ثم الرافضـة حرمـوا الصـواب في هـذا الباب كما حرموه في غيره، فقدماؤهم يقولون بالتجسـيم الذي هو قول غلاة المجسمة، ومتأخروهم يقولون بتعطيل الصـفات موافقـة لغلاة المعطلـة من المعتزلـة ونحـوهم، فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل، لم تعرف لهم مقالـة متوسـطة بين هـذا وهـذا". (بيـان تلـبيس الجهميـة لشيخ الإسلام ابن تيمية1/54, منهاج السنة له 2/217).

ذكر قول هشام بن الحكم :

زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية , وأنه طويل عريض عميق, وأن طوله مثل عرضه , وعرضه مثل عمقه , ولم يُثْبِتْ طولا غير الطويل , ولا عرضا غير العريض , وقال ليس ذهابه في جهة الطول أَزْيَدَ على ذهابه/ في جهة العرض.

(19/ه/أ)

وزعم أيضا : أنه نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية من الفضة , وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها .

وزعم أيضا : أنه ذو لون , وطعم , ورائحة , ومجسة , وأن لونه هو طعمه , وطعمه هو رائحته , ورائحته هو مجسته , ولم يُثْبِتْ لونا , وطعما , هما غير نفسه, بل زعم أنه هو اللون وهو الطعم .

ثم قال : قد كان الله ولا مكان , ثم خلق المكان بأن تحرك فحدث مكانه بحركته فصار فيه , ومكانه هو العرش[1].

وحكى بعضهم عن هشام أنه قال في معبوده : أنه سبعة أشبار بشبر نفسه , كأنه قاسه على الإنسان؛ لأن كل إنسان في الغالب من العادة سبعة أشبار بشبر نفسه[2].

وذكر أبو الهذيل[3] في بعض كتبه : أنه لَقِيَ هشامَ بن الحكم بمكة عند جبل أبي

[1] انظر لما سبق : مقالات الإسلاميين (1/44).

[2] نقله عنه النظام . بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/556).

قُبَيْسٍ , فسأله أيهما أكبر معبوده أم هذا الجبل ؟ قال : فأشار إلى

أن الجبل يوفى عليه تعالى , و أن الجبل أعظم منه[1].
وحكى ابن الراوندي[2] في بعض كتبه عن هشام أنه قال : بين الله وبين الأجسام المحسوسة تشابه من بعض الوجوه , لولا ذلك ما دلت عليه[3].
وذكر الجاحظ[4] في بعض كتبه عن هشام أنه قال : إن الله لأ إنما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع

3) هو : محمد بن الهذيل العبدي، كان يلقب بالعلاف ؛ لأن داره بالبصرة كانت في العلافين، وكان فصيحا جدلاً كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم من الطبقة السادسة , توفي سنة 235هـ في أيام المتوكل، وقد اشتهر عنه القول بانقطاع حركات أهل الخلدين، وأنهم يصيرون إلى سكون دائم . (انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري2/355, المنية والأمل ص: 148، وفيات الأعيان: 4/265) .

1) انظر لما سبق : مقالات الإسلاميين (1/45), بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/573).

2) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين الراوندي، الملحد الزنديق، قال ابن الجوزي : معتمد الملاحدة والزنادقة، ويذكر أن أباه كان يهودياً وأسلم هو فكان بعض اليهود يقول للمسلمين لا يفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة. قال الصفدي: كان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقاً، وقد ألف كتبا في الطعن على الإسلام والأنبياء والقرآن أخزاه الله. قال ابن الجوزي: "إنه علم اليهود أن يقولوا عن موسى: إنه قال: لا نبي بعدي. هلك سنة (298هـ)". وقد أطال في ذكر بعض مخازيه وكفره ابن الجوزي في المنتظم. (انظر: المنتظم 6/99-105، الوافي بالوفيات 8/232-238, البداية والنهاية 11/127).

3) انظر لما سبق : مقالات الإسلاميين (1/45), بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/573).

المنفصل منه, والذاهبَ في عمق الأرض , وقالوا لولا مماسة شعاعه لما وراء الأجسام الساترة لَمَا رأى ما وراءها ولا عَلِمَها .

وذكر أبو عيسى الوَرَّاق[1] في كتابه : أن بعض أصحاب هشام أجابه إلى أن الله

لأ مماس لعرشه ,لا يفضل عن العرش , ولا يفضل العرش عنه[2].

(ه/ 19/ب)

وقد رُوِيَ أن هشاما مع ضلالته/ في التوحيد ضَلَّ في صفات الله أيضا , فأحال القولَ بأن الله لم يزل عالما بالأشياء , وزعم أنه علم الأشياء بعد أن لم يكن عالما بها بعلم , وأن العلم صفة له ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه.

قال : ولا يقال لعلمه : أنه قديم ولا محدث ؛ لأنه صفة , وزعم أن الصفة لا توصف.

وقال أيضا في قدرة الله وسمعه وبصره وحياته وإرادته : أنها لا قديمة ولا محدثة ؛ لأن الصفة لا توصف , وقال فيها : إنها لا هي هو ولا غيره .

[4] هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الأديب المعتزلي، وإليه تنسب الجاحظية من فرق المعتزلة ، له تصانيف كثيرة منها: كتاب الحيوان، والبيان والتبيين وأدب الجاحظ وغيرها. ولد بالبصرة سنة: 162هـ، وفلج في آخر عمره. توفي بالبصرة سنة: 255هـ . (انظر : تاريخ بغداد 217-12/212 , معجم الأدباء للحموي 116-16/74) .

[1] هو محمد بن هارون الوراق أبو عيسى , قال ابن النديم : "من المتكلمين النظارين , وكان معتزليا ثم خلط , وانتهى به التخليط إلى أن صار يرمى بمذهب الاثنين , وعنه أخذ ابن الراوندي , وله تصانيف منها : كتاب المقالات , مات سنة 247 هـ . (انظر : الفهرست ص/216 , لسان الميزان 5/412) .

[2] انظر لما سبق :مقالات الإسلاميين (46-1/44), بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/575).

وقال أيضا : لو كـان لم يـزل عالمـا بالمعلومـات لكانت المعلومات أزلية ؛ لأنه لا يصح عـالم إلا بمعلـوم موجود , كأنه أحال تعلق العلم بالمعدوم .

وقال أيضا : لو كان عالما بمـا يفعلـه عبـاده قبـل وقـــوع الأفعـــال منهم لم يصـــح منـــه اختيـــار العبـــاد وتكليفهم[1].

وكان هشام يقـول في القـرآن : إنـه لا خـالق ولا مخلوق , ولا يقال إنه غير مخلوق , لأنه صفة , والصفة لا توصف عنده[2].

واختلفت الرواية عنـه في أفعـال العبـاد : فـروي عنه أنها مخلوقة لله لأ , وروي عنه : أنها معان وليست بأشـــياء ولا أجســـام , لأن الشـــيء عنـــده لا يكـــون إلا جسما[3]. وكان هشام يجـيز على الأنبيـاء العصـيان مـع قولـه بعصـمة الأئمـة من الـذنوب , وزعم أن نبيـه > عصى ربه لأـ في أخذ الفـداء من أسـارى بـدر غـير أن الله لأـ عفا عنه , وتـأول على ذلـك قـول اللـه تعـالى : **(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ)**[4], وفرق في ذلك بين النبي والإمام بأن النـبي إذا عصـى أتـاه الـوحي بالتنبيـه على خطايـاه , والإمـام لا / يَنْـزِلُ عليـه الـوحيُ فيجب أن يكون معصوما عن المعصية[5] .

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/48-49), منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية(1/49).

2) انظر : المصدر نفسه (1/50).

3) انظر : منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/50 – 53).

4) سورة الفتح (الآية : 2).

5) انظر : مقـالات الإسـلاميين (1/56), منهـاج السـنة لشـيخ الإسلام ابن تيمية (2/74). أما كون الأئمة معصومين كالأنبياء فهـو قـول الإماميـة الاثـنى عشرية والإسماعيلية – الـذين يقولـون بعصـمة بـني عبيـد المنتسبين إلى محمد بن إسماعيل بن جعفـر الصـادق _ , ولم يشـاركهم فيـه أحـد _ لا الشـيعة الزيديـة ولا سـائر طوائف المسـلمين _ . (منهـاج السـنة لشـيخ الإسـلام ابن تيمية 2/74).

وكان هشام على مذهب الإمامية في الإمامة , وأكفره سائر الإمامية بإجازته المعصيةَ على الأنبياء .

وكان هشام يقول : بنفي نهاية أجزاء الجسم , وعنه أخذ النظام إبطال الجزء الذي لا يتجزأ[1].

وحكى زرقان[2] عنه في مقالته أنه قال : بمداخلة الأجسام بعضها في بعض كما أجاز النظام تداخل الجسمين اللطيفين في حيز واحد .

وحكى عنه زرقان أنه قال : الإنسان شيئان بدن وروح , والبدن موات والروح حساسة مدركة فاعلة وهى نور من الأنوار .

وقال هشام في سبيل الزلزلة : إن الأرض مُرَكَّبَةٌ من طبائعَ مختلفة يمسك بعضها بعضا , فاذا ضعفت طبيعة منها غلبت الأخرى فكانت الزلزلة , فإن ازدادت الطبيعة ضعفا كان الخسف .

وحكى زرقان عنه : أنه أجاز المشيَ على الماء لغير نَبِيٍّ مع قوله بأنه لا يجوز ظهور الأعلام المعجزة على غير نبي[3].

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/64), بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/249). فهذه عادة الفلاسفة في إثبات الإيمان بالله والمعاد حيث جعلوا العمدة التي أصلوا عليها دينهم الجوهر الفرد. وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية / في كتابه "بيان تلبيس الجهمية (2/248-261)" ردا تفصيليا فليرجع إليه .

2) هومحمد بن شداد المسمعي المعتزلي المعروف بزرقان، كان آخر من حدث عن يحيى بن سعيد القطان، قال البرقاني: ضعيف جداً، توفي سنة ثمان وسبعين وماتين. (انظر : الوافي بالوفيات للصفدي 3/124) .

3) انظر : مقالات الإسلاميين 1/65 .

ذكر هشام بن سالم الجَوَالِيْقِيُّ :

هذا الجواليقي [1] مع رفضه على مذهب الإماميه مُفْرِط في التجسيم والتشبيه ؛ لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان , ولكنه ليس بلحم ولا دم , بل هو نور ساطع (يتلألأ) بياضا .

وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان , وله يد , ورجل , وعين , وأذن , وأنف , وفم , وأنه يسمع بغير ما يبصر به , وكذلك سائر حواسه متغايرة , وأن نصفه الأعلى مُجَوَّفٌ , ونصفه الأسفل/ مُصْمِتٌ .

(ه/ 20/ب)

و حكى أبو عيسى الوراق عنه أنه زعم : أن لمعبوده وَفْرَةً سوداء , وأنه نور أسود, وباقيه نور أبيض[2].

و حكى شيخنا أبو الحسن الأشعري في مقالاته : أن هشام بن سالم قال في إرادة الله تعالى بمثل

[1]) تقدمت ترجمته في (ص/282).

[2]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/46), بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/558-559).

قول هشام بن الحكم فيها وهي : أن إرادته حركة , وهى معنى لا هي الله ولا غيره , وأن الله تعالى إذا أراد شيئا تحرك فكان ما أراد .

قال : ووافقهما أبو مالك الحضرمي[1] وعلي بن مَيْثَم[2], وهما من شيوخ الروافض : إن إرادة الله تعالى حركة غير أنهما قالا إن إرادة الله تعالى غيره[3].

وحكي أيضا عن الجواليقي أنه قال في أفعال العباد : إنها أجسام , ولأنه لا شيء في العالم إلا

1) أبو مالك الحضرمي من شيوخ الرافضة , وكان ممن يزعم أن إرادة الله غيره , وهي حركة لله كما قال هشام بن الحكم وغيره . (انظر : مقالات الإسلاميين 1/51 , بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية 2/565) .

2) هو علي بن إسماعيل بن شعيب بن مَيثم بن يحيى التمار , من شيوخ الرافضة . وكان يقول يقول هشام بن الحكم في إرادة الله . ذكر ابن النديم أنه أول من تكلم في مذهب الإمامية وأنه صنف كتابي "الإمامة " و"الاستحقاق" . (انظر : مقالات الإسلاميين 1/51 , الفهرست ص/222 , بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية 2/566) .

3) انظر : مقالات الإسلاميين (1/51), بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/578-579).

الأجسام[4], وأجاز أن يفعل العباد الأجسام , وروي مثل هذا القول عن شيطان الطاق أيضا .

12 - ذكر الزُّرَارِيَّةِ منهم :

هؤلاء أتباع زرارة بن أَعْيَن[1], وكان على مذهب الفطحية القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر , ثم انتقل

(/21/ه أ)

4) هذه هي عمدة الفلاسفة في هذا الباب . قال شيخ الإسلام ابن تيمية / " وهذا هو

الأصل الذي أصله هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وغيرهما من المجسمة الرافضة وغير الرافضة كالكرامية فقالوا : بل يجوز ثبوت جسم قديم أزلي لا أول لوجوده وهو خال عن جميع الحوادث , وهؤلاء عندهم الجسم القديم الأزلي يخلو عن الحوادث.

وأما الأجسام المخلوقة فلا تخلو عن الحوادث ويقولون ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث لكن لا يقولون إن كل جسم فإنه لا يخلو عن الحوادث .

ثم إن هؤلاء الجهمية أصحاب هذا الأصل المبتدع احتاجوا أن يلتزموا طرد هذا الأصل فقالوا إن الرب لا تقوم به الصفات ولا الأفعال فإنها أعراض وحوادث وهذه لا تقوم إلا بجسم والأجسام محدثة فيلزم أن لا يقوم بالرب علم ولا قدرة ولا كلام ولا مشيئة ولا رحمة ولا رضا ولا غضب ولا غير ذلك من الصفات بل جميع ما يوصف به من ذلك فإنما هو مخلوق منفصل عنه " . (منهاج السنة 1/194).

1) زرارة بن أعين هو رأس الزرارية. كان على مذهب الأفطحية ثم انتقل إلى مذهب

إلى مذهب الموسوية وبدعته المنسوبة إليه قوله : بأن الله لأ لم يكن حيًّا , ولا قادرًا , ولا سميعًا , ولا بصيرا , ولا عالما , ولا مريدا , حتى خلق لنفسه حياة , وقدرة , وعلما , وإرادة , وسمعا , وبصرا , فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفاتِ حيا , قادرا , عالما , مريدا , سميعا , بصيرا[1]. وعلى مِنْوَال هذا الضال نَسَجَتْ القدرية البصرية قولها : بحدوث إرادة الله, وحدوث كلامه , وعليه نسجت الكرامية/ قولها بحدوث قول الله وإرادته وإدراكاته[2].

13 - ذكر اليونسية منهم :

هؤلاء أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي , وكان في الإمامية على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر , وهو الذي لقب الواقفة في موت موسى بالكلاب الممطورة, وأفرط يونس هذا في باب التشبيه , فزعم أن الله لأ يحمله حملة عرشه وهو

الموسوية, وبدعته ؛ أنه قال : لم يكن الله حيا ولا قادرا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا حتى خلق لنفسه هذه الصفات.(انظر : منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية1/491, الوافي بالوفيات 16/21, الخطط للمقريزي 2/253) .

[1]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/47), منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/491).

[2]) لم أقف عليه.

أقوى منهم , كما أن الكُركِيَّ[1] يحمله رِجْلَاهُ وهو أقوى من رجليه[2], واستدل على أنه محمول بقوله : ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾ [3]. وقال أصحابنا : الآية دلالة على أن العرش هو المحمول دون الرب تعالى[4].

1) الكركي بالضم : طائر معروف جمعه كراكي. (انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ص/965).

2) انظر : مقالات الإسلاميين (1/47).

3) سورة الحاقة (الآية : 17) .

4) قد صرح البغدادي في كتابه "أصول الدين (ص/113)" بتأويل العرش بالملك حيث قال :
"والصحيح عندنا تأويل العرش في هذه الآية على معنى الملك، كأنه أراد أن الملك ما استوى لأحد غيره ...." .
وتفسير العرش الوارد في الآية بمعنى الملك، إنما هو تأويل باطل، وصرف للفظ عن معناه إلى معنى آخر لا يحتمله , بل هو في الحقيقة تحريف لكلام الله تعالى. وما ذهب إليه المؤلف قد ترده الآيات، والأحاديث، ولا يمكن أن يقول به من له أدنى ذوق أو فهم . وهو ممن قال عنهم الدارمي في كتابه "الرد على الجهمية ص/26-27" : "فقلت لبعضهم : ما إيمانكم به إلا كإيمان ﴿ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ﴾ [سورة المائدة : الآية 41] ، وكالذين: ﴿ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۍ ۍ ﯓ ﯔ ﯕ﴾ [سورة البقرة : الآية :14]، أتقرون أن لله عرشا معلوما موصوفا فوق السماء السابعة تحمله الملائكة، والله فوقه كما وصف نفسه، بائن من خلقه، فأبى أن يقر به كذلك، وتردد في الجواب، وخلط ولم يصرح". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "إن قوله : ﴿ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ﮪ﴾ وقوله : ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾, يوجب أن لله عرشا يحمل , ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقوله طائفة من الجهمية , فإن الملك هو مجموع الخلق , فهنا دلت الآية على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه , وآخرون يكونون حوله , وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية ". (بيان تلبيس الجهمية 1/575).

15 - ذكر الشيطانية منهم :

هؤلاء أتباع محمد بن النعمان الرافضي[1] الملقب بشيطان الطاق ,[كان في زمن جعفر الصادق وعـاش بعده مدة وساق الإمامة][2] إلى ابنـه موسـى , وقطـع بموت موسى , وانتظر بعض أسباطه , وشارك هشـام

1) هـو : محمـد بن علي بن النعمـان بن أبي طريفـة البجلي بالولاء، أبو جعفر الأحول ، الكوفي،
الملقب بشـيطان الطـاق , من غلاة الشـيعة، تنسـب إليـه فرقة يقال لها الشيطانية . توفي سنة 180 هــ . (انظـر : الوافي بالوفيات 4/103) .

2) مابين المعقوفين ساقط من الأصل, والمثبت من (ط).

بن سالم الجواليقي في دعواهما أن أفعال العباد أجسام , وأن العبد يصح أن يفعل الجسم[1].

وشارك هشام بن الحكم وزعم أيضا أن الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها , ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالما بها[2], وإلا ما صح تكليف العباد.

قال عبد القاهر : قد ذكرنا في هذا الفصل فرق الرفض من الزيدية, والكيسانية, والإمامية . والكيسانية منهم اليوم مغمورون في غمار أخلاط الزيدية والإمامية , وبين الزيدية والإمامية منهم معاداة تورث تضليل بعضهم بعضا , وقال بعض شعراء الإمامية يهجو الزيدية :

يا أيها الزيدية المهملة
إمامكم ذا آفة مرسله /
يا رخمات الجو تبا لكم
غصتم فأخرجتم لنا جندله

(ه/21/ب)

فأجابه شاعر الزيدية :

إمامنا منتصب قائم
لا كالذي يطلب بالغربلة
كل إمام لا يرى جهرة
ليس يساوي عندنا خردلة [3].

قال عبد القاهر : قد أجبنا الفريقين عن شعرهما بقولنا :

يا أيها الرافضة المُبْطِلَة
دعواكم من أصلها مُبْطَلَة
إمامكم إن غاب في ظلمة
فاستدركوا الغائبَ بالمِشْعَلَة
أو كان [معمورا بأعماركم][4]

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/53).
2) انظر : المصدر نفسه (1/48).
3) لم أقف عليه .
4) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي (أ) : "مغمورا بإغماركم".

فاستَخْرِجُوْا المعمور بالغربلة
لكن إمام الحق في قولنا
من سنة أو آية منزلة
وفيهما للمهتدي مَقْنَعُ
كفى بهذين لنا منزله .

الفصل الثاني

من فصول هذا الباب

في بيان مقالات فرق الخوارج

قد ذكرنا قبل هذا أن الخوارج عشرون فرقة , وهذه أسماؤها : المُحَكِّمَةُ الأولى , والأَزَارِقُة , والنَّجْدَات , والصُّفْرِيَّة , ثم العَجَارِدَة المفترقة فرقا منها : الخَازِمِيَّة , والشُّعَيْبِيَّة, والمعْلُوْمِيَّة , والمجْهُوْلِيَّة , وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها , والصَّلْتِيَّة , والأَخْنَسِيَّة , والشَّيبْيَّة , والشَّيْبَانِيَّة , والمعْبَدِيَّة , والرَشِيْدِيَّة , والمُكْرَمِيَّة , والحَمْزِيَّة , والشَّمْرَاخِيَّة , والإِبْرَاهِيْمِيَّة , والوَاقِفَة .

والإِبَاضِيَّة منهم افترقت فرقا معظمها فريقان : حَفْصِيَّة , وحَارِثِيَّة , فأما اليزيدية من الإباضية والميمونية من العجاردة فإنهما فرقتان من غلاة الكفرة الخارجين عن فرق الأمة , وسنذكرهما في باب ذكر/ فرق الغلاة بعد هذا إن شاء الله لأ[1] .

(22/ه/ أ)

[1]) يأتي التعريف لكل فرقة من فرق الخوارج عند ذكر المؤلف لها إن شاء الله تعالى بدء من



وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها, فذكر الكعبي[1] في مقالاته: أن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها : إكفار عليٍّ , وعثمان , والحكمين[2], وأصحاب الجمل , وكل من رَضِيَ بتحكيم الحكمين , والإكفار بارتكاب الذنوب , ووجوب الخروج على السلطان الجائر .

وقال شيخنا أبو الحسن : الذي يجمعها إكفار علي , وعثمان , وأصحاب الجمل , والحكمين , ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما , و وجوب الخروج على السلطان الجائر , ولم يرض ما حكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب[3].

الصواب : ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم , وقد أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم ؛ وذلك أن النجدات[4] من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقيهم , وقد قال قوم من الخوارج إن التكفير إنما يكون

صفحة 288 إلى صفحة 359.

1) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أحد أئمة المعتزلة. كان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية - إليه تنتسب، له آراء ومقالات في الكلام انفرد بها، وله مؤلفات . ولد في سنة 273هـ، وتوفي سنة 319هـ. (انظر: الملل والنحل 176-78. وفيات الأعيان 3/45، شذرات الذهب3/93).

2) الحكمين هما : أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ب صحابيان جليلان , وقد تقدم الكلام في الافتراءات والشبهات التي أثيرت فيهما , ثم أعقبتها بالرد عليها من كلام أهل العلم فليرجع إليه من شاء (ص/204).

3) انظر : مقالات الإسلاميين (1/84-ـ 85), منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/502-503), مجموع الفتاوى له (7/482).

4) سيأتي التعريف بهذه الفرقة عند ذكر المؤلف لها إن شاء الله في (314).

بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص , فأما الذي فيه حد أو وعيد في القرآن فلا يزاد صاحبه على الاسم الذي ورد فيه , مثل تسميته زانيا , وسارقا , ونحو ذلك , وقد قالت النجدات : إن صاحب الكبيرة من موافقيهم كافر نعمة , وليس فيه كفر دين[1].

وفى هذا بيان خطأ الكعبي في حكايته عن جميع الخوارج تكفير أصحاب الذنوب[2] كلهم منهم ومن

[1] فالنجدات عند التحصيل قد فصلوا القول بحسب حال المذنب ، فإن كان مصراً فهو
كافر ولو كان إصراره على صغائر الذنوب ، وإن كان غير مصر فهو مسلم حتى وإن كانت تلك الذنوب من الكبائر . (انظر : الخوارج للدكتور غالب ص/338) .

[2] فالخوارج ليسوا على قول واحد في مرتكب الكبيرة ، بل عند التحصيل فيما ذكر عنهم

في هذا الباب أنهم على عدة أقوال , كما نبه إلى ذلك الشيخ سعود الخلف – حفظه الله - في تحقيقه لكتاب "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/668)" وقال :" والناظر فيما ذكر عنهم من أقوال في مرتكب الكبيرة يجدهم على عدة أقوال" :
أولا: التكفير على الصغيرة في حالة الإصرار، وبه قال طائفة من الإباضية، وبه قال النجدات وقالوا: إذا لم يصر على الكبيرة فهو مسلم.
ثانيا: التكفير على كل ذنب صغير أو كبير، وهذا يحكى عن اليزيدية منهم .
ثالثا: التكفير على ارتكاب الكبيرة، وبه قال الأزارقة والمكرميه من الثعالبة والصفرية والبهيسية وأكثر الخوارج.
رابعا: أن ارتكاب الكبائر كفر نعمة لا كفر شرك وبه قال الإباضية. ويلزم منه الخلود في النار إذا مات على ذلك.
خامسا: طائفة من الصفرية قالوا: ما كان من الذنوب عليه حد فيسمى به كالزنا والقذف فيقال زان قاذف، وما كان من الكبائر ليس فيه حد كترك الصلاة فيقال كفر، وفي الحالتين لا يسمى مؤمنا.
سادسا: من واقع ذنبا لا يكفر حتى يرفع إلى الوالي ويحد في ذنبه وقبل ذلك لا يسمى مؤمنا ولا كافرا وبه قال

غيرهم , وإنما الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا أبو الحسن - / : من تكفيرهم عليا , وعثمان , وأصحاب الجمل , والحكمين , ومن صوبهما / أو صوب أحدهما , أو رضي بالتحكيم .
ونذكر الآن تفصيل كل فرقة منهم إن شاء الله لأ .

(ه/ 22/ب)

1 - ذكر المُحَكِّمَةِ الأولى منهم[1]:

يقال للخوارج مُحَكِّمَةٌ وشُرَاةٌ , واختلفوا في أول من تَشَرَّى منهم , فقيل : عروة بن حُدَيْر[2] أخو مرادس الخارجى , وقيل أولهم يزيد بن عاصم المحاربي[3], وقيل : رجل من ربيعة من بني يَشْكُر , كان مع علي بصفين , فلما رأى اتفاق الفريقين على الحكمين, استوى على فرسه , وحمل على أصحاب معاوية وقتل منهم رجلا , وحمل على أصحاب علي وقتل منهم رجلا , ثم نادى بأعلى صوته : ألا إني قد

بعض البهيسية وفرقة من الصفرية، والله أعلم. (انظر: مقالات الإسلاميين 1/84-109، الملل والنحل ص/110، الفصل لابن حزم 3/229 - 4/190).

1) سموا بذلك لإنكارهم الحكمين وقولهم : "لا حكم إلا لله" . (انظر : مقالات الإسلاميين (1/112).

2) هو عروة بن حدير التميمي، وأدية أمه وينسب إليها فيقال عروة بن أدية . من أوائل الخوارج وزعمائهم , ويعتبر أول من قال : " لا حكم إلا الله " وسيفه أول ما سل من سيوف أباة التحكيم. قتله ابن زياد في خلافة معاوية ط سنة 58 هـ . (انظر : تاريخ الطبري 5/312 , ميزان الاعتدال 5/81) .

3) لم أقف على ترجمته .

خلعت عليًّا ومعاوية , وبَـرِئْتُ من حكمهما , ثم قاتل أصحاب علي حتى قتله قوم من هَمْدان[1].

ثم إن الخوارج بعد رجوع علي من صفين إلى الكوفة انحازوا إلى حَـرُوْرَاء , وهم يومئذ اثنا عشر ألفا ؛ ولذلك سميت الخوارج حرورية[2], وزعيمهم يومئذ عبد الله بن الكَـوَّاء[3]وشَـبْثُ بن رِبْعِيٍّ[4], وخرج إليهم عليٌّ يناظرهم , ووضحت حجتُه عليهم , فاستأمن إليه ابنُ الكواء مع عشرة من الفرسان ,

(ه/ 23/أ)

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (1/112), التبصير للإسفرائيني (ص/46). وكان أول رئيس لهم هو عبد الله بن وهب الراسبي الذي قاد المعركة ضد علي بن أبي طالب ط في النهروان فقتلوا هناك شر قتلة . ومن جرائم هؤلاء كما في "تاريخ الطبري 5/81" قتلهم عبد الله بن خباب ب حين سألوه أن يحدثهم بحديث عن أبيه عن النبي > بما سمعه منه فحدثهم بحديث في الفتن يوجب القعود عن الحروب , فذبحوه , وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها . وقد وصفهم الملطي في كتابه "التنبيه والرد ص/47" بقوله : "فأما الفرقة الأولى من الخوارج فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق فيجتمع الناس على غفلة فينادون لا حكم إلا لله ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع أو يقتل فكان الناس منهم على وجل وفتنة ولم يبق منهم اليوم أحد على وجه الأرض بحمد الله" . وقد استخرج العلماء من النصوص والواقع قديما وحديثا سمات للخوارج كالتالية : الغلو في الدين , والجهل بالدين , وشق عصا الطاعة, والتكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم , والطعن والتضليل , وسوء الظن , والشدة على المسلمين , والخروج على أئمة المسلمين اعتقادا وعملا , صرف نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى منازعة الأئمة وقتالهم , الجهل بالسنة ,سرعة التقلب واختلاف الرأي وتغييره لأدنى سبب , والقراءة من كتب بدون معلم , والتأويلات الخاطئة الناشئة من سوء الفهم , والتسرع بحكم التكفير , وغيرها من السمات . (انظر : الخوارج للدكتور ناصر العقل ص/ 31-34 , فكرة الخوارج للصلابي ص/46

وانحــاز البــاقون منهم إلى النَّهْــرَوَان , وأَمَّرُوْا على أنفســهم رجلين , أحــدهما : عبــد اللــه بن وهب الراســبي[1], والآخــر : حُرْقُــوْص بن زهــير البَجَلِيُّ[2] العرني المعروف بذي الثَّدِيَّة , والْتَقَوْا في طريقهم إلى نهروان برجل رأوه يهرب منهم , فأحاطوا بـه , وقـالوا له : من أنت ؟ قال أنا عبد اللــه بن خَبَّاب بن الأرت[3], فقالوا له : حَـدِّثْنَا حـديثًا سـمعتَه عن أبيـك عن رسـول

, 71)

2) للخوارج ألقاب بعضها يرضون بها وبعضها لا يرضون بها . فمن ألقابهم : الوصف لهم بأنهم خـوارج , ومنهـا : الحرورية , ومنهـا : الشـراة , ومنهـا : المارقة , ومنها : المحكمـة , وهم يرضـون بهـذه الألقـاب كلهـا إلا بالمارقـة ؛ فـإنهم ينكـرون أن يكونـوا مارقـة من الـدين كمـا يمـرق السـهم من الرميـة . (انظـر : مقـالات الإسلاميين 1/112) .

3) هو عبد الله بن أبي أوفى الشـكري أحـد القـائمين بالفتنـة على عثمان وبعد صفين والتحكيم كان على رأس الخوارج على علي. فلما حاجهم علي وابن عباس رجع إلى علي قبل وقعة النهروان. (انظر : مقالات الإسلاميين 1/113 , تاريخ الطبري5/76) .

4) هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي أبـو عبـد القـدوس , كان من أصحاب علي ثم صار مـع الخـوارج , وكـان أمـير قتـالهم يـوم النهـروان , قـال العجلي : " كـان أول من أعـان على قتـل عثمـان وبئس الرجل " . مـات سـنة 70 هــ تقريبـا . (انظـر : مقـالات الإسلاميين 1/112 , الإصابة 5/168-169) .

1) عبد الله بن وهب الراسبي من الأزد رأس الخوارج يـوم النهروان , كان مع على في حروبـه, ولمـا وقـع التحكيم فـأنكره الخـوارج واجتمعـوا بالنهروان أمر عليهم عبـد اللـه بن وهب الراسـبي , وكـان آخر أمره أن قتل مع من قتل من الخوارج يوم النهروان . (انظر : الإصابة لابن حجر 8/144-145).

2) هو حرقوص بن زهير السعدي كان من أصـحاب علي ط , وشهد معه صفين , ثم صار من الخوارج ومن أشدهم عليه , وكـان من قـواد الخـوارج يوم النهروان لما قـاتلهم علي فقتـل يومئـذ سـنة 37هــ .

الله > , فقال :/ سمعت أبي يقول : قال رسـول اللـه < : (سـتكون فتنـة , القاعـد فيهـا خـير من القـائم , والقـــائم خـــير من الماشـــي , والماشـــي خـــير من السـاعي , فمن اسـتطاع أن يكـون فيهـا مقتـولا فلا يَكُوْنَنَّ قاتلا)[1] فشَدَّ عليه رجـل من الخـوارج يقـال لـه مسمع بن فَدْكِيٍّ[2] بسيفه فقتله , فجرى دمه فوق ماء النهـر كالشـراك إلى الجـانب الآخـر , ثم إنهم دخلـوا منزله وكان في القرية التي قتلـوه على بابهـا , فقتلـوا ولده وجاريته أم ولده , ثم عسكروا بنهروان[3].

وانتهى خـبرهم إلى على ط , فسـار إليهم في أربعـة آلاف من أصـحابه , وبين يديـه عـدي بن حـاتم الطـائي وهو يقول :

نسير اذا ما كَاعَ قوم وبَلَّدُوْا

(انظـر : أسـد الغابـة 1/581, الإصـابة لابن حجر2/504-505 برقم 1671).

3) هو عبد الله بن خباب بن الأرت كان عاملا لعلي ط حليـف بني زهرة. يقال: له رؤية.

كان ثقـة من كبـار التـابعين قتلـه الحرورية سـنة 38هــ , ولأجله وقعت النهروان. (تقريب التهذيب ص/301).

1) أخرجـــه الإمـــام أحمـــد في مســـنده 34/542 بـــرقم (21064) . وقد أخرجه الترمذي في سننه

– كتاب الفتن , باب ماجاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خـير من القائم, تحفة الأحـوذي 6/54 بـرقم (2194) - وغـيره عن سـعد بن أبي وقـاص ط بلفـظ (إنهـا سـتكون فتنـة القاعد فيهـا خـير من القـائم , والقـائم خـير من الماشـي والماشـي خـير من السـاعي قـال أفـرأيت إن دخـل علي بيتي وبسط يده إلي ليقتلـني قـال كن كـابن آدم) . وقـال الترمـذي : "هـذا حـديث حسـن" . وصـححه الألبـاني في تعليقه عليه . صحيح الترمذي (5/194).

2) هذا تصحيف , والصواب هو مسعر بن فدكي . (انظر : مقالات الإسلاميين 1/112,
تاريخ الطبري 4/34).

3) انظر لما سبق : مقالات الإسلاميين (1/112-113), تاريخ الطبري (5/74- 76),
البداية والنهاية (10/81-90).

برايات صدق كالنسور الخوافق
إلى شر قوم من شراة تحزبوا
وعادَوْا إلهَ الناس ربَّ المشارق
طغاةٍ عماةٍ مَارِقِيْنَ عن الهدى
وكل يرى قوله غير صادق
وفينا علي ذو المعالي يقودنا
إليهم جهارا بالسيوف البوارق .

فلما قرب عليٌّ منهم أرسل إليهم عليٌّ أن سَلِّمُوْا قَاتِلَ عبدِ الله ابن خباب , فأرسلوا إليه إِنَّا كُلُّنَا قتله , ولئن ظفرنا بك أيضا قتلناك .

فأتاهم علي في جيشه , وبرزوا إليه بجمعهم , فقال لهم قبل القتال[1]: "ماذا نقمتم مني" ؟ فقالوا له : أول ما نقمنا منك أنا قاتلنا بين يديك يوم الجمل , فلما انهزم أصحاب الجمل أَبَحْتَ لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال , ومَنَعْتَنَا من سَبْيِ نسائهم وذراريهم,/ فكيف اسْتَحْلَلْتَ مالَهم دون النساء والذرية ؟ .

(ه/ 23/ب)

فقال : "إنما أبحتُ لكم أموالهم بدلا عما كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم , والنساءُ والذريةُ لم يقاتلونا , وكان لهم حكم الإسلام بحكم دار الإسلام, ولم يكن منهم رِدَّةٌ عن الإسلام, ولا يجوز استرقاق من لم يَكْفُرْ , وبعد لو أبحت لكم النساء أيكم يأخذ عائشة في سهمه" ؟ .

[1] هذه المناظرة معهم كانت بعد مناظرة ابن عباس ش معهم , ومناظرته رواها الإمام عبد الرزاق في مصنفه – باب ماجاء في الحرورية 10/157-160 برقم (18678), ورواه الهيثمي في الزوائد 6/359-361برقم (10450) نحوه ثم قال : رواه الطبراني وأحمد ببعضه, و رجالهما رجال الصحيح . كما روي ذلك عن ابن عباس ب في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ط للحافظ النسائي (ص/200).

فخجل القوم من هذا , ثم قالوا له : نقمنا عليك محو إمرة أمير المؤمنين على اسمك في الكتاب بينك وبين معاوية لما نازعك معاوية في ذلك.

فقال : "فعلت مثل ما فعل رسول الله يوم الحديبية حين قال له سهيل بن عمرو: لو علمتُ أنك رسول الله لما نازعتُك , ولكن اكتب باسمك واسم أبيك , فكتب : "هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله وسهيلُ بن عمرو[1] " وأخبرني رسول الله إن لي منهم يومًا مثل ذلك , فكانت قصتي في هذا مع الأبناء قصة رسول الله × مع الآباء".

فقالوا له : فَلِمَ قلتَ للحكمين : إن كنت أهلا للخلافة فَأَثْبِتَاني , فإن كنت في شك من خلافتك فغيرك بالشك فيك أولى .

فقال : "إنما أردت بذلك النصفة لمعاوية , ولو قلت للحكمين احْكُمَا ليَ بالخلافة لم يرض بذلك معاوية , وقد دعا رسول الله × نصارى نجران إلى المباهلة وقال لهم : ( ) [2] , فأنصفهم بذلك من نفسه,/ ولو قال : أبتهل

(24/هـ أ)

[1] هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، كان أحد أشراف قريش،وهو الذي أرسلته قريش يوم صلح الحديبية للتفاوض مع رسول الله >. وكان من مسلمة الفتح . توفي بالشام في طاعون عمواس سنة 18هـ، وقيل استشهد باليرموك. (انظر : أسد الغابة: لابن الأثير 2/585-587 برقم 2326 , الإصابة لابن حجر 4/519-522 برقم 3590) .

[2] سورة آل عمران (الآية :61). هذه الآية تسمى آية المباهلة ، وقدم على النبي > وفد نجران للمباهلة سنة 9 أو 10 هـ . وفي الحديث عن حذيفة ط قال: "جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله > يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل، فوالله إن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا..". (انظر: البخاري كتاب المغازي, باب قصة أهل نجران, (3/102 برقم 4380). وقد ذكر ابن هشام قصتهم كاملة في سيرته. (انظر: 1/573- 575).

فأجعل لعنة الله عليكم لم يرض النصارى بذلك , كذلك أنصفتُ أنا معاويةَ من نفسي , ولم أدْرِ غدر عمرو بن العاص" .

قالوا : فلم حكمت الحكمين في حق كان لك ؟

فقال : وجدت رسول الله قد حكم سعد بن معاذ في بني قريظة , ولو شاء لم يفعل , وأقمت أنا أيضا حكما , لكن حَكَمُ رسول الله × حَكَمَ بالعدل , وحَكَمِيْ خُدِعَ حتى كان من الأمر ما كان , فهل عندكم شيء سوى هذا ؟

فسكت القوم وقال أكثرهم : صدق واللهِ وقالوا التوبة , واستأمن إليه منهم يومئذ ثمانيةُ آلاف , وانفرد منهم أربعةُ آلاف بقتاله مع عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي , وقال علي للذين استأمنوا إليه : اعْتَزِلُوْنِيْ في هذا اليوم , وقَاتَلَ الخوارجَ بالذين قدموا معه من الكوفة, وقال لأصحابه : قَاتِلُوْهم فوالذي نفسي بيده لا يُقْتَلُ منا عشرةٌ ولا ينجو عشرةٌ منهم .

فقتل من أصحاب علي يومئذ تسعة وهم : رُوَيْبَةُ بن وبرة البجلي , وسعد بن مجالد السبيعي , وعبد الله بن حماد الجريري , ورفاعة بن وائل الأرحبي , والفَيَّاض بن خليل الأزدي , وكَبْسُوْم بن سلمة الجهني , وعتبة بن عبيد الخولاني , وجُمَيْع بن جُشْم الكندي , وحبيب بن عاصم الأودي , قتل هؤلاء التسعة تحت راية علي ط فحسب.

وبرز حرقوص بن زهير إلى علي وقال : يا بن أبي طالب والله لا نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة .

وقال له علي : بل مثلكم كما قال الله لأ : (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ)[1], منهم أنتم وربِّ الكعبة .

(ه/24/ب)

ثم حمل عليه في أصحابه , وقُتِلَ عبدُ الله بن وهب في المبارزة , وصُرِعَ ذو الثدية عن فرسه ,

[1]) سورة الكهف (الآية : 103-104).

وقُتِلَتْ الخوارجُ يومئذ فلم يفلت منهم غير تسعة أنفس , صار منهم رجلان إلى سجستان[1], ومن أتباعهما خوارج سجستان, ورجلان صارا إلى اليمن , ومن أتباعهما إباضية اليمن , ورجلان صارا إلى عمان , ومن أتباعهما خوارج عمان , ورجلان صارا إلى ناحية الجزيرة , ومن أتباعهما كان خوارج الجزيرة , ورجل منهم صار إلى تِلِّ مَوْزَن[2].

وقال علي لأصحابه يومئذ : "اطلبوا ذا الثدية" فوجدوه تحت دالية ورأوا تحت يده عند الإبط مثل ثدي المرأة , فقال : صدق الله ورسوله , وأمر بقتله فقتل[3].

1) سجستان : بكسر أوله وثانيه: ناحية كبيرة وولاية واسعة تقع جنوبي هراة. وهراة مدينة كبيرة وعريقة في شمال غرب أفغانستان , وتبعد عن العاصمة كابول مسافة حوالي 600 كم. (انظر: معجم البلدان 3/190 , موسوعة ألف مدينة ص/510).

2) تل موزن : بفتح الميم وسكون الواو وفتح الزاي هي مدينة أثرية قديمة في سوريا ، ويقال : أن جالينوس كان بها وهي مبنية بحجارة عظيمة سود, وهي الآن تسمى أوركيش تقع غرب مدينة القامشلي وإلى الشمال من مدينة الحسكة بنحو 100كم. تبلغ مساحة التل المركزي الداخلي نحو 30 هكتاراً.(انظر : معجم البلدان للحموي 2/45, مجلة البحوث الإسلامية 81/166) .

3) انظر لما سبق : التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/47-49), البداية والنهاية (10/583-590). وعند النسائي في "السنن الكبرى 7/476 برقم 8516" عن علي ط "لما كان يوم النهروان لقي الخوارج فلم يبرحوا حتى شجروا (تنازعوا) بالرماح فقتلوا جميعا, قال علي : اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فلم يجدوه , فقال علي : ما كذبت ولا كذبت, اطلبوه فطلبوه فوجدوه في وهدة من الأرض , عليه ناس من القتلى, فإذا رجل على يده مثل سبلات السنور, فكبر علي والناس, وأعجبهم ذلك". والثابت أنهم وجدوه مقتولا بين القتلى لا حيا كما هو في صحيح مسلم وغيره .(انظر : صحيح مسلم – كتاب الزكاة , باب التحريض على قتل الخوارج – المنهاج

فهذه قصة المحكمة الأولى , وكان دينهم إكفار علي , وعثمان , وأصحاب الجمل , ومعاوية, وأصحابه, والحكمين, ومن رضي بالتحكيم, وإكفار كلِّ ذي ذنب ومعصية .

ثم خرج على عليٍّ بعد ذلك من الخوارج جماعة كانوا على رأي المحكمة الأولى منهم :

أشرس بن عوف[1] وخرج عليه بالأنبار[2], و(غلفة)[3] التيمي من تيم عدي , خرج عليه بِمَاسِبْذَان[4], والأشهب بن بشر العرني[5], خرج عليه بِجَرْجَرَايا[6], وسعد بن قُفْلٍ[7], خرج عليه

7/171 برقم 2464).

1) من خوارج المحكمة الأولى , قتله الأبرش بن حسان بالأنبار سنة 38 هـ . (انظر: مقالات الإسلاميين 1/113, الكامل في التاريخ لابن الأثير 3/241).

2) الأنبار : مدينة عراقية على نهر الفرات تبعد عن العاصمة بغداد غرباً ثمان وستون كيلو متراً. (انظر: معجم البلدان 1/257).

3) الصواب هو : هلال بن علفة التيمي فوجه إليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وأصحابه بماسبذان في جمادى الأولى سنة 38هـ. (انظر: مقالات الإسلاميين 1/113, الكامل في التاريخ لابن الأثير 3/241).

4) ماسبذان : منطقة تقع شمالي الأهواز إلى الغرب، على حدود العراق، وأهم مدنها السيروان و الصميرة. (انظر : أطلس التاريخ الإسلامي ص/129) .

5) خرج بجرجرايا فوجه إليه علي ط جارية بن قدامة فقتل الأشهب وأصحابه بها ؛ وذلك سنة 38هـ. (انظر: مقالات الإسلاميين 1/113, الكامل في التاريخ لابن الأثير 3/241).

6) جرجرايا : هي بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي ثم خربت. (انظر : معجم البلدان للحموي 2/123).

7) هو سعد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة خرج على علي ط جهة المدائن , فوجه

بالمدائن , وأبو مريم السعدي[1] خرج عليه في سواد الكوفة , فأخرج عليٌّ إلى كل واحد منهم جيشا مع قائد حتى قَتَلُوْا أولئك الخوارج , ثم قُتِلَ عليٌّ ط في تلك السنة في شهر رمضان سنة (ثمان وثلاثين)[2] من الهجرة[3].

(25/هـ/أ) فلما استوت الولاية لمعاوية خرج عليه وعلى من بعده إلى زمان الأزارقة/ قوم كانوا على رأى المحكمة الأولى منهم : عبد الله بن جوشا الطائي[4], خرج على

إليه سعد بن مسعود الثقفي - وهو على المدائن - , فقتله وأصحابه في رجب سنة 38 هـ . (انظر: مقالات الإسلاميين 1/113, الكامل في التاريخ لابن الأثير 3/241).

[1] هو أبو مريم السعدي التميمي خرج على علي ط ونزل على بعد خمسة فراسخ من الكوفة , فدعي إلى بيعته وطاعته فلم يفعل وقال : ليس بيننا غير الحرب , على إثر ذلك قتله علي ط وأصحابه في شهر رمضان سنة 38 هـ. (انظر: المصدر نفسه). وكان هؤلاء الخوارج من المحكمة الأولى مع علي ط قبل وقعة النهروان , فلما قرب محاربة علي أهل نهروان اعتزلوا عنه وصاروا إلى نواحي مختلفة , وبعد العواقب السيئة لأصحابهم خرجوا عليه فكان الأمر كما كان .(انظر : مقالات الإسلاميين 1/112) .

[2] الصواب أنه استشهد ط وأرضاه – في شهر رمضان سنة 40 هـ , وهذا الذي عليه جمهور المؤرخين . (انظر : أسد الغابة لابن الأثير 4/113, الإصابة لابن حجر 7/282).

[3] انظر لما سبق : مقالات الإسلاميين (1/113), الكامل في التاريخ لابن الأثير (3/241-242), البداية والنهاية (10/646).

[4] عبد الله بن جوشا الطائي هو : ابن أبي الحر الطائي وقيل : هو عبد الله بن الحوساء, كان ممن اعتزل قتل علي يوم النهروان , واستعمله فروة بن نوفل على الخوارج لقتال جيش معاوية ط فقاتلوهم , فقتلوا , وذلك سنة 41 هـ . (انظر : تاريخ الطبري 5/166, أنساب الأشراف 3/146) .

معاوية بالنُّخَيْلَة[1] من سواد الكوفة , فأخرج معاوية إليه أهل الكوفة حتى قتلوا أولئك الخوارج.

ثم خرج عليه حَوْثَرَةُ بن وداع الأسدي , وكان من المستأمنين إلى علي يوم النهروان في سنة إحدى وأربعين[2].

ثم خرج فروة بن نوفل الأشجعي , والمستورد بن (علقمة التميمي)[3] على المغيرة

بن شعبة , وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية فقتلا في حربه[4].

ثم خرج معاذ بن (جرير)[5] على المغيرة , فقتل في حربه .

ثم خرج زياد بن خراش العجلي على زياد بن أبيه , فقتل في حربه[6].

وخرج قريب بن مرة على عبيد الله بن زياد , وخرج عليه أيضا زِحَاف بن زَجَر الطائي , واستعرضا الناس في الطريق بالسيف , فأخرج بن زياد إليهما

[1] النخيلة : تصغير نخلة , وهي موضع قرب الكوفة على سمت الشام . (انظر : معجم البلدان للحموي 5/278) .

[2] انظر : تاريخ الطبري (5/165-170), الكامل في التاريخ لابن الأثير (3/276).

[3] الصواب هو : المستورد بن عُلَّفة الخارجي التيمي , كان ممن اعتزل عليا ط يوم النهروان, ثم خرج مع فروة بن نوفل الأشجعي في صدر خلافة معاوية ط على أميره على الكوفة – المغيرة بن شعبة – , قتله معقل بن قيس بعد أن دار بينهما قتال شديد, وذلك سنة 42 هـ. (انظر : تاريخ الطبري : 5/181-187 , أسد الغابة لابن الأثير 4/342).

[4] انظر لما سبق بتمامه : تاريخ الطبري (5/181-191), الكامل في التاريخ (3/276).

[5] هذا تصحيف , والصواب هو معاذ بن جوين بن حصين الطائي . انظر : تاريخ الطبري (5/175).

[6] انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير (3/340).

بِعَبَّاد بن الحصين الحبطي[1] في جيش , فقتلـوا أولئـك الخوارج[2].

فهؤلاء هم الخوارج الـذين عـاونوا على المحكمـة الأولى قبل فتنة الأزارقة والله أعلم .

2 - ذكر الأزارقة منهم :

هؤلاء أتباع نـافع بن الأزرق الحنفي المُكَنَّى بـأبي راشد[3], ولم تكن للخوارج قط فرقـة أكـثر عـددا , ولا أشد منهم شوكة . والذي جمعهم من الدين أشياء :

[1] هو عباد بن الحصين الحبطي أبو جهضـم التميمي شـجاع بني تميم , ولي شرطة البصرة أيام
ابن الزبير، وكان مع مصعب أيام قتـل المختـار. شـهد فتح كابل وقتل هناك. (انظر :المعارف لابن قتيبة ص/96).

[2] انظر لهذا : الكامل في التاريخ لابن الأثـير (3/271-281). خرجا عليه بالبصرة سنة50هـ.
وهذه الفرقة – المحكمـة الأولى – تلاشـت ولم يوجـد لهـا وجـود فللـه الحمـد والمنـة , ولكن بقي لهم البقايـا من البـذور والفتن إلى يـوم القيامـة , ففي "البدايـة والنهايـة لابن كثير 10/590" عن حية العرنى قال : لمـا قتـل عَلِيٌّ أهل النهروان جعـل النـاس يقولـون : الحمـد للـه يـا أمـير المؤمنين الذى قطـع دابـرهم فقـال علي : "كلا والله إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء ..." .

[3] هـو نـافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكـري الـوائلي أبـو راشد ، من أهل البصرة، وهو
المعروف بسؤالاته لابن عباس ب عنـدما كـان يسـأل ابن عباس ويجيبه، ولا يقبـل، ويجـادل، وهـذا شـأن الخـوارج .
صـحب في أول أمـره ابن عبـاس ب، ثم كـان من أنصـار الثورة على عثمان وممن والى علياً إلى أن خرج عليه في حروراء، وكان جباراً فتاكاً، ومن أشد الخوارج تطرفاً، قتل سـنة 65 هـ. (انظـر : تـاريخ الطـبري 5/613 , مقـالات الإسـلاميين 1/74-75، الملـل والنحـل 1/109-110, التبصير في الدين ص/50-51، الخطط للمقريزي 3/414 , لسان الميزان 8/246-247.

منهـا : قـولهم بـأن مخـالفيهم من هـذه الأمـة مشـركون , وكـانت المحكمـة الأولى يقولـون : إنهم كفرة لا مشركون .

ومنهـا : قـولهم إن القَعَـدَةَ ممن كـان على رأيهم عن الهجـرة إليهم مشـركون وإن كـانوا على رأيهم , وكـانت المحكمـة الأولى لا يكفـرون القَعَـدَةَ عنهم إذا كانوا على رأيهم.

(ه/ 25/ب)

ومنها : أنهم أوجبوا امتحان من قصـد عسـكرهم/ إذا ادعى أنه منهم بأن يُـدْفَعَ إليـه أسـيرٌ من مخـالفيهم وأمروه بقتله , فإن قتله صدَّقوه في دعواه أنـه منهم , وإن لم يقتله قالوا : هذا منافق ومشرك , وقتلوه .

ومنهـا : أنهم اسـتباحوا قتـل نسـاء مخـالفيهم , وقتـل أطفـالهم , وزعمـوا أن الأطفـال مشـركون , وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار[1].

واختلفوا في أول من أحدث ما انفـردت الأزارقـة بـه من إكفـار القَعَـدَةِ عنهم , ومن امتحـان من قصـد عسكرهم :

فمنهم من زعم : أن أول من أحـدث ذلـك منهم عبد رَبِّهِ الكبيرُ[2].

ومنهم من قال : عبد ربه الصغير[3].

ومنهم من قـال : أول من قـال ذلـك رجـل منهم اسمه عبد الله ابن الوَضِيْن[4], وخـالف نـافع بن الأزرق في ذلك واستتابه منـه , فلمـا مـات ابن الوضـين رجـع

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/84-86).

2) هو أبو وكيع عبد ربه الكبير كـان مـع الأزارقـة إلى أن وقـع بينهم اختلاف في إكفار القَعَدَةِ عنهم , ومن امتحان من قصـد عسـكرهم, فبايعـه خـوارج جيرفت – مدينـة كرمـان – فقتلـه وأصـحابه المهلب سـنة 77هـ.(انظـر : تـاريخ الطـبري 6/300-304, مقـالات الإسلاميين 1/85,الكامل في التاريخ 4/183)

3) كان من أتباع عبد ربه الكبير بعد قطري بن الفجاءة, وكان يرى رأي عبد ربه الكبير, قتل معه بجيرفت سنة 77هـ. (انظر : المصادر نفسها).

4) لم أقف على ترجمته.

نافع وأتباعه إلى قوله , وقالوا : كان الصواب معه ولم يُكَفِّرْ نافع نفسَه بخلافه إياه حين خالفه , وأكفر من يخالفه بعد ذلك , ولم يتبرأ من المحكمة الأولى في تركهم إكفارَ القعدة عنهم , وقال : إن هذا شيءٌ ما زلنا نأخذ به دونهم , وأكفر من يخالفهم بعد ذلك في إكفار القعدة عنهم[1].

وزعم نافع وأتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر , ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء , وأنكرت الأزارقة الرجم , واستحلوا كفر الأمانة التي أمر الله تعالى بأدائها , وقالوا : إن مخالفينا مشركون , فلا يَلْزَمُنا أداء أماناتنا إليهم , ولم يقيموا الحد على قاذف الرجل المحصن , وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء , وقطعوا يد السارق في القليل والكثير , ولم يعتبروا في السرقة نصابا[2].

(26/هـ/أ)

وأكفرتهم الأمة في هذه البدع التي/ أحدثوها بعد كفرهم الذي شاركوا فيه المحكمة الأولى , فباءوا بكفر على كفر , كمن باء بغضب على غضب , وللكافرين عذاب مهين[3].

1) انظر : المصدر السابق (1/85).

2) انظر : المصدر نفسه (1/85-86), الملل والنحل للشهرستاني (ص/98), التبصير في الدين (ص/50).

3) وباعتقاداتهم هذه فارقوا سائر فرق الخوارج فهم يعتقدون أن من خالفهم من هذه الأمة فهو مشرك بينما المحكمة يقولون: إن مخالفهم كافر ولا يسمونه مشركاً.
ومما اختصوا به أيضاً : أنهم يسمون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مشركاً، وإن كان موافقاً لهم في مذهبهم، وكان من عاداتهم فيمن هاجر إليهم أن يمتحنوه بأن يسلموا إليه أسيراً من أسراء مخالفيهم وأطفالهم ويأمروه بقتله، فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم، وإن لم يقتله، قالوا : هذا منافق ومشرك، وقتلوه، ويزعمون أيضاً : أن أطفال مخالفيهم مشركون، ويزعمون أنهم يخلدون في النار.

ثم الأزارقة بعد اجتماعها على البدع التي حكيناها عنهم بايعوا نافع بن الأزرق , وسَمَّوْه أمـير المؤمـنين , وانضم إليهم خوارج عمان و[اليمان][1], فصاروا أكـثر من عشرين ألفا, واستولوا على الأهواز[2] ومـا وراءهـا من أرض فارس[3] وكرمان[4] و جَبَوْا خراجهـا , وعامـل البصرة يومئذ عبد الله بن الحارث الخزاعي[5] من قبل عبد الله بن الزبير , فأخرج عبد الله بن الحارث جيشـا مع مسلم بن عَبْس بن كُرَيْز بن حبيب بن عبـد شـمس

وبالإضافة إلى هذه المعتقدات الشـاذة والآراء المنحرفـة، فقـد نـادى الأزارقـة ببعض الآراء الـتي تنم عن جهلهم بالشرع وعدم فقههم في الدين، من ذلك:
1-إسقاطهم حد الرجم عن الزاني المحصن بحجـة أنـه لم يـرد في القـرآن نص عليـه, 2- كمـا أسـقطوا أيضـاً: حـد القذف عمن قذف المحصن من الرجال مـع وجـوب الحـد على قـاذف المحصـنات من النسـاء، تمسـكاً أيضـاً: ــ في زعمهم ـ بما ورد في القرآن, 3- وذهبـوا أيضـاً إلى أن يـد السارق تقطع في القليل والكثير من غـير اعتبـار لنصـاب الشـيء والمسـروق، وأن القطـع يكـون من المنكب كمـا أوجبوا على الحائض الصلاة والصوم في حـال حيضـها، 4- كما أنهم حرموا قتل النصارى واليهود مع أنهم أباحوا قتـل المسلمين .

1) وفي (ط) "اليمامة" .

2) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفـارس، وسـمتها العـرب الأحـواز، وكان اسمها أيام الفرس خوزستان. وهي الآن مدينة إيرانيـة واقعـة في مدينـة خوجسـتان المحاذيـة للحـدود العراقيـة الإيرانيـة إلى الشـمال الشـرقي من البصرة, وهي تبعد عن العاصمة طهران حوالي 1150 كم باتجـاه الجنـوب الغـربي. (انظـر : معجم البلـدان 1/284, موسوعة المدن العربية للشامي ص/258).

3) فارس : ولاية واسـعة وإقليم فسـيح , أول حـدودها من جهة العراق أرجان , ومن جهـة كرمـان السـيرجان , ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف , ومن جهة السند مكـران , ودولـة إيـران حاليـا جـزء منـه . (انظـر : معجم البلـدان للحموي 4/226) .

4) بفتح الكاف بعدها مهملة ساكنة وآخره نون، وربما كسرت الكاف. وهي منطقة واسعة

لحرب الأزارقة , فاقتتل الفريقـان بـدولاب[1] الأهـواز , فقتـل مسـلم ابن عبس وأكـثر أصـحابه[2], فخـرج إلى حـربهم من البصـرة عثمـان ابن عبيـد اللـه بن معمـر التميمي في ألفي فـارس , فهزمتـه الأزارقـة , فخـرج إليهم حارثة بن بدر الغُـدَّانِيُّ[3] في ثلاثـة آلاف من جنـد البصرة , فهزمتهم الأزارقة, فكتب عبد اللـه بن الزبـير من مكـة إلى المهلب ابن أبي صـفرة[4] وهـو يومئـذ بخراسـان يـأمره بحـرب الأزارقـة وولاه ذلـك , فرجـع المهلب إلى البصرة , وانتخب من جندها عشرة آلاف , وانضم إليه قومه من الأزد , فصـار في عشـرين ألفـا , وخرج وقاتل الأزارقة وهـزمهم عن دولاب الأهـواز إلى الأهـواز , ومـات نـافع ابن الأزرق في تلـك الهزيمـة ,

تتكون من مـدن وقـرى وهي الآن إحـدى مـدن إيـران في وسط جنوب شرقها وعلى بعد نحو 500 كم شمال شرق مدينة شيراز . (انظـر: معجم البلـدان 4/454 , موسـوعة ألف مدينة ص/395).

5) لم أقف على ترجمته .

1) دولاب : هي إحـدى قـرى الأهـواز بينهمـا أربعـة فراسـخ. (انظر : معجم البلدان للحموي 2/483).

2) انظر : تاريخ الطبري (5/613-614), الكامل لابن الأثـير (4/15-16).

3) هو حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني: تـابعي، من أهل البصرة. وقيل أدرك النبي

> . لـه أخبـار في الفتـوح. أمـر على قتـال الخـوارج في العراق فهزموه بنهر تيرا من نواحي الأهواز فلمـا أرهقـوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم . (انظـر : الكامـل لابن الأثير 4/17 , الإصابة لابن حجر3/21-22 برقم 1945.

4) هــو المهلب بن أبي صــفرة الأزدي أبــو ســعيد من أزد العتيك , كان من أشجع الناس , وهو الذي حمى البصرة من الخوارج حتى سمّاها الناس بصـرة المهلّب. ولاّه عبداللـه بن الزبـير خراسـان سـنة 65هــ, فحارب الأزارقة وأفنى منهم عددا كثـيرا , ثم ولي قتـالهم في عهد عبدالملك ابن مروان ، وفي شهر ذي الحجـة من سنة 82 مات . (انظـر : المعـارف لابن قتيبـة ص/399 ، العبر للذهبي : 1/72 ـ 75).

(ه/ 26/ب)

وبايعت الأزارقة بعده عبيد الله بن مأمون التميمي , وقاتلهم المهلب بعد ذلك بالأهواز , فقتل عبيد الله بن مأمون في تلك الوقعة , وقتل/ أيضا أخوه عثمان بن مأمون مع ثلثمائة من أشد الأزارقة , وانهزم الباقون منهم إلى أيدج , وبايعوا قَطْرِيَّ بن الفجاءة[1], وسموه أمير المؤمنين , وقاتلهم المهلب بعد ذلك حروبا كانت سجالا , وانهزمت الأزارقة في آخرها إلى سابور من أرض فارس , وجعلوها دار هجرتهم , وثبت المهلب وبنوه وأتباعهم على قتالهم تسع عشرة سنة , بعضها في أيام عبد الله بن الزبير , وباقيها في زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق , وقرر الحجاج المهلب على حرب الأزارقة , فدامت الحرب في تلك السنين بين المهلب وبين الأزارقة كَرًّا وفَرًّا فيما بين فارس والأهواز إلى أن وقع الخلاف بين الأزارقة ففارق عبد ربه الكبير قطريًّا وصار إلى واد بِجِيْرفَت [2] كرمين في سبعة آلاف رجل , وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة آلاف , وصار إلى ناحية أخرى من كرمان , وبقي قطري في بضعة عشر ألف رجل بأرض فارس , وقاتله المهلب بها , وهزمه إلى أرض كرمان وتبعه وقاتله بأرض كرمان وهزمه منها إلى الرِّيِّ , ثم قاتل عبدَ ربه الكبيرَ فقتله , وبعث بابنه يزيد بن المهلب إلى عبد ربه الصغير فأتى عليه وعلى أصحابه , وبعث الحجاج سفيان بن الأبرد الكلبي في جيش كثيف إلى قطري بعد أن انحاز من الري إلى

[1] هو أبو نعامة : قطري بن الفجاءة ، أحد بني حرقوص بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، خرج في أيام عبدالله بن الزبير وبقي عشرين سنة يسلّم عليه بالخلافة ، وفي أيام عبدالملك بن مروان وجّه إليه الحجاج جيشاً بعد جيش ، وكان آخرها بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي ، فقتله ـ ويقال : عثرت به فرسه فمات ـ وأتى الحجاج برأسه ، وذلك في سنة 79 هـ. (انظر : المعارف لابن قتيبة ص/411، العبرللذهبي : 1/90).

[2] جيرفت : مدينة مشهورة من مدن كرمان. (انظر : تاريخ الطبري 6/383).

طَبَرِسْتَان فقتلـوه بهـا , وأنفـذوا برأسـه إلى الحجـاج , وكـان عُبَيْـدَةُ بن هلال اليَشْـكُرِيُّ[1] قـد فـارق قطريـا وانحــاز إلى قُــوْمِس[2], فتبعــه ســفيان بن الأبــرد , وحاصره في حصن قومس إلى أن قتله وقتل أتباعـه , وطهر الله بذلك الأرض/ من الأزارقة والحمد للـه على ذلك[3]. (27/ه/أ)

ﭑﭑﭑ

[1] هو عبيد بن هلال اليشكري، أبـو مالـك. شـاعر من رؤسـاء الأزارقة وشعرائهم الكبار وخطبائهم. كان مـع قطـري بن الفجـاءة المـازني. إلى أن وقــع الخلاف بين الأزارقــة ، ففارقــه وانحــاز إلى حصــن قومس , فقتله بها سفيان بن الأبـرد الكلـبي سـنة 77هــ. (انظــر : تــاريخ الطــبري 6/311 , الكامــل لابن الأثــير 4/184) .

[2] قومس تعريب كومس، وهي كورة كبـيرة واسـعة تشـتمل على مدن، وقرى، ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان ، تقـع بين الـري ونيسـابور. (انظر : معجم البلدان 4/414).

[3] انظر لمـا سـبق : تـاريخ الطـبري (5/613-622), الكامـل لابن الأثير (4/17-20).

3 - ذكر النجدات[1] منهم :

هـؤلاء أتبـاع نجـدة بن عـامر الحنفي[2], وكـان السـبب في رياسـته وزعامتـه أن نـافع ابن الأزرق لمـا أظهـر الـبراءة من القَعَـدَةِ عنـه أن كـانوا على رأيـه , وسـماهم مشـركين , واسـتحل قتـل أطفـال مخالفيـه ونسـائهم , وفارقـه أبـو فـديك[3], وعطيـة الحنفي , وراشد الطويل , ومِقْلاص , وأيـوب الأزرق[4], وجماعـة من أتباعهم , وذهبوا إلى اليمامة فاسـتقبلهم نَجْـدَةُ بن عـامر في جنـد من الخـوارج يريـدون اللحـوق بعسـكر

[1] ويقـال لهم أيضـا : العاذريـة ؛ لأنهم عـذروا بالجهـالات في أحكام الفروع . (انظر :
الملل والنحل للشهرستاني ص/100) .

[2] هو : نجـدة بن عـامر الحنفي ولـد سـنة 36 هــ , كـان في بادئ أمره من أتباع نافع بن
الأزرق ثم خالفه واستقل بمذهبه، استقر أيام عبد الله بن الزبير بالبحرين وتسمى أمير المؤمـنين وأقـام بهـا خمس سنين إلى أن قتله أتباعه - في أمر خالفوه - سنة 69هــ . والنجدات - كما يقول الأشـعري وغـيره - لا يقولـون مثـل سـائر الخـوارج إن كـل كبـيرة كفـر، ولا يقولـون إن اللـه يعذب أصحاب الكبـائر عـذاباً دائمـاً، وزعمـوا أن من فعـل صغيرة وأصـر عليهـا فهـو مشـرك، ومن فعـل كبـيرة ولم يصرّ عليها فهو مسلم، وقـال النجـدات: ليس على النـاس أن يتخــذوا إمامــاً، إنمــا عليهم أن يتعــاطوا الحــق بينهم. (انظـر : مقـالات الإسـلاميين 1/87, الملـل والنحـل ص/100، التبصير في الـدين ص/30-31، الكامـل لابن الأثـير 4/78-80 ، شذرات الذهب 1/298).

[3] أبو فديك هو : عبد الله بن ثور بن سلمة من بني سـعد بن قيس . (انظر : المعارف لابن
قتيبة ص/419).

[4] هؤلاء رؤساء الخوارج الذين كانوا مع نجـدة جنبـا إلى جنب إلى أن اختلفوا عليه.

نافع , فأخبروهم بأحداث نافع , وردوهم إلى اليمامة , وبايعوا بها نجدةَ بن عامر , وأكفروا من قال بإكفار القعدة منهم عن الهجرة إليهم , وأكفروا من قال بإمامة نافع , وأقاموا على إمامة نجدة إلى أن اختلفوا عليه في أمور نقموها منه , فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق[1]:

- فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي[2] إلى سجستان , وتبعهم خوارج سجستان؛ ولهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت عَطَوِيَّةٌ .
- وفرقة صارت مع أبي فُدَيْك حربا على نجدة , وهم الذين قتلوا نجدة .
- وفرقة عَذَرُوْا نجدةَ في أحداثه وأقاموا على إمامته .

والذي نقمه على نجدة أتباعُه أشياءَ :

منها : أنه بعث جيشا في غزو البر , وجيشا في غزو البحر , ففضل الذين بعثهم في البر على الذين بعثهم في البحر في الرزق والعطاء .

ومنها : أنه بعث جيشا فأغاروا على مدينة الرسول × , وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن عفان,/ فكتب إليه عبد الملك في شأنها فاشتراها من الذي كانت في يديه وردها إلى عبد الملك بن مروان , فقالوا له : إنك رددت جارية لنا على عدونا .

(ه/ 27/ب)

ومنها : أنه عَذَرَ أهل الخطأ في الاجتهاد بالجهالات , وكان السبب في ذلك أنه بعث ابنه المُطَرَّح مع جند من عسكره إلى القطيف[3], فأغاروا

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/87-88), الملل والنحل للشهرستاني (ص/100), التبصير في الدين (ص/52).

2) زعيم فرقة العطوية من الخوارج، وكان يرى رأي نجدة إلى أن اختلف عليه. (انظر : مقالات الإسلاميين 1/88، التبصير في الدين ص/52.

3) القطيف منطقة قديمة كانت منطلق الزنج وحاضرتهم , وهي الآن واقعة في منطقة الأحساء بالمملكة العربية السعودية. (انظر : موسوعة المدن العربية ليحى شامي ص/40-41) .

عليها , وسَبَوْا منها النساء والذرية , وقَوَّمُوْا النساء على أنفسهم , ونكحوهن قبل إخراج الخمس من الغنيمة , وقالوا : إن دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا , وان زادت قيمهن على نصيبنا من الغنيمة غرمنا الزيادة من أموالنا . فلما رجعوا إلى نجدة سألوه عما فعلوا من وطء النساء ومن أكل طعام الغنيمة قبل إخراج الخمس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين الغانمين , فقال لهم : لم يكن لكم ذلك , فقالوا : لم نعلم أن ذلك لا يحل لنا , فعذرهم بالجهالة .

ثم قال : إن الدين أمران :

أحدهما : معرفة الله تعالى , ومعرفة رسله , وتحريم دماء المسلمين , وتحريم غصب أموال المسلمين , والإقرار بما جاء من عند الله تعالى جملةً , فهذا واجب معرفتُه على كل مُكَلَّفٍ, وما سواه فالناس معذورون بجهالته حتى يقيم عليه الحجة في الحلال والحرام, فمن استحل باجتهاده شيئا محرما فهو معذور , ومن خاف العذاب على المجتهد المخطىء قبل قيام الحجة عليه فهو كافر .

الثاني : ومن بدع نجدة أيضا : أنه تَوَلَّى أصحاب الحدود من موافقيه , وقال : لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة , وزعم أن النار يدخلها من خالفه في دينه .

(28/ه/أ) ومن ضلالاته أيضا : أنه/ أسقط حد الخمر .

ومنها أيضا : أنه قال من نظر نظرة صغيرة , أو كذب كِذْبَةً صغيرة وأصر عليها فهو مشرك , ومن زنى , وسرق , وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم إذا كان من موافقيه على دينه[1].

[1] انظر لما سبق : مقالات للأشعري (1/86-87), الملل والنحل للشهرستاني (ص/99-100), التبصير للإسفرائيني (ص/52), الكامل لابن الأثير (4/22-23).

فلما أحدث هذه الأحداث وعذر أتباعه بالجهالات استتابه أكثر أتباعه من أحداثه , وقالوا له : اخرج إلى المسجد وتب من أحداثك ففعل ذلك .

ثم إن قوما منهم ندموا على استتابته , وانضموا إلى العاذرين له , وقالوا له : أنت الإمام ولك الاجتهاد , ولم يكن لنا أن نستتيبك فتب من توبتك , واسْتَتِبِ الذين استتابوك وإلا نابذناك , ففعل ذلك فافترق عليه أصحابه وخلعه أكثرهم , وقالوا له : اختر لنا إماما , فاختار أبا فديك وصار راشد الطويل مع أبى فديك يدًا واحدةً , فلما استولى أبو فديك على اليمامة علم أن أصحاب نجدة إذا عَادُوْا من غزواتهم أعادوا نجدة إلى الإمارة , فطلب [عبده ليقتله][1], فاختفى نجدة في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع عساكره الذين كان قد فرَّقهم في سواحل الشام ونواحي اليمن , ونادى منادي أبي فديك : من دلنا على نجدة فله عشرة آلاف درهم , وأي مملوك دلنا عليه فهو حر , فدلت عليه أَمَةٌ للذين كان نجدة عندهم , فأنفذ أبو فديك راشدا الطويل في عسكر إليه , فكبسوه وحملوا رأسه إلى أبى فديك , فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده ثلاث فرق[2] :

1) المثبت من (أ) وهو الصواب, وفي(ط) "فطلب نجدة ليقتله".

2) لعل هذا الكلام مكرر من المؤلف ؛ لأن الفرق هذه هي نفس الفرق التي تقدمت قبل ذلك ؛ ولأن أصحاب المقالات لم يذكروا اختلاف أتباعه عليه إلا مرة واحدة , والله أعلم.

(ه/ 28/ب)

- فرقــة أكفرتــه وصــارت إلى أبى فــديك , كراشــد/ الطويل , وأبى بيهس [1], وأبى الشمراخ وأتباعهم[2].
- وفرقة عذرته فيما فعل , وهم النجدات اليوم .
- وفرقة من النجدات بَعُدُوْا عن اليمامة , وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكي من أحداث نجـدة توقفـوا في أمره , وقالوا : لا ندري هل أحـدث تلـك الأحـداث أم لا فلا نبرأ منه إلا باليقين .

وبقي أبو فديك بعد قتـل نجـدة إلى أن بعث إليـه عبـد الملـك بن مـروان عمـرَ بن عبيـد اللـه بن معمـر التميمي في جند , فقتلوا أبا فديك , وبعثوا برأســه إلى عبد الملك بن مروان , فهذه قصة النجدات منهم[3].

4 - ذكر الصُّفْرِيَّةِ من الخوارج :

هؤلاء أتباع زياد بن الأصفر , وقـولهم في الجملـة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون , غـير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخـالفيهم ونسـائهم , والأزارقة يرون ذلك .

وقـد زعمت فرقـة من الصـفرية أن مـا كـان من الأعمـال عليـه حـد واقـع لا يسـمى صـاحبه إلا بالاسـم الموضوع له , كزان , وسارق , وقاذف , وقاتل عمــد , وليس صاحبه كافرا ولا مشـركا , وكـل ذنب ليس فيـه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر , وإن

[1] هو : هيصم بن جابر الضبعي أبو بيهس زعيم فرقة البيهسية من الخوارج, كان يزعم أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به محمد جملة والولاية لأولياء الله سبحانه والبراءة من أعداء الله, قتله عثمان بن حيان المري بالمدينة بأمر من الوليد بن عبد الملك سنة 94هــــ. (انظر : مقالات الإسلاميين 1/102, البدء والتاريخ لابن طاهر 1/301, أنساب الأشراف للبلاذري 8/97).

[2] هؤلاء من رؤساء أتباع أبي فديك , ولم أقف على ترجمتهم .

[3] انظر : الكامل لابن الأثير (4/129-130).

المؤمن المُـذْنِبَ [يفقـد][4] اسـم الإيمـان في الـوجهين جميعا .

- وفرقة ثالثـة من الصـفرية قـالت بقـول من قـال من البيهسية : إن صاحب الذنب لا يُحْكَمُ عليه بالكفر حـتى يُرْفَعَ إلى الوالي فيحده[1].

فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق :

- فرقة تزعم أن صـاحب كـل ذنب مشـرك كمـا قـالت الأزارقة.

- والثانية تزعم أن اسم الكفر واقـع على صـاحب ذنب ليس فيه حد , والمحدود في ذنبه خـارج عن / الإيمـان وغير داخل في الكفر .

(29/ه أ)

- والثالثة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الـذنب إذا حده الوالي على ذنبه .

وهــذه الفــرق الثلاث من الصــفرية يخــالفون الأزارقـة في الأطفـال والنسـاء كمـا بَيَّنَّاه قبـل هـذا[2], وكُـلُّ الصـفرية يقولـون بمـوالاة عبـد اللـه بن وهب الراسبي , وحرقوص بن زهير, وأتباعهما من المُحَكِّمَـةِ الأولى , ويقولـون بإمامـة أبي بلال مـرداس الخـارجي

[4] المثبت من (ط).

[1] انظـر : مقـالات للأشـعري (1/94-95), الملـل والنحـل للشهرستاني (ص/110).

[2] ولهم اعتقادات أخرى غير المذكورة منها :

1- عدم تكفير القعدة عن القتـال إذا كـانوا مـوافقين لهم في الدين والاعتقاد .
2- جواز التقية في القول دون العمل .
3- جواز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون العلانية .
4- الشرك شركان : شرك هو طاعة الشـيطان , وشـرك هو عبادة الأوثان .
5- الكفر كفران : كفر بالنعم , وكفر بإنكار الربوبية .
6- البراءة برءتان : فالبراءة من أهل الحـدود سـنة , ومن أهل الجحود فريضة . (انظر : مقـالات الإسـلاميين 1/94-95, الملـل والنحـل للشهرسـتاني ص/110, التبصـير في الدين للإسفرائيني ص/53).

بعدَهم , وبإمامة عمـران بن حطـان السدوسي[1] بعـد أبي بلال[2].

فأما أبو بلال مرداس فإنه خرج في أيام يزيـد بن معاوية بناحية البصرة على عبيـد اللـه بن زيـاد , فبعث إليه عبيد الله بن زياد بزرعة بن مسلم العامري [3] في ألفي فارس , وكـان زرعـة يميـل إلى قـول الخـوارج , فلما اصْطَفَّ الفريقـان للقتـال قـال زرعـة لأبى بلال : أنتم على الحـق ولكنـا نخـاف من ابن زيـاد أن يسـقط عطاءنـا فلا بـد لنـا من قتـالكم , فقـال لـه أبـو بلال : وَدِدْتُ لو كنت قبلت فيكم قول أخي عروة فإنـه أشـار عليَّ بالاستعراض لكم كما استعرض قـريبٌ وزحـافٌ[4] الناسَ في طرقهم بالسيف , ولكني خالفتهما وخـالفت أخي , ثم حمـل أبـو بلال وأتباعـه على زرعـة وجنـده فهزموهم , ثم إن عبيد الله بن زياد بعث إليه بعبـاد بن أخضر التميمي[5], فقاتل أبا بلال ب(نـوج)[6] وقتلـه مـع

[1] هو عمران بن حطان بن ظبيـان بن لـوذان بن الحـارث بن سدوس السدوسي , يكنى أبا شـهاب تـابعي مشـهور , وكـان من رؤوس الخـوارج من الصـفرية , مـات سـنة 84 هــ .(انظـر : تهـذيب الكمـال للمـزي 22/322-325 , الإصـابة لابن حجـر 8/448-452 برقم 6907).

[2] انظر : التبصير للإسفرائيني (ص/53).

[3] لم أقف على ترجمته.

[4] لم أقف على ترجمتهما.

[5] هو عباد بن علقمة بن عبـاد التميمي المـازني, وأخضـر زوج أمـه فنسـب إليـه, قائـد الجيش الأمـوي الـذي أبـاد مرداس وأصحابه سنة 61هـــــــ. قـال الـذهبي : "عبـاد بن عباد بن علقمة المازنى، عرف بابن أخضـر، يـروى عن أبى مجلز - فوثقه ابن معين وأبـو داود". (انظـر : الكامـل في التاريخ 3/444, ميزان الاعتدال 4/30).

[6] الصواب هو : توج مدينة بفارس، قريبة من كـازرون، وهي مدينة بين شيراز والبحر، فتحها عثمـان بن أبي العـاص، وبـنى بهـا مسـجداً، وجعلهـا داراً للمسلمين، وأسكنها عبد القيس وغـيرهم. (انظـر : تـاريخ الطبري 5/271, معجم البلدان للحموي 2/56).

أتباعه , فلما ورد على ابن زياد خبرُ قتلِ أبي بلال قتل من وجدهم بالبصرة من الصفرية , وظَفِرَ بعروة أخي مرداس فقال له : يا عدو الله أشرت على أخيك مرداس بالاستعراض للناس , فقد انتقم الله تعالى للناس منك/ ومن أخيك , ثم أَمَرَ به فقطعت يداه ورجلاه وصلبه .

(ه/29/ب)

فلما قتل مرداس اتخذت الصفرية عمران بن حطان إماما , وهو الذى رثى مرداسا بقصائد يقول في بعضها :

أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه
ما الناس بعدك يا مرداس بالناس.

وكان عمران بن حطان هذا ناسكا شاعرا شديدا في مذهب الصفرية , وبلغ من خبثه في غزوة علي ط أنه رثى عبد الرحمن بن ملجم , وقال في ضربته عليًّا :

يا ضربة من منيب ما أراد بها .
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوما فأحسبه .
أَوْفَى البرية عند الله ميزانا[1].

قال عبد القاهر : وقد أجبناه عن شعره هذا بقولنا :

يا ضربة من كفور ما استفاد بها
إلا الجزاء بما يصليه نيرانا
إني لألعنه دينا وألعن من
يرجو له أبدا عفوا وغفرانا
وذاك [ابن ملجم][2] أشقى الناس كلهم
أخفهم عند رب الناس ميزانا .

[1] انظر : التبصير للإسفرائيني (ص/53-54), الملل والنحل للشهرستاني (ص/98).
[2] وفي (ط) "ذاك الشقي" .

5 - ذكر العَجَارِدَة من الخوارج :

العجاردة كلها أتباع عبد الكريم بن عجرد[1], وكان عبد الكريم من أتبـاع عطيـة بن الأسـود الحنفي , وقـد

(ه/30/أ)

[1] عبـد الكـريم بن عجـرد أحـد رؤوس الخـوارج . وهـو كبـير الطائفة المعروفة بالعجاردة . وافق النجـدات في بـدعهم , وتفـرد عبـد الكـريم بقولـه : تجب الـبراءة من الأطفـال إلى أن يبلغـوا ويـدعوا إلى الإسـلام ويجب دعاؤهم إليه إذا بلغـوا . (انظـر : الـوافي بالوفيـات 19/57 , لسان الميزان لابن حجر 5/240) .



كانت العجاردة مفترقة عشر فرق[1] يجمعها القول بأن الطفل يُـدْعَى إذا بلـغ , وتجب الـبراءة منـه قبـل ذلـك حتى يدعى إلى الإسلام أو يصفه هو . وفارقوا الأزارقة في شـيء آخـر , وهـو أن الأزارقـة اسـتحلت أمـوال مخـالفيهم بكـل حـال , والعجـاردة لا يـرون أمـوال مخالفيهم فَيْئًا إلا بعد قتل صـاحبه[2], فكـانت العجـاردة على هذه الجملة إلى أن افترقت فرقها/ الـتي نـذكرها بعد هذا .

6 - ذكر الخَازِمِيَّةِ[3]منهم :

هؤلاء أكثر عجاردة سجستان , وقد قالوا في باب القدر , و الاستطاعة , والمشيئة بقـول أهـل السـنة[4]: أنه لا خالق إلا اللـه , ولا يكـون إلا مـا شـاء اللـه , وأن

1) وقد ذكر الأشعري في "مقالاته" والشهرستاني في "الملل والنحل" أن العجاردة تفرقت إلى
خمسة عشر فرقـة . (انظـر : مقـالات الإسـلاميين 1/88-94 , الملل والنحل للشهرستاني ص/103-108).

2) انظـر : مقـالات الإسـلاميين (1/88), التبصـير في الـدين للإسفرائيني (ص/54-55).

3) يسميها الشهرستاني "الحازمية أصحاب حازم بن علي". (انظر : الملل والنحل ص/106).

4) مما تقدم أن مفهوم أهل السنة هنا عند المؤلف هم الأشاعرة .

الاستطاعة مع الفعل[1], و أكفروا الميمونية[2] الذين قالوا في باب القدر والاستطاعة
بقول القدرية المعتزلة عن الحق[3].

ثم إن الخازمية خالفوا أكثر الخوارج في الولاية والعداوة[4], وقالوا : إنهما صفتان لله تعالى , وإن الله لأ إنما يتولى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان وإن كان في أكثر عمره كافرا , و[يبرأ منه على][5] ما يصير إليه من الكفر في آخر عمره وإن كان في

1) إثبات المؤلف لهذا وتصريحه بأن هذا قول أهل السنة ليس على وجهه الذي أثبته الكتاب
والسنة ونهج عليه سلف الأمة , بل يقولون : إن أفعال العباد مخلوقة لله لأ , وهي مع كونها خلق الله فهي كسب للعبد , وله عليها قدرة غير مؤثرة .وهذا أصل من أصولهم . وقد ناقشهم شيخ الإسلام ابن تيمية / في عدة مؤلفاته ومن ذلك ما قاله / : "ولا يقول إن العبد فاعل في الحقيقة بل كاسب , ولم يذكروا بين الكسب والفعل فرقا معقولا , بل حقيقة قولهم قول جهم أن العبد لا قدرة له ولا فعل ولا كسب" . وهذا الذي تستره المؤلف تحت هذا الأصل الباطل .
والذي يدل عليه الكتاب والسنة هو : إن الاستطاعة تقع على نوعين :
أ - استطاعة للعبد، بمعنى الصحة والتوسع والتمكن وسلامة الآلات، وهي التي تكون مناط الأمر والنهي، وهي المصححة للفعل. فهذه لا يجب أن تقارن الفعل، بل تكون قبله متقدمة عليه.
ب- والاستطاعة أو القدرة التي يجب معها وجود الفعل، وهذه هي الاستطاعة المقارنة للفعل الموجبة له. (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص/197, النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ص/104 , مجموع الفتاوى له 8/467).

2) الميمونية هم : أتباع ميمونِ الخارجي ، وهو على مذهب المعتزلة في القدر. ذلك أنهم
يزعمون أن الله سبحانه فوض الأعمال إلى العباد وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا , فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعاً وليس لله سبحانه في أعمال العباد مشيئة , وليس أعمال العباد مخلوقة لله . ومن بدعه - أيضًا- جواز نكاح بنات البنات والبنين ، وبنات أولاد الإخوة

أكـثر عمـره مؤمنـا , وإن اللـه تعـالى لم يـزل محبـا لأوليائه ومبغضا لأعدائه[1].

وهذا القول منهم موافـق لقـول أهـل السـنة في الموافـاة , غـير أن أهـل السـنة ألزمـوا الخازمية على قولهـا بالموافـاة أن يكـون عليٌّ , وطلحـة , والزبـير , وعثمان من أهل الجنة ؛ لأنهم من أهل بيعـة الرضـوان

والأخوات , وإنكاره لسـورة يوسـف من القـرآن. (انظـر : مقـالات الإسـلاميين 1/88-89 , الملـل والنحـل للشهرستاني ص/104).

[3]) هؤلاء يقولون إن للعبد قدرة وإرادة مطلقتين مسـتقلتين عن الله تعالى ، وغلوا في ذلك حتى نفوا أن يكون لله تعالى في عمل العبـد مشـيئة أو خلـق ، ونفى غلاتهم علم الله به قبل وقوعه، فأكل العبـد وشـربه ونومه ويقظته وطاعته ومعصيته كلها واقعة باختياره التام وقدرته التامة وليس لله تعالى في ذلك مشيئة ولا خلـق ، بل ولا علم قبل وقوعه عند غلاتهم . وبهذا يقـول شـيخهم القاضي عبد الجبار : "إن أفعال العباد غـير مخلوقـة فيهم وأنهم المحـدثون لهـا" . وبمقابـل هـؤلاء المعتزلـة فرقـة الجبرية الجهمية الـذين أثبتـوا قـدر اللـه تعـالى وغلـوا في إثباته حـتى سـلبوا العبـد اختيـاره وقدرتـه ، وقـالوا : ليس للعبـد اختيـار ولا قـدرة في مـا يفعلـه أو يتركـه ، فأكلـه وشربه ونومه ويقظته وطاعته ومعصيته كلها بغـير اختيـار منـه ولا قـدرة ، ولا فـرق بين أن يـنزل من السـطح عـبر الدرج مختاراً وبين أن يلقى من السطح مكرهاً .

والحق في هذا الباب كما ذهب إليه سلف الأمة والتـابعون لهم هـو الجمـع بين الأدلـة , وسـلكوا في طـريقهم خـير ملة ، فآمنوا بقضاء الله وقدره ، وبأن للعبد اختياراً وقدرة ، فكل ما كان في الكون من حركة أو سـكون أو وجـود أو عدم ، فإنه كائن بعلم الله تعالى ومشيئته ، وكـل مـا كـان في الكون فمخلوق لله تعالى ، لا خـالق إلا اللـه ولا مـدبر للخلق إلا الله لأـ ، وآمنوا بأن للعبد مشـيئة وقـدرة ، لكن مشيئته مربوطة بمشيئة الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [سورة التكوير : الآية 28-29], فإذا شاء العبد شيئاً وفعلـه ، علمنـا أن مشـيئة اللـه تعالى قد سبقت تلك المشيئة .

الذين قال الله تعالى فيهم : **(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)**[1]. وقالوا لهم : إذا كان الرضا من الله تعالى عن العبد إنما يكون [عمن][2] علم أنه يموت على الإيمان وجب أن يكون المبايعون تحت الشجرة على هذه الصفة , وكان علي , وطلحة , والزبير منهم , وكان عثمان يومئذ أسيرا فبايع له النبي ×, و جعل يده بدلا عن يده , وصح بهذا بطلان قول من أكفر هؤلاء الأربعة.

فهؤلاء هم الذين جمعوا بين الدليل المنقول والمعقول ، فأدلتهم على إثبات القدر هي أدلة المثبتين له من الجبرية ، لكنهم استدلوا بها على وجه العدل والجمع بينها وبين الأدلة التي استدل بها نفاه القدر .
وأدلتهم على إثبات مشيئة العبد وقدرته هي أدلة المثبتين لذلك من القدرية ، لكنهم استدلوا بها على وجه العدل والجمع بينها وبين الأدلة التي استدل بها نفاه مشيئة العبد وقدرته.
والناظر في شبهات هؤلاء يدرك أن كلاً من الجبرية والقدرية نظروا إلى النصوص بعين الأعور الذي لا يبصر إلا من جانب واحد ، فهدي الله سلف الأمة وأتباعهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . (انظر : رسالة أهل الثغر ص (79، 88 , شرح العقيدة الطحاوية لابن العز ص/432-439, القول المفيد على كتاب التوحيد 2/282-286)

[4]) هما من صفات الله الفعلية المتعلقة بالمشيئة والاختيار , والأشاعرة نفوها وجعلوا جميع تلك
الصفات قديمة أزلية , و يقولون فى الاستواء والمجيء والإتيان والرضى والغضب والفرح والضحك وسائر ذلك أن هذا جميعه صفات ذاتية لله وأنها قديمة أزلية لا تتعلق بمشيئته واختياره ؛ ولهذا قرنوها بمسألة الموافاة منعا حلول الحوادث بالله سبحانه وتعالى . وشبهتهم : أن الله لا تحله الحوادث , فلو كانت حادثة في وقت دون وقت واتصف بها لكان محلا للحوادث . وقد رد شارح الطحاوية على شبهتهم هذه بقوله : "وحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي في علم الكلام المذموم لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة , وفيه إجمال : فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة أولا يحدث له وصف متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح، وإن

7 - ذكر الشعيبية[1]/منهم :

(ه/30/ب)

قــول هــؤلاء في بــاب القــدر , والاســتطاعة , والمشيئة كقول الخازمية , وإنمـا ظهـر ذكـر الشـعيبية

أريد به نفي الصفات الاختيارية من أن لا يفعل ما يريد ولا يتكلم بما شاء إذا شاء ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحــد من الــورى ولا يوصــف بمــا وصــف بــه نفســه من الــنزول والاستواء والإتيـان كمـا يليـق بجلالـه وعظمتـه فهـذا نفي باطــل , وأهــل الكلام المــذموم يطلقــون نفي الحــوادث فيسلم السني للمتكلم ذلك على أنه نفي عنه سـبحانه مـا لا يليق بجلاله فإذا سلم له هذا النفي ألزمه نفي الصـفات الاختيارية وصـفات الفعـل وهـو غـير لازم لـه , وإنمـا أتى السني من تسليم هذا النفي المجمل , وإلا فلـو استفسـر واستفصل لم ينقطع معه" ثم رد عليهم شيخ الإسـلام ابن تيمية / بذكر تناقضهم في هذا فقـال : " وإذا قيـل : قيـام هذه الأفعال يستلزم قيام الحـوادث بـه كـان كمـا إذا قيـل قيام الصفات به يستلزم قيام الأعراض به" , وقولهم هــذا مردود أيضا عقلا ؛ ولهذا جمهور العقلاء يقولـون : الشـيء المعين من الأعيان والصفات إذا كان حاصلا بمشيئة الرب وقدرتــه لم يكن أزليا. (انظــر : مجمــوع الفتــاوى لشــيخ الإسلام ابن تيمية 5/410 ,411 ,ـ 6/90, شرح الطحاويـة لابن العز ص/124- 125, 384).

5) وفي (ط) "ويرى منه" .

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/90).

1) سورة الفتح (الآية : 18).

2) وفي (ط) "عن" بدل "عمن" .

1) نسبة إلى زعيمهم شعيب بن محمد الخارجي .

حين نازع زعيمهم المعروف بشعيب رجلا من الخوارج اسمه ميمون , وكان السبب في ذلك أنه كان لميمون على شعيب مال , فتقاضاه , فقال له شعيب : أعطيكه إن شاء الله , فقال له ميمون : قد شاء الله ذلك الساعة , فقال شعيب : لو كان قد شاء ذلك لم أستطع ألا أعطيكه , فقال ميمون : قد أمرك الله بذلك , وكل ما أمر به فقد شاءه , وما لم يشأ لم يأمر به .

فافترقت العجاردة عند ذلك , فتبع قوم شعيبا , وتبع آخرون ميمونا , وكتبوا في ذلك إلى عبد الكريم بن عجرد وهو يومئذ في حبس السلطان , فكتب في جوابهم : إنما نقول ما شاء الله كان , وما لم يشأ لم يكن , ولا نلحق بالله سوءا , فوصل الجواب إليهم بعد موت ابن عجرد , وادعى ميمون أنه قال بقوله ؛ لأنه قال : لا نلحق بالله سوءا , وقال شعيب : بل قال بقولي ؛ لأنه قال : نقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن , ومالت الخازمية وأكثر العجاردة إلى شعيب . ومالت الحمزية مع القدرية إلى ميمون[1].

ثم زادت الميمونية على كفرها في القدر نوعا من المجوسية , فأباحوا نكاح بنات البنات وبنات البنين[2], ورأوا قتال السلطان ومن رضي بحكمه فرضا , فأما من أنكره فلا يرون قتله , إلا إذا أغار عليهم , أو طعن في دينهم , أو كان دليلا للسلطان .

وسنذكر الميمونية في جملة فرق الغلاة الخارجين عن الملة في باب بعد هذا إن شاء الله لأ.

(ه/31/أ) وقد كان من جملة/ الميمونية رجل يقال له خلف , ثم إنه خالف الميمونية في القدر والاستطاعة والمشيئة , وقال في هذه الثلاثة بقول أهل السنة ,

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/89-90), الملل والنحل للشهرستاني (ص/105-106), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/55).

2) انظر : مقالات الإسلاميين (1/90), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/55).

وتبعه على ذلك خوارج كرمان[1] ومكران[2], فيقال لهم الخلفية وهم الذين قاتلوا حمزة ابن أكـرك[3] الخـارجي في أرض كرمان .

8 - ذكر الخَلْفِيَّةِ منهم :

هم أتبـاع خلـف الـذي قاتـل حمـزة الخـارجي , والخلفية لا يرون القتال إلا مع إمـام منهم , وقـد كفـوا أيـديهم عن القتـال لفقـدهم من يصـلح للإمامـة منهم,

[1] () كَرمان: بفتح الكاف بعدها مهملة ساكنة وآخره نون، وربما كسرت الكاف. وهي منطقة واسـعة تتكـون من مـدن وقـرى. يحـدها شـرقاً: مكـران: وغرباً: إيران. وشمالاً: خراسان. وجنوباً: بحر فارس. وهي الآن تقع بين غزنة والهند . (انظر: معجم البلـدان 4/454, موسوعة المدن العربية ليحى شامي ص/244).

[2]) مكران : من عمل السـند إقليم واسـع يشـمل عـدة مـدن وقرى، يقع ما بين كرمان من الغرب وسجستان من الشمال والهند شرقا والبحر جنوبا، ويعرف اليوم بإقليم بلوجستان.(انظـر : الـروض المعطـار للحميري ص/543, تعريـف بالأمـاكن الـواردة في البدايـة والنهاية 2/331) .

[3]) هذا تصحيف "أتـرك" خـرج حمـزة بن أتـرك السجسـتاني الخارجي في ولاية علي بن عيسى على خرسان سنة 180 هـ , وكانت بينهما حروب كثـيرة . (انظـــر : تـــاريخ الطـــبري 8/261 , الكامـــل لابن الأثـــير 5/313) .

وصارت الخلفية إلى قول الأزارقة في شيء واحد , وهو دعواهم أن أطفال مخالفيهم في النار[1].

9 - ذكر المعلومية والمجهولية منهم :

هاتان فرقتان من جملة الخازمية , ثم إن المعلومية منهما خالفت سلفها في شيئين:

أحدهما : دعواها أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو جاهل به, والجاهل به كافر.

والثاني : أنهم قالوا : إن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى . ولكنهم قالوا في الاستطاعة

[1]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/89), الملل والنحل للشهرستاني (ص/105), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/55-56).



والمشيئة بقـول أهـل السـنة[2] في أن الاسـتطاعة مـع الفعل وأنه لا يكون إلا ما شاء الله.

وهـذه الفرقـة تَـدَّعِيْ إمامـة من كـان على دينهـا وخـرج بسـيفه على أعدائـه من غـير بـراءة منهم عن القعدة عنهم[1].

وأما المجهولية منهم : فقولهم كقـول المعلوميـة غـير أنهم قـالوا : من عـرف اللـه ببعض أسـمائه فقـد عرفه , وأكفروا المعلومية منهم[2] في هذا الباب[3].

(ه/31/ب)

10 - ذكر الصَّلْتِيَّةِ منهم : /

هؤلاء منسـوبون إلى صـلت بن عثمـان , وقيـل : صلت بن أبى الصـلت[4], وكـان من العجـاردة غـير أنـه

2) أي : بقول الأشاعرة .

1) فمن كان منهم على هذه الصفة فهو الإمام.

2) لأنهم اشـترطوا معرفـة جميـع أسـمائه فكفـروهم لهـذا السبب . (انظر : التبصير في الدين للإسفرائيني ص/56) .

3) انظـر : مقـالات الإسـلاميين (1/91), الملـل والنحـل للشهرستاني (ص/108), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/56).

4) وفي "مقالات الإسلاميين 1/91" عثمـان بن أبي الصـلت , والسيوطي يذكر بأنه عثمان بن أبي الصلت رئيس الصلتية . و كان لهم عدد وجمـع بناحيـة سجسـتان ونواحيها , ويـرى الملطي أنهم أشـر الخـوارج وأقـذرهم وأكـثرهم فسـادا فيقتلـون ويسـتحلون الأمـوال على الأحــوال كلها , فهم امتــدادا للعجــاردة فيكفــرون مخالفيهم . (انظر: التنبيه والـرد للملطي ص/53 , اللبـاب للسيوطي 1/89) .

قال : إذا استجاب لنا الرجل وأسلم تَوَلَّيْنَاه وبَرِئْنَا من أطفاله ؛ لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركوا فَيُدْعَوْنَ حينئذ إلى الإسلام فيقبلونه .

وبإزاء هذه الفرقة فرقة أخرى , وهى التاسعة من العجاردة , زعموا أنه ليس لأطفال المؤمنين ولا لأطفال المشركين ولاية ولا عداوة حتى يدركوا فَيُدْعَوْا إلى الإسلام فيقبلوا أو ينكروا[1].

11 - ذكر الحَمْزِيَّةِ منهم :

هؤلاء أتباع حمزة بن أكرك الذي عَاثَ في سجستان , وخراسان , ومَكْرَان , وقَهَسْتَان[2], وكِرْمَان , وهزم الجيوش الكثيرة , وكان في الأصل من العجاردة الخازمية , ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية , فأكفرته الخازمية في ذلك , ثم زعم مع ذلك أن أطفال المشركين في النار , فأكفرته القدرية في ذلك , ثم إنه وَالَى القَعَدَةَ من الخوارج مع قوله بتكفير من لا

(1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/91), التنبيه والرد للملطي (ص/53), الملل والنحل للشهرستاني (ص/104), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/56), عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد (ص/42).

(2) قهستان : مدينة تقع بين نيسابور وهراة . (انظر: معجم البلدان 4/416) .

يوافقه على قتال مخالفيه من فرق هذه الأمة مع قوله بأنهم مشركون[1].

وكان إذا قاتل قوما وهزمهم أمر بإحراق أموالهم وعقر دوابهم , وكان مع ذلك يقتل الأسرى من مخالفيهم .

وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد في سنة تسع وسبعين ومائة , وبَقِيَ الناس في فتنته إلى أن مضى صدر من أيام خلافة المأمون , ولما استولى على بعض البلدان جعل قاضيه أبا يحيى يوسف بن بشار , وصاحب جيشه رجلا اسمه/ جِبْوَيْه بن معبد , وصاحب حرسه عمرو بن صاعد , وكان معه جماعة من شعراء الخوارج : كطلحة بن فهد , وأبى الجَلَنْدِيُّ , وأقرانهم[2]. وبدأ بقتال البيهسية من الخوارج , وقتل الكثير منهم , فَسَمَّوه عند ذلك أمير المؤمنين , وقال الشاعر طلحة بن فهد في ذلك :

(ه/32/أ)

أمير المؤمنين على رشاد
وخير هداية نعم الأمير
أمير يفضل الأمراء فضلا
كما فضل السَهَا[3] القمرُ المنير .

ثم إن حمزة أسرى سرية إلى الخازمية من الخوارج بناحية فلجرد[4], فقتلت منهم مقتلة عظيمة .

1) انظر :مقالات الإسلاميين (1/91), التنبيه والرد للملطي (ص/53), الملل والنحل للشهرستاني (ص/104-105), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/56), عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد (ص/42).

2) لم أقف على ترجمة هؤلاء .

3) السها كوكبٌ خفيّ الضوء والناس يمتحنون به أبصارهم. (انظر : الصحاح في اللغة 6/2386).

4) منطقة في بلاد الفارس . (انظر : معجم البلدان للحموي 4/272) .

ثم قصد بنفسه هراة[1], فمنعه أهلها من دخولها , فاستعرض النـاس خـارج المدينـة وقتـل منهم الكثـير , فخـرج إليـه عمـرو بن يزيـد الأزدي - وهـو يومئـذ والي هراة مع جنده فدامت الحرب بينهم شهورا , وقتل من أهل هراة جماعة , وقتل من أصحاب [حمزة][2] هيصم الشـاري - وكـان داعيـةَ حمـزة يـدعو النـاس إلى ضلالته .ثم أغار حمزة على كروخ[3] من رَسْتَاق هراة , وأحرق أموالهم وعقر أشجارهم .

ثم حارب عمرَو بن يزيـد الأزدي بقـرب بُوْشِـنْج[4] وقتل عمروا. ثم انتصب علي بن عيسى بن (ماديـان)[5] - وهو يومئذ والي خراسان - لحرب حمـزة , فـانهزم منه إلى أرض سجستان بعد أن قتل من قـواده سـتون رجلا سوى أتباعه , فلما وصل إلى سجستان منعه أهل زَرَنْج[6] عن دخول البلـد , فاسـتعرض النـاسَ بالسـيف في صـحراء البلـد , ثم تَنَكَّرَ لأهـل زرنج بـأن ألبس/ (ه/ 32/ب)

1) هراة : مدينة كبيرة وعريقة من مدن خراسـان , تقـع الآن في شمال غرب أفغانستان , تبعد عن العاصـمة كـابول مسـافة 600 كم . (انظـر : معجم البلـدان 5/396 , موسـوعة ألـف مدينـة للعفيفي ص/ 510) .

2) المثبت من (ط) .

3) كروخ بفتح الكاف وضم الراء المخففة وبالخـاء المعجمـة : هى بلدة بنواحى هراة. (انظر : معجم البلدان 4/458).

4) بليـدة من هـراة , بينهمـا عشـرة فراسـخ . (انظـر : معجم البلدان 1/508) .

5) الصواب هو "ماهـان" . كـان واليـا على خرسـان من قبـل الخليفة العباسية هارون الرشيد ثم عزل . قتل سنة 195 هـ .(انظر : تاريخ الطبري 8/275 , 412) .

6) زرنج : هي مدينـة سجسـتان , تقـع الآن في جنـوب غـرب أفغانستان من الحدود الدولية مع إيـران , وتبعـد عن العاصـمة كـابول مسـافة 800 كم . (انظـر : معجم البلـدان 3/138 , موسـوعة ألـف مدينـة للعفيفي ص/265) .

أصحابه السوادَ يُوْهِمُهم أنهم أصحاب السلطان, وأنذرهم بذلك منذر , فمنعوه من دخول البلدة , فعقر نخلهم في سوادهم وقتل المجتازين في صحاريهم . ثم قصد نهر شعبة , وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية , وعقر أشجارهم , وأحرق أموالهم , وانهزم منه رئيس للخلفية اسمه مسعود بن قيس , وعبر في هزيمته واديا وغرق فيه , وشك أتباعه في موته وهم ينتظرونه إلى اليوم .

ثم رجع حمزة من كرمان , وأغار في طريقه على رستاق بست[1] من رساتيق نيسابور , وكان بها قوم من الخوارج الثعالبة , فقتلهم حمزة . ودامت فتنته بخراسان , وكرمان , وقَهَسْتَان , وسجستان , إلى آخر أيام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال جند أكثر خراسان بقتال رافع بن ليث بن نصر بن سيَّار على باب سمرقند , فلما تمكن المأمون في الخلافة كتب إلى حمزة كتابا استدعاه فيه إلى طاعته , فما ازداد إلا عُتُوًّا في أمره , فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قتل فيها من الفريقين مقدار ثلاثين ألفا أكثرهم من أتباع حمزة , وانهزم فيها حمزة إلى كرمان , وأتى طاهر على القعدة عن حمزة ممن كانوا على رأيه , وظفر بثلاثمائة منهم , فأمر بشد كل رجل منهم بالحبال بين شجرتين قد جذبت رؤوس بعضها إلى بعض , ثم قطع الرجل بين الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن المشدود عليها . ثم إن المأمون استدعى طاهر/ بن الحسين من خراسان وبعث به إلى منصبه , فطمع حمزة في خراسان , فأقبل في جيشه من كرمان , فخرج إليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين ألف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها , فهزموا حمزة بإذن الله , (33/ه أ)

[1]) بست : هي مدينة كبيرة بين سجستان وغزنة وهراة , ورستاق معناها السواد . (انظر : تاج العروس 25/243, معجم البلدان 1/414-417).

وقتلوا الألوف من أصحابه , وانفلت منهم حمزة جريحا , ومات في هزيمته هذه , وأراح الله لأ منه ومن أتباعه العباد بعد ذلك , وكانت هذه الواقعة الـتي هلـك بعـدها حمـزة الخـارجي القـدري من مفـاخر أهـل نيسـابور , والحمد لله على ذلك[1].

12 - ذكر الثعالبة[2] منهم :

[1]) انظـر لمـا سـبق : تـاريخ الطـبري (8/319), الكامـل لابن الأثير (5/412-415), البداية والنهاية (13/674-675).

[2]) سميت بهـا نسـبة إلى زعيمهـا ثعلبـة , وقـد انفـردت هـذه الفرقة من بين فرق الخوارج بعدة أشياء : 1 – تولي الأطفال حتى يبـدو منهم مـا يخـالفهم . 2- تكفـير من شـرب من إنـاء سـقطت فيـه قطـرة من الخمر علم ذلك أو لم يعلم . وتسمى هذه الفرقة أيضا ب

هؤلاء أتباع ثعلبة بن مشكان[1], والثعالبة تَـدَّعِيْ إمامته بعد عبد الكريم بن عجرد[2] وتزعم أن عبد الكريم بن عجرد كان إماما قبل أن يخالفه ثعلبة في حكم الأطفال , فلما اختلفا في ذلك كفر ابن عجرد , وصار ثعلبة إماما .

والسبب في اختلافهما أن رجلا من العجاردة خطب إلى ثعلبة بنته , فقال له : بين مهرها , فأرسل الخاطب امرأة إلى أم تلك البنت يسألها هل بلغت البنت ؟ فإن كانت قد بلغت ووصفت الإسلام على الشرط الذي تعتبره العجاردة لم يبال كم كان مهرها, فقالت أمها : هي مسلمة في الولاية بلغت أم لم تبلغ ؟ فأخبر بذلك عبد الكريم بن عجرد وثعلبة بن مشكان , فاختار عبد الكريم البراءة من الأطفال قبل البلوغ, وقال ثعلبة نحن على ولايتهم صغارا وكبارا إلى أن يَبِيْنَ لنا منهم إنكار للحق , فلما اختلفا في ذلك بريء كل واحد منهما من صاحبه وصار/ أتباع كل واحد منهما فرقا[3], وقد ذكرنا فرق العجاردة قبل هذا .

"الثعلبية" . (انظر : الفصل لابن حزم 5/54 , البرهان للسكسكي ص/434 , اعتقادات للرازي ص/49).

1) وقيل : ابن عامر , رأس الثعالبة , كان يتولى الأطفال خلاف ما كان عليه أستاذه عبد الكريم بن عجرد . ونقل عنه أنه قال : ليس له حكم في حال الطفولة من ولاية وعداوة حتى يدركوا ويدعوا فإن قبلوا فذاك وإن أنكروا كفروا , وكان يرى أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا وإعطاءهم منها إذا افتقروا . (انظر : مقالات الإسلاميين 1/91 -92 , الملل والنحل للشهرستاني ص/106 , التبصير في الدين للإسفرائيني ص/57) . وفيه (ص/57) : "وبسبب هذا الخلاف تبرأ أحدهما عن صاحبه وكان يكفر كل منهما صاحبه" . وهكذا دين الخوارج قديما وحديثا يكفر بعضه بعضا لأدنى سبب مما لا عبرة له في الدين .

2) تقدمت ترجمته في صفحة 321.

3) انظر : مقالات الإسلاميين (1/91 -92), الملل والنحل للشهرستاني (ص/106),

وصارت الثعالبة بعد ذلك ست فرق : فرقة[1] أقامت على إمامة ثعلبة ولم تقل بإمامة أحد بعده , ولم يكترثوا لما ظهر فيهم من خلاف الأخنسية والمعبدية .

13 - ذكر المَعْبَدِيَّةِ منهم :

والفرقة الثانية منهم معبدية , قالت بإمامة رجل منهم بعد ثعلبة اسمه مَعْبَد[2], خالف جمهور الثعالبة

التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/57).

[1] وهذه هي الفرقة الأولى للثعالبة التي ثبتت على إمامة ثعلبة ومقالته , ويسمون بالزيادية ؛
وذلك أن رجلاً منهم كان يسمى زياد بن عبد الرحمن كان فقيه الثعلبية ورئيسهم , وكان من بدعه : إن الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما وإن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها . وكان يقول : "فيما سقي بالعيون والأنهار الجارية العشر الكامل". (انظر : مقالات الإسلاميين 1/93).

[2] هو معبد بن عبد الرحمن رئيس فرقة المعبدية , كان من الثعالبة ثم مع الأخنسية ثم انفصل
منهما لخلاف وقع بينهم . (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص/106, التبصير في الدين للإسفرائيني

في أخذ الزكاة من العبيد وفي إعطائهم منها , وأكفر من لم يقل بذلك , وأكفره سائر الثعالبة في قوله[1].

14 - الأَخْنَسِيَّة[2]:

ص/57, المواقف للإيجي 3/696) .

[1] وإن مما انفردت به المعبدية أشياء كما ذكرها أصحاب المقالات : 1 – تكفير من لم يقل بجواز أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا و دفعها إليهم إذا افتقروا , وبه خالف الثعالبة . 2 – تحريم زواج المسلمات من المشركين – أصحاب الكبائر- , وعدا ما ذكر فهم على أصول الخوارج في جميع المسائل . (انظر : مقالات الإسلاميين 1/92, الملل والنحل للشهرستاني ص/106, التبصير في الدين للإسفرائيني ص/57, المواقف للإيجي 3/696).

[2] سميت بها نسبة إلى زعيمها أخنس بن قيس , ذكرها الأشعري وغيره كونها أول فرق الثعالبة بينما البغدادي لم يلاحظ الترتيب في ذكرها. والأخنسية انفردت عن الثعالبة بعدة أمور : 1 – التوقف في موالاة مخالفيهم من أهل القبلة حتى تبدو عندهم حاله. 2 – تحريم القتال والاغتيال والسرقة في السر وجوازها في العلن. 3 - تحريم زواج المسلمات من المشركين – أصحاب الكبائر- . (انظر : مقالات الإسلاميين 1/92, الملل والنحل للشهرستاني ص/106,

والفرقة الثالثة منهم الأخنسية , أتباع رجـل منهم كان يعرف بالأخنس[1], وكان في بـدء أمـره على قـول الثعالبـة في مـوالاة الأطفـال , ثم خنس من بينهم فقـال : يجب علينـا أن نتوقـف عن جميـع من في دار التقية , إلا من عرفنا منه إيمانا فنُوَالِيْـهِ عليـه, أو كفـرا فبرئنا منه.

وقالوا بتحريم القتل والاغتيال في السر وأن يبـدأ أحد من أهل القبلـة بقتـال حـتى يـدعى إلا من عرفـوه بعينه , وصار له تبع على هذا القـول , وبـرئ من سـائر الثعالبة وبرئ منه سائرهم[2].

15 - الشَّيْبَانِيَّة منهم :

والفرقة الرابعـة من الثعالبـة شـيبانية , هم أتبـاع شيبان بن سلمة الخـارجي[3] الـذي خـرج في أيـام أبى

(ه/34/أ)

التبصير في الدين للإسـفرائيني ص/57, المواقـف للإيجي (3/695) .

1) هو : أخنس بن قيس كان على مذهب الثعالبـة في مـوالاة الأطفال ثم خرج من بينهم فزعم أنـه يجب التوقـف في جميـع من كـان في دار التقيـة من منتحلي الإسلام وأهـل القبلة إلا من عرفنـا منـه نوعـا من الكفر فحينئذ نتـبرأ عنـه ومن عرفنـا منـه الإيمـان فنواليـه وكان يقول إن قتل مخالفيهم في السر لا يجـوز ولا يجـوز ابتداء أحـد من أهـل القبلـة بالقتـال حـتى يـدعوه أولا إلى مذهبهم . (انظر : المصدر نفسه).

2) انظر لما سبق : (المصدر نفسه).

3) هـو شـيبان بن سـلمة السدوسـي الخـارجي كـان من الثعالبة , قتل سنة 130 هـ . وقد وافق جهما في القول بالجبر كما أنه انتحل عقيـدة تشـبيه الله بخلقه , وأن الولاية والعداوة من صفات اللـه الذاتيـة.

مسلم[1] صاحب دولة بنى العباس , وأعان أبا مسلم على أعدائه في حروبه , وكان مع/ ذلك يقول بتشبيه الله سبحانه بخلقه , فأَكْفَرَه سائر الثعالبة مع أهل السنة في قوله بالتشبيه , وأكفرته الخوارج كُلُّهَا في معاونته أبا مسلم , والذين أكفروه من الثعالبة يقال لهم زِيَادِيَّة أصحاب زياد بن عبد الرحمن[2].

والشيبانية يزعمون أن شيبان تاب من ذنوبه , وقالت الزيادية : إن ذنوبه كان منها مظالم العباد التي لا تسقط بالتوبة[3], وأنه أعان أبا مسلم على قتاله مع الثعالبة , كما أعانه على قتاله مع بني أمية[4].

16 - ذكر الرَّشِيْدِيَّةِ[5] منهم :

(انظر : تاريخ الطبري 7/358 , مقالات الإسلاميين 1/92-93 , الملل والنحل للشهرستاني ص/107, التبصير في الدين للإسفرائيني ص/57-58, المواقف للإيجي 3/696) .

1) هو: أبو مسلم الخراساني عبد الرحمن بن مسلم الذي ظهر بمرو سنة تسع وعشرين ومائة، ونشر دعوة بني العبّاس ومؤسس دولتهم ، وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة استولى على إقليم خراسان وأقبلت خلافة بني العبّاس وانتهت دولة بني أمية. وقتله المنصور سنة سبع وثلاثين ومائة. بعد أن ظهر العصيان. (انظر: تاريخ الطبري 7/353، 377، 491. والبداية والنهاية 10/67).

2) تقدمت ترجمته في (ص/336).

3) وذلك أنه قتل الموافقين لهم في المذهب , وأخذ أموالهم , فلا تقبل توبة من قتل مسلما وأخذ ماله إلا بأن يقتص من نفسه , ويرد الأموال , أو يوهب له ذلك . (انظر : مقالات الإسلاميين 1/93 , الملل والنحل للشهرستاني ص/107).

4) انظر لما سبق في هذه الفرقة : مقالات الإسلاميين (1/92- 93), الملل والنحل للشهرستاني (ص/107), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/57-58), المواقف للإيجي (3/696).

5) وسموا أيضا بالعشرية ؛ لقولهم بأداء نصف العشر فيما سقي بالعيون والأنهار الجارية.

والفرقة الخامسة من الثعالبة يقال لهم رشيدية , نُسِبُوْا إلى رجل اسمه رشيد[1], وانفردوا بأن قالوا : فيما سُقِيَ بالعيون والأنهار الجارية نصف العُشْرِ , وإنما يجب العُشْرُ الكامل فيما سَقَتْهُ السماءُ فحسب , وخالفهم زياد بن عبد الرحمن فأوجب فيما سُقِيَ بالعيون والأنهار الجارية العشرَ الكاملَ[2].

17 - ذكر المُكْرَمِيَّةِ منهم :

والفرقة السادسة من الثعالبة يقال لهم المكرمية أتباع أبى مكرم[3], زعموا أن تارك الصلاة

(انظر : مقالات الإسلاميين 1/93 , الملل والنحل للشهرستاني ص/107).

1) هو : رشيد الطوسي كان من الثعالبة ثم حصل الخلاف بينه وبين زياد بن عبد الرحمن فاستقل منهم . (انظر : المصدر نفسه).

2) انظر لما سبق من هذه الفرقة : (المصدر نفسه).

3) ذكر الأشعري في مقالاته (1/94) والإسفرائيني في التبصير (ص/58) مثلما ذكره المؤلف بأن رئيس المكرمية هو : أبو مكرم بن عبد الله البجلي , بينما يذكر الشهرستاني في الملل (ص/108) والإيجي

كافر , لا لأجل ترك الصلاة , لكن لجهله بالله لأ, وزعموا أن كل ذي ذنب جاهل بالله , والجهل بالله كفر . وقالوا أيضا بالموافاة في الولاية والعداء[1].

فهذا بيان فرق الثعالبة وبيان أقوالها.

18 - ذكر الإباضية[2] وفرقها :

في المواقف (3/696) والرازي في الاعتقادات (ص/50) أنه مكرم بن عبد الله البجلي .

1) فموالاة الله ومعاداته لعباده باعتبار العاقبة . (انظر لما سبق في هذه الفرقة : المصدر نفسه).

2) الإباضية : نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي من بني مرة بن عبيد , ظهر في أيام معاوية
وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان , وكان في أول أمره مع نافع بن الأزرق ولكن اختلف معه وفارقه . ولهم أفكار و معتقدات منها :
- في باب زيادة الإيمان ونقصه انقسموا إلى فريقين: فريق يوافقون أهل السنة في زيادة الإيمان ونقصانه، وفريق يقولون أن الإيمان الشرعي لا يزيد ولا ينقص، وهو بذلك يوافقون المرجئة وأكثر أهل الكلام من الأشاعرة والماتريدية والجهمية.
- لا يقولون برؤية الله تعالى في الآخرة.

(ه/ 34/ب)

أجمعت الإباضية على القول بإمامة عبد الله بن إِبَّاض[1], وافترقت فيما بينها فرقا يجمعها القول : بأن كُفَّار هذه الأمة – يعنون/ بذلك مخالفيهم من هذه الأمة - بُرَآء من الشرك والإيمان , وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين , ولكنهم كفار[2]. وأجازوا شهادتهم , وحرموا دماءهم في السِّر , واستحلوها في العلانية , وصَحَّحُوْا مناكحتهم والتوارث منهم , وزعموا أنهم في ذلك

- يؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلاً مجازيًا كالميزان والصراط.
- صفات الله ليست زائدة على ذات الله، ولكنها هي عين الذات.
- القرآن لديهم مخلوق. فسلكوا في باب الصفات مسلك التعطيل تأثرا بالمعتزلة.
- في مسألة الأسماء والأحكام : مرتكب الكبيرة كافر، أي كفر النعمة , ولا يمكن في حال معصيته وإصراره عليها أن يدخل الجنة إذا لم يتب منها. وأما في الآخرة فهو مخلد في النار كقول الخوارج.
- ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر . وهذه هي من أهم أصولهم العقائدية التي أسسوا عليها دينهم . (انظر : تاريخ الطبري 5/566-567, مقالات الإسلاميين 1/201, الملل والنحل للشهرستاني ص/108 , مختصر تاريخ الإباضية للعلامة الباروني ص/82-85 , دراسات إسلامية في الإباضية لبكير بن سعيد ص/ 38, 44, 49 , 59 , 67 , 75 , 81 ,88 , الخوارج أول الفرق للشيخ ناصر العقل ص/79-80 , بداية الإمداد لسليمان الكندي ص72، الحق الدامغ للخليلي ص/23-95) .

أما عن تواجدهم وأماكن نفوذهم: فقد كانت لهم صولة وجولة في الشمال الأفريقي وكانت لهم دولة عرفت باسم الدولة الرستمية وعاصمتها تاهرت.

كما قامت لهم دولة مستقلة في عمان، وتعاقب على الحكم فيها إلى العصر الحديث أئمة إباضيون.

من حواضرهم التاريخيه جبل نفوسة بليبيا؛ إذ كان معقلاً لهم، ينشرون منه المذهب الإباضي، ومنه يديرون شئون الفرقة الإباضية.

وما يزال لهم وجود إلى وقتنا الحاضر، في كل من: عُمان وحضرموت واليمن وليبيا وتونس و الجزائر، وفي واحات

محاربون لله ولرسوله لا يدينون دين الحق , وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض , والذي استحلوه الخيل والسلاح , فأما الذهب والفضة فإنهم يردونهما على أصحابهما عند الغنيمة[1].

ثم افترقت الإباضية فيما بينهم أربع فرق , وهى : الحفصية , والحارثية , واليزيدية, وأصحاب طاعة لا

الصحراء الغربية وجزيرة زنجبار. ولا تزال مباديء الإباضية وأفكارهم هي السائدة في هذه الأماكن. (انظر : الموسوعة الميسرة 1/62, مختصر تاريخ الإباضية ص/30-31 , دراسات إسلامية في الأصول الإباضية لبكير بن سعيد ص/17).

وهنا نقطة مهمة فلابد من ذكرها ألا وهي : الإباضية وفرقها التي اتفقت كلمة أصحاب المقالات –الأشعري فمن بعده- على عد ها فرقة من فرق الخوارج هل إباضية اليوم امتدادا لهم أو ليسوا كذلك؟!

فقد ذكر بعض علماء الإباضية مثل أبي اسحاق أطفيش، وعلي يحيى معمر أنهم ليسوا من الخوارج ويتبرأون منهم .

ثم ذكر علي يحيى معمر في كتابيه "الإباضية بين الفرق الإسلامية ص/384"، و "الإباضية في موكب التاريخ"، هذه القضية و رد كل قول يجعل الإباضية من الخوارج , وهاجم جميع علماء الفرق المتقدمين منهم والمتأخرين على حد سواء، واعتبر عدهم للإباضية من الخوارج ظلماً وخطأ تاريخياً كبيراً، لأن تاريخ الخوارج عنده يبدأ من سنة 64هـ بقيام نافع بن الأزرق فمن بعده، وسمى ما قام به المحكِّمة الأولى فتناً داخلية. ونفى وجود أي صلة ما بين المحكِّمة الأولى والخوارج بقيادة نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر، وغيرهما من الخوارج . وإنكارهم التابع لأهوائهم لهذا لا عبرة له ؛لأنه مخالف للواقع الحقيقي التاريخي المسلسل المرتبط بين المحكِّمة وبين ظهور نافع بن الأزرق، بحيث يظهر أن الأولين هم سلف الخوارج. وقد شهد شاهد من أهله على ذلك. منهم :

قال مؤلف كتاب الأديان وهو إباضي (ص/296) : "الباب الخامس والأربعين في ذكر فرق الخوارج، وهم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب لما حكَّم، إلى أن ذكر

يـراد اللـه بها[1]. واليزيديـة منهم غلاة لقـولهم بنسـخ شريعة الإسلام في آخر الزمان[2], وسنذكرهم في باب فرق الغلاة المنتسبين إلى الإسلام بعد هذا .

وإنما نذكر في هذا الباب : الحفصية , والحارثية , وأصحاب طاعة لا يراد الله بها.

على سبيل المدح قائلا: هم أول من أنكر المنكـر على من عمـل بـه، وأول من أبصـر الفتنـة و عابهـا على أهلهـا، لا يخافون في الله لومة لائم، قاتلوا أهل الفتنة حـتى مضـوا على الهدى" إلى أن قـال : "وتتـابعت الخـوارج وافـترقت إلى سـتة عشـر فرقـة بفرقـة أهـل الاسـتقامة يعـني الإباضـــــــــــــــــــــــــــــــــــية".

ويقول نور الدين السـالمي عن الخـوارج: "لمـا كـثر بـذل نفوسهم في رضى ربهم وكانوا يخرجـون للجهـاد طوائـف سُموا خوارج، وهو جمع خارجة وهي الطائفـة الـتي تخـرج في سـبيل اللـه. وكـان اسـم الخـوارج في الزمـان الأول مـــــدحاً ؛ لأنـــــه جمـــــع خارجـــــة وهي الطائفـــــة التي تخرج للغزو في سبيل الله" .

ويقول صاحب كتاب وفاء الضمانة بـأداء الأمانـة العـيزابي الإباضي (3/22) : "وكان الصفرية –إحدى فرق الخـوارج- مع أهل الحـق منـا في النهـروان" . ومن هنـا على سـبيل الإيجـاز يظهـر للمنصـف أن بينهم ارتبـاط وثيـق حقيقي تاريخي قديما وحـديثا وأن إباضـية اليـوم هم هم. (انظـر : فرق معاصرة للدكتور غالب العواجي 1/247-250).

1) هو : عبد الله بن إباض التميمي الإباضي رأس الإباضية من الخوارج , كان له أتباع فانتسبوا إليه بعد, توفي سنة86 هـ . والإباضية المعاصـرة من نسلهم . (انظـر : مقـالات الإسـلاميين 1/93 , الملـل والنحل للشهرستاني ص/107 , لسان الميزان 3/248) .

2) قد ذكـر عنهم ابن حـزم في "الفصل3/245" : "إن كـان الذنب من الكبائر فهو كافر نعمة تحل موارثته ومناكحته وأكل ذبيحته وليس مؤمناً ولا كافراً على الإطلاق" .

1) انظـــر : مقـــالات الإســـلاميين (1/97), الملـــل والنحـــل للشهرستاني (ص/108-109),

19 - ذكر الحَفْصِيَّةِ منهم :

التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/58), المواقف للإيجي (3/693-694), كتاب الإيمان الأوسط لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/15).

[1]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/95-97), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/24),
المواقف للإيجي (3/693-694).

[2]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/96), الملل والنحل للشهرستاني (ص/109-110),
التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/24), المواقف للإيجي (3/694).

هؤلاء قالوا بإمامة حفص بن أبي المِقْدَام[1], وهو الذي زعم أن بين الشرك والإيمان معرفة الله تعالى وحدها , فمن عرفه ثم كفر بما سواه : من رسول , أو جَنَّةٍ , أو نار , أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات , فهو كافر بريء من الشرك . ومن جَهِلَ بالله تعالى وأنكره فهو مشرك .

(35/ه/أ)

وتَأَوَّلَ هؤلاء في عثمان بن عفان مثل [تَأَوَّل][2] الرافضة في أبى بكر/ وعمر, وزعموا أن عليًّا هو الذي أنزل الله تعالى فيه : (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ)[3], وأن عبد الرحمن بن مُلْجِم هو الذي أنزل الله فيه : (ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ   )[4], [5].

ثم قالوا بعد هذا كله : إن الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله ﻷ , فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله ﻷ[6]. وهذا نقيض قولهم إن الفصل بين الشرك والإيمان معرفة الله تعالى وحده , وأن من عرفه فقد برئ من الشرك وإن كفر بما سواه من رسول أو جَنَّةٍ أو نارٍ , فصار قولهم في هذا الباب متناقضا .

20 - ذكر الحارثية منهم :

1) هو : حفص بن أبي المقدام كان من رؤوس الإباضية , وكان ينفى صفات الباري ﻷ،
ويشك في عامة المسلمين ويقول: " لا أدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر". (انظر : الفهرست لابن نديم ص/ 229ـ 230, لسان الميزان 2/330).

2) وفي (ط) "تأويل".

3) سورة البقرة (الآية : 204).

4) سورة البقرة (الآية : 207).

5) انظر : مقالات الإسلاميين (1/96), الملل والنحل للشهرستاني (ص/109-110),
التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/58-59), الفصل في الملل لابن حزم (4/146), المواقف للإيجي (3/694).

6) انظر : مقالات الإسلاميين (1/96).

هـؤلاء أتبـاع حـارث بن مزيـد الإباضِـيُّ , وهم الـذين قـالوا في بـاب القـدر بمثـل قـول المعتزلـة , وزعموا أيضا : أن الاسـتطاعة قبـل الفعـل , وأكفـرهم سائر الإباضية في ذلك؛ لأن جمهورهم على قـول أهـل السنة في أن الله تعالى خالق أعمال العبـاد , وفى أن الاسـتطاعة مـع الفعـل [1], وزعمت الحارثيـة : أنـه لم يكن لهم إمـام بعـد المُحَكِّمَـة الأولى إلا عبـد اللـه بن إباض , وبعده حارث ابن مزيد الإباضي[2].

۞۞۞

21 - ذكر أصحاب طاعة لا يراد الله بها :

1) سبق الكلام في هذه المسألة في (ص/322), وأن إثبـات المؤلف لهذا وتصريحه بأن هذا قول أهـل السـنة ليس على وجهه الـذي أثبتـه الكتـاب والسـنة ونهج عليـه سـلف الأمـة , بـل يقولـون : إن أفعـال العبـاد مخلوقة لله لأ , وهي مع كونها خلق الله فهي كسب للعبد , ولـه عليهـا قـدرة غـير مـؤثرة, وهـذا أصـل من أصـول الأشاعرة.

2) انظر : مقالات الإسلاميين (1/97).



زعم هؤلاء : أنه يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا يريد الله تعالى بها[1], كما قاله أبو الهذيل[2] وأتباعه من القدرية .

(ه/ 35/ب)

وقال أصحابنا : إن ذلك لا يصح إلا في طاعة/ واحدة , وهو النظر الأول[3], فإن صاحبه إذا استدل به كان مطيعا لله تعالى في فعله وإن لم يقصد به التقربَ إلى الله تعالى ؛ لاستحالة تَقَرُّبِهِ إليه قبل

[1] فسره الأشعري بقوله : " ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله إذا فعل شيئاً أمره الله به وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به" . (مقالات الإسلاميين 1/97) .

[2] تقدمت ترجمته في صفحة (283).

[3] فهذا الذي جعله المؤلف أول ما يجب على المكلف قبل التوحيد النظر هو قول الأشاعرة وغيرهم من المتكلمين. قالوا : الدليل عليه إجماع العقلاء على وجوب معرفة الله تعالى وعلمنا عقلا أنه لا يعلم حدوث العالم ولا الصانع إلا بالنظر والتأمل وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب . فكلامهم هذا مردود ومنقوض بما في صريح القرآن، وبما دعا إليه الأنبياء ‡ أن أول ما يجب عليه هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهي دعوة واضحة إلى توحيد الله ـ ؛ لأن معرفة الخالق دلت عليها الفطرة. وأئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " و قد اتفق سلف الأمة و أئمتها و جمهور العلماء من المتكلمين و غيرهم على خطأ هؤلاء فى إيجابهم هذا النظر المعين و فى دعواهم أن المعرفة موقوفة عليه إذ قد علم بالاضطرار من دين الرسول > أنه لم يوجب هذا على الأمة و لا أمرهم به بل و لا سلكه هو و لا أحد من سلف الأمة في تحصيل هذه المعرفة" . ثم ذكر / تناقضهم في هذا الأمر . وقال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ في " شرح كتاب التوحيد (ص/22-23) : "وهذا التوحيد : هو أول واجب على المكلف ، لا النظر ولا القصد إلى النظر ، ولا الشك في الله كما هي أقوال لمن

معرفتـه , فـإذا عـرف اللـه تعـالى فلا يصـح منـه بعـد معرفته طاعةٌ منه لله تعالى إلا بعد قصده التقـربَ بهـا إليه.

وزعمت الإباضـية كُلُّهَـا : أن دور مخـالفيهم من أهل [الملة][1] دار توحيد , إلا معسكر السلطان فإنـه دار بغي عنـدهم . واختلفـوا في النفـاق على ثلاثـة أقوال :

فقال فريق منهم : إن النفاق بـراءة من الشـرك والإيمان جميعا , واحتجوا بقول الله لأ في المنافقين : (ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ)[2].

وفرقة منهم قالت : كل نفاق شـرك ؛ لأنـه يضـاد التوحيد .

وفرقـة ثالثـة قـالت : لا نُزِيْـلُ اسـم النفـاق عن موضعه, ولا نُسَمِّيْ بالنفاق غـير القـوم الـذين سَـمَّاهم الله تعالى منافقين.

ومن قال منهم : بأن المنافق ليس بمشرك زعم أن المنافقين على عهـد رسـول اللـه كـانوا موحـدين , وكانوا أصحاب كبائر , فكفـروا وإن لم يـدخلوا في حـد الشرك[3].

لم يـدر مـا بعث اللـه بـه رسـوله > من معـاني الكتـاب والحكمة ، فهو أول واجب وآخر واجب ، وأول ما يدخل به الإسلام وآخر ما يخرج به من الـدنيا ، كمـا قـال > : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الْجَنَّةَ) " أخرجـه أحمـد في (مسـنده 36/363 بـرقم 22034) ، وأبـوداود في (سـننه, كتـاب الجنـائز. بـاب في التلقين, 3/318 بـرقم 3116) من حديث معاذ بن جبل وصححه الألباني كمـا في (صحيح الجامع برقم 9479). (انظـر : الغنيـة في أصـول الدين لأبي سعيد النيسـابوري ص/55 , الإرشـاد للجويـني ص/3 , مجمـوع الفتـاوى لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة 16/328-331 , درء التعارض له 7/419).

1) وفي (ط) "مكة" وهذا خطأ بين .
2) سورة النساء (الآية : 143).
3) انظر لما سبق : مقالات الإسلاميين (1/97).

قال عبد القاهر: الإباضية بعد الجملة التي حكيناها عنهم شذوذ من الأقوال انفردوا بها :

منها : أن فريقا منهم زعموا أن لا حجة لله تعالى على الخلائق في التوحيد وغيره إلا بالخبر وما يقوم مقام الخبر من إشارة وإيماء .

(ه/36/أ)

ومنها : أن قوما منهم قالوا : كل من دخل في دين الإسلام وجبت عليه/ الشرائعُ والأحكامُ سَمِعَها أو عرفها أو لم يسمعها ولم يعرِفها . وقال سائر الأمة : لا يأثم بترك ما لم يَقِفْ عليه منها إلا إن ثبتت عليه الحجة فيه .

ومنها : أن قوما منهم قالوا : بجواز أن يبعث الله تعالى إلى خلقه رسولا بلا دليل يدل على صدقه .

ومنها : أن قوما منهم قالوا : من ورد عليه الخبر بأن الله تعالى قد حَرَّمَ الخمر , أو أن القِبْلَةَ قد حُوِّلَتْ , فعليه أن يعلم أن الذي أخبره به مؤمن أو كافر , وعليه أن يعلم ذلك بالخبر, وليس عليه أن يعلم أن ذلك عليه بالخبر .

ومنها : قول بعضهم : ليس على الناس المشي إلى الصلاة , ولا الركوب والمسير للحج , ولا شيء من الأسباب التي يتوصل بها إلى أداء الواجب , وإنما يجب عليهم فعل الطاعات الواجبة بأعيانها دون أسبابها المُوْصِلَةِ إليها .

ومنها : قولهم جميعا : بوجوب استتابة مخالفيهم في تنزيل أو تأويل , فإن تابوا وإلا قُتِلُوْا , سواء كان ذلك الخلاف فيما يَسَعُ جَهْلُهُ أو فيما لا يسع جهله .

وقالوا : من زنى أو سرق أُقِيْمَ عليه الحَدُّ , ثم اسْتُتِيْبَ , فإن تاب وإلا قُتِلَ .

وقالوا : إن العالم يَفْنَى كُلُّهُ إذا أفنى الله أهل التكليف , ولا يجوز إلا ذلك ؛ لأنه إنما خلقه لهم .

وأجازت الإباضية : وقوع حكمين مختلفين في شيء واحد من وجهين , كمن دخل زرعا بغير إذن

(ه/36/ب)

مالكه , فإن الله قد نهاه عن الخروج منه إذا كان خروجه منه مفسدا للزرع وقد أمره به .

وقالوا : لا يُتَّبَعُ المُدْبِرُ في الحرب إذا كان من أهل القبلة/ وكان موحدا , ولا نقتل منهم امرأة ولا ذرية , وأباحوا قتل المشبهة واتباع مدبرهم وسبي نسائهم وذراريهم , وقالوا : إن هذا كما فعله أبو بكر بأهل الردة .

وقد كان من الإباضية رجل يعرف بإبراهيم دعا قومًا من أهل مذهبه إلى داره , وأمر جارية له كانت على مذهبه بشيء فأبطأت عليه , فحلف لَيَبِيْعَنَّهَا في الأعراب , فقال له رجل منهم اسمه ميمون - وليس هو صاحب الميمونية من العجاردة - : كيف تبيع جارية مؤمنة من الكفرة ؟ !

فقال له إبراهيم : إن الله تعالى قد أحل البيع , وقد مضى أصحابنا وهم يستحلون ذلك .

فتبرأ منهم ميمون , وتوقف آخرون منهم في ذلك , وكتبوا بذلك إلى علمائهم , فأجابوهم بأن بيعها حلال , وبأنه يستتاب ميمون , ويستتاب من توقف في إبراهيم , فصاروا في هذا ثلاث فرق : إبراهيمية , وميمونية , وواقفة .

وتَبِعَ إبراهيمَ على إجازة هذا البيع قومٌ يقال لهم الضَّحَّاكِيَّةُ , وأجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التُّقِيَّةِ , فأما في دار حكمهم فلا يستحلون ذلك , وقوم منهم توقفوا في هذه المسلمة وفى أمر الزوجة , وقالوا : إن ماتت لَمْ نُصَلِّ عليها , ولم نأخذ ميراثها ؛ لأنا لا ندري ما حالها .

وتبع بعد هؤلاء الإبراهيمية قومٌ يقال لهم البَيْهَسِيَّةُ أصحاب أبى بيهس هيصم بن عامر[1]. قالوا : إن ميمونا كَفَرَ بأن حرم بيع الأَمَةِ في دار التقية من كفار قومنا , وكفرت الواقفة / بأن لم يعرفوا كُفْرَ ميمون وصَوَابَ إبراهيم , وكَفَرَ إبراهيم بأن لم يتبرأ

(37/ص أ)

[1] تقدم ترجمته في (ص/316).

من [أهل الوقف][1], قالوا : وذلك أن الوقـوف[ليس] [2] فيما يسع على الأبدان , وإنمـا الوقـوف على الحكم بعينه ما لم يوافقه أحد , فإذا وافقه أحد من المسلمين لم يسع من حضر ذلك إلا أن يعـرف من عـرف الحـق ودان به , ومن أظهر الباطل ودان به .

ثم إن البيهسية قالت : إن من وَاقَعَ ذنبا لم نشهد عليه بالكفر حتى يُرْفَـعَ إلى الـوالي ويُحَـدُّ , ولا نُسَـمِّيْهِ قبل الرفع إلى الوالي مؤمنا ولا كافرا .

وقال بعض البيهسية[3]: فـإذا كفـر الإمـام كفـرت الرَّعِيَّةُ .

وقال بعضهم : كل شـراب حلال الأصـل موضـوع عمن سكر منه كُلُّ ما كان منـه في السُّـكْرِ : من تـرك الصلاة , والشتم لله لأ, وليس فيه حَدٌّ ولا كُفْـرٌ مـا دام في سكره .

وقال قوم من البيهسـية - يقـال لهم العوفية[4]- : السكر كفر إذا كان معه غيره من ترك الصلاة ونحوه .
وافترقت العَوْفِيَّةُ من البيهسية فرقتين :

فرقة قـالت : من رجـع عنـا من دار هجرتـه ومن الجهاد إلى حال القعود برئنا منه .

وفرقة قالت : بل نَتَوَلَّاه ؛ لأنه رجع إلى أمـر كـان مباحا له قبل هجرته إلينا .

وكلا الفريقين قال : إذا كفر الإمام كفرت الرَّعِيَّةُ الغائبُ منهم والشاهدُ[5].

1) وفي (ط) " الواقفة " .
2) المثبت من (ط) .
3) وهـذا قـول الفـريقين من العوفيـة . (انظـر : مقـالات الإسلاميين 1/103) .
4) وعند الشهرسـتاني في الملـل والنحـل ص/102 : " يقـال لهم العونية " بدل "العوفية " ولم
تنسب إلى شخص ما , ولعله تصحيف .
5) انظر لما سبق : مقالات الإسـلاميين (1/98-103), التنبيـه والرد للملطي (ص/180),

وللإباضية والبيهسية بعد هذا مذاهب قد ذكرناها في كتاب "الملل والنحل" , وفيما ذكرنا منه في هذا الكتاب كفاية .

22 - ذكر الشبيبية منهم :

(ه/ 37/ب)

هؤلاء/ يعرفون بالشبيبية؛ لانتسابهم إلى شبيب بن يزيد الشيباني[1] المُكَنَّى بأبي الصَّحَارِي , ويُعْرَفُوْنَ بالصالحية أيضا ؛ لانتسابهم إلى صالح بن [مسرح][2] الخارجي[3].

الملل والنحل للشهرستاني (ص/108-109), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/59-60).

1) هو : شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي كان رأسًا من رؤوس الخوارج في عهد عبد الملك بن مروان , ولد سنة 26 هـ , وغرق بالدجيل سنة 77هـ. (انظر : المعارف لابن قتيبة ص/410-411, الملل والنحل للشهرستاني ص/103, التبصير للإسفرائيني ص/60, التاريخ للذهبي 1/160).

2) في (أ) "مشرح", والمثبت من (ط) وهو الصواب. (انظر : تاريخ الطبري 6/216, الملل والنحل للبغدادي ص/75).

3) هو : صالح بن مسرح التميمي من بني إمرئ القيس أحد زعماء الصفرية، وأول من خرج فيهم ,كان كثير العبادة وكان يقيم في أرض دارا والموصل والجزيرة وله أصحاب يقرأ لهم القرآن

وكـان شـبيب بن يزيـد الخـارجي من أصـحاب صالح , ثم تَوَلّى الأمرَ بعده على جنده , وكـان السـبب في ذلـك أن صـالح بن مشـرح التميمي كـان مخالفـا للأزارقة , وقد قال : إنه كـان صـفريا , وقيـل : إنـه لم يكن صـفريا ولا أَزْرَقِيًّا , وكـان خروجـه على بشـر بن مروان[1] في أيام ولايته على العراق من جهة أخيه عبد الملك بن مروان , وبَعَثَ

بِشْرٌ إليه بالحارث بن عميرة[2].

وذكـر المـدائني[3]: أن خـروج صـالح كـان على الحجـاج بن يوسـف , وأن الحجـاج بعث بالحـارث بن عميرة إلى قتاله , وأن القتال وقـع بين الفـريقين على

ويعظمهم فـدعاهم إلى الخـروج وإنكـار الظلم وجهـاد المخالفين لهم فأجابوه، ووفد عليه شـبيب بن يزيد فكـان قائد جيشه ونشبت الوقائع بينه وبين أمير الجزيرة "محمد بن مـروان" فقتـل صـالح بـالقرب من الموصـل، قتلـه الحارث بن عمـير الهمـداني سـنة 76هـ . (انظـر : تـاريخ الطـبري 6/216 ، الملـل والنحـل ص/103 , الكامـل في التاريخ 4/393 , البداية لابن كثير 12/251-257) .

1) هـو : بشـر بن مـروان بن الحكم بن أبي العـاص القرشـي الأموي أبو مروان. أمير، كان سمحا جوادا. ولي إمرة العراق لأخيه عبـد الملـك سـنة 74 هــ . توفي سـنة 75 هــ عن نيـف وأربعين سـنة . وخـرج عليـه صالح بن مسرح التميمي سنة 75هــ . (انظـر : المعـارف لابن قتيبـة ص/121, تـاريخ الطـبري 6/193 , الـوافي بالوفيات 3/279-280) .

2) هو : الحـارث بن عمـيرة بن ذي المشـعار الهمـداني قاتـل صالح بن مسرح . (انظر : تاريخ الطبري 6/216 , الملل والنحل للشهرستاني ص/103) .

3) هـو : علي بن محمـد أبـو الحسـن الإخبـاري صـاحب التصانيف، فيه ضعف , قال ابن عدي:" ليس بالقوي في الحديث، وهو صاحب الأخبار، قل مـا لـه من الروايـات المسـندة، ووثقـه يحـيى بن معين" , تـوفي سـنة 228هــ. (انظـر : مـيزان الاعتـدال للـذهبي 3/153، لسان الميزان لابن حجر 4/253) .

باب حِصْنِ جَلُوْلاء[1], وانهزم صالح جَرِيْحًا , فلما أشْرَفَ على الموت قال لأصحابه : قد استخلفتُ عليكم شبيبا , وأعلم أن فيكم من هو أفقه منه , ولكنه رجل شجاع مهيب في عدوكم, فَلْيُعِنْهُ الفقيهُ منكم بفقهه .

ثم مات وبايع أتباعُهُ شبيبًا إلى أن خالف صالحاً في شيء واحد , وهو : أنه مع أتباعه أجازوا إمامة المرأة منهم إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم .

وزعموا أن غَزَالة أَمَّ شبيب كانت الإمام بعد قتل شبيب إلى أن قُتِلَتْ , واستدلوا على ذلك بأن شبيبا لما دخل الكوفة أقام أُمَّهُ على منبر الكوفة حتى خَطَبَتْ[2].

(ه/38/أ)

وذكر أصحاب التواريخ : أن شبيبا في ابتداء أمره قصد الشام ونزل على رَوْح/ بن زَنْبَاع وقال له : سل أمير المؤمنين أن يَفْرِضَ لي في أهل الشَّرَفِ , فإن لي في بني شيبان تَبَعًا كثيرا , فسأل روح بن زنباع عبدَ الملك بن مروان ذلك , فقال : هذا رجل لا أعرفه , وأخشى أن يكون حروريا , فذكر روح لشبيب : أن عبد الملك بن مروان ذكر أنه لا يعرفه , فقال : سيعرفني بعد هذا .

ورجع إلى بني شيبان , وجَمَعَ من الخوارج الصالحية مقدارَ ألف رجل , واستولى بهم على ما بين كَسْكَرِ والمدائن , وبعث الحجاج إليه بعبيد بن أبي المخارق المُتَنَبِّئُ في ألف فارس فهزمه شبيب , فوجه إليه بيزيد بن هُبَيْرَة[3] في ألفي فارس فهزمهم شبيب,

[1] جلولاء : بلدة في العراق جنوبي خانقين على شاطئ دجلة الأيمن، محطة هامة في خراسان
بين العراق وإيران، عندها انتصر المسلمون على يزدجرد قائد الفرس الساسانيين. (انظر : معجم البلدان2/156).

[2] انظر لما سبق : تاريخ الطبري (6/215-223).

[3] هو والي على العراق من قبل مروان بن محمد, ولاه سنة 128هـ لقتال من به من الخوارج. (الكامل في التاريخ 5/23).

فوجه إليه بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمه شبيب , وبعث بعَتَّاب بن ورقاء التميمي فقتله شبيب , وما زال كذلك حتى هزم للحجاج عشرين جيشا في مدة سنتين .

ثم إنه كبس الكوفة ليلا ومعه ألف من الخوارج , ومعه أمه غزالة , وامرأته جهيزة[1]في مائتين من نساء الخوارج قد اعْتَقَلْنَ الرِّمَاح وتَقَلَّدْنَ السيوفَ , فلما كبس الكوفة ليلا قصد المسجد الجامع وقتل حُرَّاسَ المسجد والمُعْتَكِفِيْنَ فيه , ونصب أمه غزالة على المنبر حتى خطبت .

وقال خزيم بن فاتك الأسدي فى ذلك :

أقامت غزالة [سيوف الضراب][2]
لأهل العراقين حولا قميطا
سَمَتْ للعِرَاقَيْنِ في جيشها
فلاقى العراقان منها أطيطا .

وصبر الحجاج لهم في داره؛ لأن جيشه كانوا متفرقين إلى أن اجتمع جنده إليه بعد الصبح,/ وصلى شبيب بأصحابه في المسجد , وقرأ في ركعتي الصبح سورتي البقرة وآل عمران , ثم وافاه الحجاج في أربعة آلاف من جنده , واقتتل الفريقان في سوق الكوفة إلى أن قتل أصحاب شبيب , وانهزم شبيب فيمن بقى معه إلى الأنبار , فوجه الحجاج في طلبه جيشا فهزموا شبيبا من الأنبار إلى الأهواز, وبعث الحجاج سفيان بن الأبرد الكلبي[3] في ثلاثة آلاف

(ه/ 38/ب)

1) عكس الأمر المؤلف فجعل غزالة أما له وجهيزة زوجة له , والصحيح الذي عليه الجمهور أن غزالة زوجته وجهيزة أمه كانت من سبي سلمان بن ربيعة حين غزا أرض الروم في أيام عثمان , وقد نص على ذلك الطبري في تاريخه 6/282 , والذهبي في تاريخ الإسلام 1/160 وغيره .

2) وفي (ط) "سوق الضرار", وانظر أيضا : الملل والنحل للبغدادي ص/75.

3) سفيان بن الأبرد الأصم الكلبي، من القادة الأمويين، تولى حرب الأزارقة في أيامهم الأخيرة

لطلب شبيب , فنزل سفيان على شط الدجيل , وركب شبيب جسر الدجيل ليعبر إليه , وأمر سفيان أصحابه بقطع حبال الجسر , فاستدار الجسر وغرق شبيب مع فرسه , وهو يقول : (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ)[1].

وبايع أصحاب شبيب فى الجانب الآخر من الدجيل غزالة أم شبيب , وعقد سفيان بن الأبرد الجسر , وعبر مع جنده إلى أولئك الخوارج , وقَتَلَ أكثرَهم , وقَتَلَ غزالةَ أم شبيب وامرأته جهيزه , وأَسَرَ الباقين من أتباع شبيب , وأمر الغواصين بإخراج شبيب من الماء , وأخذ رأسه , وأنفذه مع الأسرى إلى الحجاج , فلما وقف الأسرى بين يدي الحجاج أمر بقتل رجل منهم قال له : اسمع مني بيتين أختم بهما عملي ثم أنشأ يقول :

أبرأ إلى الله من عمرو وشيعته
ومن عليٍّ ومن أصحاب صفين

ومن معاوية الطاغي وشيعته
لا بارك الله في القوم الملاعين.

فأمر بقتله وبقتل جماعة منهم وأطلق الباقين .

قال عبد القاهر : يقال للشبيبة من الخوراج : أنكرتم على أم المؤمنين عائشة خروجها إلى/ البصرة مع جندها الذي كل واحد منهم مَحْرَمٌ لها ؛ لأنها أم جميع المؤمنين في القرآن , وزعمتم أنها كفرت بذلك , وتلوتم عليها قول الله تعالى : (ﭹ ﭺ ﭻ)[2], فهَلَّا تلوتم هذه الآية على غزالة أم شبيب ؟ وهَلَّا قلتم

(39/ه/ أ)

بطبرستان، وقتل أميرهم قطري بن الفجاءة سنة 77 هـ، ولحق سفيان بعبيدة بن هلال، وقد تحصن بقومس فحاصره أياماً، ثم خرج الأزارقة، فقاتلوا في عدد ضئيل جيشاً ضخماً، إلى أن قُتلوا. (انظر : تاريخ الطبري 6/309-311, الكامل في التاريخ 4/177-178).

1) سورة الأنعام (الآية : 38) .
2) سورة الأحزاب (الآية : 33) .

بكفرها وكفر من خرجن معهـا من نسـاء الخـوارج إلى قتال جيوش الحجاج ؟ فإن أجـزتم لهن ذلـك لأنـه كـان معهن أزواجهن أو بنـوهن أو إخـوتهن , فقـد كـان مـع عائشة أخوها عبـد الـرحمن , وابن أختهـا عبـد اللـه بن الزبير , وكل واحد منهم محرم لها , وجميع المسـلمين بنوها , وكل واحد محـرم لهـا , فهلا أجـزتم لهـا ذلـك ؟ على أن من أجاز منكم إمامة غزالة فإمامتها لائقـة بـه وبدينه . والحمد لله على العصمة من البدعة.

الفصل الثالث

من فصول هذا الكتاب

في بيان مقالات فرق الضلال من القدرية المعتزلة[1] عن الحق[2]

قد ذكرنا قبل هذا أن المعتزلة افترقت فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تُكَفِّرُ سائرها , وهن : الواصلية , والعمرية , والهذيلية , والنظامية , والأسوارية , والمعمرية , والإسكافية , والجعفرية , والبشرية , والمردارية , والهشامية , والثمامية ,

(ه/39/ب)

[1] هم أتباع واصل بن عطاء الذي ابتدع القول بأن مرتكب لكبيرة من المسلمين في منزلة بين المنزلتين، واعتزل على ذلك مجلس الحسن البصري، فسموا المعتزلة لذلك، واستقر أمرهم على أصول خمسة مشهورة هي: العدل، التوحيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والوعد والعيد، وهم يجمعون بين نفي الصفات ونفي القدر. ولهم ضلالات أخرى، وسموا بالقدرية لنفيهم القدر. يقول الخياط المعتزلي :" وليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة : التوحيد , والعدل , والوعد والوعيد , والمنزلة بين المنزلتين , والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي" , وهذه الآراء حملها عنهم الزيدية والرافضة الإمامية والإباضية وابن تومرت وابن حزم . (انظر: شرح الأصول الخمسة ص/238، التنبيه والرد للملطي ص/37-38, والملل والنحل 1/36-37, التبصير في الدين 67-68, الانتصار والرد على ابن الراوندي ص/ 93 , درء تعارض العقل والنقل 5/249-250).

[2] و لهم أسماء أُخرى منها :
١ ـ العدليّة : لقولهم بعدل الله وحكمته.
٢ ـ الموحّدة : لقولهم لا قديم مع الله.
ولأجل هذا يطلق على هذه الطّائفة أهل العدل والتوحيد ، و يعنون بالعدل نفي القدر بالمعنى المستلزم للجبر ، أو يريدون بذلك نفي كونه سبحانه خالقاً لأفعال العباد ، إذ فيه الظلم والقبيح والجور ، وأمّا التّوحيد فإنّهم يريدون منه نفي الصفات.
٣ ـ أهل الحق : المعتزلة يعتبرون أنفسهم أهل الحق ، والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة.

والجاحظية , و[الحائطية][1], والحمارية , والخياطية , وأصحاب صالح قبة , والمريسية , والشحامية , والكعبية , والجبائية , والبهشمية المنسوبة إلى أبى هاشم بن الجبائي , فهذه ثنتان وعشرون فرقة[2].

فرقتان منها : من جملة/ فرق الغلاة في الكفر , نذكرهما في الباب الذي نذكر فيه فرق الغلاة , وهما : [الحائطية][3] والحماريه , وعشرون منها قدرية محضة, يجمعها كلها في بدعتها أمور :-

- منها : نفيها كلها عن الله لأـ صفاتِهِ الأَزَلِيَّةَ , وقولُهـا بأنه ليس لله لأـ علمٌ , ولا قدرةٌ, ولا حيـاةٌ , ولا سـمعٌ ,

٤ ــ القدريــة : يعبّــر عن المعتزلــة في الكتب الكلاميّــة بالقدريّة. والمعتزلة يطلقونها على خصمائهم.
٥ ــ الثنويــة : المعتزلــة يــدعون بالثنوية ولعــلّ وجهــه مــا يــتراءى من بعضــهم لقــولهم الخــير من اللــه والشــرّ من العبد.
٦ ـ الوعيديّـة : وإنّمـا أُطلقت عليهم هـذه الكلمـة لقـولهم بالوعـد والوعيـد ، وأنّ اللـه صـادق في وعـده ، كمـا هـو صادق في وعيده وأنّه لا يغفر الذنوب إلاّ بعد التوبـة ، فلـو مات بدونها يكون معذّباً قطعاً ولا يغفر له جزماً ويخلّد في النار ويعـذّب عـذاباً أضـعف من عـذاب الكـافر كمـا تظنـه المعتزلة.
٧ ـ المعطّلة : أي تعطيله سبحانه عن الصفات.
٨ ـ الجهميّة : وهذا اللّقب لقبهم به الإمام أحمـد بن حنبـل / ، فكلّما يقـول : قـالت الجهميّـة ، أو يصـف القـائل بأنّـه جهمي يريد به المعتزلة لمـا وجـد من مـوافقتهم الجهميّـة في بعض المســائل ، وإن كــانت الجهميــة متقدّمــة على المعتزلة ، لكنّهم مهّدوا السّبيل للمعتزلة . (انظـر : فضـل الاعتزال ص/347 , الملل والنحـل للشهرسـتاني ص/34-35 , المنية والأمل ص/1) .

[1] وفي (ط) "الخابطية" .
[2] سيأتي التعريف لكل فرقة منها عند ذكر المؤلف إياها إن شاء الله تعالى بدء من صفحة 369 إلى صفحة 466.
[3] وفي (ط) "الخابطية" .

ولا بصرٌ , ولا صفةٌ أزليةٌ , وزادوا على هذا بقولهم : بأن الله تعالى لم يكن له في الأزَلِ اسم ولا صفة[1].

- ومنها : قولهم باستحالة رؤية الله ﻷ بالأبصار , و زعموا أنه لا يرى نفسه , ولا يراه غيره , واختلفوا فيه : هل هو رَاءٍ لغيره أم لا ؟ فأجازه قوم منهم , وأباه قوم آخرون منهم[2].

[1] وهذا بناء على أصلهم الأول – التوحيد- الذي يريدون به نفي صفات الله ﻷ فقالوا :

إنه لا يوصف بالعلم والقدرة وسائر الصفات؛ لأنها قديمة ولو وصف بها لتعدد القدماء وهو باطل. (انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص/182، والمقالات للأشعري 1/135، والإبانة ص38 ، فضل الاعتزال ص/347 , والملل والنحل للشهرستاني 1/49, التبصير في الدين ص/63).

وقد رد عليهم العلماء تناقض طريقتهم هذه في باب الأسماء و الصفات ووضحوا بطلانها ، فالأشعري ألزمهم الإيمان بالصفات كما آمنوا بالأسماء، فقال: "وجدنا اسم عالم اشتق من علم، واسم قادر اشتق من قدرة، وكذلك اسم حي من حياة، واسم سميع من سمع، واسم بصير من بصر. ولا تخلو أسماء الله ﻷ من أن تكون مشتقة، إما لإفادة معنى، أو على طريق التلقيب، فلا يجوز أن يسمى الله ﻷ على طريق التلقيب باسم ليس فيه إفادة معنى، وليس مشتقاً من صفة، فإذا قلنا إن الله ﻷ عالم قادر فليس ذلك تلقيباً كقولنا زيد وعمرو، وعلى هذا إجماع المسلمين وإذا لم يكن ذلك تلقيباً، وكان مشتقاً من علم وجب إثبات العلم". (انظر: الإبانة ص40).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية / بعد أن ذكر أصلهم هذا وشبهاتهم : "فهذه الطريقة قد اعترف حذاق أهل الكلام كالأشعري وغيره بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ولا سلف الأمة وأئمتها وذكروا أنها محرمة عندهم بل المحققون على أنها طريقة باطلة وأن مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم يمنع ثبوت المدعى بها مطلقا , إلى أن قال : وأما جمهور عقلاء بني آدم فقالوا : هذه مخالفة للمعلوم بالحس " . (الفتاوى الكبرى 1/127).

- **ومنها** : اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله لأ , وحدوث أمره ونهيه وخبره , وكلهم يزعمون أن كلام الله لأ حادث , وأكثرهم اليوم يُسَمُّوْنَ كلامه مخلوقا[1].
- **ومنها :** قولهم جميعا بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات , وقد زعموا أن الناس هم الذين يُقَدِّرُوْنَ أكسابهم , وأنه ليس لله لأ في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير, ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قَدَرِيَّةً[2].
- **ومنها :** اتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين , وهي أنه فاسق , لا

ويقول محمد الأمين الشنقيطي / : "والمعتزلة ينفونها - أي الصفات - ويثبتون أحكامها فيقولون: هو تعالى حي قادر، مريد عليم، سميع بصير، متكلم بذاته لا بقدرة قائمة بذاته، ولا إرادة قائمة بذاته، وهكذا فراراً منهم من تعدد القديم. ومذهبهم الباطل لا يخفى بطلانه وتناقضه على أدنى عاقل؛ لأن من المعلوم أن الوصف الذي منه الاشتقاق إذا عدم فالاشتقاق منه مستحيل، فإذا عدم السواد عن جرم مثلاً استحال أن تقول هو أسود، إذ لا يمكن أن يكون أسود ولم يقم به سواد، وكذلك إذا لم يقم العلم والقدرة بذات استحال أن تقول: هي عالمة قادرة لاستحالة اتصافها بذلك، ولم يقم بها علم ولا قدرة " . (أضواء البيان للشنقيطي (2/277).

[2] انظر : مقالات الإسلاميين (1/131)، الأصول الخمسة (ص/74)، الملل والنحل
(ص/35), التبصير في الدين (ص/63-64), حادي الأرواح (ص/ 196)، شرح العقيدة الطحاوية (ص/ 204).

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (2/420)، الأصول الخمسة (ص/86-87), الملل والنحل
(ص/35), التبصير في الدين (ص/64), حادي الأرواح (ص/ 196)، شرح العقيدة الطحاوية (ص/ 204).

[2] انظر : الأصول الخمسة (ص/77), أصول الدين للبغدادي (ص/135), الملل والنحل
(ص/35), التبصير في الدين (ص/64), حادي الأرواح (ص/ 196)، شرح العقيدة الطحاوية (ص/ 204).

مؤمن ولا كافر , ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة ؛ لاعتزالهم قول الأمة بأسرها[1].

(40/ه/أ)

- **ومنها :** قولهم إن كل ما لم يأمر الله تعالى/ به أو نهى عنه من أعمال العباد لم يشأ الله شيئا منها[2], [3].

وزعم الكعبي[4] في مقالاته أن المعتزلة اجتمعت على أن الله لأ شيء لا كالأشياء, وأنه خالق الأجسام[5]

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/213), الأصول الخمسة (ص/71), التنبيه والرد (ص/37-38), أصول الدين للبغدادي (ص/242), الملل والنحل (ص/38), التبصير في الدين (ص/64), شرح العقيدة الطحاوية (ص/ 249). هذه أول أصولهم ، وهي التي بسببها سموا معتزلة كما ذكرالمؤلف آنفًا ، ويعنون به أن مرتكب الكبيرة خرج من مسمى الإيمان ، ولكنه لم يدخل في مسمى الكفر ، بل أصبح بفعل الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر ، فلا هو مؤمن ولا هو كافر ، بل هو بين المنزلتين ، وهذا كلام ساقط ؛ وذلك لأن تقابل الإيمان والكفر الأكبر تقابل نقيض ، فلا يجتمعان ولا يرتفعان ، فلما سلبوا مطلق الإيمان عنه لزمهم وصفه بالكفر ، لكن لأنهم خنائث للخوارج هابوا من وصفه بالكفر الصريح فتستروا وراء هذه اللفظة ، والدليل على ذلك حكمهم عليه في الآخرة ، فإنهم يخلدونه في النار الخلود الأبدي ، وهل يخلد في النار أبدًا إلا الكفار الكفر الأكبر . (بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية 2/451, مجموع الفتاوى له 13/387).

2) انظر : التبصير في الدين (ص/64).

3) ومما أجمعوا عليه بأن الله ـ ليس بجسم ولا عرض , وأنكروا الشفاعة يوم القيامة لأصحاب الكبائر بناء على أصلهم الوعد والوعيد . (انظر : فضل الاعتزال ص/347, الإيمان الأوسط لشيخ الإسلام ابن تيمية ص/13).

4) تقدمت ترجمته في (ص/66).

5) هي عبارة عن المؤتلف عن جوهرين فردين فصاعدا , وأما العرض فهي عبارة عن الموجود في موضوع . ثم هؤلاء يريدون بلفظ الجسم معنى دون معنى إلى مالا نهاية له , ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية

و الأعراض , وأنه خلق كل ما خلقه لا من شيء , وعلى أن العباد يفعلون أعمالهم بالقدرة التي خلقها الله ـ فيهم[1], قال : وأجمعوا على أنه لا يغفر لمرتكبي الكبائر بلا توبة[2].

وفى هذا الفصل من كلام الكعبي غلط منه على أصحابه من وجوه[3]:

- منها : قوله إن المعتزلة اجتمعت على أن الله تعالى شيء لا كالأشياء , وليست هذه الخاصية لله تعالى وحده عند جميع المعتزلة , فإن الجبائي[4] وابنه

/ عن لفظ الجسم: "... وكذلك النظار، يُريدون بلفظ الجسم تارة المقدار، وقد يُسمونه الجسم التعليمي، وتارة يريدون به الشيء المقدر، وهو الجسمي الطبيعي والمقدار المجرد عن المقدار، كالعدد المجرد عن المعدود، وذلك لا يوجد إلا في الأذهان دون الأعيان، وكذلك السطح والخط والنقطة المجردة عن المحل الذي تقوم به لا يوجد إلا في الذهن ...". (انظر : المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي ص/110. مجموع الفتاوى 12/316-317).

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/130-131). ثم ذكر اختلافهم في المراد من قولهم : " أن الله غير الأشياء " على أربع مقالات , وفي النهاية تصل إلى تعطيل صفات الله ـ . (انظر : المصدر نفسه 1/147). الأصول الخمسة ص/71 , أصول الدين للبغدادي ص/242.

2) انظر : التبصير في الدين (ص/65).

3) هذه من شواذ أقوالهم فلا عبرة بها , وإنما العبرة بالغالبية , ولهذا قال عبد الجبار : " فلا يطعن ذلك فيما حكيناه من إجماعهم " , وإذا قرن الاستثناء به فلا إشكال في ذلك وهذا كثير في أقوال العلماء .(فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لعبد الجبار ص/346).

4) هو: أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، نسبة إلى جبي - بضم الجيم وتشديد الباء – بلد من أعمال خوزستان، كان من معتزلة البصرة وهو شيخ لهم في عصره ، كان رأساً في علم الكلام. وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري علم الكلام. وإليه تنسب الجبائية

أبا هاشم[1] قد قـالا : " إن كُـلَّ قُـدْرَةٍ مُحْدَثَـةٍ شَـيْءٌ لا كالأشياء " , ولم يخصوا ربهم بهذا المدح .

- ومنها : حكايته عن جميع المعتزلة قولها : بأن اللــه لا خالق الأجسام والأعراض ,

وقـــد عُلِمَ أن الأصم[2] من المعتزلـــة ينفي الأعـــراض كُلَّهَا , وأن المعروف منهم ب [معمر][3] يـزعم أن اللـه تعـالى لم يخلـق شـيئا من الأعـراض[4], وأن ثُمَامَـةَ[5]

من المعتزلة. ولد سنة 235هـ وتـوفي بهـا سـنة 303هــ . (انظر: الملل والنحل ص/62-63, وفيات الأعيان 3/398، العبر 2/125، شذرات الذهب 4/18).

1) هو: أبـو هاشـم عبـد السـلام بن محمـد بن عبـد الوهـاب الجبائي، كان من كبار معتزلة البصرة،
ولد سنة 247هـ وتوفي سنة 321هــ ببغـداد. إليـه تنسـب البهشمية من المعتزلة. (انظر : الملل والنحل ص/62-63 , الفهرست 247، وفيات الأعيـان 3/183، العـبر 2/187، ميزان الاعتدال 2/618).

2) هو عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، المعتزلي، كان يطعن في علي بن أبي طالب
ط , من تصـانيفه خلـق القـرآن وغـيره، ولـه مقـالات في الأصول ، توفي سنة 210 هـ . (انظـر : طبقـات المعتزلـة ص/56-57 , سـير أعلام النبلاء 9/402 لسـان المـيزان لابن حجر 3/427) .

3) وفي (ط) "معتمـــر", والمثبت من نســخة الأصـــل وهـــو الصواب. وهو : معمر بن عباد السلمي
كان رأسا للمعتزلـة , وكـان يقـول بنفي الصـفات والقـدر خيره وشره . وإليه تنسب فرقته المعمرية , ولـه مقـالات تأتي عند ذكر فرقته . توفي سنة 215هــ. (انظـر : الملـل والنحـــل للشهرســـتاني ص/52 , التبصـــير في الـــدين للإســـفرائني ص/73 , طبقـــات المعتزلـــة ص/55-56 , لسان الميزان لابن حجر 6/71).

4) انظـــر : مقـــالات الإســـلاميين (1/156), الملـــل والنحـــل للشهرستاني (ص/52), التبصير في الدين للإسفرائني (ص/73).

5) يأتي ترجمته عند ذكر فرقته الثمامية في (ص/447).

(هـ/)

يزعم أن الأعراض المُتَوَلِّدَةَ لا فاعل لها[1], فكيف يصح دعـواه إجمـاع المعتزلـة على أن اللـه سـبحانه خـالق الأجسام و الأعراض , وفيهم من ينكر وجود الأعراض , وفيهم من يثبت الأعـراض ويـزعم أن اللـه تعـالى لم يخلـق شـيئا منهـا , وفيهم من يـزعم أن المتولـدات أعـراض لا فاعـل لهـا , والكعـبي مـع سـائر المعتزلـة زعموا أن اللـه تعـالى لم يخلـق أعمـال العبـاد , وهي/ أعراض عنـد من أثبت الأعـراض , فَبَـانَ غلـط الكعـبي في هذا الفصل على أصحابه.

- **ومنها** : [دعـواه][2] إجمـاعَ المعتزلـة على أن اللـه خلق ما خلق لا من شيء , وكيف يصح إجمـاعهم على ذلك والكعبي مع سائر المعتزلـة - سـوى الصـالحي[3]- يزعمون أن الحوادث كلها كـانت قبـل حـدوثها أشـياء , والبصـريون منهم يزعمـون أن الجـواهر[4] والأعـراض كـانت في حـال عـدمها جـواهرَ وأعراضًـا وأشـياءَ . والواجب على هذا الفصل أن يكون الله خلـق الشـيء لا من شيء , وإنما يصح القول بأنه خلق الشيء لا من شـيء على أصـول أصـحابنا الصـفاتية[5] الـذين أنكـروا كون المعدوم شيئا[6].

1) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/56), التبصـير في الدين للإسفرائني (ص/79-80).
2) وفي (ط) "دعوى" .
3) هو محمد بن مسلم الصالحي أبو الحسـين رأس المعتزلـة في عصره , وكان يميل إلى الإرجاء
.(انظر : طبقات المعتزلة (ص/72).
4) الجـواهر عبـارة عن المتحـيز , وهـو ينقسـم إلى : بسـيط الذي لا يقبل التجزئ ويعبر عنه
بالجوهر الفرد , وإلى مركب الذي يقبل التجزئ ويعبر عنه بالجسم .(انظر : المبين في شرح معاني ألفـاظ الحكمـاء (ص/109-111).
5) الأشاعرة يسمون الصـفاتية لإثبـاتهم صـفات اللـه تعـالى السبعة الأزلية التي هي : العلم والإرادة
والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام خلافـا للمعتزلـة. (انظر : الخطط للمقريزي 3/310).
6) انظر : التبصير للإسفرائني (ص/63).

- وأما [دعواه][1] إجماع المعتزلة على أن العباد يفعلون [أفعالهم][2] بالقدرة التي خلقها الله تعالى فيهم فغلط منه عليهم ؛ لأن معمرا منهم زعم أن القدرة فعل الجسم القادر بها , وليست من فعل الله تعالى , والأصم منهم ينفي وجود القدرة؛ لأنه ينفي الأعراض كُلَّهَا[3].

- وكذلك دعواه إجماع المعتزلة على أن الله سبحانه لا يغفر لمرتكبي الكبائر من غير توبة منهم غلط منه عليهم ؛ لأن محمد بن شبيب البصري[4], والصالحي , والخالدي[5] هؤلاء الثلاثة من شيوخ المعتزلة , وهم واقفية في وعيد مرتكبي الكبائر , وقد أجازوا من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة[6], وبَانَ ما ذكرناه غلطُ الكعبي فيما حكاه عن المعتزلة , وصح أن المعتزلة يجمعها ما حكيناه عنهم مما أجمعوا عليه. /فأما الذي اختلفوا فيه فيما بينهم فعلى ما نذكره في تفصيل فرقهم إن شاء الله لأ .

(ه/41/أ)

[1] وفي (ط) "دعوى" .

[2] وفي (ط) "أفاعيلهم" .

[3] انظر : مقالات الإسلاميين (2/298-299), الملل والنحل للشهرستاني (ص/52).

[4] هو : محمد بن شبيب أبو بكر البصري من معتزلة البصرة , كان يقول بالإرجاء فرد عليه المعتزلة بالنقض . (انظر : طبقات المعتزلة للمرتضى ص/71).

[5] هو : أبو الطيب محمد بن إبراهيم بن شهاب الخالدي من معتزلة بغداد , وكان يميل إلى الإرجاء. (انظر : طبقات المعتزلة لعبد الجبار ص/324, طبقات المعتزلة للمرتضى ص/110) .

[6] انظر : التبصير في الدين (ص/65).

1 - ذكر الواصلية منهم :

هــؤلاء أتبــاع واصــل بن عطــاء الغــزال رأس المعتزلــة وداعيهم إلى بــدعتهم بعــد معبــد الجهــني , وغيلان الدمشقي .

وكان واصل من منتابي مجلس الحسـن البصـري في زمان فتنة الأزارقة , وكـان النـاس يومئـذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الإسلام على فرق :

- فرقـة تـزعم أن كـل مـرتكب لـذنب صـغير أو كبـير مشرك بالله , وكان هذا قـول الأزارقـة من الخـوارج , وزعم هؤلاء أن أطفال المشـركين مشـركون , ولـذلك استحلوا قتل أطفال مخـالفيهم وقتـل نسـائهم , سـواء كانوا من أمة الإسلام أو من غيرهم , وكـانت الصـفرية من الخوارج يقولون في مرتكبي الذنوب : بأنهم كَفَـرَةٌ مشركون كما قالته الأزارقة , غير أنهم خالفوا الأزارقة في الأطفال[1].

[1]) انظر : التبصير في الدين (ص/50 ,53), الفصل لابن حزم (3/191).

- وزعمت النجـدات من الخـوارج أن صـاحب الـذنب الـذي أجمعت الأمـة على تحريمـه كـافر مشـرك , وصـاحب الـذنب الـذي اختلفت الأمـة فيـه حُكِمَ على اجتهـاد أهـل الفقـه فيـه , وعَـذَّرُوْا مـرتكبَ مـالا يعلم تحريمـه بجهالـة تحريمـه إلى أن تقـوم الحجـة عليـه فيه[1].

- وكانت الإباضية من الخوارج يقولون : إن مرتكب مـا فيه الوعيد مع معرفته بالله لأ وبما جاء من عنده كافر كفرانَ نعمة , وليس بكافر كُفْرَ شرك[2].

(٥/ 41/ب)

- وزعم قوم من أهل ذلك العصـر أن صـاحب الكبـيرة من هذه الأمة/ منافق , والمنافق شر من الكافر المُظْهِرِ لكفره[3].

- وكان علماء التابعين في ذلك العصر مـع أكـثر الأمـة يقولون : إن صاحب الكبيرة من أمة الإسلام مؤمن لما فيـه من معرفتـه بالرسـل والكتب المُنَزَّلَـةِ من اللـه تعالى , ولمعرفته بأن كل ما جـاء من عنـد اللـه حـق , ولكنه فاسق بكبيرته وفسقه لا ينفي عنه اسم الإيمـان والإسلام .

وعلى هذا القول الخامس مضى سـلف الأمـة من الصحابة وأعلام التابعين . فلمـا ظهـرت فتنـة الأزارقـة بالبصـرة والأهـواز , واختلـف النـاس عنـد ذلـك في أصحاب الـذنوب على الوجـوه الخمسـة الـتي ذكرناهـا خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة , وزعم أن الفاسق من هـذه الأمـة لا مـؤمن ولا كـافر ,

1) انظـر : مقـالات الإسـلاميين (1/86-87), الملـل والنحـل للشهرستاني (ص/100), التبصير في الدين (ص/52), الفصل لابن حزم (3/191).

2) انظـر : مقـالات الإسـلاميين (1/100 ,ـ 2/337), الملـل والنحل للشهرستاني (ص/108), الفصل لابن حزم (2/247).

3) لم أعـثر على من نسـب إليـه هـذا القـول إلا أن النجـدات قالوا : من ثقل عن هجرتهم فهو منافق . (انظر : مقالات الإسـلاميين 1/87 , الفصـل لابن حزم 3/191).

وجعل الفسق منزلةً بين مَنْزِلَتَيِ الكفر والإيمان , فلما سمع الحسن البصري من واصل بِدْعَتَه هذه التي خالف بها أقوال الفرق قبله طرده عن مجلسه , فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة , وانضم إليه قَرِيْنُه في الضلالة عمرو ابن عبيد بن باب[1] كَعَبْدٍ صَرِيْحُهُ أَمَة , فقال الناس يومئذ فيهما : إنهما قد اعتزلا قول الأمة , وسُمِّيَ أتباعهما من يومئذ معتزلةً[2].

ثم إنهما أظهرا بدعتهما في المنزلة بين المنزلتين , وضما إليها دعوة الناس إلى قول القدرية على رأي معبد الجهني , فقال الناس يومئذ لواصل :

[1] هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري ، مولى بني تميم ، الرأس الثاني للمعتزلة
جالس الحسن البصري وحفظ عنه ، كان جده من سبي كابل، عاش في البصرة ، وزوجه واصلٌ أخته، يُعد شيخ المعتزلة في عصره ، وهو رئيس الفرقة العمروية من المعتزلة , وافق شيخه في المذهب وزاد عليه بدعا أخرى . ولد سنة 80 هـ ، توفي 144هـ. (انظر : المعارف لابن قتيبة ص/482-483 , الملل والنحل للشهرستاني ص/ 37-38, التبصير في الدين ص/21, وفيات الأعيان 4/85، ميزان الاعتدال 2/295-296, سير أعلام النبلاء 6/104).

[2] وقد ذكر أصحاب المقالات أن رجلا دخل على الحسن البصري فقال : يا إمام الدين لقد
ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر وجماعة يرجئونهم فلا تضر مع الإيمان عندهم كبيرة، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة المسجد يقرر ما أجاب عن هذه المسألة. فقال الحسن البصري : " اعتزل عنا واصل" فسمي هو وأصحابه معتزلة . (انظر : المعارف لابن قتيبة ص/483, الملل والنحل للشهرستاني ص/37-38, طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص/20, الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية 1/27).

إنه مع كفره قدري وجرى المثل بذلك في كل كافر قدري[1].

ثم إن واصلا وعمروا وافقا الخوارج في تأييد عقاب صاحب الكبيرة[2] في النار , مع قولهما بأنه موحد , وليس/ بمشرك ولا كافر , ولهذا قيل للمعتزلة : إنهم مخانيث الخوارج[3]؛ لأن الخوارج لما رَأَوْا لأهل الذنوب الخُلُوْدَ في النار سَمَّوْهم كفرةً , وحاربوهم , والمعتزلة رَأَتْ لهم الخلود في النار ولم تَجْسِرْ على تسميتهم كفرة , ولا جسرت على قتال أهل فرقة منهم فضلا عن قتال جمهور مخالفيهم ؛ ولهذا نَسَبَ إسحاقُ بن سُوَيْد العَدَوِيُّ[4] واصلا وعمرو بن عبيد إلى الخوارج لاتفاقهم على تأبيد عقاب أصحاب الذنوب , فقال في بعض قصائده :

(42/ه أ)

برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا عليا
يردون السلام على السحاب[5].

1) انظر : التبصير في الدين (ص/68).

2) شبهاتهم في ذلك من اعتبارهم أن الإيمان حقيقة مركبة من أجزائها التي هي أفعال الإيمان
فإن زال منها جزء زالت عن حقيقتها بالتمام . فاذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شئ فيخلد فى النار. (انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 7/223).

3) سموا بذلك لاختلافهم مع الخوارج في اسمه في الدنيا , فلم يصرحوا بقول الخوارج مع أنهم
وافقوهم في الحكم الأخروي , فوجدت فيهم المرونة والرفقة كالإناث.(التبصير في الدين ص/68).

4) هو إسحاق بن سويد العدوي التميمي صدوق تكلم فيه للنصب, ووثقه ابن سعد . توفي
في الطاعون في أول خلافة أبي العباس سنة 131هـ. (انظر : طبقات ابن سعد 7/243, تقريب التهذيب ص/ 28) .

ثم إن واصلا فارق السلف ببدعة ثالثة , وذلك أنه وجـد أهـل عصـره مختلفين في علي وأصـحابه , وفى طلحـة والزبـير وعائشـة وسـائر أصـحاب الجمـل , فزعمت الخوارج إن طلحة والزبـير وعائشـة وأتبـاعهم يوم الجمل كفـروا بقتـالهم عليـا , وأن عليـا كـان على الحـق في قتـال أصـحاب الجمـل وفى قتـال أصـحاب معاوية بصفين إلى وقت التحكيم , ثم كفـر بـالتحكيم , وكـان أهـل السـنة والجماعـة يقولـون : بصـحة إسـلام الفريقين في حرب الجمل, وقالوا : إن عليـا كـان على الحـق في قتـالهم , وأصـحاب الجمـل كـانوا عصـاة مخطئين في قتال عليٍّ[1], ولم يكن خطـؤهم كفـرا ولا

[5] انظـر : مقـالات الإسـلاميين (1/33), التبصـير في الـدين (ص/68).

[1] نسبة هذا القـول إلى أهـل السـنة فليس بصـحيح بـل هـذا قوله وقول من يسلك مسلكه , وقد
سبق غير مرة أن المؤلف يسمي الأشـاعرة بأهـل السـنة والجماعـة مـع مـا بهم من الأخطـاء . ولم يتجـرأ أحـد من السلف على القول : بأن أصحاب الجمل كانوا عصاة , بل غاية ما يقـال فيهم : أنهم مجتهـدون مخطئـون ولهم أجـر واحد على الاجتهاد لا يلزم به الكفر ولا الفسق ولا التـبري والعـداوة بـل يجب إحسـان الظن بهم ، و الإمسـاك عمـا شجر بينهم ، و تأويل قتالهم و أنهم مجتهدون متـأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا ، بل اعتقد كل فريـق أنـه المحق و مخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى الله ، و كان بعضهم مصـيباً و بعضـهم مخطئـاً معـذوراً في الخطـأ لأنه اجتهاد و المجتهـد إذا أخطـأ لا إثم عليـه . وهـذا الأمـر بينه غير واحد من السلف. يقول شيخ الإسلام ابن تيميـة / في الفتـاوى 35/69 : "و أهـل السـنة و الجماعـة و أئمـة الدين لا يعتقدون عصـمة أحـد من الصـحابة بـل يمكن أن يقـع الـذنب منهم ، واللـه يغفـر لهم بالتوبـة و يرفـع بهـا درجـاتهم و يغفـر لهم بحسـنات ماحيـة أو بغـير ذلـك من الأسـباب، و إن الأنبيـاء هم المعصـومون فقـط ، أمـا الصديقون و الشهداء و الصالحون فليسـوا معصـومين ، و هذا في الذنوب المحققة ، و أمـا اجتهـادهم فقـد يصـيبون فيه أو يخطئون ، فـإذا اجتهـدوا و أصـابوا فلهم أجـران ، و إذا اجتهدوا و أخطـأوا فلهم أجـر واحـد على اجتهـادهم , و

فسقا يُسْقِطُ شهادتَهم , وأجازوا الحكم بشهادة عدلين من كل فرقة من الفريقين , وخرج واصل عن قول الفريقين , وزعم أن فرقة من الفريقين فَسَقَةً لا بأعيانهم وأنه لا يعرف الفسقة منهما , وأجاز أن يكون الفسقة من الفريقين/ عليًّا وأتباعَه : كالحسن , والحسين , وابن عباس , وعمار بن ياسر , وأبى أيوب الأنصاري , وسائر من كان مع علي يوم الجمل , وأجاز كون الفسقة من الفريقين : عائشة , وطلحة , والزبير , وسائر أصحاب الجمل , ثم قال في تحقق شكه في الفريقين : " لو شَهِدَ عَلِيٌّ وطلحة أو علي والزبير أو رجل من أصحاب علي ورجل من أصحاب الجمل عندي على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه , كما لا أحكم بشهادة المُتَلاعِنَيْنِ لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه , ولو شهد رجلان من أحد الفريقين أَيُّهُمَا كان قَبِلْتُ شهادتَهما "[1] [2] .

خطؤهم مغفور لهم " .
وقال ابن حجر في الفتح 13/37: "واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ، و لو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد و قد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد ، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً ، و أن المصيب يؤجر أجرين" . (انظر : التبصير في الدين ص/68-69 , العواصم لابن العربي ص/116 , المنهاج للنووي 18/219-220).

[1] انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/38), التبصير في الدين (ص/68-69).

[2] ومما سبق أن هذه الفرقة تدور على خمس مقالات بدعية : 1 – القول بنفي صفات الباري تعالى . 2- القول بالقدر , وسلكوا في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي. 3- القول بالمنزلة بين المنزلتين . 4- القول بالوعد والوعيد . 5- تفسيق أصحاب الجمل لا بعينه.

ولقد سخنت عيـون الرافضـة القـائلين بـالاعتزال بشك شيخ المعتزلة في عدالـة علي وأتباعـه , ومقالـة واصل في الجملة كما قلنا في بعض أشعارنا :

مقالة ما وصلت بواصل

بل قطع الله به أوصالها

وسنذكر تمـام أبيـات هـذه القصـيدة بعـد هـذا إن شاء الله لأ .

2 - ذكر العمرية منهم :

هؤلاء أتباع عمرو بن عبيد بن باب[1] مولى بني تميم , وكان جده من سَبْيِ كَابُل, وما ظهرت البدع والضلالات في الأديان إلا من أبناء السبايا , كما رُوِيَ في الخبر.

وقد شارك عمرٌو واصلًا في بدعة القدر , وفى ضلالة قولهما بالمنزلة بين المنزلتين , وفى ردهما شهادةَ رجلين أحدُهما من أصحاب الجمل والآخَرُ من

[1]) قد تكلم غير واحد من السلف فيه لبدعته الخبيثة التي أخذها من الفلاسفة وبنى عليها

دينه , وحذروا الأمة منه . يقول الإمام مالك / : "لعن الله عمراً - يعني عمرو بن عبيد - ؛ فإنّه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علماً، لتكلّم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع. ولكنّه باطل يدلّ على باطل". شرح السنة للبغوي – كتاب الإيمان – باب رد البدع والأهواء 1/217. وانظر: الفتاوى المصرية لابن تيمية 6/560. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية / في بيان تلبيس الجهمية 2/215-217 : "وأما عمرو بن عبيد, وهو عمرو بن عبيد بن كيسان, بن باب مولى بني تميم البصري, مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ومات في طريق مكة, فإنه أول من بسط أساسه فأصبح رأسه, ونظم له كلاما, ونصبه إماما, ودعا إليه, ودل عليه, فصار مذهبا يسلك , وهو إمام الكلام وداعية الزندقة الأولى, ورأس المعتزلة, سموا بها لاعتزاله حلقة الحسن البصري, وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي, وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة, وحذر منه إمام أهل المشرق عبدالله بن المبارك الحنظلي. وقد قدمنا أسانيد تلك الأقوال. فسلط الله عليه وعلى من استتبع واخترع سيفا من سيوف الإسلام وهو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني واسم أبيه كيسان من أهل البصرة, فهتك أستاره, وأظهر عواره, ووسمه باللعنة وألحق به بلاء تلك الفتنة ...." . وهو أول من اتهم السلف بالحشو حيث قال لابن عمر ب كان عبد الله بن عمر حشويا , ثم جعلت المعتزلة هذه الكلمة سمة لمن يخالفهم في القدر . (انظر : مجموع الفتاوى 12/176).

أصحاب علي , وزاد عمرو على واصل في هذه البدعة فقال بفسق كلتي الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل ؛ وذلك أن واصلا إنما رد شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل والآخر من أصحاب علي ط , وقبل شهادة رجلين كلاهما/ من أحد الفريقين , وزعم عمرو أن شهادتهما مردودة وإن كانا من فريق واحد ؛ لأنه قال بفسق الفريقين جميعا .

(ه/43/ أ)

وقد افترقت القدرية بعد واصل وعمرو في هذه المسألة , فقال النظام[1] ومعمر والجاحظ[2] في فَرِيْقَيْ يوم الجمل بقول واصل , وقال حوشب وهاشم الأوقص[3]: " نجت القادة وهلكت الأتباع "[4], وقال أهل السنة والجماعة : بتصويب علي وأتباعه يوم الجمل , وقالوا : إن الزبير رجع عن القتال يومئذ تائبا ,

1) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام من المعتزلة، من الطبقة السادسة، وسمي النظام لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وله ضلالات عديدة بسبب كثرة مطالعته لكتب الفلاسفة الملحدين وغيرهم، وتوفي ما بين سنة 221، وسنة 223هـ. (انظر: اعتقادات فرق المسلمين ص/41, الوافي بالوفيات للصفدي 6/12-16, طبقات المعتزلة ص/66-68.

2) هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني المعروف بالجاحظ، أبو عثمان البصري، أخذ الاعتزال عن النظام وغيره، وإليه تنسب الفرقة المعروفة من فرق المعتزلة- الجاحظية- ، وله تصانيف كثيرة. مات سنة 255هـ وقد بلغ التسعين وقيل أكثر. (انظر : الملل والنحل 1/75، التبصير ص/ 49، اعتقادات فرق المسلمين ص/43, وفيات الأعيان 3/470, طبقات المعتزلة ص/67).

3) هاشم الأوقص غير ثقة . ومما روي عنه أنه كان يزعم : أن (ڈ ڈ ژ ڗ ڑ) [سورة المسد : الآية 1], وقول الله لأ ـ: ([illegible]) [سورة المدَّثر : الآية 11] لم يكن هذا في أم الكتاب. (انظر : الكامل في الضعفاء لابن عدي 7/117, الكامل في التاريخ لابن الأثير 5/105) .

4) انظر : العثمانية للجاحظ (ص /246).

فلما بلغ وادي السِّبَاعِ قتله بها عمرٌو بن جُرْمُوْز غــرة , وبَشَّـــــرَ عَلِيٌّ قَاتِلَـــــه بالنــــار[1], و هَـــــــمَّ طــــلــــحـــــــة بـــالـــــرجـــــــوع , فرماه مَرْوَان بن الحكم[2]- وكان مع أصحاب الجمل - بسهم قتله , وعائشة ك قصدت الإصلاح بين الفــريقين فغلبها بنو أزد وبنو ضبة على أمرها حتى كان من الأمر ما كان[3], ومن قال بتكفـير الفـريقين أو أحـدهما فهـو

[1] ولما قتله اجتز رأسه وذهب به إلى علي ط ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده,
فاسـتأذن فقـال علي : لا تـأذنوا لـه وبشـروه بالنـار وفي رواية : أن علياً قال : سمعت رسول الله < يقول : "بشر قاتـل ابن صـفية بالنـار" ودخـل ابن جرمـوز ومعـه سـيف الزبير فقال علي : إن هذا السيف طـال مـا فـرج الكـرب عن وجه رسول الله < فيقال : إن عمرو بن جرمـوز لمـا سـمع ذلـك قتـل نفسـه وقيـل : بـل عـاش إلى أن تـأمر مصعب بن الزبير على العراق فاختفى منه فقيل لمصعب : إن عمرو بن جرموز هاهنـا وهـو مختـف فهـل لـك فيـه؟ فقال : مروه فليظهر فهو آمن والله ما كنت لأقيـد للزبـير منه فهو أحقر من أن أجعله عـدلاً للزبـير , وكـان قتلـه ط يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الآخرة سـنة 36هــ. (انظر : الطبقات لابن سعد 3/110-113، الاستيعاب لابن عبد البر ص/261-263برقم 854، البداية والنهاية 7/272 - 273، الإصابة 1/527).

[2] الصواب أنه أصابه سهم غـرب فقتلـه . (انظـر : العواصـم من القواصم لابن ا لعربي
ص/108) .

[3] انظـــر : تـــاريخ الطـــبري (4/534-535), العواصـــم من القواصم لابن العربي (ص/108-
109), الكامـــل في التـــاريخ لابن عـــدي (3/132-134), البداية والنهاية (10/476-477, 482-483).

الكافر دونهم[4] هذا قول أهل السنة فيهم والحمد لله على ذلك .

3 - ذكر [الهذيلية][1] منهم :

هؤلاء أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل[2], المعروف بالعلاف , كان مولى لعبد القيس , وقد جرى على منهاج أبناء السبايا لظهور أكثر البدع منهم , وفضائحه تَتْرَى تُكَفِّرُهُ فيها سائر فرق الأمة من

(هـ/)

4) هذا الأمر في غاية الخطورة , وقد عد السلف - رحمهم الله - الطعن في الصحابة وسبهم علامة على أهل البدع والزندقة الذين يريدون إبطال الشريعة بجرح رواتها. قال أبو زرعة : "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله > فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول > عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله > ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة!!". وعن الإمام أحمد أنه قال : "إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله > بسوء فاتهمه على الإسلام". وقال الإمام البربهاري : "واعلم أن من تناول أحداً من أصحاب رسول الله > فاعلم أنه إنما أراد محمداً، وقد آذاه في قبره !! . (انظر : الكفاية للخطيب البغدادي ص/49 , الصارم المسلول ص/568 , شرح السنة للبربهاري ص/120). بل ـ جعل الاستهزاء بصحابة رسول الله > كفرا كما في قوله تعالى : (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ) [سورة التوبة : الآية 65], فكيف بمن يكفر أحدا من صحابة رسول الله > فليحذر هؤلاء من عقاب الله تعالى, لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

1) وفي (ط) "الهذلية" , وبالأول ورد عند الشهرستاني في الملل (ص/38), وعند الإيجي في المواقف (3/653), وبالثاني ورد عند الإسفرائيني في التبصير في الدين (ص/69), وعند السفاريني في لوامع الأنوار البهية (1/77).

2) قد تقدمت ترجمته (ص/283). ورد اسمه عند الشهرستاني في الملل (ص/38) "حمدان بن الهذيل".

أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم , وللمعروف بالمردار[1] من المعتزلة كتاب كبير في فضائح أبي الهذيل , وفى تكفيره بما انفرد به من ضلالاته , وللجبائي أيضا كتاب في الرد على أبي الهذيل في المخلوق يكفره فيه , ولجعفر بن حرب[2] أيضا / وهو المشهور في زعماء المعتزلة كتاب سماه " توبيخ أبي الهذيل " وأشار إلى تكفير أبي الهذيل , وذكر فيه أن قوله يَجُرُّ إلى قول الدُّهْرِيَّةِ .

فمن فضائح أبي الهذيل : قوله بفناء مقدورات الله لأ حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادرا على شيء , ولأجل هذا زعم أن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يَفْنَيَانِ , ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النار خَامِدِيْنَ لا يَقْدِرُوْنَ على شيء , ولا يقدر الله لأ في تلك الحال على إحياء ميت , ولا على إماتة حَيٍّ , ولا على تحريك ساكن , ولا على تسكين متحرك , ولا على إحداث شيء , ولا على إفناء شيء , مع صحة عقول الأحياء في ذلك الوقت[3].

1) تأتي ترجمته ومقالاته عند ذكر فرقته – المردارية- في (ص/438).
2) تأتي ترجمته ومقالاته عند ذكر فرقته – الجعفرية- في (ص/441).
3) انظر : مقالات الإسلاميين (2/355,396), الملل والنحل للشهرستاني (ص/40), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/70), مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (9/287)ـ إنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب ؛ لأنه لما ألزم في "مسألة حدوث العالم" : أن الحوادث التي لا أول لها كالحوادث التي لا آخر لها إذ كل واحدة لا تتناهى قال : إني لا أقول بحركات لا تتناهى آخرا كما لا أقول بحركات لا تتناهى أولا بل يصيرون إلى سكون دائم . وهذا الأصل يتبناه أهل الكلام في إنكار صفات الله تعالى فحسب بل أمور الآخرة . وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية / هذا الأصل ورد عليهم بتناقض ما ذهبوا إليه فرجع من وفقه الله إلى الحق . قال / في منهاج السنة (1/162) : " ثم إنهم تفرقوا عن هذا الأصل

وقوله في هذا الباب شر من قول من قال بفنــاء الجنة والنار , كما ذهب إليه جهم ؛ لِأَنَّ جهمـاً وإن قـال بفنائهما فقد قال إن الله لأ ـ قادر بعـد فنائهمـا على أن يخلق أمثالهما , وأبو الهذيل يـزعم أن ربَّه لا يقـدر بعـد فناء مقدوراته على شيء . وقـد شَـنَّعَ المعـروف منهم بالمِرْدَار على أبي الهذيل في هذه المسألة , فقـال : " يَلْزَمُهُ إذا كان وَلِيُّ الله لأ ـ في الجنة قـد يُنَـاوِلُ بإحـدى

فلما قـالوا بامتنـاع دوام الحـوادث في الماضـي عورضـوا بالمستقبل فطرد إمامـا هـذه الطريقـة هـذا الأصـل وهمـا إمام الجهمية الجهم بن صفوان وأبو الهـذيل العلاف إمـام المعتزلــة وقــالا بامتنــاع دوام الحــوادث في المســتقبل والماضي.
ثم إن جهما قال إذا كان الأمر كذلك لزم فناء الجنة والنار وأنه يعدم كل ما سوى اللـه كمـا كـان مـا سـواه معـدوما وكان هذا مما أنكره السلف والأئمة على الجهمية وعــدوه من كفرهم وقالوا إن الله تعالى يقول : (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ) [سورة ص : الآية 54], ـ وقـال تعـالى : (ﭙ ﭚ ﭛ) [سورة الرعـد : الآيـة 35], إلى غـير ذلـك من النصـوص الدالة على بقاء نعيم الجنة
وأمـا أبـو الهـذيل فقـال إن الـدليل إنمـا دل على انقطـاع الحــوادث فقــط فيمكن بقــاء الجنــة والنــار لكن تنقطــع الحركـات فيبقى أهـل الجنـة والنـار سـاكنين ليس فيهمـا حركـة أصـلا ". وقـال في درء تعـارض العقـل والنقـل (1/157)ـ : "ـ ونشأ عن هذا البحث كلامهم في الحـوادث المسـتقبلة فطـرد إمامـا هـذا الطريـق الجهم بن صـفوان إمام الجهمية الجبرية وأبو الهـذيل العلاف إمـام المعتزلـة القدريـة فنفيـا ثبـوت مـا لا يتنـاهى في المسـتقبل فقـال الجهم بفناء الجنة والنار وأبـو الهـذيل اقتصـر على القـول بفناء حركات أهل الجنة والنار" و قال / : "والدليل الــدال على انتفاء دوام الحدوث يتناول هذا كتنـاول هـذا فإمـا أن يصحا جميعا وإما أن يبطلا جميعا ولهذا كان من طـرد هـذا الــدليل وهمـا إمامـا أهـل الكلام نفـاة الصـفات الجهم بن صفوان إمام الجهمية وأبـو الهـذيل العلاف إمـام المعتزلـة كلاهمـا ينفي دوام الحـدوث في المسـتقبل كمـا نفـاه في الماضي..". (انظـر الملـل والنحـل للشهرسـتاني ص/38, درء تعـارض العقـل والنقـل, مجمـوع الفتـاوى 8/380 ,

يديـه الكـأسَ وبـالأخرى بعضَ التُّحَـف ثم حضـر وقت السـكون الـدائم أن يبقى ولي للـه لأـ أبـدا على هيئـة المصلوب "[1].

وقد اعتذر أبو الحسـين الخيـاط[2] عن أبي الهـذيل في هذا الباب باعتذارين :

أحدهما : دعواه أن أبا الهذيل أشار إلى أن الله لأـ عنـد قـرب انتهـاء مقدوراتـه يجمـع في أهـل الجنـة اللذاتِ كُلِّهَا , فَيَبْقَوْنَ على ذلك في سكون دائم .

(9/287)ـ وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعـة على أن من المخلوقـات مـا لا يعـدم ولا يفـنى بالكلية كالجنة والنار والعـرش وغـير ذلـك ولم يقـل بفنـاء جميـع المخلوقـات إلا طائفـة من أهـل الكلام المبتـدعين كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجمـاع سـلف الأمـة وأئمتهـا لمـا في ذلـك من الدلالـة على بقـاء الجنـة وأهلها وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره وقـد استدل طوائـف من أهـل الكلام والمتفلسـفة على امتنـاع فناء جمع المخلوقات بأدلة عقلية.

وقال في درء تعارض العقل والنقـل (1/157) : "ثم أخـبر ببقـاء الجنـة والنـار بقـاء مطلقـا ولم يخبرنـا بتفصـيل مـا سيكون بعدذلك".

[1]) وهذا القول يبطل الرغبة والرهبة والخوف والرجـاء ويهـدم فائدة الوعد والوعيد . وقد طرق أبو الهـذيل بهـذه المقالـة إلى تمهيـد إلحـاد الدهريـة وطـول لسانهم على المسلمين بإرتكـابهم هـذه البدعـة. (انظـر : التبصير في الدين للإسفرائيني ص/70).

[2]) هو : عبد الرحيم بن محمـد بن عثمـان المعـروف بالخيـاط من الطبقة الثامنة للمعتزلة , أستاذ أبي القاسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد. وإليه تنسب فرقتـه الخياطيـة, سـتأتي بقيـة الكلام عنه عند ذكر المؤلف لها. (انظـر : فضـل الاعـتزال وطبقات المعتزلة لعبـد الجبـار ص/296 , الملـل والنحـل للشهرستاني ص/60-61, الوافي بالوفيات 4/274).

(44/هـ/أ) **واعتذاره الثاني :** دعواه أن/ أبا الهذيل إنما كان يقول هذا القول مُجَادِلا به خُصُوْمَه في البحثِ عن جوابه[1].

واعتذاره الأول عنه باطل من وجهين :

أحدهما : أنه يوجب اجتماع لذتين متضادتين في محل واحد في وقت واحد , وذلك محال كاستحالة اجتماع لذة وألم في محل واحد .

والوجه الثاني : أن هذا الاعتذار لو صح لوجب أن يكون أهل الجنة بعد فناء مقدورات الله لأـ أحسن من حالهم في حال كونه قادرا .

وأما دعواه أن أبا الهذيل إنما قال بفناء المقدورات مجادلا به معتقدا لذلك , فالفاصل بيننا وبين المعتذر عنه كتب أبي الهذيل , وأشار في كتابه الذي سماه " بالحُجَجِ " إلى ما حكيناه عنه , وذكر في كتابه المعروف بكتاب " القوالب " بابا في الرد على الدُّهْرِيَّةِ , وذكر فيه قولهم للموحدين : " إذا جاز أن يكون بعد كل حركةٍ حركةٌ سواها لا إلى آخر , وبعد كل حادثٍ حادثٌ آخر لا إلى غَايَةٍ , فهلا صح قول من زعم أنه لا حركة إلا وقبلها حركة , ولا حادث إلا وقبله حادث لا عن أول لا حالة قبله " , وأجاب عن هذا الإلزام بتسويته بينهما , وقال : " كما أن الحوادث لها ابتداء لم يكن قبلها حادث , كذلك لها آخر لا يكون بعده حادث " , ولأجل هذا قال بفناء مقدورات الله لأ .

وسائر المتكلمين من أصناف فرق الإسلام فرقوا بين الحوادث الماضية والحوادث المستقبلة بفروق واضحة لَمْ يَهْتَدِ إليها أبو الهذيل , فارتكب لأجل جهله بها قولَه بفناء المقدورات , وقد ذكرنا تلك الفروق الواضحة في باب الدلالة على حدوث العالم في كتبنا المؤلفة في ذلك[2].

[1] انظر : الانتصار والرد على ابن الراوندي (ص/10 -15).

[2] وقد سبق من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية / في ذكر تناقض أقوالهم في التفريق بين

(ه/44/ب) **والفضيحة الثانية**/ من فضائح أبي الهذيل : قوله بأن أهل الآخرة مضطرون إلى ما يكون منهم , وأن أهل الجنة مضطرون إلى أكلهم , وشربهم , وجِمَاعهم , وأن أهل النار مضطرون إلى أقوالهم , وليس لأحد في الآخرة من الخلق قدرة على اكتساب فعل , ولا على اكتساب قول , والله لا خالق أقوالهم وحركاتهم وسائر ما يوصفون به[1], وكانت القدرية يعيبون جهمًا في قوله : " إن العباد في الدنيا مضطرون إلى ما يكون منهم " , وينكرون على أصحابنا قولهم : " بأن الله لا خالق أكساب العباد " , ويقولون لأصحابنا : " إذا كان هو خالق ظلم العباد وجب أن يكون ظالما , وإذا خلق كذب الإنسان وجب أن يكون كاذبا " , فهلا قالوا لأبي الهذيل : " إذا قلتَ إن الله لا يخلق في الآخرة كذب أهل النار في قولهم : (ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ)[2], وجب أن يكون هو الكاذب بهذا القول إن كان الكاذب عندهم من فعل الكذب , ولا يتوجه علينا هذا الإلزام , لأنا لا نقول إن الكاذب والظالم من خلق الكذب والظلم , ولكنا نقول : الظالم من قام به الظلم , والكاذب من قام به الكذب , لا من فعله "[3].

وقد اعتذر الخَيَّاطُ عن أبي الهذيل في بدعته هذه بأن قال : " إن الآخرة دار جزاء , وليست بدار تكليف , فلو كان أهل الآخرة مكتسبين لأعمالهم لكانوا مُكَلَّفِيْنَ , ولوقع ثوابهم وعقابهم في دار سواها "[4].

فيقال للخياط : "هل ترضى بهذا الاعتذار من أبي الهذيل أم تسخطه ؟ فإن رَضِيْتَهُ فقل فيه بمثل قوله , وذلك خلاف قولك , وإن سَخَطتَّه فلا معنى لاعتذارك عنه في شيء/ تُكَفِّرُهُ فيه". وقلنا لأبي الهذيل : ما (ه/45/أ)

الحوادث الماضية والحوادث المستقبلة ورده عليهم في (ص/379), ولمزيد من ذلك يرجى الرجوع إلى كتابه " درء تعارض العقل والنقل (4/303-311).

1) انظر : الانتصار والرد على ابن الراوندي (ص/70-71).
2) سورة الأنعام (الآية : 23) .
3) سبق الكلام في هذه المسألة في (ص/177).
4) الانتصار والرد على ابن الراوندي (ص/71).

تنكـر من كـون أهـل الآخـرة مكتسـبين لأعمـالهم وأن يكونـوا فيهـا مـأمورين للشـكر للـه لأـ على نعمـه , ولا يكونوا مأمورين بصلاة ولا زكـاة ولا صـيام , ولا يكونـوا [مَنْهِيِّيْنَ][1] عن المعاصي , ويكون ثـوابهم على الشـكر وتـرك المعصـية دوام النعيم عليهم , ومـا أنكـرتَ من أنهم يكونـــون في الآخـــرة منهـــيين عن المعاصـــي ومعصومين منها كما قال أصحابنا مع أكثر الشيعة : إن الأنبيـــاء ‡ كـــانوا في الـــدنيا مَنْهِيِّيْنَ عن المعاصـــي ومعصومين عنها , وكذلك الملائكة منهيون

[1] وفي (ط) "منتهين", والمثبت من (أ) وهو الصواب.

عن المعاصي ومعصومون عنها[1]؛ ولـذلك قـال اللـه لأ فيهم : (ﯓ □ □ □

□ □ □ □)[2].

والفضـــيحة الثالثة من فضـــائحه : قولـــه بطاعات كثيرة لا يراد الله لأ بها كما ذهب إليه قوم من الخـــوارج الإباضـــية , وقـــد زعم أنـــه ليس في الأرض

[1] هذا قول طوائف من أهل البدع والكلام والشيعة وكثير من المعتزلة وبعض الأشعرية
وغيرهم ممن يـوجب عصـمة الأنبيـاء من الصـغائر وهـؤلاء فروا من شيء ووقعـوا فيمـا هـو أعظم منـه فى تحريـف كلام الله عن مواضعه .
وأمـا السـلف قاطبـة من القـرون الثلاثـة الـذين هم خـير قرون الأمة وأهـل الحـديث والتفسـير وأهـل كتب قصـص الأنبياء والمبتدأ وجمهور الفقهاء والصوفية وكثير من أهـــل الكلام كجمهور الاشعرية وغيرهم وعموم المؤمـــنين فعلى ما دل عليه الكتاب والسنة مثل قوله تعالى:ﮋ □ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮊ [سورة طه : الآية 121]. وقوله : ﮋ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ بعد أن قال لهما : ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [سورة الأعراف : الآية 22-23], وقوله تعالى : ﮋ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [سورة البقرة : الآية 37]. مع أنه عوقب بإخراجه من الجنة .
وهــذه نصــوص لا تــرد إلا بنــوع من تحريــف الكلم عن مواضعه , والمخطىء والناسـي إذا كانـا مكلفين فى تلـك الشريعة فلا فـرق وإن لم يكونـا مكلفين امتنعت العقوبـة ووصـف العصيان والإخبـار بظلم النفس وطلب المغفـرة والرحمة , وقوله تعالى: ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [سورة الأعراف : الآية 22-23], وإنما ابتلى الله الأنبياء بالذنوب رفعـا لـدرجاتهم بالتوبـة وتبليغـا لهم إلى محبته وفرحه بهم فإن اللـه يحب التـوابين ويحب المتطهـرين ويفـرح بتوبـة التـائب أشـد فـرح , فالمقصـود كمال الغاية لا نقص البداية فإن العبد تكـون لـه الدرجـة لا ينالها إلا بما قـدره اللـه لـه من العمـل أو البلاء . (انظـر : الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 20/88-89).

[صاحب هدى][1] ولا زِنْدِيْقٌ إلا وهو مطيع لله تعالى في أشياء كثيرة وإن عصاه من جهة كفره .

وقال أهل السنة والجماعة : إن الطاعة لله لا ممن لا يعرفه إنما تصح في شيء واحد , وهو النظر والاستدلال الواجب عليه قبل وصوله إلى معرفة الله , فإن يفعل ذلك يكن مطيعا لله تعالى ؛ لأنه قد أمره به , وإن لم يكن قصد بفعله لذلك النظر الأول التقرب به إلى الله لا , ولا تصح منه طاعة لله تعالى سواها إلا إذا قصد بها التقرب بها إليه ؛ لأنه يمكنه ذلك إذا توصل بالنظر الأول إلى معرفة الله تعالى , ولا يمكنه قبل النظر الأول التقرب به إليه إذا لم يكن عارفا به قبل نظره واستدلاله[2].

واستدل أبو الهذيل على دعواه صحة وقوع طاعات الله تعالى ممن لا يعرفه بأن قال : / " إن أوامر الله تعالى بإزائها [زواجره][3], فلو كان من لا يعرفه فعل ترك جميع أوامره وجب أن يكون قد صار إلى جميع زواجره , وأن يكون من ترك جميع الطاعات فقد صار إلى جميع المعاصي , ولو كان كذلك لصار الدَّهْرِيُّ يهوديا , ونصرانيا , ومجوسيا , وعلى أديان سائر الكفرة , وإذا صار المجوسي تاركا لكُلِّ كُفْرٍ سوى المجوسية عَلِمْنَا أنه عاصٍ بمجوسيته التي قد نُهِيَ عنها , ومطيع لله لا بترك ما تركه من أنواع الكفر؛ لأنه مأمور بتركها[4].

(ه/ 45/ب)

2) سورة التحريم : (الآية 6). (انظر لما سبق : الانتصار والرد للخياط ص/73-74).

1) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي (أ) "هدي".

2) قد تقدم الكلام في هذا الموضوع في (ص/350-351) مبسوطا.

3) المثبت من (أ) وهو الصواب, وفي (ط) بدون ضمير الغائب "زواجر".

4) انظر : المصدر نفسه ص/74 , وفيه قال الخياط : "وهذا باب لا يحسن الكلام فيه سوى المعتزلة".

فقلت لـه : ليس الأمـر في أوامـر اللـه تعـالى وزواجره على ما ظننتَه , ولكن لا خَصْلَةٌ من الطاعة إلا ويضـادها معـاصٍ متضـادة , ولا خصـلة من الإيمـان إلا ويضادها خِصَـال متضـادة , كـل نـوع منهـا يضـاد النـوع الآخر كما يضادها الطاعة , وذلك بمنزلة القيام والقعود والاضطجاع والاستلقاء , وقـد يخـرج عن القعـود من لا يصير إلى جميع أضداده , وإنما يخرج من القعـود بنـوع واحـد من أضـداده , كـذلك يخـرج عن كـل طاعـة للـه تعالى بنوع واحد من الكفر المضاد للطاعات كُلِّهَا ؛ لأن ذلك النوع من الكفـر يضـاد نوعـا آخـر من الكفـر كمـا يضاد سائر الطاعات , وهذا واضح في نفسه وإن جهله أبو الهذيل .

والفضـيحة الرابعة من فضـائحه : قولـه بـأن عِلْمَ الله سبحانه هو الله , وقُدْرَتَهُ هي هو .

ويلزمه على هذا القول أن يكون الله تعالى عِلْمًـا وقُدْرَةً , ولو كان هـو علمـا وقـدرة لاسـتحال أن يكـون عالمـا قـادرا ؛ لأن العلم لا يكـون عالمـا , والقـدرة لا تكون قادرة .

(هـ/46/ أ)

ويلزمه أيضا إذا قال : " إن علم اللـه هـو اللـه وقدرتـه هي هو " أن يقـول/ : إن علمـه هـو قدرتـه , ولـو كـان علمه قدرته لوجب أن يكون كل معلوم له مقدورا له , وهذا يوجب أن يكون رأيه مقدورا له ؛ لأنه معلوم لـه . وهذا كفر فما يؤدي إليه مثله[1].

والفضـيحة الخامسة : تقسـيمه كلام اللـه لأ إلى ما يحتـاج إلى محـل وإلى مـالا يحتـاج إلى محـل . وقد زعم أن قول الله سبحانه للشيء : (ﮧ)[2] حادث لا في محـل , وسـائر كلامـه حـادث في جسـم من

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (1/153-154), الملل والنحل للشهرستاني (ص/40),
التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/70).
[2] سورة البقرة (الآية : 117) .



الأجسام , وكل كلامه عنده أعراض[1], وقد زعم أن قوله للشيء () من جنس قول الإنسان "كن" , ففرق بين عرضين من جنس واحد في حاجة أحدهما إلى محل واستغناء الآخر عن المحل[2].

فأما قوله بحدوث إرادة الله سبحانه لا في محل[3] فقد شاركه فيه المعتزلة البصرية مع قولهم بأنها من جنس إرادتنا المفتقرة إلى المحل .

1) وهؤلاء بنوا قولهم على أصلهم - دليل الأعراض - الذي يبني على أربعة أركان : إثبات الأعراض ثم إثبات حدوثها ثم إثبات لزومها للجسم ثم استحالة حوادث لا أول لها. فالمعتزلة نفوا لأجله الصفات وقالوا بخلق القرآن , ثم افترقوا بعد ذلك في فروعه؛ فأئمتهم كانوا يقولون كلام الله؛ القرآن وغيره مخلوقٌ، وكذلك سائر ما يوصف به الرب ليس له صفة قامت به؛ لأن ذلك عرض عندهم لا يقوم إلا بجسم، والجسم حادث ؛ فجاء بعدهم مثل ابن كلاب، وابن كرّام، والأشعريّ، وغيرهم مَنْ شاركهم في أصل قولهم، لكن قالوا بثبوت الصفات لله، وأنّها قديمة . لكن منهم من قال: لا تُسمّى أعراضاً؛ لأنّ العرض لا يبقى زمانين، وصفات الرب باقية؛ كما يقوله الأشعري وغيره , ومنهم من قال: تُسمّى أعراضاً، وهي قديمة، وليس كلّ عرض حادثاً؛ كابن كرّام، وغيره. وهذه الطريقة أصل ضلالً هؤلاء ؛ فإنهم أنكروا المعلوم بالحس والمشاهدة والضرورة العقلية من حدوث المحدثات المشهود حدوثها , وادعوا أنه إنما يشهد حدوث أعراض لا حدوث أعيان مع تنازعهم في الأعراض , ثم قالوا والأجسام لا تخلو من الأعراض , وهذا صحيح , ثم قالوا والأعراض حادثة , فاضطربوا هنا ثم قالوا وما لم يخل من الحوادث فهو حادث وهذا أصل دينهم وهو أصل فاسد مخالف للسمع والعقل . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية / في درء تعارض العقل والنقل3/263 : "وعن هذه الحجة ونحوها نشأ القول بأنّ القرآن مخلوق، وأنّ الله تعالى لا يُرى في الآخرة، وأنّه ليس فوق العرش، ونحو ذلك من مقالات الجهميّة النفاة؛ لأنّ القرآن كلام، وهو صفة من الصفات، والصفات عندهم لا تقوم به. وأيضاً فالكلام يستلزم فعل المتكلّم، وعندهم لا يجوز قيام فعل به....." . (انظر :

ووجود كلمة لا في مَحَّلٍ يُوْجِبُ أن لا يكـون بعض المتكلمين بـأن يتكلم بهـا أولى من بعض , وليس لأبي الهذيل أن يقـول : إن فاعلهـا أولى بـأن يتكلم بهـا من غيره ؛ لأنه قد قال : إن اللـه تعـالى يخلـق في الآخـرة كلام أهـل الجنـة وكلام أهـل النـار , ولا يكـون متكلمـا بكلامهم , فقد أدَّاه قوله بوجود كلمـة لا في محـل إلى تصحيح كلام لا لمتكلم , وهـذا محـال فيمـا يـؤدي إليـه مثله .

والفضيحة السادسة من فضائحه : قولـه : " إن الحجة من طريق الأخبار فيما غـاب عن الحـواس من آيـات الأنبيـاء ‡ وفيمـا سـواها لا تَثْبُتُ بأقـل من عشرين نفسـا فيهم واحـد من أهـل الجنـة أو أكـثر " , ولَمْ يُوْجِبْ بأخبار الكفرة والفسقة حجةً وإن بلغوا عددَ التواتر الذين لا يُمْكِنُ تَوَاطُؤُهم على الكذب إذا لم يكن فيهم واحـد من أهـل الجنـة ، وزعم أن خـبر مـا دون الأربعـة لا يـوجب حُكْمًـا , ومن فـوق الأربعـة/ إلى

(ه/ 46/ب)

أصـول الـدين للبغـدادي ص/84-90 , درء التعـارض 5/337 , النبـوات ص/74-100 ,ـ 228) . وتنـاقض أبي الهذيل هنا الذي خرج به عن المذهب هو : أنه جعل قـول الله : () من الصفات الأزلية وجعل باقي كلامـه مخلوقـا منفصلا عنه. (أصول الإيمان للبغدادي ص/106).

[2] انظـر : مقـالات الإسـلاميين (1/136), الانتصـار والـرد للخياط (ص/75-76), الملل والنحـل للشهرسـتاني (ص/39), التبصـير في الـدين للإسفرائيني (ص/70).

[3] فيها ثلاثة أقوال : أحدها أنها ليست إلا قديمة وهو قول ابن كلاب والأشعري وأتباعهما.
الثاني : أنها ليست إلا حادثة , والفرق بين هذا وبين قـول المعتزلة البصرية أن المعتزلة يقولون بحدوثها لا في محل لامتناع كونه محلا للحوادث عندهم, وهـؤلاء يقولـون تقـوم بذاته كما يقوم الكلام بذاته .
والثالث : أنها قديمة وحادثـة وهـو قـول السـلف. (انظـر : رسـالة في تحقيـق مسـألة علم اللـه لشـيخ الإسـلام ابن تيمية ص/182).

العشرين قد يصح وقوع العلم بخبرهم وقد لا يقع العلم بخبرهم , وخبر العشرين إذا كان فيهم واحد من أهل الجنة يجب وقوع العلم منه لا محالة , واستدل على أن العشرين حُجَّةٌ بقول الله تعالى :(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ)[1], وقال : " لم يَبِحْ لهم قتالُهم إلا وهم عليهم حجة "[2].

وهذا يوجب عليه أن يكون خبر الواحد حجة موجبة للعلم ؛ لأن الواحد في ذلك الوقت كان له قتال العشرة من المشركين , فيكون جواز قتاله لهم دليلا على كونه حجة عليهم .

قال عبد القاهر : ما أراد أبو الهذيل باعتباره عشرين في الحجة من جهة الخبر إذا كان فيهم واحد من أهل الجنة إلا تعطيل الأخبار الواردة في الأحكام الشرعية عن فوائدها ؛ لأنه أراد بقوله : " ينبغي أن يكون فيهم واحد من أهل الجنة " واحدا يكون على بدعته في الاعتزال والقدر وفى فناء مقدورات الله لأ ؛ لأن من لم يقل بذلك لا يكون عنده مؤمنا ولا من أهل الجنة , ولم يكن قبل أبي الهذيل أحد على بدعة أبي الهذيل حتى تكون روايته في جملة العشرين على شرطه .

الفضيحة السابعة : أنه فَرَّقَ بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح , فقال : " لا يجوز وجود أفعال القلوب من الفاعل مع قدرته عليه ولا مع موته " , وأجاز وجود أفعال الجوارح من الفاعل منا بعد موته وبعد عدم قدرته إن كان حَيًّا لم يمت , وزعم أن الميت والعاجز يجوز أن يكونا فَاعِلَيْنِ لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة قبل الموت والعجز . وزعم الجبائي وابنه أبو هاشم أن أفعال القلوب في

(ه/47/أ)

1) سورة الأنفال (الآية :65) .
2) انظر : الانتصار والرد على ابن الراوندي (ص/52-53), أصول الدين للبغدادي (ص/20), الملل والنحل للشهرستاني (ص/41-42).

هذا الباب كأفعال الجوارح في أنه يصح وجودها بعد فناء القدرة عليها ومع وجود/ العجز عنها[1].

وقول الجبائي وابنه في هذا الباب شر من قول أبي الهذيل غير أن أبا الهذيل سبق إلى القول بإجازة كون الميت والعاجز فَاعِلَيْنِ لأفعال الجوارح , ونسج الجبائي وابنه على مِنْوَاله في هذه البدعة , وقاسا عليه إجازة كون العاجز فاعلا لأفعال القلوب , ومؤسس البدعة عليه وِزْرُها ووِزْرُ من عمل بها إلى يوم القيامة من غير نقصان يدخل في وزن العَامِلِيْنَ بها .

الفضيحة الثامنة من فضائحه : أنه لما وقف على اختلاف الناس في المعارف : هل هي ضرورية أم اكتسابية ؟ ترك قول من زعم أنها كلها ضرورية[2], وقول من زعم أنها كلها كسبية[3], وقول من قال : إن المعلوم منها بالحواس و[البداهة][4] ضرورية , وما عُلِمَ منها بالاستدلال اكتسابية[5], واختار لنفسه قولا خارجا عن أقوال السلف[6] فقال : " المعارف ضربان : أحدهما باضطرار , وهو معرفة الله لأـ , ومعرفة الدليل الداعي إلى معرفته , وما بعدها من العلوم الواقعة عن الحواس أو القياس فهو علم اختيار واكتساب "[7].

1) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/40-41).
2) هذا قول الجاحظ وصالح قبة وفضل الرقاشي. (انظر : درء تعارض العقل والنقل 4/291).
3) هذا قول المعتزلة منهم غيلان الدمشقي , وبه قال ابن الزاغوني وغيره . (انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 8/18).
4) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي (أ) "البداية".
5) هذا قول بشر بن المعتمر. (انظر : درء تعارض العقل والنقل 5/251).
6) أي سلف المتكلمين الذين اشتغلوا بعلم الكلام معرضين عن الكتاب والسنة.

ثم إنه بنى على ذلك قوله في مُهْلَةِ المعرفة , فخالف فيها سائر الأمة , فقال في الطفل : إنه لا يلزمه في الحال الثانية من حال معرفته بنفسه أن يأتي بجميع معارف التوحيد والعدل بلا فصل , وكذلك عليه أن يأتي مع معرفته بتوحيد الله سبحانه وعدله بمعرفة جميع ما كَلَّفَهُ الله تعالى بفعله , حتى إن لَمْ يَأْتِ بذلك كُلِّهِ في الحال الثانية من معرفته بنفسه

[7]) انظر : درء تعارض العقل والنقل 4/194-195. وقد ذكر غير واحد على ما تترتب عليه مفسدة في قول القائل : أن معرفة الله واجبة بطريق الكسب يستلزم أن الله يعاقب العبد على جهله بالله وجهله بالدين واعتقاد الباطل . وأما قول القائل : إنها ضرورية فإنه يستلزم أنه لا يجوز أن يعذب الله الجاهل على جهله . وعلى أنه لم يكتسب المعرفة ؛ لأن ذلك ليس من مقدوراته وإنما يعذبه على جحده وإنكاره لما عرفه إياه بطريق اضطراره له إليه . فحصر معرفة الله ـ إلى اضطراري واكتسابي أو هما معا فليس بمسلم ؛ لأن معارف الاضطرار لا تفاوت فيها ومعارف الاكتساب يقع فيها التفاوت ويتفاضل الناس فيها , بل فيها التناقض . قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "فلما ثبت أنه القديم الأزلي وحده وما سواه محدث وكان القاهر لهم على الاتحاد والفناء كانت المعرفة لهم من هذا الوجه اضطرارا وجبلا وكذلك لما اضطرهم في الذر وخاطبهم كفاحا في غير زمان التكليف , لم يجز أن يكون ذلك بكسب , فلما أرسل رسله , وأنزل كتبه , وتعرف على ألسنة السفراء , لم يصح أن يكون ذلك جبرا ولا ضرورة فيسقط التكليف , ولا يكون ذلك موقع الحكمة ولا ثبوت حجة : (   ) [سورة فُصِّلَت : الآية 46], وهو الفعال لما يريد ذو الحكمة البالغة والعدل الشامل والفضل الذي يختص به , فعرفناه من حيث وحدانيته وربوبيته , من حيث يعرف , ومن حيث توحيده , ومن حيث وصف ووقف , ومن حيث المزيد , من حيث استعمل ووفق , واختص وتفضل, فلكل معرفة مقام , ولكل مقام حكم , فعم بالأول , وأفراد بالثاني , واختص بالثالث من مقامات المعارف , فمعارف البلغاء بالإصابة , ومعرفة النظر والاستدلال لأهل الرأي والمكايلة والكلام , ومعرفة الفقه للعلماء , والحديث للرواة , والفراسة للحكماء , والمزيد للأنبياء والأولياء مع مشاركتهم للغير في المعارف , لا يشاركهم غيرهم فيما

ومات في الحال الثالثة مات كافرا وعدوا لله تعالى مستحقا للخلود في النار, وأما معرفته بما لا يعرف إلا بالسمع من جهة/ الأخبار فعليه أن يأتي بمعرفة ذلك في الحال الثانية من سماعه للخبر الذي يكون حجة قاطعة للعذر.

(ه/ 47/ب)

وكان بشر بن المعتمر يقول : "عليه أن يأتي بالمعارف العَقْلِيَّةِ في الحال الثالثة مع معرفته بنفسه؛ لأن الحال الثانية حال نظر وفكر , فإن لم يأت بها في الحال الثالثة , ومات في الحال الرابعة كان عدوا لله تعالى مستحقا للخلود في النار".

فهذان القدريان اللذان أنكرا على الأزارقة قولها بأن أطفال مخالفيهم في النار , وعلى من زعم أن أطفال المشركين في النار , قد زعما أن أطفال المؤمنين إذا ماتوا في الحال الثالثة أو الرابعة من معرفتهم بأنفسهم قبل إتيانهم بالمعارف العقلية كفرة مخلدون في النار من غير كفر اعتقدوه .

الفضيحة التاسعة من فضائحه : أنه أجاز حركة الجسم الكثير الأجزاء بحركة تَحِلُّ في بعض أجزائه , ولَمْ يَجُزْ مثل هذا في اللون .

وقال سائر المتكلمين : إن الجزء الذي قامت به الحركة هو المتحرك بها , دون غيره من أجزاء الجملة , كما أن الجزء الذي يقوم به السواد هو الأسود به دون غيره من أجزاء الجملة , وإن تحركت

خصوا به وكوشفوا , فلما استوى الكل في كونهم أحداثا مربوبين , استووا في تلك المعرفة , ولما وقعت الميزة بالكسب والاختصاص , تباينوا وتفاوتوا في المعارف , وما يعقل ذلك إلا عارف , ولا ينكره إلا جاهل , فوصل الكل إلى معرفة الربوبية ولم ينته أحد إلى معرفة المزيد وهو أن يعرف الله حق معرفته" .(انظر : درء تعارض العقل والنقل 4/194, 152-153).

الجملة كان في كل جزء منها حركة كما لو اسْوَدَّتْ الجملةُ كان في كل جزء منها سواد[1].

الفضيحة العاشرة من فضائحه : قوله بأن الجزء الذي لا يتجزأ لا يصح قيام اللون به إذا كان منفردا , ولا تصح رؤيته إذا لم يكن فيه لون وهذا يوجب عليه أن الله تعالى لو خلق جزءا منفردا لم يكن رائيا له[2].

والحمد لله الذي أنقذ أهل السنة من البدع التي حكيناها في هذا الباب من أبي الهذيل.

4 - ذكر النظامية منهم :/

(48/هـ/أ)

هؤلاء أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سَيَّار المعروف بالنظام[3], والمعتزلة يُمَوِّهُوْنَ على الأغمار بدينه , يُوْهِمُوْنَ أنه كان نظاما للكلام المنثور والشعر الموزون , وإنما كان ينظم الخَرَزَ في سوق البصرة , ولأجل ذلك قيل له النَّظَّام . وكان في زمان شبابه قد

1) انظر : مقالات الإسلاميين (2/245).
2) انظر : المصدر السابق (2/243).
3) تقدمت ترجمته في (ص/355).

عَاشَــرَ قومًــا من الثَّنُوِيَّةِ , وقومًــا من [الســمنية][1] القـائلين بِتَكَـافُؤِ الأدلـة , وخَالَـطَ بعـد كِبَـرِهِ قومًـا من مُلْحِدَةِ الفلاسفة , ثم خالط هشامَ بن الحكم الرافضيَّ , فأخذ عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قولـه بإبطـال الجزء الـذي لا يتجـزأ , ثم بـنى عليـه قولـه بـالطَّفْرَةِ[2] التي لم يسبق إليها وَهْمُ أحـد قبلـه , وأخـذ من الثنويـة قوله بأن فاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والكذب , وأخذ من هشام بن الحكم أيضـا قولَـه بـأن الألـوان , والطعوم , والروائح , والأصوات , أجسام , وبــنى على هـذه البدعـة قولـه بتـداخل الأجسـام في حَيِّزٍ واحـد , ودَوَّنَ مذاهب الثنويـة وبِـدَعِ الفلاسـفة وشُـبَهِ الملحـدة في دين الإســلام , وأُعْجِبَ بقــول البراهمــة بإبطــال النبوات[3], ولَمْ يَجْسُرْ على إظهار هذا القول خوفـا من السيف , فـأنكر إعجـاز القـرآن في نظمـه , وأنكـر مـا رُوِيَ في معجزات نبينا > من انشقاق القمـر, وتسـبيح الحصا في يده , ونُبُوْعِ الماء من بين أصابعه , ليتوصـل بإنكار معجزات نبينا × إلى إنكار نبوته[4].

[1]) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي (أ) "السمتية" بالتاء.

[2]) قــد زعم النظــام مــا زعم متــأثراً بأصــحاب الكمــون والظهور، من الفلاسفة وهي طَفْـرَة لم يسـبقه إليهـا أحـد قبلــه, و تُقَــالُ: طَفْـرَة النظــام. وهــذه المســألة باطلــة لمخالفتها العقل ولتضمنها على قول الاتحادية المسـتلزمة لنفي الصفات بأن ذات الخـالق هي عين ذات المخلـوق لا فرق بينهما البتـة وأن الاثـنين واحـد وإنمـا الحس والـوهم يغلط في التعدد . وقـد جعلـه غـير واحـد من السـلف من مســتحيلات الكلام الــذي لا وجــود لــه. (انظــر : مقــالات الإسلاميين 2/246, تاج العروس 12/431, الملل والنحـل للشهرسـتاني ص/44, درء تعـارض العقـل والنقـل لشـيخ الإسلام ابن تيمية 2/354 , الصواعق المرسلة ص/1085 , مجلة الجامعة الإسلامية العدد 41/219) .

[3]) انظــر : الفصــل لابن حــزم (1/96)، تلــبيس إبليس لابن الجوزي (ص/ 87)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ص/ 51).

[4]) انظــر : فضــل الاعــتزال لعبــد الجبــار (ص/264-265), التبصير في الدين للإسفرائيني

ثم إنه استثقل أحكام شريعة الإسلام في فروعها , ولم يجسر على إظهار رفعها , فأبطل الطــرق الدَّالَّةِ عليها , فأنكر لأجل ذلك حجـة الإجمـاع وحجـة القيـاس في الفروع الشرعية,/ و أنكر الحجة من الأخبار التي لا توجب العلم الضروري[1].

(ه/ 48/ب)

ثم إنــه علم إجمــاع الصــحابة على الاجتهــاد في الفروع الشرعية , فذكرهم بما يقرؤه غدا من صــحيفة مخازيه , وطعن في فتاوى أعلام الصحابة ش.

وجميع فرق الأمة من فــريقي الــرأي والحــديث , مع الخوارج والشيعة والنجارية وأكثر المعتزلة متفقون على تكفير النظام. وإنما تبعه في ضـلالته شِـرْذِمَةٌ من القدرية كـــــالأســـــــــــواريِّ[2], وابــــــن حــــــــــــــائــــــــــــــــط[3], وفـــــــــــضـــــــــــــــــــــــــل الــــــــحـــــــــــــدثـــــــــى[4],

(ص/71-73), المواقف للإيجي (3/653-654).

[1] خبر الآحاد يفيد العلم اليقيني عنـد جمـاهير أمـة محمـد > من الأولين والآخرين , فالسلف لم يكن بينهم في ذلـك نـزاع , وعلى ذلـك سـار الخلـف . فإذا صح الخبر عن رسول اللـه > ورواه الثقـات والأئمـة وأسـنده خلفهم عن سـلفهم إلى النـبي > وتلقتـه الأمـة بالقبول , فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم . وقد خـالف الجمهـور في هـذا المعتزلـة ومن تبعهم حيث أنـه لا يفيـد ذلـك وإليـه ذهب المؤلـف, وكـان مقصـودهم رد الأخبـار وتبعهم على ذلك بعض الفقهاء ولم يقفوا على مقصـودهم من هذا القول وإلا أقروا بأنه يفيد العلم الضروري . (انظر : الصواعق المرسلة لابن القيم 4/1459- 1481 , 1496 , 1557-1558).

[2] رئيس الفرقة الأسوارية تأتي ترجمته عند ذكـر فرقتـه في (ص/418).

[3] رئيس الفرقة الحائطية تأتي ترجمته عند ذكر فرقته .

[4] هــو فضــل الحــدثي أبــو علي المعــتزلي، رئيس الطائفـة الحدثية من المعتزلة : مذهبهم كمذهب

والجاحظ[1], مع مخالفة كل واحد منهم له في بعض ضلالاته وزيادة بعضهم عليه فيها , و إعجاب هؤلاء النفر اليسير به كإعجاب الجعل بِدَحْرَوْجَتِهِ . وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة , منهم أبو الهذيل فإنه قال بتكفيره في كتابه المعروف ب " الرد على النظام " وفي كتابه عليه في الأعراض , والإنسان , والجزء الذي لا يتجزأ.

ومنهم الجُبَّائِيُّ كَفَّرَ النظامَ في قوله : " إن المتولدات[2] من أفعال الله بإيجاب الخلقة " .

الحائطية، إلا أنهم زادوا عليه بالقول بالتناسخ وأن الحيوان جنس واحد متحمل للتكليف، وكل حيوان مكلف. (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص/57 , المواقف للإيجي 3/663).

1) تقدمت ترجمته في (ص/284), ويأتي بعض مقالاته وضلالاته عند ذكر فرقته الجاحظية في (ص/452).

2) التولد هو : أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسّط فعلٍ آخر؛ كحركة المفتاح في حركة اليد.
(انظر : المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ص/103).ـ وقد ذكر شيخ الإسلام / هذه المسألة "التولد"، وموقف كل من المعتزلة والأشاعرة منها فقال في كتابه الصفدية 2/150: "فإنّ أفعال الإنسان، وغيره من الحيوان على نوعين: أحدهما المباشر، والثاني المتولّد. فالمباشر ما كان في محلّ القدرة؛ كالقيام، والقعود، والأكل، والشرب . وأما المتولّد فهو ما خرج عن محلّ القدرة؛ كخروج السهم من القوس، وقطع السكين للعنق، والألم الحاصل من الضرب، ونحو ذلك . فهؤلاء المعتزلة يقولون: هذه المتولّدات فعل العبد؛ كالأفعال المباشرة . وأولئك المبالغون في مناقضتهم في مسائل القدر من الأشعرية وغيرهم يقولون: بل هذه الحوادث فعل الله تعالى، ليس للعبد فيها فعل أصلاً" .
وقال / أيضا عن أقوال الناس في التولّد في كتابه درء تعارض العقل والنقل 4/389 : "فأما الأمور المنفصلة عنه التي يُقال إنها متولّدة عن فعله . فمن الناس من يقول: ليست مفعولة له بحال، بل هي مفعولة لله تعالى

والجبائي في هذا الباب هو الكافر دون غيره , غير أنا أردنا أن نذكر تكفير شيوخ المعتزلة بعضها بعضا , وكفره الجبائي في إحالته قدرة الله تعالى على الظلم , وكفره في قوله بالطبائع , وله في ذلك كتاب عليه وعلى معمر[1] في الطبائع . ومنهم الإسكافي[2] له كتاب على النظام كَفَّرَه فيه في أكثر مذاهبه .

ومنهم جعفر بن حرب صنف كتابا في تكفير النظام بإبطاله الجزء الذي لا يتجزأ.

وأما كتب أهل السنة والجماعة في تكفيره فالله يحصيها. ولشيخنا أبي الحسن الأشعري / في تكفير النظام ثلاثة/ كتب , وللقلانسي[3] عليه كتب ورسائل ,

(49/ه/ أ)

كما يقول ذلك كثيرٌ من متكلمي المثبتين للقدر . ومنهم من يقول: بل هو مفعول له على طريق التولد؛ كما يقوله من يقوله من المعتزلة . ويُحكى عن بعضهم أنه قال: لا فاعل لها بحال .

وحقيقة الأمر : أنّ تلك قد اشترك فيها الإنسان، والسبب المنفصل عنه؛ فإنّه إذا ضَرَبَ بحجر فقد فعل الحَذْف، ووصول الحجر إلى منتهاه حصل بهذا السبب، وبسببٍ آخر من الحجر والهواء . وكذلك الشبع، والرّيّ حصلٌ بسبب أكله وشربه الذي هو فعله، وبسبب ما في الطعام والشراب من قوة التغذية، وما في بدنه من قوة القبول لذلك. والله خالق هذا كلّه" . وانظر: عن التولّد عند المعتزلة والأشعرية : الأصول الخمسة لعبدالجبار (ص/ 387-390ـ 424), التمهيد للباقلاني (ص/63-64ـ 334-341), الإرشاد للجويني (ص/230), أصول الدين للبغدادي (ص/137), الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (3/56-57).

[1] تأتي ترجمته عند ذكر فرقته المعمرية في (ص/419).

[2] تأتي ترجمته عند ذكر فرقته الإسكافية في (ص/444).

[3] هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري , واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات على مذهب الكلابية . قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "وكان أبو محمد بن كلاب هو الأستاذ الذي اقتدى به الأشعري في طريقه هو وأئمة أصحابه، كالحارث المحاسبي، وأبي العباس القلانسي، وأبي سليمان الدمشقي، وأبي حاتم

وللقاضي أبي بكر محمـد بن أبي الطيب الأشـعري[1] / كتـاب كبـير في نقض أصـول النظـام , وقـد أشـار إلى ضلالاته في كتاب : " إكفار المتأولين.
ونحن نذكر في هذا الكتاب ما هو المشهور من فضـائح النظام :

فَأُوْلاها : قولـه بـأن اللـه لأـ لا يقـدر أن يفعـل بعباده خلاف ما فيه صلاحُهم , ولا يقــدر على أن ينقص من نعيم أهــل الجنــة ذَرَّةً ؛ لأن نعيمهم صــلاح لهم , والنقصان مما فيه الصـلاح ظلم عنـده , ولا يقـدر على أن يزيد في عذاب أهـل النـار ذَرَّةً , ولا على أن ينقص من عذابهم شـيئًا . وزعم أيضـا أن اللـه تعـالى لا يقـدر على أن يُخْرِجَ أحدا من أهل الجنة عنها , ولا يقدر على أن يُلْقِيَ في النار مَنْ ليس من أهل النار, وقال : " لـو وقف طفل على شـفير جهنم لم يكن اللـه قـادرا على إلقائـه فيهـا , وقَـدَرَ الطفـل على إلقـاء نفسـه فيهـا , وقَدَرَتْ الزَّبَانِيَةُ أيضا على إلقائه فيها[2].

البستي" , وذلـك أنـه أثبت قيـام الصـفات اللازمـة باللـه ، ونفى أن يقوم به ما يتعلّـق بمشـيئته وقدرتـه من الأفعـال وغيرها فوافقوه على ذلك. (انظر : تـبيين كـذب المفـتري ص /398, منهــاج الســنة 2/327 , درء تعــارض العقــل والنقل 2/6).

[1] هو محمد بن الطيب محمد بن جعفر بن القاسم أبو بكـر القاضي المعروف بالباقلاني , البصري , المالكي , الأشعري , ولد بالبصرة وتوفي ببغداد سنة 403هـ . وقد نقل عنه غير واحد أنه كـان يثبت صـفة العلـو والاسـتواء للـه ـ كمـا أنـه أبطـل تأويـل الاسـتواء بالاستيلاء , وكذا القول بأنه في كل مكان . (انظر : تـاريخ بغداد 5/379-383 , تبيين كذب المفتري ص/217-121 , درء تعــارض العقــل والنقــل 6/226-228 , الصــواعق المرسلة ص/905-907) .

[2] انظـر : الانتصـار للخيـاط (ص/55), مقـالات الإسـلاميين (2/403), شرح الأصول الخمسـة للقاضـي عبـد الجبـار (ص/313-315), الملـل والنحـل للشهرسـتاني (ص/42-42), التبصـير في الـدين للإسفرائيني (ص/71-72), الفصل لابن حـزم (3/196) .

ثم زاد على هذا أن قال : " إن الله تعالى لا يقدر على أن يُعْمِيَ بصيرا , أو يُزْمِنَ صحيحا , أو يُفْقِرَ غَنِيًّا , إذا علم أن البصر والصحة والغنى أَصْلَحُ لهم , وكذلك لا يقدر على أن يغني فقيرا , أو يصحح زمنا , إذا علم أن المرض والزمانة والفقر أصلح لهم ".

ثم زاد على هذا أن قال : " إنه لا يقدر على أن يخلق حية أو عقربا أو جسما يعلم أن خلق غيره أصلح من خلقه ".

وقد أَكْفَرَتْه البَصَرِيَّةُ من المعتزلة في هذا القول , وقالوا : " إن القادر على العدل يجب أن يكون قادرا على الظلم , و القادر على الصدق يجب أن يكون قادرا/ على الكذب , وإن لم يفعل الظلم والكذب لقبحهما , أو غناه عنهما , وعلم بغناه عنهما؛ لأن القدرة على الشيء يجب أن يكون قدرة على ضده .

(ه/ 49/ب)

فإذا قال النظام إن الله تعالى لا يقدر على الظلم والكذب لزمه ألا يكون قادرا على الصدق والعدل , والقول بأنه لا يقدر على العدل كفر , فما يؤدي إليه مِثْلُهُ[1].

وقالوا أيضا : " لا فرق بين قول النظام إنه يكون من الله تعالى مالا يقدر على صَدِّهِ ولا على تركه , وبين قول من زعم أنه مطبوع على فعل لا يصح منه خلافه . وهذا كفر فما يؤدي إليه مثله .

ومن عجائب النظام في هذه المسألة أنه صنف كتابا على الثنوية[2], وتعجب فيه من قول المَانُوِيَّةِ بأن

ولازم هذا القول أن يكون الله – تعالى عما يقولون علوا كبير – مطبوعا مجبورا على ما يفعله.

1) انظر : شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار (ص/314-315).

2) الثنوية : هم طائفة من المجوس الذين أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر. والنفع والضر، يسمون أحدهما: النور وهو إله الخير المحمود. والثاني الظلمة وهو إله الشرير المذموم ، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ,

النور يأمر أشكاله المختلفة بفعل الخير , وهي مما لا تقدر على الشر, ولا يصح منها فعل الشرور , وتَعَجَّبَ من ذم الثنوية الظلمة على فعل الشر مع قولها بأن الظلمة لا تستطيع فعل الخير , ولا تقدر إلا على الشر .

فيقال له : إذا كان الله عندك مشكورا على فعل العدل والصدق وهو غير قادر على فعل الظلم والكذب , فما وجه إنكارك على الثنوية ذم الظلم على الشر , وهى عندهم لا تقدر على خلاف ذلك .

الفضيحة الثانية من فضائحه : قوله إن الإنسان هو الروح , وهو جسم لطيف متداخل لهذا الجسمِ الكثيف , مع قوله بأن الروح هي الحياة المُشَابِكَةِ لهذا الجسد , وقد زعم أنه في الجسد على سبيل المداخلة , وأنه جوهر واحد غير مختلف ولا متضاد[1], وفي قوله هذا فضائح له :

(50/ه أ)

- منها : أن/ الإنسان على هذا القول لا يرى على الحقيقة , و إنما يرى الجسد الذي فيه الإنسان .

- ومنها : أنه يوجب أن الصحابة ما رَأَوْا رسولَ الله ×, وإنما رأوا قَالَبًا فيه الرسول.

- ومنها : يوجب ألا يكون أحدٌ قد رَأَى أباه وأمه , وإنما رأى قَالَبَيْهِمَا .

- ومنها : أنه إذا قال في الإنسان إنه ليس هو الجسد الظاهر , وإنما هو روح مداخل للجسد , لزمه أن يقول في الجماد أيضا : إنه ليس هو جسده , وإنما هو روح في جسده , وهو الحياة المشابكة للجسد , وكذلك القول في الفرس وسائر البهائم وجميع الطيور والحشرات وأصناف الحيوانات , و كذلك القول في الملائكة والجن والإنس والشياطين . وهذا يوجب أن

وقالوا بتساويهما في القدم. (انظر: الملل والنحل (ص/ 198), درء تعارض العقل والنقل (3/91), الفهرست (ص/ 442).

[1]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/183), الملل والنحل للشهرستاني (ص/43).

أحـدًا مـا رَأى حمـارا ولا فرسـا ولا طـيرا ولا نوعـا من الحيـوان, ويـوجب أيضـا ألا يكـون النَّبِيُّ رأى مَلَكًـا , و يوجب أن الملائكـة لا يَـرَى بعضـهم بعضـا , وإنمـا رأى الراؤون قَوَالِبَ هذه الأشياء التي ذكرناها .

- **ومنها** : أنه إذا قال إن الـروح الـتي في الجسـد هي الإنسـان وهي الفاعلـة دون الجسـد الـذي هـو قالبـه , لزمــه أن يقــول : إن الــروح هي الزانيــة والســارقة والقاتلة , فإذا جُلِدَ الجسدُ و قُطِعَتْ يدُه صار المقطوع غـير السـارق , والمجلـود غـير الـزاني وفى هـذا غِنًـا , ويقول الله لأ : (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ)[1] وقوله : (ٹ ٹ ٹ ٹ)[2], وكفاه بعناد القرآن خِزْيًا.

الفضيحة الثالثة من فضائحه : قوله بأن الروح الـتي هي الإنسـان بزعمـه : مسـتطيع بنفسـه,/ حَيٌّ بنفسـه , وإنمـا يعجـز لآفـة تَـدْخُلُ عليـه , والعجـز عنــده جسم[3], ولا يخلــو من أن يقــول في العــاجز والميت : إنهما نفس الإنسان الذي يكون حَيًّا قادرا , أو يقــول : إن الميت العــاجز جســده , فـإن قـال : إن الإنسـان هـو الـذي يَعْجِـزُ ويمـوت , أَبْطَـلَ قولَـه بـأن الإنسان حي بنفسه , ومستطيع بنفسه ؛ لوجـود نفسـه في حال موتـه وعجـزه مَيْتَـةً أو عـاجزة , وإن زعم أن الروح هي قَوِيٌّ بنفسه , وأن الجسـد هـو الـذي يمـوت ويعجز غير الذي كان حيا قادرا , ويجب على هذا القول ألا يكون اللـه تعـالى قـادرا على إحيـاء ميت , ولا على إماتــة حي , ولا على إقــدار عــاجز , ولا على تعجــيز قادر ؛ لأن الحي عنده لا يموت , والقَوِيُّ لا يعجز , وقد وصف الله تعالى نفسـه بأنـه يُحْيِي المـوتى . وإن زعم أن الروح حي قـوي بنفسـه وإنمـا تمـوت وتعجـز لآفـة

(ه/ 50/ب)

1) سورة النور (الآية :2) .
2) سورة المائدة (الآية : 38) .
3) انظر : مقالات الإسلاميين (1/183 , 2/253), الملل والنحل للشهرستاني (ص/43).

تدخل عليه لم ينفصل ممن يزعم أنها ميتة عاجزة بنفسها , وإنما تحيى وتقوى بحياة وقدرة تدخلان عليها.

الفضيحة الرابعة من فضائحه : قوله إن الروح جنس واحد , وأفعاله جنس واحد , وأن الأجسام ضربان : حي , وميت , وإن الحي منها يستحيل أن يصير مَيِّتًا والميت يستحيل أن يصير حيًّا .

وإنما أخذ هذا القول من الثنوية [البرهمية][1] الذين زعموا أن النور حي خفيف من شأنه الصعود أبدًا , وأن الظلام مَوَاتٌ ثقيل من شأنه التَّسَفُّلُ أبدًا , وإن الثقيل الميت محال أن يصير خفيفا , وأن الخفيف الحي مُحَال أن يصير ثقيلا مَيِّتًا[2].

(ه/51/أ)

الفضيحة الخامسة من فضائحه : دعواه/ أن الحيوان كُلَّه جنس واحد لاتفاق جميعه منه في [التحرك بالإرادة][3], وزعم أن العمل إذا اتفق دَلَّ اتِّفَاقُهُ على اتفاق ما وَلَّدَهُ , وزعم أيضا أن الجنس الواحد لا يكون منه عملان مختلفان , كما لا يكون من النار تسخين وتبريد , ولا من الثلج تسخين وتبريد[4].

وهذا تحقيق قول الثنوية : إن النور يفعل الخير ولا يكون منه الشر , والظلام يفعل الشر ولا يكون منه الخير ؛ لأن الفاعل الواحد لا يفعل فعلين مختلفين كما لا يقع من النار تسخين وتبريد ولا من الثلج تسخين وتبريد .

ومن العجب أنه صنف كتابا على الثنوية ألزمهم فيه استحالة مِزَاج النور والظلمة إذا كانا مختلفين في الجنس والعمل , وكانت جهات تَحَرُّكِهِمَا مختلفةً , ثم زعم مع ذلك أن الخفيف والثقيل من الأجسام - مع

1) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي نسخة (أ) "البرهانية".
2) انظر : مقالات الإسلاميين (2/239).
3) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي نسخة (أ) "توليد الإدراك".
4) انظر : مقالات الإسلاميين (2/240 , 265), الانتصار للخياط (ص/28).

اختلافهما في جنسيهما واختلاف جهتي حركتهما - يتداخلان , والمداخلة في حيز واحد أعظم من المزاج الذي أنكره على الثنوية[1].

الفضيحة السادسة من فضائحه : قوله بأن النار من شأنها أن تَعْلُوَ بِطِبَاعِها على كل شيء , وإنها إذا سَلِمَتْ من الشوائب الحابسة لها في هذا العالم ارتفعت حتى تَجَاوَزَ السماواتِ والعرشَ , إلا أن يكون من جنسها ما تتصل به فلا تفارقه , وقال في الروح أيضا : أنه إذا كان فارق الجسد ارتفع , و يستحيل منها غير ذلك[2], وهذا بعينه قول الثنوية إذ الذي شاب من أجزاء النور بأجزاء الظلمة إذا انفصل منها ارتفع إلى عالم النور , فإن كان يُثْبِتُ فوق السماء نورا تتصل به الأرواح فهو ثَنَوِيٌّ , وإن كان/ يُثْبِتُ فوق الهواء نارا يخلص إليها النيران المُرْتَفِعَةُ في الهواء فهو من جملة الطبيعيين الذين زعموا أن مسافة الهواء في الارتفاع عن [الأعراض][3] ستة عشر ميلا , وفوقها نار متصلة بِفَلَكِ القمر يلحق بها ما يرتفع من لَهَبِ النار , فهو إما ثنوي , وإما طبيعي يُدَلِّسُ نفسه في غمار المسلمين .

(ه/ 51/ب)

الفضيحة السابعة من فضائحه : قوله بأن أفعال الحيوان كلها من جنس واحد, وهي كلها حركة وسكون , والسكون عنده حركة اعتماد , والعلوم والإرادات عنده من جملة الحركات , وهي الأعراض , والأعراض كلها عنده جنس واحد , وهي كلها حركات , فأما الألوان والطعوم والأصوات والخواطر فهن عنده أجسام مختلفة به ومتداخلة[4], ونتيجة قوله بأن أفعال الحيوان جنس واحد تُوْجِبُ عليه أن يكون الإيمان مثل الكفر , والعلم مثل الجهل , والحُبُّ مثل البُغْضِ , وأن

1) انظر : الانتصار للخياط (ص/40-42).
2) انظر : الانتصار للخياط (ص/37-38).
3) وفي نسخة (ط) "الأرض".
4) انظر : مقالات الإسلاميين (2/264) .تجرأ إلى هذا بناء قوله بنفي القدر . (انظر : المصدر نفسه 2/298).

يكـون فعـل النـبي × بـالمؤمنين مثـل فعـل إبليس بالكـافرين , وأن يكـون دعـوة النـبي × إلى دين اللـه تعالى مثـل دعـوة إبليس إلى الضـلالة , وقـد قـال في بعض كتبه : " إن هذه الأفعال كلها جنس واحد , وإنمـا اختلفت أسـماؤها لاختلاف أحكامهـا , وهي في الجنس واحد ؛ لأنها كلها أفعال الحيوانات ", ولا يفعل الحيـوان عنـده فعلين مختلفين كمـا لا يكـون من النـار تبريـد وتسخين.

ويلزمـه على هـذا الأصـل ألا يغضـب على من شتمه ولعنه ؛ لأن قول القائل : "لعن الله النظام" عند النظام مثـل قولـه : " رحمـه اللـه" وقولـه : "إنـه ولـد زنى" كقولـه : "إنـه ولـد حلال" , فـإن رضـي/ لنفسـه بمثل هذا المذهب فهو أهل له ولما يلزمه عليه .

(٥/52/ أ)

الفضيحة الثامنة من فضـائحه : قولـه بـأن الألوان والطعوم والروائح والأصوات والخواطر أجسام , وإجازته تداخل الأجسام الكثيرة في حيز واحد , وقـد أنكـر على هشـام بن الحكم قولـه : بـأن العلـوم والإرادات والحركات أجسام , وقال : " لـو كـانت هـذه الثلاثة أجساما لم تجتمـع في شـيء واحـد ولا في حـيز واحـد " , وهـو يقـول : " إن اللـون والطعم والصـوت أجسـام متداخلـة في حـيز واحـد " , وينقض بمذهبـه اعتلاله على خصمه , ومن أجـاز مداخلـة الأجسـام في حيز واحد لزمه إجازة دخول الجمل في سم الخياط .

الفضيحة التاسعة من فضـائحه : قولـه في الأصوات[1], وذلك أنه زعم أنـه ليس في الأرض اثنـان سَمِعَا صـوتًا واحـدًا إلا على معـنى أنهمـا سَـمِعَا جنسًـا واحدًا من الصوت , كما يأكلان جنسا واحدا من الطعام , وإن كان مأكول أحدهما غير مأكول الآخر.

وإنما ألجأه إلى هذا القـول دعـواه أن الصـوت لا يسـمع إلا بهجومـه على الـروح من جهـة السـمع , ولا يجـوز أن يهجم من قطعـة واحـدة على سـمعين

[1]) انظر : الانتصار للخياط (ص/50).

متباينين . وشبه ذلك بالماء المصبوب على قوم يصيب كل واحد منهم غير ما يصيب الآخر .

ويلزمه على هذا الأصل ألا يكونَ أَحَدٌ سَمِعَ كلمة واحدة من الله تعالى ولا من رسوله > ؛ لأن مسموع كل واحد من السامعين جنس من صوت المتكلم بالكلمة الواحدة , والكلمة الواحدة ربما كانت من حرفين , وبعض الحرفين لا يكون كلمة عنده, وإن زعم/ أن الصوت لا يكون كلاما ولا مسموعا إلا إذا كان من حروف لزمه ألا يسمع الجماعة حرفا واحدا ؛ لأن الحرف الواحد لا ينقسم حروفا كثيرة على عدد السامعين .

(ه/ 52/ب)

الفضيحة العاشرة من فضائحه : قوله بانقسام كل جزء لا إلى نهاية[1], وفي ضمن هذا القول

[1] انظر : المصدر السابق (ص/55-56).. قبول الأجسام والحركات والأزمنة للانقسام إلى غير نهاية باطل وكذلك قول مثبتيه باطل ومن تدبر أدلة الطائفتين وجد أن أدلة كل واحدة منهما تبطل الأخرى .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " والتحقيق أن كلا المذهبين باطل, والصواب ما قاله من قاله من الطائفة الثالثة المخالفة للطائفتين : أن الأجسام إذا تصغرت أجزاؤها فإنها تستحيل, كما هو موجود في أجزاء الماء إذا تصغر فإنه يستحيل هواء أو ترابا, فلا يبقى موجود ممتنع عن القسمة, كما يقوله المثبتون له, فإن هذا باطل بما ذكره النفاة من أنه لا بد أن يتميز جانب له عن جانب, ولا يكون قابلا للقسمة إلى غير نهاية, فإن هذا أبطل من الأول : بل يقبل القسمة إلى حد ثم يستحيل إذا كان صغيرا, وليس استحالة الأجسام في صغرها محدودا بحد واحد؛ بل قد يستحيل الصغير وله قدر يقبل نوعا من القسمة, وغيره لا يستحيل حتى يكون أصغر منه. وبالجملة فليس في شيء منها قبول القسمة إلى غير نهاية, بل هذا إنما يكون في المقدرات الذهنية, فأما وجود مالا يتناهى بين حدين متناهيين فمكابرة, وسواء كان بالفعل أو بالقوة, ووجود موجود لا يتميز جانب له عن جانب مكابرة, بل الأجسام تستحيل مع قبول الانقسام, فلا يقبل شيء منها انقساما لا يتناهى, كما أنها إذا كثرت

إحالة كون الله تعالى محيطا بأجزاء العالم عَالِمًا بها , وذلك قول الله تعالى : ( ) [1].

ومن عجائبه أنه أنكر على المانوية[2] قولهم بأن [الهامة][3] التي هي روح الظلمة عندهم قَطَعَتْ بلادَهَا , وَوَافَتْ [الصفحة][4] العليا من الظلمة حتى شَاهَدَتْ النور , وقال لهم : " إن كانت بلادها لا تتناهى من جهة السفل فكيف قطعتها [الهامة][5]؛ لأن قطع ما لا نهاية له محال "[6].

ثم زعم مع ذلك أن الروح إذا فارق البدن قَطَعَ العَالَمَ إلى فوق , مع قوله بأن المقطوع من العالم غير متناهية الأجزاء , بل كل قطعة منها غير متناهية الأجزاء , فكيف قطعها الروح في وقت متناه ؟ ولأجل هذا الإلزام قال بالطفرة التي لم يسبق إليها من أهل الأهواء غيره .

وأعجب من هذا أنه ألزم الثنوية بتناهي النور والظلمة من كل جهة من الجهات الست , من أجل قولهم بتناهي كل واحد منها من جهة ملاقاته للآخر ,

وعظمت تنتهي إلى حد تقف عنده ولا تذهب إلى أبعاد لا تتناهى". وهذه المسألة تسميها المتكلمة بالجوهر الفرد وتبني عليها إثبات الخالق والمعاد. (بيان تلبيس الجهمية 2/258-259, وانظر : المصدر نفسه 4/121-124).

1) سورة الجن (الآية :28).

2) نسبة إلى رئيسهم ماني بن فاتك كان مجوسيا فتنصر , فجمعوا بين المجوسية والنصرانية . وقد ظهر ماني في زمن سابور بن أزدشير بن بابك وادعى النبوة وقال إن للعالم أصلين نور وظلمة وكلاهما قديمان . (انظر : اعتقاد المسلمين والمشركين للرازي ص/88, الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية 2/333).

3) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي نسخة (أ) "الهمامة". وفي الملل والنحل للبغدادي (ص/96) : أن الهمامة عندهم هي روح الكافر.

4) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي نسخة (أ) "الفضيحة".

5) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي نسخة (أ) "الهمامة".

6) انظر : المصدر نفسه (ص/32).

[فهلا][1] استدل بتناهي كل جسم من جميع جهات أطرافه على تناهي أجزائه في الوسط , وإذا كان تناهي الجسم من جهاته السِّتِّ لا يدل عنده على تناهيه في الوسط لم ينفصل من الثنوية ؛ إذا قالوا : " إن تَنَاهِيَ كل واحد من النور والظلمة من جهة الملاقاة لا يدل على تناهيهما من سائر الجهات "[2].

(53/ه أ)

الفضيحة الحادية عشرة من/ فضائحه : قوله بالطفرة[3], وهي دعواه أن الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه إلى المكان الثالث أو العاشر منه من غير [مروره][4] بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر , ومن غير أن يصير معدوما في الأول ومَعَادًا في العاشر. ونحن نتحاكم إليه في بطلان هذا القول إِنْ أَنْصَفَ من نفسه وإن كان التحكيم[5] بعد أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص تضييعا للحزم.

الفضيحة الثانية عشرة من فضائحه : هي التي تكاد السماوات يتفطرن منه , وهي دعواه أنه لا يعلم بإخبار الله لأ ولا بإخبار رسوله ×, ولا بإخبار أهل دينه شيء على الحقيقة , ودعواه أن الأجسام والألوان لا يعلمان بالأخبار[6].

والذي ألجأه إلى هذا القول الشنيع قوله بأن المعلومات ضربان : محسوس , وغير محسوس , والمحسوس منها أجسام , ولا يصح العلم بها إلا من جهة الحس , والحس عنده لا يقع إلا على جسم , واللون والطعم والرائحة والصوت عنده أجسام . قال ولهذا أدركتُ بالحواس , وأما غير المحسوس

1) وفي (ط) "فهل".
2) انظر : الانتصار للخياط (ص/34).
3) تقدم الكلام فيها في الصفحة (393).
4) وفي (ط) ضمير الغائب ساقط.
5) قصة التحكيم موضوعة مكذوبة على الصحابة ش لما فيها من لمزهم عنهم بما ليس من أخلاقهم والطعن فيهم , وقد تقدم الكلام عنها في (ص/204).
6) انظر : الانتصار للخياط (ص/50-51).

فضربان : قديم , وأعـراض . وليس طريـق العلم بهمـا الخـبر , وإنمـا يعلمـان بالقيـاس والنظـر دون الحس والخبر[1].

فقيـل لـه على هـذا الأصـل : كيـف عـرفت أن محمـدا > كـان في الـدنيا , وكـذلك سـائر الأنبيـاء والملوك , إن كانت الأخبار عندك لا يعلم بها شيء ؟ .

فقال : "إن الذين شاهدوا النبي × اقتطعـوا منـه حين رأوه قطعـة توزعوهـا بينهم ووَصَّـلُوْهَا بـأرواحهم , فلما أخبروا التابعين عن وجوده خرج منهم بعض/ تلـك القطعـة فاتصـل بـأرواح التـابعين , فعرفـه التـابعون لاتصـال أرواحهم ببعضـه , وهكـذا قصـة النـاقلين عن التابعين ومن نقلوا عنهم إلى أن وصل إلينا "[2].

(ص/ 53/ب)

فقيل : فقد عَلِمَتْ اليهـود والنصـارى والمجـوس والزنادقة أن نبينا × كان في الدنيا, أفـتزعم أن قطعـة منه اتصلت بأرواح الكفـرة ؟ فـالتزم ذلـك , فـألزم أن يكون أهل الجنة إذا اطَّلَعُوْا على أهل النار ورآهم أهـل النار وخاطب كل واحد من الفريقين الفريـقَ الآخَـرَ أن تنفصل قطعة من أرواح كل واحد منهم فيتصل بـأرواح الفريق الآخر , فيدخل الجنة قطع كثيرة من أبدان أهل النـار وأرواحهم , ويـدخل النـار قطـع كثـيرة من أبـدان أهل الجنة وأرواحهم , وكفاه بالتزام هذه البدعة خزيا .

الفضيحة الثالثة عشرة من فضـائحه : مـا حكاه الجاحظ عنه من قوله : تتجدد الجواهر والأجسام حَالاً بعد حالٍ , وإن الله تعالى يخلق الدنيا وما فيها في كل حال من غير أن يُفْنِيَها ويعيدها[3].

وذكـر أبـو الحسـين الخيـاط في كتابـه على ابن الراوندي أن الجاحظ غلط في حكاية هـذا القـول على النظام[4].

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (2/270).
[2] لم أقف على هذا .
[3] انظر : مقالات الإسلاميين (2/298).
[4] انظر : الانتصار للخياط (ص/52).

فيقال له : إن صدق الجاحظ عليه في هذه الحكاية فاحكم بجهل النظام وحمقه وإلحاده فيه , وإن كذب عليه فاحكم بمجون الجاحظ وسَفَهِهِ , وهو شيخ المعتزلة وفَيْلَسُوْفِهَا , و نحن لا ننكر كذب المعتزلة على أسلافها إذا كانوا كاذبين على ربهم ونبيهم .

الفضيحة الرابعة عشر من فضائحه : قوله بأن الله تعالى خلق الناس والبهائم وسائر الحيوان وأصناف النبات والجواهر/ المعدنية كلها في وقت واحد , وإن خلق آدم ×لم يتقدم على خلق أولاده , ولا تقدم خلق الأمهات على خلق الأولاد , وزعم أن الله تعالى خلق ذلك أَجْمَعَ في وقت واحد , غير أنه [أكمن بعض الأشياء في بعض][1], فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من أماكنها[2].

(ه/54/ أ)

وفى هذا تكذيب منه لما اجتمع عليه سلف الأمة مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى والسامرة من أن الله تعالى خلق اللوح والقلم قبل خلق السموات والأرض , وإنما اختلفت المسلمون في السماء والأرض أيتهما خلقت أَوَّلاً , فخالف النظام المسلمين وأهلَ الكتاب في ذلك , وخالف فيه أكثر المعتزلة ؛ لأن المعتزلة البصرية زعمت أن الله تعالى خلق إرادته قبل مراداته , وأقر سائرهم بخلق بعض أجسام العالم قبل بعض , وزعم أبو الهذيل أنه خلق قوله للشيء ﮋ ﮌ لا في محل قبل أن خلق الأجسام والأعراض .

وقول النظام بالظهور والكمون في الأجسام وتداخلها شر من قول الدهرية الذين زعموا أن الأعراض كلها كامنة في الأجسام , وإنما يتعين الوصف على الأجسام بظهور بعض الأعراض وكمون بعضها , وفي كل واحد من المذهبين تَطْرِيْقُ الدهرية إلى إنكار حدوث الأجسام والأعراض بدعواهم وجودَ جميعها في كل حال على شرط كمون بعضها وظهور بعضها من

[1] وفي (ط) "غير أن أكثر الأشياء بعضها في بعض".

[2] انظر : مقالات الإسلاميين (2/298), الانتصار للخياط (ص/51-52), الملل والنحل للشهرستاني (ص/44).

غير حدوث شيء منها في حال الظهور , وهذا إلحاد وكفر , وما يؤدي إلى الضلالة فهو مثلها .

الفضيحة الخامسة عشرة من فضائحه :
قوله أن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي × ولا دِلالة على صدقه في دعواه النُّبُوَّةَ , وإنما وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه/ من الأخبار عن الغيوب , فأما نظم القرآن وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف[1].

(ه/ 54/ب)

وفى هذا عناد منه لقول الله تعالى : (ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ)[2], ولم يكن غرض منكرِ إعجاز القرآن إلا إنكار نبوة مَنْ تَحَدَّى العربَ بأن يعارضوه بمثله.

الفضيحة السادسة عشرة من فضائحه :
قوله بأن الخبر المتواتر مع خروج نَاقِلِيْهِ عند سامع الخبر عن الحصر , و مع اختلاف هِمَمِ الناقلين واختلاف دواعيهم , يجوز أن يقع كذبا , هذا مع قوله بأن من أخبار الآحاد ما يوجب العلم الضروري[3], وقد كفره أصحابنا مع موافقيه في الاعتزال في هذا المذهب الذي صار إليه .

الفضيحة السابعة عشرة من فضائحه :
تجويزه إجماعَ الأمة في كل عصر وفى جميع الأعصار على الخطأ من جهة الرأي والاستدلال[4].

1) انظر : الانتصار للخياط (ص/27-28), مقالات الإسلاميين (1/179), الملل والنحل للشهرستاني (ص/ 44), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/72).

2) سورة الإسراء (الآية :88) .

3) انظر : الانتصار للخياط (ص/52,ـ 157-158), الملل والنحل للشهرستاني (ص/44), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/72), الفصل لابن حزم (5/72).

4) انظر : الانتصار للخياط (ص/51), الملل والنحل للشهرستاني (ص /44), تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة

ويلزمه على هذا الأصل ألا يثق بشيء مما اجتمعت الأمة عليه لجواز خطأهم فيه عنده , وإذا كانت أحكام الشريعة منها ما أخذه المسلمون عن خبر متواتر , ومنها ما أخذوه عن أخبار الآحاد , ومنها ما أجمعوا عليه وأخذوه عن اجتهاد وقياس , وكان النظام دافعا لحجة التواتر , ولحجة الإجماع , وأبطل القياسَ وخبرَ الواحد إذا لم [يوجب][1] العلم الضروري , فكأنه أراد إبطال أحكام فروع الشريعة لإبطاله طرقها[2].

الفضيحة الثامنة عشرة : دعواه في باب الوعيد أن من غصب أو سرق مائة وتسعة وتسعين درهما/ لم يفسق بذلك حتى يكون ما سرقه أو غصبه أو خان فيه مائتي درهم فصاعدا[3]. (55/هـ أ)

فإن كان قد بنى هذا القول على ما يقطع فيه اليد في السرقة فما جعل أحد نصاب القطع في السرقة مائتي درهم , بل قال قوم في نصاب القطع إنه ربع دينار أو قيمته , و به قال الشافعي وأصحابه , وقال مالك بربع دينار أو ثلاثة دراهم , وقال أبو حنيفة بوجوب القطع في عشرة دراهم فصاعدا , و اعتبره قوم بأربعين درهما أو قيمته, وأوجبت الإباضية القطع

(ص/21-22), اعتقادات للرازي (ص/41). فالنظام كان تنكر حجية الإجماع والقياس في الأحكام الشرعية , وبناء على ذلك جوز اجتماع الأمة على الخطأ من جهة الرأي والقياس .

1) وفي (ط) "يوجد" ولعله تصحيف .

2) قال ابن عبد البر في كتابه – جامع بيان العلم 2/859- : "ولم يزالوا على إجازة القياس حتى حدث إبراهيم بن سيار النظام وقوم من المعتزلة سلكوا طريقه في نفي القياس والاجتهاد في الأحكام وخالفوا ما مضى عليه السلف".

3) انظر : الانتصار للخياط (ص/92), مقالات الإسلاميين (1/216), الملل والنحل للشهرستاني (ص/45). فلا يفسق الرجل عنده في خيانة مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة أو الظلم حتى تبلغ خيانته نصاب الزكاة وهو مائتا درهم فصاعدا فحينئذ يفسق.

في قليل السرقة و كثير ها[1], وما اعتبر أحد نصاب القطع بمائتي درهم , ولو كان التفسيق مُعْتَبَرًا بنصاب القطع لما فسق الغاصب لألوف دنانير ؛ لأنه لا قطع على الغاصب المجاهر , ولَوَجَبَ ألا يفسق من سرق الألوف من غير حرز أو من الابن ؛ لأنه لا قطع في هذين الوجهين .

وإن كان إنما بنى تحديد المائتين في الفسق على أن المائتين نصاب للزكاة لزمه تفسيق من سرق أربعين شاة بوجوب الزكاة فيها , وإن كانت قيمتها دون مائتي درهم , وإذا لم يكن للقياس في تحديده مجال ولم يدل عليه نص من القرآن والسنة الصحيحة لم يكن مأخوذا إلا من وسوسة شيطانه الذي دعاه إلى ضلالته .

الفضيحة التاسعة عشرة من فضائحه : قوله في الإيمان إنه اجتناب الكبيرة فحسب .

ونتيجة هذا القول : إن الأقوال والأفعال ليس شيء منها إيمانا , فالصلاة عنده أفعالها ليست بإيمان ولا من الإيمان , وإنما الإيمان فيها ترك الكبائر فيها .

وكان يقول مع هذا : " إن الفعل والترك كلاهما طاعة " , والناس قبله فريقان : فريق قالوا : " إن الصلاة كلها / من الإيمان " , وفريق قالوا : " ليس شيء من الصلاة إيمانا ". وقد فارق هو الفريقين , فزعم أن أفعال الصلاة ليست من الإيمان , وترك الكبائر فيها من الإيمان[2].

(ه/ 55/ب)

الفضيحة العشرون من فضائحه : قوله في باب المعاد بأن العقارب والحيات والخنافس والذباب والديدان والجعلان والكلاب والخنازير وسائر السباع والحشرات تُحْشَرُ إلى الجنة.

[1] انظر : الاستذكار لابن عبد البر (24/151-167).
[2] انظر : الانتصار للخياط (ص/73-75), مقالات الإسلاميين (1/213).



وزعم أن كُلَّ مَنْ و كُلَّ مَا تفضل الله عليه بالجنة لا يكون لبعضهم على بعض درجة في التفضيل[1].

وزعم أنه ليس لإبراهيم بن رسول الله > في الجنة تفضيلُ درجةٍ على درجات أطفال المؤمنين , ولا لأطفال المؤمنين فيها تفضيل بدرجة أو نعمة أو مرتبة على الحيات والعقارب والخنافس ؛ لأنه لا عمل لهم كما لا عمل لها , فحَجَرَ على رب العالمين أن يتفضل على أولاد الأنبياء بزيادة نعمة لا يتفضل بمثلها على الحشرات , ثم لم يرض بهذا الحجر حتى زعم أنه لا يقدر على ذلك .

وزعم أيضا أنه لا يتفضل على الأنبياء ‡ إلا بمثل ما يتفضل به على البهائم؛ لأن باب الفضل عنده لا يختلف فيه [العاملون][2] وغيرهم , وإنما يختلفون في الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم في الأعمال .

وينبغي للنظام على قول هذا الأصل ألا يغضب على من قال له : حشرك الله مع الكلاب والخنازير والحيات والعقارب إلى مأواها , ونحن ندعو له بهذا الدعاء رَضِيَ به لنفسه .

الفضيحة الحادية والعشرون من فضائحه

: أنه لما ابتدع ضلالاتِه في العلوم العقلية أدخل في أبواب الفقه أيضا ضلالات له لم / يُسْبَقْ إليها . (56/ه أ)

- منها : قوله إن الطلاق لا يقع بشيء من الكنايات كقول الرجل لامرأته أنتِ خَلِيَّة , أو برية , أو حبلك على غاربك , أو الْحَقِيْ بأهلك , أو اعْتَدِّيْ , أو نحوها من كنايات الطلاق عند الفقهاء , سواء نوى بها الطلاق أو لَمْ يَنْوِهِ[3].

وقد أجمع فقهاء الأمة على وقوع الطلاق بها إذا قارنتها نية الطلاق . وقد قال فقهاء العراق إن كنايات

[1] انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/45).
[2] وفي (ط) "العالمون", والمثبت من (أ) وهو الصواب.
[3] انظر : الخطط للمقريزي (2/346).

الطلاق في حـال الغضـب كصـريح الطلاق في وقـوع الطلاق بهما من غير نية[1].

- **ومنها :** قوله في الظهار إن مَنْ ظَـاهَرَ من امرأتـه بذكر البطن أو الفرج لم يكن مظاهرا وهـذا فيـه خلاف قول الأمة بأسرها[2].

- والشـأن في أنـه كـان يقـول بتفسـيق أبي موسـى الأشـعري في حكمـه , ثم اختـار قولـه في أن النـوم لا ينقض الطهـارة إذا لم يكن معهـا حَـدَثٌ , على قـول الجمهور الأعظم بأن النوم مضـطجعا ينقض الوضـوء , وإنمـا اختلفـوا في النـوم قاعـدا , وراكعـا , وسـاجدا , وسامح فيه أبو حنفية , وأوجبه أكثر أصحاب الشـافعي من طريق القياس[3].

- **ومنها :** أنه زعم أن من ترك صلاة مفروضـة عمـدا لم يصح قضاؤه لها , ولم يجب عليـه قضـاؤها[4], وهـذا عنـد سـائر الأمـة كفْـرٌ ككفـر من زعم أن الصـلوات الخمس غـير مفروضـة , وفى فقهـاء الأمـة من قـال فيمن فاتته صلاة مفروضة : " أنه يلزمه قضاء صـلوات يـوم وليلـة ", وقـال سـعيد بن المسـيب : " من تـرك صلاة مفروضة حتى فـات وقتهـا قضـى ألـف صـلاة [5] وقد بلغ من تعظيم شأن الصلاة أن بعض الفقهاء أفتى بكفر من تركها/ عامدا وإن لم يستحلَّ تركها كمـا ذهب إليـه أحمـد بن حنبـل , وقـال الشـافعي بوجـوب قتـل تاركها عمـدا , وإن لم يحكم بكفـره إذا تركهـا كسـلا لا استحلالا , وقال أبو حنيفة بحبس تارك الصلاة وتعذيبـه إلى أن يصلي .

(٥/ 56/ب)

[1] انظر : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص/83), اختلاف الأئمة العلماء للشيباني (2/170), الاستذكار لابن عبد البر (17/31-55).

[2] انظر : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص/83).

[3] انظـر : تأويـل مختلـف الحـديث لابن قتيبـة (ص/83), الانتصار للخياط (ص/51), الخطط للمقريزي (2/346).

[4] انظر : المصدر نفسه.

[5] لم أقف عليه.

وخلاف النظام للأمة في وجوب قضاء المتروكة من فرائض الصلاة بمنزلة خلاف الزنادقة في وجوب الصلاة , ولا اعتبار بالخلافين .

ثم إن النظام مع ضلالاته التي حكيناها عنه طَعَنَ في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم بالاجتهاد , فذكر الجاحظ عنه في كتاب (المعارف) وفي كتابه المعروف ب (الفتيا) أنه عاب أصحاب الحديث ورواياتِهم أحاديثَ أبي هريرة , وزعم أن أبا هريرة كان أكذب الناس , وطعن في الفاروق عمر ط , وزعم أنه شك يوم الحديبية في دِيْنِهِ , و شك يوم وفاة النبي > , وأنه كان فيمن نفر بالنبي × ليلة العقبة , وأنه ضرب فاطمة , ومنع ميراث العترة , وأنكر عليه تغريب نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة , وزعم أنه أَبْدَعَ صلاة التراويح , ونهى عن متعة الحج , وحرم نكاح الموالي للعربيات[1].

وعاب عثمان بإيوائه الحَكَمَ بن العاص إلى المدينة , و استعماله الوليدَ بن عقبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران , وعابه بأنه أعان سعيد بن

/57/ه) أ)

[1] انظر : الملل والنحل للشرستاني (ص/45), الوافي بالوفيات للصفدي (17/6), مذاهب الإسلاميين (ص/266-267). وإنما قال ذلك لميله إلى الرفض . وهذه المطاعن كلها كذبة عليه ط , ويكفي في كونها كذبة تزويج علي ط بنته أم كلثوم من عمر ط , فهل يزوج الرجل بنته من قاتل أمها ! . وقد رد عليها غير واحد من العلماء , قال شيخ الإسلام ابن تيمية / في منهاج السنة 8/291 : "وأما إقدامه عليهم أنفسهم بأذى فهذا ما وقع فيه قط باتفاق أهل العلم والدين , وإنما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقه حمقى العالمين الذين يقولون إن الصحابة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى أسقطت , وهذا كله دعوى مختلق وإفك مفترى باتفاق أهل الإسلام , ولا يروج إلا على من هو من جنس الأنعام" . وينظر أيضا : عقائد الفرق الثلاث والسبعين 1/103-104 .

العاص بأربعين ألف درهم على نكاح عَقَدَه , وزعم أنـه استأثر بالحَمِيِّ .

ثم ذكـر عَلِيًّا ط وزعم أنـه سئل عن بقـرة قتلت حمارا, فقال : / " أقول فيها برأيي " , ثم قال بجهلـه : من هو حتى يقضي برأيه ؟ .

وعـاب ابنَ مسـعود في قولـه في حـديث تـزويج بنت واشق : " أقول فيها برأيي , فإن كان صـوابا فمن الله لأ وإن كان خطأ فمـني " , وكذبـه في روايتـه عن النبي × أنه قال : " السـعيد من سَـعِدَ في بطن أمـه , والشقي من شـقي في بطن أمـه " , وكذبـه أيضـا في روايته انشقاق القمر , وفي رواية الجن ليلة الجن[1] .

فهـذا قولـه في أخيـار الصـحابة وفى أهـل بيعـة الرضوان الذين أنزل الله تعالى فيهم :

(ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ)[2], ومَنْ غَضِبَ على من رضي الله عنه فهو المغضوب عليه دونَه .

ثم إنه قال في كتابه : " إن الذين حكمـوا بـالرأي من الصحابة إما أن يكونوا قد ظنوا أن ذلـك جـائز لهم وجَهِلُـوْا تحـريم الحكم بـالرأي في الفتيـا عليهم , وإمـا أرادوا أن يـــذكروا بـــالخلاف وأن يكونـــوا رؤســـاء في المذاهب , فاختاروا لذلك القـول بـالرأي ". فنسـبهم إلى إيثار الهوى على الدين , وما للصحابة ش عند هـذا الملحد الفَرِيِّ ذنب غير أنهم كـانوا موحـدين لا يقولـون بكفـر القدريـة الـذين ادَّعَـوْا مـع اللـه تعـالى خَـالِقِيْنَ كثيرين.

وإنما أنكر على ابن مسعود روايته : " أن السعيد من سعد في بطن أمه , والشـقي من شـقي في بطن أمه " لأن هذا خلاف قـول القدريـة في دعواهـا [أن][3] السعادة والشقاوة ليستا من قضاء الله لأ وقدره .

[1]) انظر لما سبق : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص/ 84-109), الخطط للمقريزي (3/396).

[2]) سورة الفتح (الآية : 18) .

[3]) وفي (ط) بلفظ "في".

(ه/57/ب)

وأما إنكاره انشقاق القمر فإنما كره منه ثبوت معجزة لنبينا × كما أنكر معجزته في نظم القرآن, فإن كان أحال / انشقاق القمر من طريق العقل , فقد زعم أن جَامِعَ أجزاء القمر لا يقدر على تفريقها , وإن أجاز انشقاق القمر في القدرة والإمكان فما الذي أوجب كذب ابن مسعود في روايته انشقاق القمر مع ذكر الله لأ ذلك في القرآن مع قوله : (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ)[1] فقول النظام بأن انشقاق القمر لم يكن أصلاً شر من قول المشركين الذين قالوا لما رَأَوْا انشقاقه زعموا أن ذلك واقع بسحر , ومنكر وجود المعجزة شر ممن تأولها على غير وجهها .

وأما إنكاره رؤيةَ الجن أصلاً لزمه ألا يرى بعض الجن بعضا , وإن أجاز رؤيتهم فما الذي أوجب تكذيب ابن مسعود في دعواه رؤيتهم ؟.

ثم إن النظام مع ما حكيناه عنه من ضلالاته كان أفسق خلق الله لأ , وأَجْرَأَهُمْ على الذنوب العظام , وعلى إدمان شرب المُسْكِرِ . وقد ذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبة[2] / في كتاب (مختلف الحديث) أن النظام كان يغدو على مسكر , ويروح على مسكر , وأنشد قوله في الخمر :

ما زلت آخذ روح الزِّقّ في لطف
وأستبيح دما من غير مذبوح
حتى انتشيت ولي روحان في بدن
والزق مطرح جسم بلا روح[3].

[1] سورة القمر (الآية : 1-2).

[2] هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، خطيب أهل السنة ، من أئمة العلم والأدب، ومن المصنفين المكثرين ، ولي قضاء الدينور مدة ، فنُسب إليها ، وتوفي ببغداد سنة 276هـ، ومن كتبه : تأويل مختلف الحديث ، وتأويل مشكل القرآن ، وأدب الكاتب ، والشعر والشعراء ، وعيون الأخبار ، والمعارف . (انظر : وفيات الأعيان 1/251 ، تاريخ بغداد 10/170) .

[3] انظر : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص/81-82).

ومثله في طعنه على أخيار الصحابة مع بدعته في أقواله , وضلالته في أفعاله كما قيل في الأمثال السائرة : إن من كان في دينه دميما , وفي أصله لئيما , لم يترك لنفسه عارا [يهيما][1], إلا نحله كريما , واستباح به حريما , وهل يضر السحابَ نباحُ الكلاب[2]؟ وكما لا يضر السحابَ نباحُ الكلاب كذلك لا يضر/ [الأبرارَ ذَمُّ الأشرار, وما مثله في طعنه على أخيار

(ه/58/ أ)

[1] وفي(ط) "يتهم به" .

[2] لم أقف على هذا . وقد حاول أعداء الله ورسوله والمؤمنين قديما وحديثا الطعن في صحابة رسول الله > وقالوا عنهم منافقين وزنادقة ؛ وذلك لأنهم نقلة الحديث فما فائدة حيث نقله زنديق أو منافق ولكن الصحابة ش كالسحاب ولن يضر السحاب نبح الكلاب؛ لأنهم ما أرادوا الصحابة بعينهم ولكنهم أرادوا الدين بطعنهم في صحابة رسول الله > . وقد ورد في الحديث تشبيه الصحابة بالنجوم وأن بقاؤهم أمان للأمة كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب : فضائل الصحابة ش , باب بيان أن بقاء النَّبِيِّ > أمان لأَصحابه وبقاء أَصْحابه أمان لِلأمّة , برقم (2531)ـ -ـ عن أبي موسى الأشعري ط أنه قال: صلينا مع رسول الله > ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلي العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: "ما زلتم ها هنا؟!" قلنا : يا رسول الله، صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: "أحسنتم" أو "أصبتم" قال : فرفع رأسه إلى السماء , وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: "النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد, وأنا أمنة لأصحابي, فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي, فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" . (4/1961 برقم 2531).

الصحابة مع بدعته وضلالته[1] إلا كما قال حسان بن ثابت :

ما أبالي أَنَبَّ بالحزن تَيْسُ
أَمْ لَحَانِيْ بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيْمُ[2].

وقال غيره :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائل أَهَجَوْتَهَا
أم بُلْتَ حيث تناطح البحران[3].

۞۞۞

5 - ذكر الأسوارية منهم :

1) وقد رد على مطاعنه في الصحابة غير واحد من العلماء , وسبق المؤلف في ردها خطيب أهل السنة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المشهور تأويل مختلف الحديث والرد على من يريب في الأخبار المدعى عليها التناقض في (ص/83-119).

2) انظر : ديوان حسان بن ثابت ط (ص/387).

3) البيتان للفرزدق انظر : ديوان الفرزدق (2/614).



وهم أتباع عليٍّ الأسواري[1], وكان من أتباع أبي الهذيل , ثم انتقل إلى مذهب النظام , وزاد عليه في الضلالة بأن قال : " إن ما علم الله ألا يكون لم يكن مقدورا لله تعالى , ومن كان قدرته متناهية كان ذاته متناهية , والقول به كفر من قائله[2].

6 - ذكر المَعْمَرِيَّةِ منهم :

[1]) عمرو بن فائد، أبو علي الأسواري التميمي: معتزلي قدري، من القراء القصاص، من أهل البصرة. أخذ عن عمرو بن عبيد، وله معه مناظرات. وكان متروك الحديث، ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقيل: له " تفسير " كبير. قال ابن حجر: مات بعد المائتين بيسير. (انظر : فضل الاعتزال ص/73 ,281, لسان الميزان 4/ـ 372, اللباب 1/ 47 – 48) .

[2]) انظر لما سبق من هذه الفرقة : الانتصار للخياط (ص/ 20-21)ـ, فضل الاعتزال (ص/73 ,281)ـ, التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/73), المواقف للإيجي (3/654 , 663), لوامع الأنوار البهية (1/78). وكان يقول : " يحيل أن يقرن القول أن الله يقدر على الشيء أن يفعله بالقول أنه عالم أنه لا يكون وأنه قد أخبر أنه لا يكون, وإذا أفرد أحد القولين من الآخر كان الكلام صحيحاً, وقيل أن الله سبحانه قادر على ذلك الشيء أن يفعله". (انظر : مقالات الإسلاميين 1/254, الخطط للمقريزي 3/396) .

وهم أتباع معمر بن عباد السلمي[1], وكان رأسا للملحدة , وذنبا للقدرية .

وفضائحه على الأعداد كثيرة الأمداد :

- منها : أنه كان يقول : " إن الله تعالى لم يخلق شيئا من الأعراض , من لون أو طعم أو رائحة أو حياة أو موت أو سمع أو بصر , وإنه لم يخلق شيئا من صفات الأجسام ", وهذا خلاف قوله تعالى : ([illegible] ه ﮪ ه)[2], وخلاف قوله تعالى في صفة نفسه : ([illegible])[3], وكان يزعم أن الله إنما خلق الأجسام , ثم إن الأجسام أَحْدَثَتْ الأعراض باعتبار أن كل ما سبق من حياة وموت وسمع وبصر ولون وطعم ورائحة ما هو إلا] [4] عرض في الجسم من فعل الجسم بطبعه , والأصوات عنده فعل الأجسام المصوتة بطباعها , وفناء الجسم عنده فعل الجسم بِطَبْعِه , وصلاح الزروع وفسادها من فعل الزروع عنده . وزعم أيضا أن فناء كل فَانٍ فعل له بطبعه , وزعم أنه ليس لله تعالى في الأعراض صنع ولا تقدير , وفي قوله : " إن الله تعالى لم يخلق حياة ولا موتا " تكذيب منه لوصف الله سبحانه نفسَه بأنه

---

[1]) هو أبو عمرو معمر بن عباد السلمي البصري رئيس الفرقة المعمرية , كان رأسا من رؤوس الضلال والإلحاد ومن أعظم القدرية فرية في التكفير والتضليل وغيره , وانفرد عن أصحابه بمسائل ذكرها المؤلف وغيره . قيل : إن الرشيد من ملوك العباسية وجه به إلى والي السند ليناظره , فدس له الوالي السم فمات من ذلك سنة 214هـ . (انظر : فضل الاعتزال ص/266-267, الخطط للمقريزي 3/399, الملل والنحل للشهرستاني ص/52, التبصير في الدين للإسفرائيني ص/73-74, المواقف للإيجي 3/667, عقائد الثلاث والسبعين فرقة 1/349 .

[2]) سورة الأنعام (الآية : 102) .

[3]) سورة الحديد (الآية : 2) .

[4]) المثبت من (ط), وهو ساقط من (أ)ـ وانظر لذلك : التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/73-74).

يُحْيِيْ ويُمِيْتُ , وكيف يحيي ويميت من لا يخلق حياة ولا موتا[1].

والفضيحة الثانية من فضائحه : أنه لما زعم أن الله تعالى لم يخلق شيئا من الأعراض, وأنكر مع ذلك صفاتِ لله ـ الأزلية كما أنكرها سائر المعتزلة لزمه على هذه البدعة ألا يكون لله تعالى كلام ؛ إذ لم يمكنه أن يقول : " إن كلامه صفة له أزلية[2]",

[1]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/159 ,2/273 ,2/399-400 ,421), الخطط للمقريزي (3/399), الملل والنحل للشهرستاني (ص/52), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/73-74), المواقف للإيجي (3/667), عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/349), لوامع الأنوار البهية (1/79). وإنما قال ذلك تأثرا بمذهب أهل الطبائع من الفلاسفة , وليس هذا كما ذكروا ؛ لأن الله تعالى يقول في كتابه : (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ) [سورة المُلك : الآية 1-2] .(انظر : المواقف للإيجي 3/667, عقائد الثلاث والسبعين فرقة 1/249) .

[2]) قال بذلك المؤلف -كما سبق - بناء على ما ذهب إليه الأشاعرة الذين ينفون قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى، ويقولون بقدم الكلام، ويمنعون أن يكون الله متكلماً إذا شاء، متى شاء.

ومذهب السلف رحمهم الله : لم يزل الربّ متكلماً إذا شاء وكيف شاء؛ و أنّه يتكلم بمشيئته وقدرته، وأنّه لم يزل كذلك ، وأن كلام الله لآدم أو لموسى أو للملائكة , كان في وقت تكليمه ومناداته؛ أي أنه تعالى لم يناد موسى قبل خلقه ومجيئه عند الشجرة. وإن كانت صفة الكلام أزلية النوع.

وقد بنى أهل السنة مذهبهم على مقدمتين: 1- على أن الأمور الاختيارية تقوم بالله، 2- وعلى أن كلام الله لا نهاية له، كما قال تعالى: (ی)[سورة الكهف : الآية 109]، وقوله : (ی)[سورة لقمان : الآية 27]. والذي ذهب إليه هو وإخوانه من المتكلمين يناقض أصلهم الذي بنوا عليه هذه المسألة - امتناع حوادث لا أول لها. وما لا يخلو عن الحوادث فهو

كما قاله أهل السنة والجماعة [1]؛ لأنه لا يُثْبِتُ لله تعالى صفةً أَزَلِيَّةً ولم يمكنه أن يقول : " إن كلامه فعله " كما قاله سائر المعتزلة ؛ لأن الله سبحانه عنده لم يفعل شيئا من الأعراض , والقرآن عنده فعل الجسم الذي حَلَّ الكلام فيه , وليس هو فعلا لله تعالى ولا صفة له , فليس يصح على أصله أن يكون له كلام على معنى الصفة ولا على معنى الفعل , وإذا لم يكن له كلام لم يكن له أمر ونهي وتكليف , وهذا يؤدي إلى رفع التكليف , وإلى رفع أحكام الشريعة , وما أراد غيره ؛ لأنه قال بما يؤدي إليه[2].

حادث - , فلا هم موافقون للكتاب والسنة وكلام السلف؛ لا فيما اتفقوا عليه، ولا فيما تنازعوا فيه، ولهذا يوجد في عامّة أصول الدين لكل منهم قول، وليس في أقوالهم ما يوافق الكتاب والسنة؛ كأقوالهم في كلام الله، وأقوالهم في إرادته ومشيئته، وفي علمه، وفي قدرته، وفي غير ذلك من صفاته . (انظر: درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية 1/375-376, منهاج السنة النبوية 3/358-360, النبوات ص/590, وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (3/1277).

1) يريد المؤلف بأهل السنة والجماعة فرقته الأشاعرة؛ لأن هذا خلاف اعتقاد السلف في كلام الله سبحانه وتعالى, كما مر ذكره آنفا.

2) انظر : مقالات الإسلاميين (1/159 ,2/273 ,2/399-400 , 421), الخطط للمقريزي (3/399), الملل والنحل للشهرستاني (ص/52-53), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/73-74), المواقف للإيجي (3/667), عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/349), لوامع الأنوار البهية (1/79). وعند الشهرستاني : "ومن العجب أن حدوث الجسم وفناءه عنده عرضان فكيف يقول إنهما من فعل الأجسام ؟, وإذا لم يحدث الباري تعالى عرضا فلم يحدث الجسم فناءه فإن الحدوث عرض ؟ فيلزمه أن لا يكون لله تعالى فعل أصلا . ثم ألزم أن كلام الباري تعالى إما عرض أو جسم : فإن قال : هو عرض فقد أحدثه الباري فإن المتكلم على أصله هو من فعل الكلام .

(ه/ 58/ب)

الفضيحة الثالثة من فضائحه : دعواه أن كل نوع من الأعراض الموجودة في الأجسام لا نهاية لعدده[1] وذلك أنه قال : " إذا كان المتحرك متحركا بحركة قامت به/ فتلك الحركة اختصت بمحله لمعنى سواها , وذلك المعنى أيضا يختص بمحله لمعنى سواه , وكذلك القول في اختصاص كل معنى بمحله لمعنى سواه لا إلى نهاية , وكذلك اللون والطعم والرائحة وكل عرض يختص بمحله لمعنى سواه , وذلك المعنى أيضا يختص بمحله لمعنى سواه لا إلى نهاية " . وحكى الكعبي عنه في مقالاته أن الحركة عنده إنما خالفت السكون لمعنى سواها , وكذلك السكون خالف الحركة لمعنى سواه , وأن هذين

أو يلزمه أن لا يكون لله تعالى كلام هو العرض, وإن قال : هو جسم فقد أبطل قوله إنه أحدثه في محل فإن الجسم لا يقوم بالجسم. فإذا لم يقل هو بإثبات الصفات الأزلية ولا قال بخلق الأعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه وإذا لم يكن له كلام لم يكن آمرا ناهيا وإذا لم يكن أمر ونهي لم تكن شريعة أصلا فأدى مذهبه إلى خزي عظيم" . (الملل والنحل للشهرستاني ص/53).

[1]) وهذا ما يسمى عندهم تسلسل الحوادث في تمام التأثير , فالأعراض لا تتناهى في كل نوع , بل كل عرض قام بمحل فإنما يقوم به لمعنى أوجب القيام , وذلك يؤدي إلى التسلسل . فيلزم من هذا وجود حوادث لا نهاية لها في آن واحد ليست متعاقبة وهذا مما يسلمون أنه ممتنع ويعلم بضرورة العقل أنه ممتنع . وعن هذه المسألة سمي هو وأصحابه أصحاب المعاني. قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : " التأثير سواء كان وجوديا أو عدميا, وسواء كان التسلسل ممكنا أو ممتنعا, فاحتجاجهم به على قدم العالم احتجاج باطل . أو يقال : إن كان التسلسل في الآثار ممكنا بطلت الحجة؛ لإمكان حدوثه بتأثير حادث, وإن لزم التسلسل. وإن كان ممتنعا لزم حدوث الحوادث بدون تسلسل التأثير, وهو يبطل الحجة فالحجة باطلة على التقديرين". (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص/53, درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية1/319 , 332, 554).

المعنيين مختلفان لمعنيين غيرهما , ثم هذا القياس معتبر عنده لا إلى نهاية[1].

وفي هذا القول إلحاد من وجهين :

- أحدهما : قوله بحوادث لا نهاية لها , وهذا يوجب وجود حوادث لا يحصيها الله تعالى, وذلك عناد لقول الله تعالى : (□□□□)[2].

- والثاني : إن قوله بحدوث أعراض لا نهاية لها يُؤَدِّيْه إلى القول بأن الجسم أقدر من الله ؛ لأن الله عنده أنه ما خلق غير الأجسام , وهي محصورة عندنا وعنده , والجسم إذا فعل عرضا فقد فعل عرضا فقد فعل معه مالا نهاية له من الأعراض , ومن خلق ما لا نهاية له ينبغي أن يكون أقدر مما لا يخلق إلا متناهيًا في العدد .

وقد اعتذر الكعبي عنه في مقالاته بأن قال : " إن معمرا كان يقول : إن الإنسان لا فعل له غير الإرادة , وسائر الأعراض أفعال الأجسام بالطباع ".

فإن صحت هذه الرواية عنه لزمه أن يكون الطبع الذي نُسِبَ إليه فِعْلُ الأعراض أقوى من الله لأ؛ لأن أفعال الله أجسام محصورة , وأفعال الطباع أصناف من الأعراض, كل صنف منها غير محصور العدد , وعلى أن قول معمر بأعراض لا نهاية لها تطريق لأصحاب/ الظهور والكمون على المسلمين في حدوث الأعراض , وذلك أن المسلمين استدلوا على حدوث الأعراض في الأجسام بتعاقب المتضادات منها على الأجسام , وأنكر أصحاب الكمون والظهور حدوث الأعراض , وزعموا أنها كلها موجودة في الأجسام , فإذا ظهر في الجسم بعض الأعراض كَمُنَ فيه ضِدُّهُ , وإذا كَمُنَ فيه العرض ظهر ضده , فقال لهم

(59/ه/أ)

[1]) انظر : مقالات الإسلاميين (2/276-277), الملل والنحل للشهرستاني (ص/52), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/73-74), درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/319 , 332, 554), الخطط للمقريزي (3/399).

[2]) سورة الجن (الآية :28) .

الموحدون : لو كَمُنَ العرض تارة وظهر تارة لكان ظهوره بعد الكمون وكمونه بعد الظهور لمعنى سواه , وإلا افتقر ذلك المعنى في ظهوره وكمونه إلى معنى سواه لا إلى نهاية , وإذا بطل اجتماع ما لا نهاية له من الأعراض في الجسم الواحد صح تعاقبها على الجسم من جهة حدوثها فيه لا من جهة الكمون والظهور , وإذا قال معمر : [يجوز][1] اجتماع مالا نهاية له من الأعراض في الجسم لم يصح له دفع أصحاب الكمون والظهور عن دعواهم وجود أعراض لا نهاية لها من أجناس الكمون والظهور في محل واحد , و سَوْقُ هذا الأصل يؤدي إلى القول بِقِدَمِ الأعراض , وذلك كفر , فما يؤدي إليه مثله[2].

الفضيحة الرابعة من فضائحه : قوله في الإنسان : " إنه شيء غير هذا الجسد المحسوس , وهو حي عالم قادر مختار , وليس هو متحركا ولا ساكنا ولا متلونا ولا يرى ولا يلمس , ولا يحل موضعا دون موضع ولا يحويه مكان دون مكان "[3].

(ه/ 59/ب)

فإذا قيل له : أ تقول : إن الإنسان في هذا الجسد , أم في السماء,/ أم في الأرض , أم في الجنة , أم في النار ؟

قال : " لا أطلق شيئا من ذلك , ولكني أقول : إنه في الجسد مُدَبِّر , وفي الجنة مُنَعَّم , أو في النار معذب , وليس هو في شيء من هذه الأشياء حالا ولا متمكنا ؛ لأنه ليس بطويل ولا عريض ولا عميق ولا ذي وزن " , فوصف الإنسان بما يوصف به الإله سبحانه ؛ لأنه وصفه بأنه حي عالم قادر حكيم , وهذه الأوصاف

[1] وفي (ط) "بجواز".

[2] وقد تقدم الرد عليه آنفا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية / فليرجع إليه من شاء.

[3] انظر : مقالات الإسلاميين (2/253), الملل والنحل للشهرستاني (ص/53), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/74), الفصل لابن حزم (4/148), الخطط للمقريزي (3/399).

واجبة لله تعالى , ثم نزه الإنسان عن أن يكون متحركا أو ساكنا أو حارا أو باردا أو رطبا أو يابسا أو ذا لـون أو وزن أو طعم أو رائحة , واللـه سـبحانه مـنزه عن هـذه الأوصاف .

وكمـا زعم أن الإنسـان في الجسـد مـدبر لـه لا على معنى الحلول والتمكن فيه , كذلك الإله عنـده في كـل مكان على معنى أنه مدبر له عالم بمـا يجـري فيـه , لا على معنى الحلول والتمكن فيـه , فكأنـه أراد أن يعبـد الإنسان ؛ لوصفه إياه بما يوصف الإله به .

فلم يجسـر على إظهـار القـول بـذلك فقـال بمـا يـؤدي إليـه . ثم إن هـذا القـول يـوجب عليـه ألا يـرى إنسان إنسانا , ويوجب ألا يكـون الصـحابة رَأَوْا رسـولَ الله > , وكفاه بذلك خزيا.

الفضيحة الخامسة من فضائحه : قوله بـأن اللـه لا يجوز أن يقال فيه : " إنه قديم "[1]

[1]) اتفق المتكلمون في وصـفه ـ بأنـه قـديم , ثم اختلفـوا في معنى القول في اللـه : أنـه قـديم إلى أقـوال , فقـال بعضهم : معنى القول أن اللـه قـديم أنـه لم يـزل كائنـاً لا إلى أول وأنه المتقدم لجميع المحدثات لا إلى غاية .
وقال عباد بن سليمان : معنى قولنا في الله أنه قديم أنـه لم يزل ومعنى لم يزل هو أنه قـديم . وأنكـر عبـاد القـول بأن الله كائن متقدم للمحدثات وقـال : لا يجـوز أن يقـال ذلك .
وقال بعض البغداديين : معنى قديم أنه إله.
وقال أبو الهذيل : معنى أن الله قديم إثبات قدم لله هو الله. وقد تـأثر بهم فيـه من تـأثر من أهـل السـنة. وكلمـة القديم لم ترد في أسماء الله، وإنمـا أحـدثها أهـل الكلام، وأهـل السـنة والجماعـة لا يسـمون اللـه بأنـه قـديم؛ لأن الأسـماء والصـفات توقيفيـة على مـا ورد في الكتـاب والسـنة , ومـا لم يـرد في الكتـاب والسـنة نفيًـا ولا إثباتًـا يتوقف : مثل الجسم والحيز والعرض. اسم القديم مع أنه لم يرد في الكتاب والسنة إلا أنه لا يفيد التقـدم على كـل شيء إنما يفيد التقدم تقدما نسـبيًّا ولا يفيـد التقـدم على

مع وصفه إياه بأنه موجود أزلي[1].

الفضيحة السادسة من فضائحه : امتناعه عن القول بأن الله تعالى يعلم نفسه؛ لأن من شرط المعلوم عنده أن يكون غير العالم به , وهذا يبطل عليه بذكر الذاكر نفسَه؛ لأنه إذا جاز أن يذكر الذاكر نفسه جاز أن يعلم العالم نفسه[2].

كل شيء كما قال ـ : ( )[سورة يس : الآية 39]. يسمى العرجون القديم إذا وجد العرجون الجديد لكن ليس متقدما على كل شيء. قال شارح العقيدة الطحاوية : "وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف ، منهم ابن حزم. ولا ريب أنه إذا كان مستعملا في نفس التقدم ، فإن ما يقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره. لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها ، فلا يكون من الأسماء الحسنى . وجاء الشرع باسمه " الْأَوَّلِ " . وهو أحسن من " الْقَدِيمِ " ؛ لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له، بخلاف القديم. واللَّه تعالى له الأسماء الحسنى" . ويمكن أن يخبر عن الله لأ بأنه قديم، لا صفةً له، والقديم ليس اسماً له. قال ابن القيم / في كتابه - بدائع الفوائد1/285ـ ـ "000 ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًّا ؛ كالقديم ، والشيء ، والموجود ، والقائم بنفسه". (انظر : مقالات الإسلاميين 1/146, الفصل لابن حزم2/113, شرح العقيدة الطحاوية لابن العز الحنفي ص/115).

[1]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/146,ـ 2/381), الملل والنحل للشهرستاني (ص/53), المواقف للإيجي (3/367), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/74), لوامع الأنوار البهية (1/79), الخطط للمقريزي (3/399).

[2]) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/53), المواقف للإيجي (3/367), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/74), لوامع الأنوار البهية (1/79).

(ه/60/أ)

وقد افتخر الكعبي في مقالاته بأن معمرا من شيوخه في الاعتزال , ومن افتخر بمثله/ وهبناه منه , وتمثلنا بقول الشاعر:

هل مشتر والسعيد بائعه
هل بايع والسعيد من وهبا[1] .

❊❊❊

7 - ذكر البِشْرِيَّةِ منهم :

هؤلاء أتباع بِشْرِ بن المعتمر , وقال إخوانه من القدرية بتكفيره في أمور هو فيها مصيب عند [غير][2] القدرية .

فمما كَفَّرَتْه القدرية فيه قوله : " بأن الله تعالى قادر على لطف لو فعله بالكافر لآمن طوعا "[3].
وكَفَّرُوْه أيضا في قوله : " بأن الله تعالى لو خلق العقلاء ابتداءً في الجنة وتفضل عليهم بذلك لكان ذلك أصلح لهم " . وكَفَّرُوْهُ أيضا بقوله : " إن الله لو علم من عبد أنه لو أبقاه لآمن كان إبقاؤه إياه أصلح له من أن يميته كافرا " .

1) البيتان المذكوران لابن الرومي . انظر : دواوين الشعر العربي على مر العصور (3/55), التبصير في الدين (ص/74).
2) المثبت من (ط).
3) انظر : مقالات الإسلاميين (1/196), الانتصار للخياط (ص/64), الملل والنحل للشهرستاني (ص/51).

وكَفَّرُوْهُ أيضا بقوله : " إن الله تعالى لم يزل مريدا ", وفي قوله : " إن الله تعالى إذا علم حدوث شيء من أفعال العباد ولم يمنع منه فقد أراد حدوثه " .

والحق في هذه المسائل الخمس التي كَفَّرَتْ المعتزلة البصرية فيها بشرا - مع بشر , والمكفرون له فيها هم الكفرة , ونحن نكفر بشرا في أمور سواها كل واحد منها بدعة شنعاء :

أولها : قول بشر بأن الله تعالى ما والى مؤمنا في حال إيمانه , ولا عادى كافرا في حال كفره[1].

ويجب تكفيره في هذا على قول جميع الأمة , أما على قول أصحابنا فلأنا نقول : إن الله تعالى لم يزل مواليا لمن علم أنه يكون وليا له إذا وُجِدَ , ومعاديا لمن علم أنه إذا وُجِدَ كَفَرَ ومات على كفره , فيكون معاديا له قبل كفره وفى حال كفره وبعد موته[2].

(٥/ 60/ب)

[1]) انظر : مقالات الإسلاميين (1/211), الانتصار للخياط (ص/62), مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية / (7/430-431).

[2]) هذا هو قول ابن كلاب والأشاعرة ومن وافقهم من غيرهم. و بنوا ذلك على أن الولاية صفة قديمة لذات الله وهي الإرادة والمحبة والرضا ونحو ذلك. فمعناها إرادة ثابتة بعد الموت ; وهذا المعنى تابع لعلم الله فمن علم أنه يموت مؤمنا, لم يزل وليا لله ; لأنه لم يزل الله مريدا لإدخاله الجنة, وكذلك العداوة. والحق أنه إذا كان كافرا فهو عدو لله ثم إذا آمن واتقى صار وليا لله. قال الله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ) إلى قوله: (ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ)[سورة الممتحنة : الآية 1- 7], وكذلك كان, فإن هؤلاء أهل مكة الذين كانوا يعادون الله ورسوله قبل الفتح آمن أكثرهم وصاروا من أولياء الله ورسوله . فالولاية والعداوة وإن تضمنت محبة الله ورضاه وبغضه وسخطه فهو سبحانه يرضى عن الإنسان ويحبه بعد أن يؤمن ويعمل صالحا ;

وأما على أصول المعتزلة غير بشر فلأنهم قالوا : إن الله لم يكن/ مواليا لأحد قبل وجود الطاعة منه , فكان في حال وجود طاعته مواليا له , وكان معاديا للكافر في حال وجود الكفر منه , فإن ارْتَدَّ المؤمن صار الله تعالى معاديا له بعد أن كان مواليا له عندهم .

وزعم بشر أن الله تعالى لا يكون مواليا للمطيع في حال وجود طاعته , ولا معاديا للكافر في حال وجود كفره , وإنما يوالي المطيع في الحالة الثانية من وجود طاعته, ويعادي الكافر في الحالة الثانية من وجود كفره. واستدل على ذلك بأن قال : " لو جاز أن يوالي المطيع في حال طاعته , وجاز أن يعادي الكافر في حال وجود كفره , لجاز أن يثيب المطيع في حال طاعته , ويعاقب الكافر في حال كفره ", فقال أصحابنا: لو فعل ذلك لجاز . فقال : " لو جاز ذلك لجاز أن يَمْسَخَ الكافر في حال كفره " , فقلنا له : لو فعل ذلك لجاز[1].

وإنما يسخط عليه ويغضب بعد أن يكفر, كما قال تعالى : (ي ٻ ٻ ، ، [illegible]) [سورة محمد : الآية 27] ; فأخبر أن الأعمال أسخطته ; و قال تعالى : (ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ)[سورة الزمر : الآية 7] , وفي الحديث الصحيح فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الرقاق, باب التواضع, (فتح الباري 14/671, برقم6502)- عن أبي هريرة عن النبي > أنه قال : (يقول الله تعالى : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ; وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه .....) . فهذا التولي لهم جزاء صلاحهم وتقواهم ومسبب عنه, فلا يكون متقدما عليه, وإن كان إنما صاروا صالحين ومتقين بمشيئته وقدرته وفضله وإحسانه ; لكن تعلق بكونهم متقين وصالحين, فدل على أن هذا التولي هو بعد ذلك مثل كونه مع المتقين والصالحين بنصره وتأييده ; ليس ذلك قبل كونهم متقين وصالحين. وهكذا العداوة. (انظر : كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص/243-248 , مجموع الفتاوى 7/430-431, 442) .

1) انظر : الانتصار (ص/62-63).

الفضيحة الثانية من فضائح بشر : إفراطه [في القول بالتَّوَلُّدِ][1], حتى زعم أنه يصح من الإنسان أن يفعل الألوان والطعوم والروائح والرؤية والسمع وسائر الإدراكات على سبيل التولد إذا فعل أسبابها , وكذلك قوله في الحرارة والبرودة و الرطوبة واليبوسة[2]. وقد كَفَّرَهُ أصحابنا وسائر المعتزلة في دعواه أن الإنسان قد يخترع الألوان والطعوم والروائح والإدراكات .

الفضيحة الثالثة من فضائحه : قوله : بأن الله تعالى قد يغفر للإنسان ذنوبه , ثم يعود فيما غفر له فَيُعَذِّبُهُ عليه إذا عاد إلى معصيته .

فسئل على هذا عن كافر تاب عن كفره ثم شرب الخمر بعد توبته عن كفره من غير استحلال منه للخمر و [غافصه][3] الموت قبل/ توبته عن شرب الخمر , هل يُعَذِّبُهُ الله تعالى في القيامة على الكفر الذي قد تاب منه ؟ فقال نعم.

(61/ه/أ)

فقيل له : يجب على هذا أن يكون عذاب مَنْ هُوَ على مِلَّةِ الإسلام مثل عذاب الكافر فالتزم ذلك[4].

الفضيحة الرابعة من فضائحه : قوله بأن الله تعالى يقدر على أن يعذب الطفل ظالما له في تعذيبه إِيَّاهُ , فإنه لو فعل ذلك لكان الطفل بالغا عاقلا مستحقا للعذاب .

1) وفي (ط) بلفظ : "بالقول في التولد".

2) انظر : الانتصار للخياط (ص/63), الملل والنحل للشهرستاني (ص/50), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/74), المواقف للإيجي (3/654), عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/329-330).

3) وفي (ط) بلفظ "فاجأه" . يقال غافص الرجل مغافصة وغفاصا: أخذه على غرة . (انظر : لسان العرب 6/648-649).

4) انظر : الانتصار للخياط (ص/63-64), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/75).

وهذا في التقدير كأنه يقول : إن الله تعالى قادر على أن يظلم , ولو ظلم لكان بذلك الظلم عادلا , وأول هذا الكلام ينقض آخره[1].

وأصحابنا يقولون : إن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل , ولو فعل ذلك كان عدلا منه, فلا يتناقض قولهم في هذا الباب , وقول بشر فيه متناقض.

الفضيحة الخامسة من فضائحه : قوله بأن الحركة[2] تحصل وليس الجسم في المكان الأول ولا في المكان الثاني , ولكن الجسم يتحرك به من الأول إلى الثاني.

وهذا قول غير معقول في نفسه , واختلف المتكلمون قبله في الحركة : هل هو معنى أم لا ؟ فنفاها نفاة الأعراض , و اختلف الذين أثبتوا الأعراض في وقت وجود الحركة :

فمنهم من زعم أنها توجد في الجسم وهو في المكان الأول فينتقل بها عن الأول إلى الثاني , وبه قال النظام وأبو شمر المرجئ .

1) انظر : مقالات الإسلاميين (1/160), الانتصار للخياط (ص/65), الملل والنحل للشهرستاني (ص/51), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/75), المواقف للإيجي (3/654).

2) الحركة هي التي تتناولُ ما يقُومُ بذات الموصُوف من الأُمُور الاختياريّة كالغضب والرّضا والفرح وكالدُّنُوّ والقُرب والاستواء والنُّزُول بل والأفعالُ المُتعدّيةُ كالخلق والإحسان وغير ذلك , فهؤلاء المتكلمون بنوا تحتها نفي أن يقُوم بالرّبّ شيءٌ من الأُمُور الاختياريّة. فلا يرضى على أحدٍ بعد أن لم يكُن راضياً عنهُ ولا يغضبُ عليه بعد أن لم يكُن غضبان ولا يفرحُ بالتّوبة بعد التّوبة ؛ ولا يتكلّمُ بمشيئته وقُدرته إذا قيل إنّ ذلك قائمٌ بذاته. وهذا القولُ أوّلُ من عُرف به هُم " الجهمية والمُعتزلةُ " وانتقل عنهُم إلى الكلابية والأشعريّة والسالمية ومن وافقهُم من غيرهم . (انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 5/575-577).

ومنهم من قال : إن الحركة تحصل في الجسم وهو في المكان الثاني ؛ لأنها أول كون في المكان الثاني . وهذا قول أبي الهذيل والجبائي وابنه أبي هاشم , وبه قال شيخنا أبو الحسن الأشعري/ / .

(ه/61/ب)

ومنهم من قال : إن الحركة كونان في مكانين , أحدهما يوجد في المتحرك وهو في المكان الأول , والثاني يوجد فيه وهو في المكان الثاني . وهذا قول الراوندي , وبه قال شيخنا أبو العباس القلانسي[1] .

وقد خرج قول بشر بن المعتمر عن هذه الأقوال بدعواه أن الحركة تحصل وليس الجسم في المكان الأول ولا في الثاني , مع علمنا بأنه لا واسطة بين حَالَيْ كونِه في المكان الأول وكونِه في المكان الثاني , وقوله هذا غير معقول له , فكيف يكون معقولا لغيره ؟.

8 - ذكر الهِشَامِيَّةِ منهم :

هؤلاء أتباع هشام بن عمرو الفُوْطِيِّ[2], وفضائحه بعد ضلالته بالقدر تَتْرَى :

- **منها :** أنه حَرَّمَ على الناس أن يقولوا : " حسبنا الله ونعم الوكيل " من جهة تسميته بالوكيل , وقد نطق القرآن بهذا الاسم لله تعالى[3], وذُكِرَ ذلك في

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (2/266).

[2] هو هشام بن عمرو الفوطي شيباني من أهل البصرة أحد شيوخ المعتزلة من الطبقة السادسة من المعتزلة, وتنسب إليه فرقة الهشامية من المعتزلة (انظر : فضل الاعتزال ص/270, طبقات المعتزلة ص/61).

السنة الواردة في تسعة وتسعين اسما من الله تعالى[1], فإذا لم يجز إطلاق هذا الاسم على الله تعالى مع نزول القرآن به ومع ورود السنة الصحيحة به, فأي اسم بعده يُطْلَقُ عليه ؟ وقد كان أصحابنا يتعجبون من المعتزلة البِصرية في إطلاقها على الله لأ من الأسماء ما لم يُذْكَر في القرآن والسنة إذا دل عليه القياس, وزاد هذا التعجب بمنع الفوطي عن [إطلاق][2] الله تعالى بما قد نطق به القرآن والسنة .

واعتذر الخياط عن الفوطي بأن قال : " إن هشاما كان يقول : " حسبنا الله ونعم المتوكل عليه " بدلا من الوكيل " وزعم أن وكيلا يقتضي مُوَكِّلاً فوقه[3].

(ه/62/أ) وهذا من علامات جهل هشام والمعتذر/ عنه بمعاني الأسماء في اللغة, وذلك أن الوكيل في اللغة بمعنى الكافي ؛ لأنه يكفي مُوَكِّلَه أَمْرَ ما وكله فيه, وهذا معنى قولهم :

"حسبنا الله ونعم الوكيل", ومعنى "حسبنا" : كافينا, وواجب أن يكون ما بعد "نعم" موافقا لما قبله, كقول القائل : الله رازقنا ونعم الرازق, ولا يقال : الله رازقنا ونعم الغافر؛ ولأن الله تعالى قال : (ه ه)[4] أي كافيه, و قد يكون الوكيل أيضا بمعنى

3 (وذلك قوله تعالى : ( ) [سورة آل عمران : الآية 173] .

1) الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرةَ ط أنَّ رسولَ اللهِ > قال: (إنَّ للهِ تسعة وتسعين اسما، مائةً إلا واحدة ، مَن أحصاها دَخَلَ الجنَّة). (انظر : صحيح البخاري – كتاب التوحيد, باب إن لله مائة اسم إلا واحدا, (4/364 برقم 7392), وصحيح مسلم – كتاب الدعوات, باب أسماء الله الحسنى, (4/2062برقم2677).

2) وفي (ط) "الإطلاق على" .

3) انظر : الانتصار للخياط (ص/57-58).

4) سورة الطلاق (الآية : 3).

الحفيظ , ومنه قوله تعالى : ( ) [1] أي حفيظ , ويقال في نقيض الحفيظ : رجل وكل ووكل : أي بليد , والوَكَال : البلادة , وإذا كـان الوكيـل بمعـنى الحفيـظ , وكان اللـه لأ كافيـا وحفيظـا لم يكن للمنـع من إطلاق الوكيل في أسمائه معنى . والعجب من هشام في أنــه أجاز أن يكتب لله لأ هذا الاسم, وأن يقرأ به القـرآن , ولَمْ يُجِزْ أن يُدْعَى به في غير قراءة القرآن [2].

الفضـيحة الثانيـة من فضـائح الفـوطي :

امتناعه من إطلاق كثير ممـا نطـق بـه القـرآن , فمنـع الناس من أن يقولوا : إن الله تعالى لأ أَلَّفَ بين قلوب المؤمنين , وأَضَلَّ الفاسقين , وهذا عناد منه لقول الله لأ : (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) [3], ولقوله تعالى : (ﭽ ﭾ) [4], وقوله : (ڻ ڻ ۀ ۀ) [5], ومنع أن [يقال] [6] في القـرآن : إنـه عمى على الكـافرين . ووافقـه عبـاد بن سليمان [الضمري] [7] في هذه الضـلالة , فمنـع النـاس أن يقولـوا : إن اللـه تعـالى خلـق الكـافر ؛ لأن الكـافر اسم لشيئين : إنسان , وكفره , وهو غير خالق/ لكفره عنـده. ويلزمـه على هـذا القيـاس ألاَّ يقـول : إن اللـه تعـالى خلـق المـؤمن ؛ لأن المـؤمن اسـم لشـيئين : إنسـان , وإيمـان , واللـه عنـده غـير خـالق لإيمانه [8]. ويلزمه على قياس هذا الأصل ألاَّ يقول : إن أحدا قتـل كـافرا أو ضـربه ؛ لأن الكـافر اسـم للإنسـان وكفـره , والكفر لا يكون مقتولا ولا مضروبا.

[1] سورة الأنعام (الآية : 66).
[2] انظر لما سبق : التبصير في الدين للإسفرئيني (ص/74-75).
[3] سورة الأنفال (الآية : 63).
[4] سورة إبراهيم (الآية : 27).
[5] سورة البقرة (الآية : 26).
[6] وفي (ط) "يقول".
[7] المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي (أ) "العمري".
[8] لم أقف عليه.

ومنع عباد من أن يقال : إن الله تعالى ثـالث كـل اثنين, ورابع كل ثلاثة . وفي هذا عناد منه لقول اللــه لأ : (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ) [1].

وكان يمنع أن يقال : إن الله لأ أملى الكـافرين . وفي هذا عناد منه لقوله لأ : (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ) [2], فإن كـان عبـاد قـد أخـذ هـذه الضـلالة عن أسـتاذه هشـام فالعصـا منهـا العصـية , ولَنْ تَلِـدَ الحَيَّةُ إِلاَّ الحَيَّةَ . وإن انفرد بها دونه فقـد قـاس التلميـذ مـا منـع من إطلاقـه على ما منع أسـتاذه من إطلاق اسـم الوكيـل والكفيـل على الله تعالى[3].

الفضـيحة الثالثـة من فضـائح الفـوطي :

قوله بأن الأعراض لا يدل شيء منها على الله تعـالى , وكـذلك قـال صـاحبه عبـاد , وزعمـا أن فلـق البحـر , وقلب العصا حية, وانشقاق القمر , و[مَحْقُ السحر][4], والمشي على الماء لا يدل شيء من ذلـك على صـدق الرسول في دعواه الرسالةَ .

وزعم الفوطي أن الـدليل على اللـه تعـالى يجب أن يكون محسوسا , والأجسام محسوسة , فهي الأدلة على اللــه تعـالى , و[هي أعـراض][5] معلومـة بـدلائل نظرية , فلـو دلت على اللـه/ تعـالى لاَحْتَـاجَ كـل دليـل منها إلى دليل سواه لا إلى نهاية[6].

فقيل له : يلزمك على هذا الاسـتدلال أن تقـول : إن الأعراض لا تـدل على شـيء من الأشـياء , ولا على حكم من الأحكـام ؛ لأنهـا لـو دلت على شـيء أو على

[1]) سورة المجادلة (الآية : 7).
[2]) سورة آل عمران (الآية : 178).
[3]) انظر : التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/76-77).
[4]) وفي (ط) "فلق البحر".
[5]) وفي (ط) : "الأعراض" .
[6]) انظر : مقالات الإسـلاميين (1/179), الانتصـار للخيـاط (ص/58-59), الملــل والنحــل للشهرســتاني (ص/57), المواقف للإيجي (3/665), الخطط للمقريزي (ص/397-398).

حكم لاحتاجت في دلالتها على مدلولها إلى دلالـة على صحة دلالتها عليه , واحتـاج كـل دليـل إلى دليـل لا إلى نهاية , فإن صـار إلى أن الأعـراض لا تـدل على شـيء ولا على حكم [أبطـل][1] دلالـة كلام اللـه تعـالى وكلام رسوله > على الحلال والحرام والوعد والوعيـد . على أن من الأعراض ما يُعْلَمُ وجودُهُ بالضرورة : كـالألوان , والطعوم , والروائح , والحركة , والسكون ؛ فيلزمه أن تكـون هـذه الأعـراض المعلومـة بالضـرورة دلالـة على الله سبحانه ؛ لأنها محسوسة كما دلت الأجسام عليه ؛ لأنها محسوسة.

فإن قال : إن الأعراض غـير محسوسـة لأن نفـاة الأعراض قد أنكروا وجودها .

قيل : فالنجارية والضرارية قـد أنكـروا وجـودَ جسـمٍ لا يكون عرضا لدعواهم أن الأجسـام أعـراض مجتمعـةً , فيجب على قياس قولك : أَلاَّ تكـون الأجسـام معلومـةً بالضرورة وأَلاَّ تدل عليه سبحانه[2].

الفضيحة الرابعـة من فضـائح الفـوطي :

قوله بالمقطوع والموصول , وذلك قوله : " لو أن رجلا أسـبغ الوضـوء , وافتتح الصـلاة , متقربـا بهـا إلى اللـه سـبحانه , عَازِمًـا على إِتْمَامِهـا , ثم قـرأ فركـع وسـجد مخلصا لله تعالى في ذلـك كلـه , غـير أنـه قطعهـا في آخرها - إن أول صلاته وآخرهـا/ معصـية قـد نهـاه اللـه تعالى عنها وحرمها عليه , وليس له سبيل قبـل دخولـه فيها إلى العلم بأنها معصية فيجتنبها "[3].

(ه/ 63/ب)

و[أجمعت][4] الأمة قبلـه على أن مـا مضـى منهـا كانت طاعة لله تعالى وإن لم تكن صلاة كاملة كما لـو مات فيها كان الماضي منهـا طاعـة وإن لم تكن صـلاةً كاملةً.

1) وفي (ط) : "صار إلى إبطال" .
2) انظر : أصول الدين للبغدادي (ص/334, 339).
3) انظر : الانتصار للخيـاط (ص/59-60), المواقـف للإيجي (3/665).
4) وفي (ط) : "اجتمعت".

الفضيحة الخامسة من فضائحه : إنكاره حصارَ عثمان وقتله بالغلبة والقهر وزعم أن شرذمة قليلة قتلوه غرة من غير حصار مشهور[1].

ومنكر حصار عثمان مع تواتر الأخبار به كمنكر وقعتي بدر وأحد مع تواتر الأخبار بهما , وكمنكر المعجزات التي تواترت الأخبار بها .

الفضيحة السادسة من فضائحه : قوله في باب الأمة : " إن الأُمَّةَ إذا اجتمعتْ كَلِمَتُهَا , وتركت الظلم والفساد احتاجت إلى إمام يسوسها . وإذا عصت , وفجرت , وقتلت إمامها لم تعقد الإمامة لأحد في تلك الحال "[2].

وإنما أراد الطعن في إمامة عليٍّ ؛ لأنها عُقِدَتْ له في حال الفتنة وبعد قتل إمام قبله .

وهذا قريب من قول الأصم منهم : " إن الإمامة لا تنعقد إلا بإجماع عليه ".

وإنما قصد بهذا الطعن في إمامة علي ط ؛ لأن الأمة لم تجتمع عليه ؛ لثبوت أهل الشام على خلافه إلى أن مات , فأنكر إمامة عليٍّ مع قوله بإمامة معاوية لاجتماع الناس عليه بعد قتل على ط وقرت عيون الرافضة المائلين إلى الاعتزال بطعن شيوخ المعتزلة في إمامة علي وبعد شك/ زعيمهم واصل في شهادة علي وأصحابه .

(64/ه/أ)

الفضيحة السابعة من فضائح الفوطي : قوله بتكفير من قال إن الجنة والنار مخلوقتان. وأسلافه من المعتزلة شَكُّوْا في وجودهما اليوم , ولم

[1] انظر : الانتصار للخياط (ص/61-62), المواقف للإيجي (3/665), الخطط للمقريزي (3/398).

[2] انظر : الملل والنحل للبغدادي (ص/113), أصول الدين للبغدادي (ص/271-272), الملل والنحل للشهرستاني (ص/57), المواقف للإيجي (3/665)، الخطط للمقريزي (3/398).



يقولـوا بتكفـير من قـال إنهمـا مخلوقتـان. والمثبتـون لخلقهما يُكَفِّرُوْنَ من أنكرهما , ويُقْسِمُوْنَ باللـه تعـالى أن من أنكرهما لا يدخل الجنة ولا ينجو من النار[1].

الفضـيحة الثامنـة من فضـائحه : إنكـاره افتضـاض الأبكـار في الجنـة , ومن أنكـر ذلـك يحـرم ذلك , بل يحرم عليه دخول الجنـة فضـلا عن افتضـاض الأبكار فيها.

وكان الفوطي مع ضلالاته التي حكيناها عنـه يـرى قتـل مخالفيـه في السـر غَيْلَـةً , وإن كـانوا من أهـل مِلَّةِ الإسلام[2].

[وأهل السـنة يقولـون][3] في الفـوطي وأتباعـه : إن دماءهم وأموالهم حلال للمسـلمين وفيـه الخمس , وليس على قاتل الواحد منهم قَوَدٌ , ولا دِيَةٍ , ولا كفارة , بل لقاتله عند الله تعـالى القربـة والـزلفى . والحمـد لله على ذلك .

9 - ذكر المردارية منهم :

هؤلاء أتبـاع عيسـى ابن صـبيح المعـروف بـأبي موسى المـردار[4], وكـان يقـال لـه : راهب المعتزلـة ,

1) انظــر : التبصــير في الــدين للإســفرائيني (ص/76), المواقف للإيجي (3/665), الخطط للمقريزي (3/397).

2) انظر : الانتصار للخياط (ص/62).

3) وفي (ط) : "فمـاذا على أهـل السـنة إذا قـالوا" . وقـد مضى غير مرة أن قصد المؤلف بأهل السنة هم الأشاعرة ؛ لأن لإيراد الحكم على الأشـخاص مطلقـا ليس من منهج سلف الأمة – أهل السنة والجماعة - , وإنما هـو التفصـيل كما سبق ذلك في بداية الكتاب (ص/191 – 193).

4) هو عيسى بن صـبيح كنيتـه أبـو موسـى الملقب بـالمردار البصري من كبار المعتزلة تلميذ بشر

وهـذا اللقب لائـق بـه إن كـان المـراد بـه مـأخوذا من رهبانية النصارى , ولقبه بالمردار لائق بـه أيضـا , وهـو في الجملة كما قيل :

وقلما أبصرت عيناك من رجل
إلا ومعنـــاه إن فكـــرت في لقبه[1].

وكان هذا المردار يـزعم أن النـاس قـادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما هو أفصح منه كمـا قالـه النظام , وفى هذا عناد منهما لقول الله ﻷ ﮋ: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ) [2]./.

(٥/ 64/ب) وكان المردار مع ضلالته يقـول بتكفـير من لابس السلطان , ويزعم أنه لا يرث ولا يورث , وكان أسلافه من المعتزلـــة يقولـــون فيمن لابس الســـلطان من موافقيهم في القدر والاعتزال : " إنه فاسق لا مؤمن , ولا كافر " , وأفتى المردار بأنه كافر .

والعجب من سلطان زمانـه كيـف تـرك قتلـه مـع تكفيره إياه وتكفير من خالطه , وكـان يـزعم أيضـا أن الله قادر على أن يظلم ويكذب , ولو فعل مقدوره من الظلم والكذب لكان إلها ظالما كاذبا[3].

وحكى أبو زفر عن المردار أنه أجـاز وقـوع فعـل واحـد من فـاعلين مخلـوقين على سـبيل التولـد , مـع

بن المعتمـر, أخـذ عن بشـر بن المعتمـر، وتزهـد، وتعبـد وتفرد بمسـائل ممقوتـة، وتنسـب إليـه فرقتـه المرداريـة. مات سنة 226هـ.(انظر : فضل الاعتزال ص/277, الملل والنحل للشهرستاني ص/54, السير للذهبي 10/548.

1) انظر : التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/76).

2) سـورة الإسـراء (الآيـة : 88) . انظـر : الملـل والنحـل للشهرسـتاني (ص/54), التبصـير في الـدين للإسـفرائيني (ص/76), المواقف للإيجي (3/664), الخطط للمقريـزي (3/397).

3) انظـــر : الانتصـــار للخيـــاط (ص/66), الملـــل والنحـــل للشهرستاني (ص/54), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/77), المواقف للإيجي (3/664), الخطط للمقريزي (3/397).

إنكاره على أهل السنة ما أجـازوه من وقـوع فعـل من فاعلين : أحدهما خالق , والآخر مكتسب.

وزعم المردار أيضا أن من أجاز رؤية اللـه تعـالى بالأبصار بلا كيف فهو كافر , والشاك في كفـره كـافر , وكذلك الشاك في الشـاك لا إلى نهايـة . والبـاقون من المعتزلة إنما قالوا بتكفـير من أجـاز الرؤيـة على جهـة المقابلة أو على اتصـال شـعاع بصـر الـرائي بـالمرئي, والـذين أثبتـوا الرؤيـة مجمعـون على تكفـير المـردار وتكفير الشاك في كفره .

وقد حكت المعتزلة عن المردار أنه لما حضرته الوفـاة أوصى أن يتصدق بماله , ولا يدفع شيء منه إلى ورثته .

وقد اعتذر أبو الحسين الخياط [عنـه في][1] ذلـك بأن قال : " كان في ماله شـبه, وكـان للمسـاكين فيـه حق " , وقد وصفه في هذا الاعتـذار بأنـه/ كـان غاصـبا وخائنا للمساكين , والغاصب عند المعتزلة فاسق مخلد في النار[2].

(65/هـ أ)

وقد أَكْفَرَهُ سائر المعتزلـة في قولـه بتولـد فعـل واحد من فاعلين , وقد أَكْفَرَ هـو أبـا الهـذيل في قولـه بفنـاء مقـدورات اللـه لأ ـ , وصَـنَّفَ فيـه كتابـا , وأَكْفَـرَ أسـتاذَه بشــر بن المعتمــر في قولــه بتوليــد الألــوان والطعوم والروائح والإدراكات , وأَكْفَرَ النظامَ في قوله بأن المتولدات من فعل الله , وقال : " يلزمه أن يكون قول النصارى : " المسيح ابن اللـه " من فعـل اللـه ".

فهذا راهب المعتزلـة قـد قـال بتكفـير شـيوخه , وقـال شــيوخه بتكفــيره , وكلا الفــريقين مُحِــقٌّ في تكفــير صاحبه.

[1] وفي (ط) : "عن ذلك".

[2] انظر : الانتصار للخياط (ص/66-69), الملل والنحل للشهرستاني (ص/54-55), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/77), المواقف للإيجي (3/664), الخطط للمقريزي (3/397).

10 - ذكر الجَعْفَرِيَّةِ منهم :

هـؤلاء أتبـاع جعفـرين, أحـدهما : جعفـر ابن حرب[1], والآخـر جعفـر بن مُبَشِّـر[2], وكلاهمـا للضـلالة رأسٌ , وللجهالة أساسٌ . أما جعفر بن مبشر فإنه زعم أنـه في فسـاق هـذه الأمـة من هـو شـر من اليهـود , والنصارى , والمجوس , والزنادقة . هذا مـع قولـه بـأن الفاسق موحد وليس بمؤمن ولا كافر , فجعل الموحـد الذي ليس بكـافر شـرًّا من الثنـوي الكـافر , وأقـل مـا نقابله به على هذا القول أن نقول له : " إنك عندنا شر من كل كافر على [جديد][3] الأرض ".

وزعم أيضا أن إجماع الصحابة على ضرب شارب الخمر الحـدَّ وَقَـعَ خطـأً ؛ لأنهم أجمعـوا عليـه بـرأيهم . فشَارَكَ ببدعته هذه نجـداتِ الخـوارج في إنكارهـا حـدَّ الخمر , وقد أجمع فقهاء الأمة على تكفير من أنكر حد الخمر النيء, وإنما اختلفوا في حد شارب النبيـذ إذا لم يسكر منه , فأما إذا/ سكر منه فعليه الحد عند فـريقي الـرأي والحـديث على رغم من أنكـر ذلـك . وزعم ابن مبشر أيضا أن من سرق حبة أو مـا دونهـا فهـو فاسـق

(ه/65/ب)

[1] هو جعفر بن حرب الهمداني معتزلي بغـدادي درس الكلام بالبصرة على أبي الهذيل العلاف, من رؤوس المعتزلة، أحـد زعيمي الجعفريـة, من الطبقـة السـابعة للمعتزلـة. مـات سـنة 236هــ, وهـو ابن تسـع وخمسين سنة. (انظر : فضل الاعتزال ص/282, التبصـير للإسفرائيني ص/77, تاريخ بغداد 8/43برقم 3562).

[2] هــو : أبــو محمــد جعفــر بن مبشــرالثقفي، من رؤوس المعتزلة، أحد زعيمي الجعفرية, له تصانيف في الكلام، مات سنة 234هــ، وإليـه وإلى جعفـر بن حرب تنسـب فرقـة الجعفريـة من المعتزلـة. (انظـر : طبقـات المعتزلـة 81-82، التبصـير للإسـفرائيني ص/77, تاريخ بغداد 8/42برقم3561, ميزان الاعتدال 1/414).

[3] وفي (ط) : بلفظ "بسيط".

مخلد في النار , وخالف بذلك أسلافه الذين قالوا بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر[1].

وزعم أيضا أن تَأَبِيْدَ المذنبين في النار من موجبات العقول , وخالف بذلك أسلافه الذين قالوا : " إن ذلك معلوم بالشرع دون العقل ".

وزعم أيضا أن رجلا لو بعث إلى امرأة يخطبها ليتزوجها , فجاءته المرأة فوَثَبَ عليها فوَطِئَها من غير عَقْدٍ أنه لا حد عليها ؛ لأنها جاءته على سبيل النكاح , وأوجب الحدَّ على الرجل ؛ لأنه قصد الزنى[2]. ولم يعلم هذا الجاهل أن المُطَاوِعَةَ للزاني زانية إذا لم تكن مُكْرَهَةً . وإنما اختلف الفقهاء فيمن أكْرَهَ امرأةً على الزنى :

فمنهم من أوجب للمرأة مهرا وأوجب على الرجل حدا , وبه قال الشافعي , وفقهاء الحجاز .

ومنهم من أسقط الحد عن الرجل لأجل وجوب المهر عليه . ولم يقل أحد من سلف الأمة بسقوط الحد عن المطاوعة للزاني كما قاله ابن مبشر , وكفاه بخلاف الإجماع خزيا[3].

وأما جعفر بن حرب فإنه جرى على ضلالات أستاذه المردار , وزاد عليه قوله بأنَّ بعض الجملة غير الجملة , وهذا يوجب عليه أن تكون الجملة غير نفسها , إذ كان كل بعض منها غيرها .

وكان يزعم أن الممنوع من الفعل قادر على الفعل , وليس يقدر على شيء , وهكذا حكى عنه

[1]) انظر : الانتصار للخياط (ص/81), التبصير في الدين (ص/77), المواقف للإيجي (3/664), الخطط للمقريزي (3/397).

[2]) انظر : الانتصار للخياط (ص/81, 88-89), التبصير في الدين (ص/77), المواقف للإيجي (3/664), الخطط للمقريزي (3/397), الاعتصام للشاطبي (3/204).

[3]) انظر : الاستذكار لابن عبد البر (22/125-128), بداية المجتهد (4/2249).

الكعبيُّ في مقالاته , و يلزمه على هذا الأصل أن يُجِيْزَ كونَ العالم غير شيىء عالم بشيء .

(66/هـ أ)

قال عبد القاهر : " لابن حرب/ كتاب في بيان ضلالاته , وقد نقضناه عليه وسَمَّيْنَا نَقْضَنَا عليه بكتاب : (الحرب على ابن حرب) وفيه نقض أصوله وفصوله بحمد الله ومنه .

11 - ذكر الإِسْكَافِيَّةِ منهم :

هؤلاء أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي[1], وكان قد أخذ ضلالته في القدر عن جعفر بن حرب , ثم خالفه في بعض فروعه , وزعم أن الله تعالى يُوْصَفُ بالقدرة على ظلم الأطفال والمَجَانِيْنَ , ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء . فخرج عن قول النظام بأنه لا يقدر على الظلم والكذب , و خرج عن قول مَنْ قال مِنْ أسلافه إنه يقدر على الظلم والكذب , ولكنَّه لا يفعلهما لِعِلْمِهِ بِقُبْحِهِمَا وغِنَاه عنهما . وجعل بين القولين منزلة فزعم أنه إنما يقدر على ظلم مَنْ لا عَقْلَ له , ولا يقدر على ظلم العقلاء . وأَكْفَرَه أسلافُه في ذلك , وأَكْفَرَهم هو في خلافه[2].

ومن تدقيقه في ضلالته قوله بأنه يجوز أن يقال : إن الله يُكَلِّمُ العبادَ , ولا يجوز أن يقال : إنه يتكلم ,

[1] هو محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافي , من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم من الطبقة السابعة, بغدادي وأصله من سمرقند , تنسب إليه فرقته الإسكافية , وله ضلالات قد تبناها. توفي سنة 240هـ. (انظر : مقالات الإسلاميين 1/143, الفهرست ص/231, فضل الاعتزال لعبد الجبار ص/285).

[2] انظر : مقالات الإسلاميين (1/149-150), التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/79), المواقف للإيجي (3/663), الخطط للمقريزي (3/397), الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (6/380), عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/350).

وسَمَّاه مُكَلِّمًا , ولم يُسَمِّهِ مُتَكَلِّمًا , وزعم أن متكلما يُوْهِمُ أن الكلام قام به , و مُكَلِّمٌ لا يوهم ذلك , كما أن متحركا يقتضي قيام الحركة به , ومتكلما يقتضي قيام الكلام به , فصحيح عندنا أن كلام الله تعالى عندنا قائم به[1], وأما أسلافه من القدرية فإنهم يقولون له : إن اعتلالك هذا يوجب عليك أن يكون المتكلم من بدن الإنسان لسانه فحسب ؛ لأن الكلام عندك يحل فيه , بل يوجب عليك إحالة إجراء اسم المتكلم على شيء ؛ لأن الكلام عندك وعند سائر المعتزلة له حروف , ولا يصح أن يكون حرفٌ واحدٌ كلاما , ومَحَلُّ كُلِّ حرف من حروف الكلام غير محل الحرف الآخر , [فينبغي][2] على اعتلالك ألا يكون الإنسان/ متكلما ولا جزء منه على قواعد اعتلالك أن الله تعالى لم يكن متكلما ؛ لأن الكلام لا يقوم به عندك .

(ه/66/ب)

وقد فَخَّمَ بعض المعتزلة من شأن الإسكافي بأَنْ زعم أن محمد بن الحسن[3] رآه مَاشِيًا فنَزَلَ عن فرسه , وهذا كذب من قائله ؛ لأن الإسكافي لم يكن في زمان محمد بن الحسن , ومات محمد بن الحسن بالرِّيِّ في خلافة هارون الرشيد , ولم يدرك الإسكافي زمان الرشيد , ولو أدْرَكَ زمانَ محمدٍ لم يكن محمدٌ ينزل لمثله عن فرسه مع تكفيره إِيَّاهُ . وقد روى هشام بن عبيد الله الرازي[4] عن محمد بن الحسن : " أن من

1) انظر : المصدر نفسه . وقد سبق الكلام في صفة الكلام وما هو عقيدة المؤلف فيه في (ص/420 - 421).

2) وفي (ط) : "فيعني".

3) هو محمد بن الحسن فرقد الشيباني الإمام صاحب الإمام أبي حنيفة ولد سنة 132هـ, وتوفي سنة 189هـ.(انظر : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 3/122-123, شذرات الذهب لابن العماد 2/407-411).

4) هو هشام بن عبيد الله الرازي الفقيه الحنفي , تفقه على أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي

صلى خلف المعتزلي يعيد صلاته "[1], وروى هشام أيضا عن يحيى ابن أَكْثَمَ[2], عن أبي يوسف[3] أنه سئل عن المعتزلة , فقال : " هم الزنادقة " , وقد أشار الشافعي في كتاب (القياس) إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وأهل الأهواء , وبه قال مالك وفقهاء المدينة , فكيف يصح من أئمة الإسلام إكرام القدرية بالنزول لهم مع قولهم بتكفيرهم .

12 - ذكر الثُّمَامِيَّةِ منهم :

حنيفة. توفي سنة 221هـ. (انظر : ميزان الاعتدال 3/400, طبقات الحنفية 3/569-570).

1) لم اقف عليه .

2) هو أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن, قاضي القضاة , الفقيه العلامة, أبو محمد , التميمي المروزي , ثم البغدادي . ولد في خلافة المهدي . مات بالربذة في رجوعه من الحج إلى العراق سنة 142هـ. (انظر : وفيات الاعيان 5 / 197 – 213).

3) هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن بحير الأنصاري الكوفي, أحد صاحبي أبي حنيفة غير أنه خالفه في كثير من المسائل وأقام الحجة على ما ذهب إليه من الآراء. ولد بالكوفة سنة 113هـ، ونشأ بها. توفي رحمه سنة 182هـ. (انظر : البداية والنهاية 10/205, طبقات الأصوليين 1/108 – 109).

هـؤلاء أتبـاع ثمامـة بن أشـرس النُّمَيْـرِيِّ[1] من مـواليهم , وكـان زعيم القدريـة في زمـان المـأمون , والمعتصـم , والواثـق , و قيـل : إنـه هـو الـذي أَغْـوَى المأمونَ بأن دعاه إلى الاعتزال.

وانفـرد عن سـائر أسـلاف المعتزلـة ببـدعتين أَكْفَرَتْـهَ الأمةُ كُلُّهَا فيهما :

إحداهما : أنه لما شارك أصحاب المعـارف في دعـــواهم أن المعـــارف ضَـــرُوْرِيَّةٌ , زعم أن من لَمْ يَضْـطَرَّهُ اللـــه تعـــالى إلى معرفتـــه لم يكن مـــأمورا بالمعرفة ولا منهيـا عن الكفـر وكـان مخلوقـا للسـخرة والاعتبار بـه فحسـب كسـائر الحيوانـات الـتي ليسـت/ بمكلفة , وزعم لأجل ذلك أن عَوَامّ الدهرية والنصـارى والزنادقة يصيرون في الآخرة ترابا.

(٥/67/أ)

وزعم أن الآخـرة إنمـا هي دار ثـواب أو عقـاب , وليس فيهـا لمن مـات طفلا ولا لمن لم يعـرف اللـهَ تعالى بالضرورة طاعةٌ يستحقون بها ثواباً , ولا معصـيةٌ يستحقون عليها عقابًـا , فيصـيرون حينئـذ ترابـا ؛ إذ لم يكن لهم حظ في ثواب ولا عقاب[2].

[1] هو أبو معن ثمامة بن أشرس النمـيري من كبـار المعتزلـة ومن رؤوس الضلالة من الطبقة السابعة, أراده المأمون على الـوزارة فـامتنع. وقـد جرتـه ضلالته إلى أن رمى الأنبياء- صلوات اللـه وسـلامه عليهم- بالتشبيه حتى قال : ثلاثة من الأنبياء مشبهة موسـى حيث قال : ( )[سورة الأعراف : الآية 155], وعيسى حيث قال: ( ) [سورة المائدة : الآية 116], ومحمد > حيث قال : (ينزل ربنا). (انظـر : فضـل الاعتزال لعبد الجبار ص/272-274, التبصير للإسـفرائيني ص/79, الفهرسـت لابن النـديم / 207, مجمـوع الفتـاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 5/110, مـيزان الاعتـدال1/371, العلو للذهبي /191).

[2] انظـــر : مقـــالات الإســـلاميين (2/361-362), الانتصـــار للخياط (ص/87), الملل والنحل للشهرستاني (ص/56), التبصير في الـدين للإسـفرائيني (ص/79), المواقف للإيجي (3/656), الخطط للمقريـزي

البدعة الثانية من بدع ثمامة : قوله بأن الأفعال المُتَوَلَّدَةَ أفعال لا فاعل لها[1].

وهذه الضلالة تَجُرُّ إلى إنكار صانع العالم ؛ لأنه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود كل فعل بلا فاعل , ولم يكن حينئذ في الأفعال دلالة على فاعلها , ولا كان في حدوث العالم دلالة على صانعه , كما لو

(3/400), الاعتصام للشاطبي (3/204).

[1]) هذه المسألة تتعلق بما يسمى المتولدات وهي آثار الأفعال، كإبانة الغصن بالضرب فالضرب هو الفعل والإبانة هي أثر الضرب، وقد اختلف المتكلمون في محدثها، فقال الأشاعرة ومن وافقهم: إن الإنسان لا يكون فاعلاً في غير محل قدرته فلهذا قالوا: إن الأمور التي تقع بأثر الفعل هي من خلق الله وإرادته وليس للعبد فيها فعل وهو قول المصنف هنا.

أما المعتزلة فلهم في ذلك أقوال: فقال النظام ومعمر: إنها تحصل بالطبع في المحل أي المحل الواقع عليه الفعل، وقال الجاحظ: إنها تحصل بالطبع في أفعال الجوارح، وقال ثمامة بن أشرس منهم: إنها حوادث لا محدث لها، وقال عبد الجبار المعتزلي في شرح الأصول الخمسة: إنها من فعل العبد بواسطة.

والناظر في هذه الأقوال يتبين له خطأ بعضها وقصور بعضها عن الحق، فإن المعتزلة وإن أجاز بعضهم نسبتها إلى العبد فإنهم ينفون خلق الله لأ للفعل وأثره.

أما الأشعرية فإنّهم يمنعون أن ينسب الأثر الواقع بفعل الإنسان إليه، والصحيح أن الفعل وأثره ينسبان إلى الله خلقاً وإيجاداً، وينسبان إلى العبد فعلاً وكسباً فقد اشترك في وقوعه الإنسان والسبب المتصل به ولم يستقل كل واحد منهما بالفعل، وقد نسبه الله لأ إلى الإنسان فقال عز من قائل : (گـ گ گـ ڳ) [سورة النساء : الآية 93], وقال : (ٹ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ۀ) [سورة الحشر: الآية 5], وقال : (ـ ـ ـ ڭ ـ)ـ [سورة الصافات : الآية 95]ـ وقال:(ں ڻ ڻ ۀ ۀ)[سورة الشعراء : الآية 149], والقتل لا يكون إلا بواسطة في الغالب إلا أن يكون خنقاً ونحوه وكذلك القطع والنحت، وقد نسبه الله لأ إلى

أجاز إنسان وجود كتابة لا من كـاتب , ووجـود منسـوخ ومبني لا من بَانٍ وناسخ.

ويقال له : إذا كان كلام الإنسان عندك متولدا ولا فاعل له عنـدك , فَلِمَ تَلُـوْمُ الإنسـانَ على كذبـه وعلى كلمة الكفر , وهو عندك غـير فاعـل للكـذب ولا لكلمـة الكفر.

ومن فضائح ثمامة أيضا : أنه كان يقـول في دار الإسلام أنها دار شرك , وكـان يُحَـرِّمُ السـبيَ ؛ لأن المسـبي عنـده مـا عصـى رَبَّهُ إذا لم يعرفـه , وإنمـا العاصـي عنـده من عـرف ربَّه بالضـرورة ثم جحـده أو عصاه . وفي هذا إقرار منه على نفسه بأنه ولـد زنى ؛

(ه/ 67/ب)

الإنسان باعتبار أنه من فعلـه وكسـبه؛ لهـذا فـإن الإنسـان يجازى على فعله وعلى أثر فعله، قال لأ : (ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې) [سورة يس : الآية 12]. وقال < في حديث أبي هريرة ط : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثـل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجـورهم شـيئاً, ومن دعـا إلى ضلالة كان عليـه من الإثم مثـل إثم من تبعـه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً). (أخرجه مسلم في صحيحه- كتـاب العلم, بـاب : من سـن سـنة حسـنة- (4/2060 بـرقم 2674).

والله لأ خالق فعل العبد وخـالق السـبب والمسـبب، ولـو شاء لجعل من الموانع ما يمنـع من أثـر الفعـل مـع وجـود سببه، كما هو الحال في النار التي ألقي فيها إبراهيم × ، وفي الذي مر على قرية خاوية فأماته الله مائة عـام فقـد حفظـه اللـه من أن تأكلـه الأرض ونحـو ذلـك. أمـا قـول المصـنف: إنـه لـو كـان العبـد هـو الفاعـل لإبانـة الغصـن والموت في المقتول لاستطاع إعادة الغصـن وبث الحيـاة في المقتول. فالواقع أن العلة في ذلك أن الغصن وكذلك الإنسان المقتول هو من صنع الله عزوجـل وخلقـه، وليس هو من صنع الإنسان ولا فعله لهذا إذا أفسده فإنـه يمكنـه أن يرجعه ويصلحه وهو مع ذلك من خلق الله تعالى، والله أعلم. (انظـر: الأقـوال في : الإرشـاد للجويـني ص/ 206، أصـول الـدين للبغـدادي ص/ 137-138، شـرح الأصـول الخمسـة ص/387-390، درء تعـارض العقـل والنقـل 9/341، مجموع الفتاوى 8/137).

لأنه كان من الموالي , وكانت أمه مسـبية , ووطء من لا يجـوز سـبيها على حكم السـبي الحـرام/ زنى , والمولود منه ولد زنى , فبدعة ثمامة على هذا التقـدير لائق بنسبه .

وقـد حكى أصـحاب التـواريخ من سـخافة ثمامـة ومَجُوْنِهِ أمورًا عجيبةً :

- **منها :** ما ذكـره عبـد اللـه بن مسـلم عن قتيبـة في كتـاب : (مختلـف الحـديث) ذكـر فيـه أن ثمامـة بن أشرس رأى الناسَ يـوم جمعـة يَتَعَـادَوْنَ إلى المسـجد الجامع لخوفهم فوتَ الصلاة , فقال لرفيق لـه : انظـر إلى هـؤلاء الحمـير والبقـر . ثم قـال : مـاذا صـنع ذاك العربِيُّ بالناس ؟ يعني رسول الله >[1].

وحكى الجاحـظ في كتـاب : (المضـاحك) أن المأمون رَكِبَ يومًا , فرأى ثمامةَ سَكْرَانَ قـد وقـع في الطين , فقال له : " ثمامة ؟ قـال : أي واللـهِ , قـال : ألا تستحيي ؟ قال : لا واللهِ , قال : عليـك لعنـة اللـه , قال : تترى , ثم تترى ".

وذكـر الجاحـظ أيضـا أن غلام ثمامـة قـال يومـاً لثمامـة : " قُمْ صَـلِّ . فَتَغَافَـلَ , فقـال لـه : قـد ضـاق الـوقت فقم وصـل واسـترح , فقـال : أنـا مسـتريح إن تَرَكْتَنِيْ "[2].

وذكـر صـاحب تـاريخ المـراوزة أن ثمامـة بن أشرس سعى إلى الواثق[3] بأحمد بن نصر المروزي[4] ,

[1] انظـر : تأويـل مختلـف الحـديث لابن قتيبـة (ص/127), التبصير للإسفرائيني (ص/80).

[2] انظر : التبصير للإسفرائيني (ص/80).

[3] هو هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هـارون الرشـيد، أحد الخلفاء العباسيين، بويع له بالخلافة سنة 228 هـ ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومـائتين. (انظـر: تـاريخ الطـبري: 11/24، البدايـة لابن كثـير 10/308).

[4] هو الإمام أحمد بن نصر المروزي أبو عبد الله الخـزاعي المروزي صاحب السنة , قتل أيام الفتنة بقوله أن القرآن كلام اللـه وليس بمخلـوق, وذلـك سـنة231هــ. قـال ابن

وذكـر لـه أنـه يُكَفِّرُ من ينكـر رؤيـة اللـه تعـالى , ومن يقول بخلق القرآن , فاعتصم من بدعة القدرية فقتلـه, ثم ندم على قتلــه, وعـــاتـــب ثـــمامـــة وابـــن أبـــي دؤاد[1]

وابن الزيات[2] في ذلك , وكانوا قد أشاروا عليه بقتله , فقـال لـه ابن الزيـات : " وإن لم يكن قتلـه صـوابا فقتلني الله تعالى بين المـاء والنـار " , وقـال ابن أبي داود : " حبسني الله تعالى في جِلْدِيْ إن لم يكن قتلُـه صـوابا " , وقـال ثمامـة : " سَـلَّطَ اللـهُ تعـالى عليَّ

(ه/68/أ)

الجنيد: سمعت يحـيى بن معين يـترحم عليـه، وقـال: ختم الله لـه بالشـهادة، قـد كتبت عنـه، وكـان عنـده مصنفات هشيم كلها، وعن مالك أحـاديث. .(انظـر : تـاريخ الطـبري 9/135-138, السـير للـذهبي 11/167-169, البدايـة والنهاية لابن كثير14/349).

1) هـو أحمـد بن فـرج بن حريـز الأيـادي البصـري البغـدادي، الجهمي، عدو أهل السنة و كان داعيـة إلى خلـق القـرآن، ولـد سـنة 160هـ, كـان من أصـحاب واصـل بن عطـاء، فصـار إلى الاعـتزال، واتصـل بالمأمون، فأصبح من جلسائه ومستشاريه، وهو ممن قـاد فتنة القول بخلق القـرآن وحسـنها للمـأمون ثم المعتصـم من بعـده ثم الواثق، وبعـد وفـاة المـأمون تـولى رئاسـة القضـاء إلى نهايـة خلافـة الواثق ثم عـزل في أول خلافـة المتوكل، وتوفي سنة 240هـ بعد أن أصابه الفلج استجابة لدعائـه ذلـك عقوبـة لـه. (انظـر : تـاريخ الطـبري9/189-190, 197, السـير للـذهبي 11/169-170, البدايـة لابن كثير 14/348-349, الوفيات 1/81-91).

2) هو : محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمـزة، أبـو جعفـر، المعروف بابن الزيات: وزير المعتصـم والواثـق العباسـيين، وعـالم باللغـة والأدب، من بلغــاء الكتــاب والشــعراء. وكــان معاديــا لابن أبي دواد، فـأغرى ابن أبي دواد المتوكـل، حـتى صـادر ابن الزيـات وعذبه. وكـان يقـول بخلـق القـرآن. تـوفي سـنة 233هــ. (انظــر : تــاريخ الطــبري 9/156-160, وفيــات الأعيــان 2/54, السـير للـذهبي 11/172-173, البدايـة لابن كثـير 14/333-335).

السيوفَ إن لم تكن أنت مَصِيْبًا في قتله " . فاستجاب الله تعالى/ دعاءَ كُلِّ واحد منهم في نفسه , أما ابن الزيات فإنه قُتِلَ في الحمام وسقط في أتونه فمات بين الماء والنار . وأما ابن أبي داود فإن المتوكل / حبسه فأصابه في حبسه الفَالجِ ُفَبَقِيَ في جلده محبوسا بالفالج إلى أن مات . وأما ثمامة فإنه خرج إلى مكة فرآه الخُزَاعِيُّوْنَ بين الصفا والمروة , فنادى رجل منهم فقال : " يا آل خزاعة هذا الذي سعى بصاحبكم أحمد بن نصر وسعى في دمه " , فاجتمع عليه بنو خزاعة بسيوفهم حتى قتلوه , ثم أخرجوا جيفته من الحرم , فأكلته السباعُ خارجا من الحرم , فكان كما قال الله تعالى : (ڈ ڈ   )[1].

13 - ذكر الجَاحِظِيَّةِ منهم :

هؤلاء أتباع عمرو بن يحيى الجاحظ[2], وهم الذين اغتروا بحسن [بيان][3] الجاحظ في كتبه التي لها تَرْجَمَةٌ تَرُوْقُ بلا معنى واسم يهول بلا جسم, ولو عرفوا جهالاته فى ضلالاته لاَسْتَغْفَرُوْا اللهَ تعالى من تسميتهم إِيَّاه إنسانا , فضلا عن أن يُنْسَبُوْا إليه إحسانا.

فمن ضلالاته المنسوبة إليه : ما حكاه الكعبي عنه في مقالاته - مع افتخاره به - من قوله : " إن المعارف كلها طِبَاعٌ , وهي مع ذلك فعل للعباد , وليست باختيار لهم ".

قالوا : " ووافق ثمامة في أن لا فعل للعباد إلا الإرادة , وأن سائر الأفعال تُنْسَبُ إلى العباد على

1) سورة الطلاق (الآية : 9). وانظر لما سبق : التبصير للإسفرائيني (ص/80).
2) تقدمت ترجمته (ص/376), وهو عمرو بن بحر وليس عمرو بن يحيى.
3) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي (أ) بلفظ "بذلة".

معنى أنها وقعت منهم طباعا , وإنها وجبت بإرادتهم "[1].

قال : وزعم أيضا أنه لا يجوز أن يَبْلُغَ أحدٌ فلا يعرف الله تعالى , والكفار عنده مِنْ مُعَانِدٍ ومن عارفٍ قد استغرقه حبُّهُ لمذهبه , فهو لا يشكر/ بما عنده من المعرفة بخالقه وبصدق رسله.

(ه/ 68/ب)

فإن صدق الكعبي على الجاحظ في أن لا فعل للإنسان إلاَّ الإرادةَ لَزِمَهُ أَلاَّ يكون الإنسان مُصَلِّيًا , ولا صائمًا , ولا حاجًّا , ولا زانيا , ولا سارقا , ولا قاذفا , ولا قاتلا؛ لأنه لم يفعل عنده صلاةً , ولا صوما , ولا حجا , ولا زنًى , ولا سَرِقَةً , ولا قتلا , ولا قذفا ؛ لأن هذه الأفعال عنده غير الإرادة.

وإذا كانت هذه الأفعال التي ذكرناها عنده طباعا لا كسبا لزمه ألا يكون للإنسان عليها ثواب ولا عقاب ؛ لأن الإنسان لا يُثَابُ ولا يُعَاقبُ على ما لا يكون كسبا له , كما لا يثاب ولا يعاقب على لونه وتركيب بدنه ؛ إذ لم يكن ذلك من كسبه.

ومن فضائح الجاحظ أيضا : قوله باستحالة عدم الأجسام بعد حدوثها , وهذا يوجب القول بأن الله تعالى يقدر على خلق شيء , ولا يقدر على إفنائه , وأنه لا يصح بقاؤه بعد أن خلق الخلق منفردا كما كان منفردا قبل أن خلق الخلق[2].

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (2/300), الملل والنحل للشهرستاني (ص/59), التبصير للإسفرائيني (ص/80), المواقف للإيجي (3/656), الخطط للمقريزي (3/400), إيثار الحق لابن الوزير (ص/284). وقد صنف كتاب (طبائع الحيوان) تمهيدا لهذه البدعة الشنعاء, أراد أن يقرر في نفوس من يطالعه هذه البدعة ويزينها في عينه فيغتر بحسن ألفاظه المبتذلة فيها ويظن أنه إنما جمعه لنشر نوع من العلم ولا يعلم أنه إنما قصد به التمهيد لبدعته حتى إذا ألفه واستأنس به واعتقد مقتضاه انسلخ به عن دينه. (انظر : التبصير للإسفرائيني ص/80).

[2] انظر : الانتصار للخياط (ص/91-92).



ونحن وإن قلنا إن الله لا يُفْنِيْ الجنة ونعيمها , والنار وعذابها , ولسنا نُحِيْلُ ذلك بأن نقول : إن الله لأ قادر على إفناء ذلك كله , وإنما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخبر.

ومن فضائح الجاحظ أيضا : قوله بأن الله لا يدخل النارَ أحدًا , وإنما النارُ تَجْذِبُ أهلَها إلى نفسِها بِطَبْعِهَا , ثم تُمْسِكُهُمْ في نفسها على الخلود[1].

ويلزمه على هذا القول أن يقول في الجنة : إنها تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها , وإن الله لا يدخل أحدًا الجَنَّةَ . فإن قال بذلك قَطَعَ الرغبةَ إلى الله في الثواب , وأَبْطَلَ /فائدةَ الدعاء , وإن قال : " إن الله تعالى هو يُدْخِلُ أهلَ الجنة الجنةَ " لزمه القول بأن يدخل النارَ أهلَها.

(69/هـ أ)

وقد افتخر الكعبي بالجاحظ , وزعم أنه من شيوخ المعتزلة , وافتخر بتصانيفه الكثيرة , وزعم أنه كناني من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

فيقال له : إن كان كِنَانِيًّا كما زعمت فَلِمَ صَنَّفْتَ كتاب (مفاخر القحطانية على الكنانية وسائر العدنانية), وإن كان عربيا فَلِمَ صَنَّفَ كتاب (فضل الموالي على العرب).

وقد ذكر في كتابه المسمى ب (مفاخر قحطان على عدنان), أشعارا كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية , ومن رضي بهجو آبائه كمن هجا أباه.

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (2/300), الملل والنحل للشهرستاني (ص/60), التبصير للإسفرائيني (ص/80), المواقف للإيجي (3/669), الخطط للمقريزي (3/400).

وقد أحسن جَحْظَةُ[1] في هجاء ابن بَسَّام[2] الـذي هجا أباه فقال :

من كان يهجو أباه
فهجوه قد كفاه
لو أنه من أبيه
ما كان يهجو أباه[3].

وأما كتبـه المزخرفـة فأصـناف : منهـا كتابـه في (حِيَلِ اللصوص) وقد عَلَّمَ بها الفسقةَ وجـوه السَّـرِقَةِ , ومنها كتابه في (عشر الصناعات) وقـد أفسـد بـه على التجار سلعهم , ومنها كتابه في (النواميس) وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بهـا وَدَائِعَ النـاس وأمـوالهم , ومنهـا كتابه في (الفتيا) وهو مَشْـحُوْنٌ بطعن أسـتاذه النظـام على أعلام الصــحابة , ومنهــا كتبــه في (القحــاب , والكلاب , واللاطة) وفي (حيل المكدين)ـ ومعاني هـذه الكتب لائقة به وبصفته وأسرته , ومنهـا كتـاب (طبـائع الحيـوان) وقـد سـلخ فيـه معـاني كتـاب (الحيـوان) لأرسطاطاليس[4], وضم إليه مـا ذكـره المـدائني[5] من حكم العـرب وأشـعارها في منـافع الحيـوان , ثم إنـه شحن الكتاب بمناظرة بين الكلب والديك , والاشـتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت/ بالغث , ومن افتخـر بالجاحظ سلمناه إليه.

[1]) هو أبو الحسن أحمد بن جعفـر بن موسـى بن يحـيى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظـة الـبرمكي من ذرية البرامكة , توفي سنة 324 هـ. (انظـر : تـاريخ بغـداد 4/65, معجم الأدبـاء 2/241, الفهرسـت لابن النـديم ص/ 145).

[2]) لم أقف على ترجمته .

[3]) لم أقف على الأبيات المذكورة .

[4]) هو أرســطوطاليس بن نيقومــاخوس، ويقــال اختصــاراً: أرسطو، فيلسوف يوناني وثني مشهور، مؤسس مذهب (فلسفة المشـائين) لـه مؤلفـات عديدة، توفي سنة 322 ق.م. (انظر: الموسـوعة العربيـة 1/117، المنجد في الأعلام ص/34).

[5]) تقدمت ترجمته (ص/355).

(هـ/ 69/ب)

وقـول أهـل السـنة في الجاحـظ كقـول الشـاعر فيه :

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا
ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه
وهو القَذَى في كل طرف لاحـظ . (1)

14 - ذكر الشَّحاَّمِيَّةَّ منهم :

(1) انظر : التبصير للإسفرائيني ص/80، 82، المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي 2/25.

هؤلاء أتباع أبي يعقوب الشحام[1], وكان أستاذ الجُبَّائِيِّ, و ضلالاته كضلالات الجبائي, غير أنه أجاز كون مقدور واحد لقادرين, وامتنع الجبائي وابنه من ذلك[2].

وقد ظن بعض الأغبياء قول الشحام كقول الصفاتية في مقدور لقادرين , وبين القولين فرق واضح ؛ وذلك أن الشحام أجاز كون مقدور واحد لقادرين يصح أن يحدثه كل واحد منهما على البدل ,

[1]) هو يوسف بن عبد الله الشحام أبو يعقوب البصري شيخ أبي علي الجبائي. قال ابن النديم : "انتهت إليه رياسة المعتزلة بالبصرة في وقته" , أخذ عن أبي الهذيل , وأخذ عنه الجبائي ضلالة القدرية . (انظر : فضل الاعتزال ص/ 280-281, التبصير للإسفرائيني ص/83, لسان الميزان 8/560).

[2]) انظر : مقالات الإسلاميين (2/400), التبصير للإسفرائيني (ص/82). وهذه المسألة – كون مقدور واحد لقادرين - اختلف فيها المتكلمون : فأثبته البصريون كأبي علي وأبي هاشم, ونفاه الكعبي وأتباعه البغداديون, وقال جهم وأتباعه الجبرية : "إن ذلك الفعل مقدور للرب لا للعبد" . وكذلك قال الأشعري وأتباعه : "إن المؤثر فيه قدرة الرب دون قدرة العبد" . واحتج النفاة بأنه لو كان مقدورا لهما للزم إذا أراده أحدهما وكرهه الآخر, مثل أن يريد الرب تحريكه ويكرهه العبد : أن يكون موجودا معدوما؛ لأن المقدور من شأنه أن يوجد عند توفر دواعي القادر, وأن يبقي على العدم عند توفر صارفه, فلو كان مقدور العبد ومقدورا لله لكان إذا أراد الله وقوعه وكره العبد وقوعه لزم أن يوجد لتحقق الدواعي, ولا يوجد لتحقق الصارف, وهو محال .
واحتج الجهمية و الأشاعرة بقولهم : إذا أراد الله تحريك جسم وأراد العبد تسكينه : فإما أن يمتنعا معا, وهو محال؛ لأن المانع من وقوع مراد كل واحد منهما هو وجود مراد الآخر فلو امتنعا معا لوجدا معا, وهو محال، أو لوقعا معا, وهو محال, أو يقع أحدهما وهو باطل؛ لأن القدرتين متساويتان في الاستقلال بالتأثير في ذلك المقدور الواحد, والشيء الواحد حقيقته لا تقبل التفاوت فإذن القدرتان بالنسبة إلي اقتضاء وجود ذلك المقدور على السوية, وإنما التفاوت في أمور خارجية عن هذا المعني وإذا كان

وكذلك حكاه الكعبي في كتاب (عيون المسائل على أبي الهذيل). والصفاتية لا يثبتون خالقين , وإنما يجيزون كون مقدور واحد لقادرين : أحدهما خالقه والآخر مكتسب له . وليس الخالق مكتسبا ولا المكتسب خالقا. وفى هذا بيان الفرق بين الفريقين على اختلاف الطريقين.

15 - ذكر الخَيَّاطِيَّةِ منهم :

كذلك امتنع الترجيح . وكلتا الحجتين باطلة؛ فإنهما مبنيتان على تناقض الإرادتين, وهذا ممتنع, فإن العبد إذا شاء أن يكون شيء لم يشأه حتى يشاء الله مشيئته, كما قال تعالى : ([illegible]) [سورة التكوير : الآية 28 - 29] وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن, فإذا شاءه الله جعل العبد شائيا له, وإذا جعل العبد كارها له غير مريد له, لم يكن هو في هذه الحال شائيا له.

فهم بنوا الدليل على تقدير مشيئة الله له وكراهة العبد له, وهذا تقدير ممتنع , وهذا نقلوه من تقدير ربين وإلهين وهو قياس باطل؛ لأن العبد مخلوق لله هو وجميع مفعولاته ليس هو مثلا لله ولا ندا, ولهذا إذا قيل : أن فعل العبد مقدور بين قادرين, لم يرد به بين قادرين مستقلين, بل قدرة العبد مخلوقة لله, وإرادته مخلوقه لله, فالله قادر مستقل, والعبد قادر بجعل الله له قادرا, وهو خالقه وخالق قدرته وإرادته وفعله, فلم يكن هذا نظير ذاك. انتهى ملخصا من كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية / درء تعارض العقل والنقل (1/127-133).

هـؤلاء أتبـاع أبي الحسـين الخيـاط[1] الـذي كـان أسـتاذ الكعـبي في ضـلالته , وشـارك الخيـاط سـائر القدرية في أكثر ضلالاتها , وانفـرد عنهم بقـول من لم يسبق إليه في المعدوم؛ وذلك أن المعتزلة اختلفوا في تسمية المعـدوم شـيئا , منهم من قـال : " لا يصـح أن يكون المعدوم معلوما ومـذكورا , ولا يصـح كونـه شـيئا ولا ذاتـا , ولا جـوهرا , ولا عرضـا " , وهـذا اختيـار الصالحي منهم , وهو موافق لأهل السنة في المنع في تسمية المعدوم شيئا./ (ه/70/أ)

وزعم آخـرون من المعتزلـة أن المعـدوم شـيء ومعلـوم و مـذكور , وليس بجـوهر ولا عـرض , وهـذا اختيار الكعبي منهم .

وزعم الجبـائي و ابنـه أبـو هاشـم أن كـل وصـف يستحقه الحادث لنفسه أو لجنسه, فإن الوصـف ثـابت له في حال عدمـه , و زعم أن الجـوهر كـان في حـال عدمه جوهرا , وكان العـرض في حـال عدمـه عرضـا , وكان السواد سوادا والبياض بياضا في حـال عـدمهما . وامتنـع هـؤلاء كلهم عن تسـمية المعـدوم جسـما , من قبـل أن الجسـم عنـدهم مـركب وفيـه تـأليف وطـول وعرض وعمق , ولا يجوز وصف معدوم بما يوجب قيام معنى به.

وفـارق الخيـاط في هـذا البـاب جميـع المعتزلـة وسائر فرق الأمة , فـزعم أن الجسـم في حـال عدمـه يكـون جسـما ؛ لأنـه يجـوز أن يكـون في حـال حدوثـه جسـما , ولم يَجُـزْ أن يكـون المعـدوم متحركـا ؛ لأن الجسـم في حـال حدوثـه لا يصـح أن يكـون متحركـا عنـده , فقـال : " كـل وصـف يجـوز ثبوتـه في حـال الحدوث فهو ثابت له في حال عدمه "[2].

[1] تقدمت ترجمته في (ص/381).

[2] انظر : مقالات الإسلاميين (2/381), الملل والنحل للشهرستاني (ص/60-62), التبصيرللإسفرائيني (ص/84), المواقف للإيجي (3/668), الخطط للمقريزي (3/400).

ويلزمه على هذا الاعتلال أن يكون الإنسان قبل حدوثه إنسانا ؛ لأن الله تعالى لو أحدثه على صورة الإنسان بكمالها من غير نقل له في الأصلاب والأرحام ومن غير تغيير له من صورة إلى صورة أخرى يصح ذلك.

وكان هؤلاء الخياطية يقال لهم " المَعْدُوْمِيَّةُ " لإفراطهم بوصفهم المعدوم بأكثر أوصاف الموجودات , وهذا اللقب لائق بهم.

وقد نقض الجبائي على الخياط قوله بأن الجسم جسم قبل حدوثه في كتاب مفرد, وذكر أن قوله بذلك يؤديه إلى/ القول بقدم الأجسام.

(ه/70/ب)

وهذا الإلزام متوجه على الخياط , ويتوجه مثله على الجبائي وابنه في قولهما بأن الجواهر والأعراض كانتا في حال العدم أعراضا وجواهر , فإذا قالوا : لم تزل أعيانا وجواهر وأعراضا , ولم يكن حدوثها لمعنى سوى أعيانها " , فقد لزمهم القول بوجودها في الأَزَلِ , وصاروا في تحقيق معنى قول الذين قالوا بقدم الجواهر والأعراض.

وكان الخياط مع ضلالته في القدر وفي المعدومات , منكر الحجة في أخبار الآحاد , وما أراد بإنكاره إلا إنكار أكثر أحكام الشريعة ؛ فإن أكثر فروع الفقه مَبْنِيَّةٌ على أخبار مِنْ أخبار الآحاد.

وللكعبي عليه كتاب في حجة أخبار الآحاد , وقد ضَلَّلَ فيه مَنْ أنكر الحجة فيها, وقلنا للكعبي : يكفيك من الخزي والعار انتسابك إلى أستاذ تُقِرُّ بضلالته.

16 - ذكر الكعبية منهم :

هؤلاء أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد ابن محمود البلخي[1], المعروف بالكعبي, وكان حاطب ليل يَدَّعِيْ في أنواع العلوم , على الخصوص والعموم , ولم يحظ في شيء منها بأسراره , ولم يحط بظاهره فضلا عن باطنه , وخالف البصريين من المعتزلة في أصول كثيرة :

- **منها :** أن البصريين منهم أقروا بأن الله تعالى يرى خلقه من الأجسام والألوان , وأنكروا أن يرى نفسه كما أنكروا أن يراه غيره . وزعم الكعبي أن الله تعالى لا يرى نفسه ولا غيره إلا على معنى علمه بنفسه وبغيره , وتبع النظام في قوله : " إن الله تعالى لا يرى شيئا في الحقيقة "[2].

(71/ه/أ)

- **ومنها :** أن البصريين منهم مع أصحابنا/ في أن الله لأ سامع للكلام والأصوات على الحقيقة , لا على معنى أنه عالم بهما . وزعم الكعبي والبغداديون من المعتزلة أن الله تعالى لا يسمع شيئا على معنى الإدراك المسمى بالسمع , وتأولوا وصفَه بالسميع البصير على معنى أنه عليم بالمسموعات التي يسمعها غيرُه والمَرْئِيَّاتِ التي يراها غيرُه[3].

1) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أحد أئمة المعتزلة. كان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية - إليه تنتسب، له آراء ومقالات في الكلام انفرد بها، وله مؤلفات؛ منها التفسير، وتأييد مقالة أبي الهذيل. ولد في سنة 273، وتوفي سنة 319 هـ.(انظر: الملل والنحل 176-78, سير أعلام النبلاء. والأعلام 465-66).

2) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/60-62), التبصير للإسفرائيني (ص/84), المواقف للإيجي (3/657), الخطط للمقريزي (3/400).

3) انظر : المصدر نفسه .

- ومنها : أن البصريين منهم مع أصحابنا في أن اللـه لا مريد على الحقيقة , غير أن أصحابنا قالوا : " إنه لم يــزل مريــدا بــإرادة أزليــة " , وزعم البصــريون من المعتزلة أنه يريـد بـإرادة حادثـة لا في محل[1]. وخـرج الكعبي والنظام وأتباعهما عن هذين القولين , وزعمـوا أنه ليست لله تعالى إرادة على الحقيقة , وزعمـوا أنـه إذا قيل : " إن الله لا أراد شيئا من فعله " فمعناه أنـه

[1]) ذكر أهل العلم في هذه المسألة عدة أقـوال : الأول قـول الأشاعرة : أنهم يثبتون إرادة
واحدة قديمة تعلّقت في الأزل بكل المرادات، كمـا ذكـره المؤلف, وإنما يتجدد تعلقها بـالمراد. ونسـبتها إلى الجميـع واحدة، فهم جعلوها واحـدة قديمـة أزليـة مثـل مـا جعلـوا العلم والكلام.
الثاني : قول الكرامية : يقولون بإرادة واحدة قديمة مثــل الأشاعرة لكن يقولون : تحدث عند تجـدد الأفعـال إرادات فى ذاته بتلك المشيئة القديمة.
الثـالث : قـول الجهميـة و المعتزلـة الـذين ينفـون قيـام الإرادة بــه, ثم إمــا أن يقولــوا بنفي الإرادة أو يفســرونها بنفس الأمر و الفعل أو يقولـوا بحـدوث إرادة لا فى محـل كقول البصريين بناء على مذهبهم في نفي الصفات.
وأما أهل السنة فيقولـون أن الإرادة صـفة قائمـة باللـه لا من صفاته الذاتية وهي مع ذلـك متعلقـة من جهـة الأفـراد بكل فـرد حصـل في ملكـوت اللـه , فهي من حيث النـوع قديمة , ومن حيث الأفراد متجددة, فكل شيء يحدث في ملكوت الله هو بإرادته.
قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة / في كتابـه (درء تعـارض العقــــــــل والنقل4/248) : "قلت : الكلام في الإرادة وتعــددها, أو وحــدة عينهــا, أو نوعهــا, أو عمومهــا, أو خصوصها وقدمها, أو حـدوثها, أو حـدوث نوعهـا, أو عينهـا. وتنازع الناس في ذلك ليس هـذا موضـعه وهي من أعظم محـارات النظـار. والقـول فيهـا يشـبه القـول في الكلام ونحوه, لكن نفس تسليم الإرادة للمفعول يستلزم حدوثه, بـل تسـليم كـون الشـيء مفعـولا يسـتلزم حدوثـه. فأمـا مفعول مراد أزلي لم يزل ولا يزال مقارنا لفاعلـه المريـد له, الفاعل له بإرادة قديمة وفعـل قـديم, فهـذا ممـا يعلم جمهور العقلاء فساده بضرورة العقل. وحينئذ فبتقــدير أن

فعله , وإذا قيل : " إنه أراد من عنده فعلا " فمعناه أنه أمره بـه , وقـالوا : " إن وصـفه بـالإرادة في الـوجهين جميعا مجاز , كما أن وصـف الجـدار بـالإرادة في قـول الله تعالى : ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮋ[1] مجاز . وقد أكفرهم البصريون مع أصحابنا في نفيهم إرادةَ الله لأ[2].

- ومنها : أن الكعـبي زعم أن المقتـول ليس بميت , وعاند قولَ الله تعالى : (ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ) [3], وسائر الأمة

يكون البـاري لم يـزل مريـدا؛ لأن يفعـل شـيئا بعـد شـيء يكون كـل مـا سـواه حادثـا كائنـا بعـد أن لم يكن, وتكـون الإرادة قديمة, بمعـنى أن نوعهـا قـديم, وإن كـان كـل من المحدثات مرادا بإرادة حادثة".

وسبب ضلال هـؤلاء أنهم يجعلـون الإرادة شـيئا واحـدا ولا يفرقون بين الإرادة الكونية والشـرعية, وأمـا أهـل السـنة فيقولون: إن الإرادة على نـوعين على حسـب مـا ورد في النص:

1- إرادة كونية ترادفهـا المشـيئة، وهمـا تتعلَّقـان بكـل مـا يشاء الله فعله وإحداثه، فهو سبحانه إذا أراد شيئًا وشاءه؛ كان عقب إرادته له؛ كما قال تعالى : (ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ) [سورة يس : الآية 82]. وفي الحديث الصـحيح: (ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن).

2- وإرادة شرعية تتعلق بما يأمر الله به عبـاده ممـا يحبـه ويرضاه، وهي المذكورة في مثل قوله تعالى: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ) , [سـورة البقـرة : الآيـة 185].ولا تلازم بين الإرادتين؛ بل قد تتعلَّق كل منهما بما لا تتعلق به الأخــرى، فبينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجه.

فـالإرادة الكونيـة أعمُّ من جهـة تعلُّقهـا بمـا لا يحبُّه اللـه ويرضـاه من الكفـر والمعاصـي، وأخصُّ من جهـة أنهـا لا تتعلق بمثل إيمان الكافر وطاعة الفاسق.

والإرادة الشرعية أعمُّ من جهة تعلُّقها بكل مأمور به واقعًا كـان أو غـير واقـع، وأخصُّ من جهـة أن الواقـع بـالإرادة الكونيـة قـد يكـون غـير مـأمور بـه.(انظـر : غايـة المـرام للآمدي ص/53,ـ مجموع الفتاوى لشيخ الإسـلام ابن تيمية 16/301-304, 2/411-412, 8/187-189, الفرقان ص/ 236, جامع الرسائل له ص/369).

[1] سورة الكهف (الآية : 77).

مُجْمِعُوْنَ على أن كل مقتول ميت , وإن صح ميت غير مقتول.

- **ومنها :** أن الكعبي على قول من أوجب على الله تعالى فِعْلَ الأصلح في باب التكليف.

- **ومنها :** أن البصريين مع أصحابنا في أن الاستطاعة معنى غير صحة البدن والسلامة من الآفات, وزعم الكعبي أنها ليست غير الصحة والسلامة [1], /(ه/71/ب) والبصريون من المعتزلة يكفرون البغداديين منهم , و البغداديون يكفرون البصريين , وكلا الفريقين صادق في تكفير الفريق الآخر كما بيناه في كتاب : (فضائح القدرية).

2) انظر : غاية المرام للآمدي (ص/53), الملل والنحل للشهرستاني (ص/60-62), التبصير للإسفرائيني (ص/84), المواقف للإيجي (3/657), الخطط للمقريزي (3/400).

3) سورة آل عمران (الآية : 185).

1) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/60-62), التبصير للإسفرائيني (ص/84), المواقف للإيجي (3/657), الخطط للمقريزي (3/400).

17- ذكر الجُبَّائِيَّةِ منهم :

هؤلاء أتباع أبي علي الجبائي[1] الـذي أَهْـوَى أهـل خُوْزِسْتَان , وكـانت المعتزلـة البصـرية في زمانـه على مذهبه , ثم انتقلوا بعده إلى مذهب ابنه أبي هاشم[2].

فمن ضلالات الجبائي : أنه سمى اللـه لأـ مطيعـا لعبده إذا فعل مرادا لعبد , وكان سـبب ذلـك أنـه قـال يومـا لشـيخنا أبي الحسـن الأشـعري / : " مـا معـنى الطاعة عندك ؟ فقال موافقة الأمر , وسأله عن قولـه فيهـا فقـال الجبـائي : حقيقـة الطاعـة عنـدي موافقـة الإرادة , وكل من فعل مرادَ غيرِهِ فقـد أطاعـه , فقـال له شيخنا أبـو الحسـن / : يلزمـك على هـذا الأصـل أن يكون الله تعالى مطيعا لعبده إذا فعـل مـراده . فـألزم ذلـك فقـال لـه شـيخنا / : خـالفتَ إجمـاع المسـلمين وكفرتَ برَبِّ العالمين , ولو جاز أن يكـون اللـه تعـالى مطيعا لعبده لجاز أن يكون خاضعا له , تعالى اللـه عن ذلك علوا كبيرا "[3].

ثم إن الجبائي زعم أن أسماء اللـه تعـالى جَارِيَـةٌ على القياس , وأجـاز اشـتقاق اسـم لـه من كـل فِعْـلٍ فَعَلَهُ , وألزمه شيخنا أبـو الحسـن / أن يسـميه بِمُحْبِـلِ النساء ؛ لأنه خالق الحبل فيهن , فالتزم ذلك فقال له : " بدعتك هذه أشنع من ضلالة النصارى في تسمية الله

(ه/72/أ)

[1] هو أبو عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري.تقدمت ترجمته في (ص/365).

[2] هوأبـو هاشـم عبـد السـلام بن محمـد بن عبـد الوهـاب الجبائي. تقدمت ترجمته في (ص/365).

[3] انظر : التبصير للإسـفرائيني (ص/85), المواقـف للإيجي (3/657), الخطط للمقريزي (3/400).

أبًا لعيسى مع امتناعهم من القول بأنه محبل مريم ".[1]

ومن ضلالات الجبائي أيضا : أنه أجاز وجود/ عرض واحد في أمكنة كثيرة , وفي أكثر من ألف ألف مكان ؛ وذلك أنه أجاز وجود كلام واحد في ألف ألف محل , وزعم أن الكلام المكتوب في محل إذا كتب في غيره كان موجودا في المحلين , من غير انتقال منه غير المكان الأول إلى الثاني , ومن غير حدوث في الثاني , وكذلك إن كتب في ألف مكان أو ألف ألف[2].

وزعم هو وابنه أبو هاشم أن الله تعالى إذا أراد أن يفني العالم خلق عرضا لا في محل أفنى به جميع الأجسام والجواهر , ولا يصح في قدرة الله تعالى أن يفني بعض الجواهر مع بقاء بعضها , وقد خلقها تَفَارِيْقَ , ولا يقدر على إفنائها تفاريق[3].

وقد حُكِيَ أن شيخنا أبا الحسن / قال للجبائي : " إذا زعمت أن الله تعالى قد شاء كل ما أمر به , فما تقول في رجل له على غيره حق يُمَاطِلُهُ فيه ؟ فقال له : والله لأعطينك حقك غدا إن شاء الله , ثم لم يعطه حقه في غده , فقال يحنث في يمينه ؛ لأن الله تعالى قد شاء أن يعطيه حقه فيه , فقال له : خالفت إجماع المسلمين قبلك ؛ لأنهم اتفقوا قبلك على أن

[1] انظر : مقالات الإسلاميين (1/155), التبصير للإسفرائيني (ص/85), المواقف للإيجي (3/657), الخطط للمقريزي (3/400).

[2] انظر : مقالات الإسلاميين (2/429), التبصير للإسفرائيني (ص/85), المواقف للإيجي (3/657), الخطط للمقريزي (3/400).

[3] انظر : التبصير للإسفرائيني (ص/86), المواقف للإيجي (3/669), الخطط للمقريزي (3/400).

من قرن يمينه بمشيئة الله لأ لم يحنث اذا [لم يف][1] به ".[2]

18 - ذكر البهشمية[3]:

هؤلاء أتباع أبي هاشم بن الجبائي , وأكثر معتزلة عصرنا على مذهبه ؛ لدعوة ابنَ عباد[4] وزير آل بويه إليه, ويقال لهم : " الذَّمِّيَّةُ " لقولهم باستحقاق الذم لا على فعل, وقد شاركوا المعتزلة في أكثر ضلالاتها , وانفردوا عنهم بفضائح لم يسبقوا إليها :

(ه/ 72/ب)

1) وفي (ط) "لم يقرن" , والصواب كما أثبته من (أ).

2) ومما انفرد به الجبائي أن كل دار لا يمكن فيها أحداً أن يقيم بها أو يجتاز بها إلا بإظهار ضرب من الكفر, أو بإظهار الرضى بشيء من الكفر وترك الإنكار له, فهي دار كفر. وكل دار أمكن القيام بها والاجتياز بها من غير إظهار ضرب من الكفر أو إظهار الرضى بشيء من الكفر وترك الإنكار له فهي دار إيمان. و بغداد على قياس الجبائي دار كفر لا يمكن المقام بها عنده إلا بإظهار الكفر الذي هو عنده كفر أو الرضى ...., وكذلك القول في مصر وغيرها على قياس قوله, وفي سائر أمصار المسلمين, وهذا هو القول بأن دار الإسلام دار كفر ومعاذ الله من ذلك. (انظر : مقالات الإسلاميين 2/346).

3) نسبة إلى كنيته "أبي هاشم" , وقيل : نسبة إلى أبي بهشم وهذا غير صحيح. (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص/62, التبصير للإسفرائيني ص/86, المواقف للإيجي 3/670).

4) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني وزير فخر الدولة. قال الذهبي : "إسماعيل بن عباد أبو القاسم الصاحب . أديب بارع شيعي معتزلي" . توفي بالري سنة 385هـ.(انظر : الكامل لابن الأثير7/471-472, ميزان الاعتدال 1/212 برقم 826, البداية لابن كثير 15/453-456).

- منهـا : قـولهم باسـتحقاق الـذم والعقـاب لا على فعل ؛ وذلك أنهم زعموا/ أن القادر منا يجـوز أن يخلـو من الفعـل والـترك مـع ارتفـاع الموانـع من الفعل[5], والذي ألجأهم إلى ذلك أن أصحابنا قالوا للمعتزلة : إذا أجزتم تقدم الاسـتطاعة على الفعـل لـزمتكم التسـوية بين الوقتين والأوقات الكثيرة في تقدمها عليه , فكانوا يختلفون في الجواب عن هذا الإلزام , فمنهم من كـان يـوجب وقـوعَ الفعـل أو ضـده بالاسـتطاعة في الحـال الثانيـة من حـال حـدوث الاسـتطاعة إلى وقت حـدوث الفعـل , ويـوجب وقـوع الفعـل أو ضـده عنـد عـدم الموانع , ويـزعم مـع ذلـك أن القـدرة لا تكـون قدرتـه عليه في حـال حدوثـه , ومنهم من أجـاز عـدم القـدرة قبل حدوث الفعل وأجاز وقوع الفعل بالاستطاعة التي قد عُدِمَتْ قبل حدوث الفعل مع حدوث العجز الذي هو ضد القدرة التي قد عُدِمَتْ بعد وجودها.

ورأى أبو هاشم بن الجبائي توجـه إلـزام أصـحابنا عليهم في التسوية بين الوقتين والأوقـات الكثـيرة في جواز تقدم الاستطاعة على الفعل إن جاز تقدمها عليه , ولم يجـد للمعتزلـة عنـه انفصـالا صـحيحا , فـالتزم التسوية , وأجاز بقـاء المسـتطيع أبـدا مـع بقـاء قدرتـه وتـوفر آلاتـه وارتفـاع الموانـع عنـه خاليـا من الفعـل والترك. فقيل له على هذا الأصل : أرأيت لو كـان هـذا القادر مكلفـا ومـات قبـل أن يفعـل بقدرتـه طاعـةً لـه معصـيةً مـاذا يكـون حالـه ؟ فقـال : يسـتحق الـذم والعقاب الدائم , لا على فعل , ولكن من أجـل أنـه لم يفعل مـا أمـر بـه مـع قدرتـه عليـه, وتـوفر/ آلاتـه فيـه وارتفاع الموانع منه , فقيل له : كيف اسـتحق العقـاب بأن لم يفعل ما أمر به وإن لم يفعل مـا نهى عنـه دون

[5] انظر : شرح الأصول الخمسـة للقاضـي عبـد الجبـار (ص/ 641), التبصير للإسفرائيني (ص/86), المواقف للإيجي (3/670), الخطط للمقريـزي (3/401), الاعتقادات للرازي (ص/44).

(ه/73/أ)

أن يستحق الثواب بـأن لم يفعـل مـا نهى عنـه وإن لم يفعل ما أمر به.

وكان أسـلافه من المعتزلـة يكفـرون من يقـول : إن الله تعالى يعذب العاصي على اكتسـاب معصـية لم يخترعها العاصي وقالوا الآن : إن تكفير أبي هاشم في قوله بعقاب من ليس فيـه معصـية لا من فعلـه ولا من فعل غيره أولى.

والثاني : أنه سَمَّى من لم يفعل ما أمر به عاصيا , وإن لم يفعـل معصـية , ولم يوقـع اسـم المطيـع إلا على من فعل طاعة , ولو صح عـاص بلا معصـية لصـح مطيع بلا طاعة, و لصح كافر بلا كفر[1].

ثم إنــه مــع هــذه البــدع الشــنعاء زعم أن هــذا المكلف لو تغير تغيرا قبيحا لاستحق بذلك قسطين من العذاب , أحدهما : للقبيح الذي فعله , والثاني : لأنه لم يفعل الحسن الذي أمر به , ولو تغير تغيرا حسنا وفعل مثل أفعال الأنبياء وكان الله تعالى قد أمره بشيء فلم يفعـل ولا فعـل ضـده لصـار مخلـدا . وسـائر المعتزلـة يكفرونه في هذه المواضع الثلاثة :

أحدها : استحقاق العقاب لا على فعل.

والثـاني : اسـتحقاق قسـطين من العـذاب إذا تغير تغيرا قبيحا.

والثالث : في قوله : " إنه لو تغير تغـيرا حسـنا وأطاع بمثل طاعة الأنبياء ‡ ولم يفعل شيئا واحدا ممـا أمره الله تعالى به ولا ضده لاستحق الخلـود في النـار ".

(ه/73/ب)

وألزمــه أصــحابنا في الحــدود مثــل قولــه في القسطين حتى يكون عليه حدان : حد الزنى الـذي قـد فعله, والثاني لأنه لم / يفعـل مـا وجب عليـه من تـرك الزنى , وكذلك القول في حدود القـذف , والقصـاص ,

[1] انظر : شرح الأصول الخمسـة للقاضـي عبـد الجبـار (ص/641), التبصير للإسفرائيني (ص/86), المواقف للإيجي (3/670), الخطط للمقريــزي (3/401), الاعتقادات للرازي (ص/44).

وشرب الخمر , وألزموه إيجاب كفارتين على المفطر في شهر رمضان , إحداهما : لفطرة الموجب للكفارة , والثانية بأن لم يفعل ما وجب عليه من الصوم والكف عن الفطر[1].

فلما رأى ابن الجبائي توجه هذا الإلزام عليه في بدعته هذه ارتكب ما هو أشنع منها فرارا من إيجاب حَدَّيْنِ وكَفَّارَتَيْنِ في فعل واحد , فقال : " إنما نهى عن الزنى , والشرب , و القذف , فأما ترك هذه الأفعال فغير واجب عليه ".

وألزموه أيضا القول بثلاثة أقساط وأكثر لا إلى نهاية ؛ لأنه أثبت قسطين فيما هو متولد عنده قسطا لأنه لم يفعله , وقسطا لأنه لم يفعل سببه , وقد وجدنا من المسببات ما يتولد عنده من أسباب كثيرة يتقدمه كإصابة الهدف بالسهم فإنها يتولد عنده من حركات كثيرة يفعلها الرمي في السهم , وكل حركة منها سبب لما يليها إلى الإصابة . ولو كانت مائة حركة فالمائة منها سبب الإصابة , فينبغي على أصله إذا أمره الله تعالى بالإصابة فلم يفعلها أن يستحق مائة قسط وقسطا آخر , الواحد منها لأجل أنه لم يفعل الإصابة , والمائة لأنه لم يفعل تلك الحركات.

ومن أصله أيضا أنه إذا كان مأمورا بالكلام فلم يفعله استحق عليه قسطين : قسطا لأنه لم يفعل الكلام , وقسطا لأنه لم يفعل سببه , ولو أنه فعل ضد سبب الكلام لا يستحق قسطين , وقام هذا عنده مقام السبب الذي لم يفعله , فقلنا له : هل استحق ثلاثة أقساط : قسطا لأنه/لم يفعل الكلام , وقسطا لأنه لم يفعل سببه , وقسطا لأنه ضد سبب الكلام ؟. (ه/74/أ)

وقد حكى بعض أصحابنا عنه أنه لم يكن يثبت القسطين إلا في ترك سبب الكلام وحده , وقد نص في كتاب (استحقاق الذم) على خلافه , وقال فيه كل ما له ترك مخصوص فحكمه حكم سبب الكلام , وما ليس له ترك مخصوص فحكمه حكم ترك العطية

[1]) لم أقف عليه.



الواجبة كالزكاة , والكفارة , وقضاء الدين , ورد المظالم . وأراد بهذا أن الزكاة, والكفارة , وما أشبههما , لا تقع بجارحة مخصوصة ولا له ترك واحد مخصوص , بل لو صلى , أو حج , أو فعل غير ذلك , كان جميعه تركا للزكاة , والكلام سبب تركه مخصوص , فكان تركه قبيحا , فإذا ترك سبب الكلام استحق لأجله قسطا , وليس للعطية ترك قبيح فلم يستحق عليه قسطا آخر أكثر من أن يستحق الذم لأنه لم يؤد.
فيقال له : إن لم يكن ترك الصلاة والزكاة قبيحا وجب أن يكون حسنا , وهذا خروج عن الدين , فما يؤدي إليه مثله.

ومن مناقضاته في هذا الباب : أنه سمى من لم يفعل ما وجب عليه ظالما , وإن لم يوجد منه ظلم , وكذلك سماه كافرا , وفاسقا , وتوقف في تسميته إياه عاصيا ؛ فأجاز أن يخلد الله في النار عبدا لم يستحق اسم عاص , وتسميته إياه فاسقا وكافرا يوجب عليه تسميته بالعاصي , وامتناعه من هذه التسمية يمنعه من تسميته فاسقا وكافرا.

ومن مناقضاته فيه أيضا : ما خالف فيه الإجماع بفرقه بين الجزاء والثواب , حتى قال : " إنه يجوز أن يكون في الجنة ثواب كثير لا يكون جزاء , ويكون في النار عقاب كثير لا يكون جزاء " , وإنما امتنع من تسميته جزاء / لأن الجزاء لا يكون إلا على فعل, وعنده أنه قد يكون عقاب لا على فعل , وقيل له : إذا لم يكن جزاء إلا على فعل فما تنكر أنه لا ثواب ولا عقاب إلا على فعل ؟.

(ه/ 74/ب)

والفضيحة الثانية من فضائح أبي هاشم : قوله باستحقاق الذم والشكر على فعل الغير , فزعم أن زيدا لو أمر عمروا بأن يعطي غيره فأعطاه استحق الشكر على فعل الغير من قابض العطية على العطية التي هي فعل غيره , وكذلك لو أمره بمعصية ففعلها لاستحق الذم على نفس المعصية التي هي فعل غيره.

وليس قوله في هذه كقول سائر فرق الأمة أنه يستحق الشكر أو الذم على أمره إياه به , لا على الفعل المأمور به الذي هو فعل غيره , وهذا المبتدع يوجب له شكرين أو ذمين : أحدهما : على الأمر الذي هو فعله . والآخر : على المأمور به الذي هو فعل غيره.

وكيف يصح هذا القول على مذهبه مع إنكاره على أصحاب الكسب قولهم بأن الله تعالى يخلق أكساب عباده ثم يثيبهم أو يعاقبهم عليها ؟.

ويقال له : ما أنكرت على هذا الأصل الذي هو فعل غيره انفردت به من قول الأزارقة : إن الله تعالى يعذب طفل المشرك على فعل أبيه , وقيل إذا أجزت ذلك فأجز أن يستحق العبد الشكر والثواب على فعل فعله الله تعالى عند فعل العبد , مثل : أن يسقي أو يطعم من قد أشرف على الهلاك فيعيش ويحيى , فيستحق الشكر والثواب على نفس الحياة والشبع والري الذي هو من فعل الله تعالى[1].

والفضيحة الثالثة من فضائحه قوله في التوبة : " إنها لا تصح مع ذنب مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه قبيحا أو يعتقده قبيحا وان كان/ حسنا "[2]. (75/هـ/أ)

وزعم أيضا أن التوبة من العظائم لا تصح مع الإصرار على منع حبة تجب عليه, وعول فيه على دعواه في الشاهد أن من قتل ابنا لغيره وزنى بحرمته يحسن منه قبوله توبته من أحد الذنبين مع إصراره على الآخر , وهذه دعوى غير مسلمة له في الشاهد بل يحسن في الشاهد قبوله التوبة من ذنب مع العقاب على الآخر كالإمام يعقه ابنه , ويسرق أموال الناس , ويزني بجواريه , ثم يعتذر إلى أبيه في العقوق

[1] انظر : فضل الاعتزال لعبد الجبار (ص/305).
[2] انظر : التبصير للإسفرائيني (ص/87), المواقف للإيجي (3/670), الخطط للمقريزي (ص/401), عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/336).

فيقبل توبته في العقوق عقوقه وفيما خانه فيه من ماله , ويقطع يده في مال غيره ويجلده في الزنى.

ومما عول عليه في هذا الباب قوله : إنما وجب عليه ترك القبيح لقبحه , فإذا أصر على قبيح آخر لم يكن تاركا للقبيح المتروك من أجل قبحه.

وقلنا له : ما تنكر أن يكون وجوب ترك القبيح لإزالة عقابه عن نفسه , فيصح خلاصه من عقاب ما تاب عنه وان عوقب على مالم يتب عنه.

وقلنا له : أكثر ما في هذا الباب أن يكون التائب عن بعض ذنوبه قد ناقض وتاب عن ذنبه لقبحه وأصر على قبيح آخر , فلم لا تصح توبته من الذي تاب منه , كما أن الخارجي وغيره ممن يعتقد اعتقادات فاسدة وعنده أنها حسنة يصح عندك منه التوبة عن قبائح يعلم قبحها مع إصراره على قبائح قد اعتقد حسنها , ويلزمك على أصلك هذا إذا قلت إنه مأمور باجتناب كل ما اعتقده قبيحا أن تقول في الواحد منا إذا اعتقد قبح مذاهب أبي هاشم , وزنى , وسرق , ألا يصح توبته إلا بترك جميع ما اعتقده قبيحا , فيكون مأمورا باجتناب الزنى والسرقة وباجتناب مذاهب أبي هاشم كلها لاعتقاده/ قبحها.

(ه/ 75/ب)

وقد سأله أصحابنا عن يهودي أسلم وتاب عن جميع القبائح , غير أنه أصر على منع حبة فضة من مستحقها عليه من غير استحلالها ولا جحود لها , هل صحت توبته من الكفر ؟ فإن قال : " نعم " نقض اعتلاله , وإن قال : " لا " عاند إجماع الأمة . ومن قوله : " إنه لم يصح إسلامه , وإنه كافر على يهوديته التي كانت قبل توبته " . ثم إنه لم يجر عليه أحكام اليهود , فزعم أنه غير تائب من اليهودية , بل هو مصر عليها , وهو مع ذلك ليس بيهودي , وهذه مناقضة بينة . وقيل له : إن كان مصرا على يهوديته فأبح ذبيحته , وخذ الجزية منه , وذلك خلاف قول الأمة.

والفضيحة الرابعة من فضائحه : قوله في التوبة أيضا : إنها لا تصح عن الذنب بعد العجز عن

مثله , فلا يصح عنده توبة من خرس لسانه عن الكذب , ولا توبة من جب ذكره عن الزنى[1].

وهذا خلاف قول جميع الأمة قبله . وقيل له : أرأيت لو اعتقد أنه لو كان له لسان وذكر لكذب وزنى كان ذلك منه معصيته ؟ فإذا قال " نعم " قيل : فكذلك إذا اعتقد أنه لو كان له آلة الكذب والزنى لم يعص الله تعالى بهما وجب أن يكون ذلك من طاعة وتوبة.

وكان أبو هاشم مع إفراطه في الوعيد أفسق أهل زمانه , وكان مصرا على شرب الخمر , وقيل : إنه مات في سكره , حتى قال فيه بعض المرجئة :

يعيب القول بالإرجاء حتى
يرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من ذوي الإرجاء جرما
وعيدي أصر على الكبائر[2].

والفضيحة الخامسة من فضائحه : قوله في الإرادة المشروطة , وأصلها عنده قوله: بأنه لا يجوز أن يكون شيء واحد مرادا من وجه,/ مكروها من وجه آخر[3]. (76/هـ أ)

1) انظر : التبصير للإسفرائيني (ص/87), المواقف للإيجي (3/670), الخطط للمقريزي (ص/401), عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/336).

2) القائل هو أبو عمرو الباهلي . (انظر : التبصير في الدين ص/88, ربيع الأبرار للزمخشري (1/150).

3) وإنما قال بذلك لعدم معرفة الفرق بين الإرادتين . قال شيخ الإسلام ابن تيمية / : "
فأولئك سلبوا الرب خلقه وقدرته وإرادته, وهؤلاء سلبوا محبته ورضاه وإرادته الدينية وما يصحبه أمره ونهيه من ذلك, فكما أن الأولين لم يثبتوا أن الشخص الواحد يكون مثابا معاقبا بل إما مثابا وإما معاقبا, فهؤلاء لم يبينوا أن الفعل الواحد يكون مرادا من وجه دون وجه مرادا غير محبوب بل إما مراد محبوب وإما غير مراد ولا محبوب ولم يجعلوا الإرادة إلا نوعا واحدا والتحقيق أنه يكون

والـذي ألجـأه إلى ذلـك أنـه تكلم على من قـال بالجهـات في الكسـب والخلـق , فقـال لا تخلـو الجهـة التي هي الكسب من أن تكـون موجـودة أو معدومـة , فإن كان ذلك الوجه معدوما كان فيه إثبات شيء واحد موجـودا معـدوما , وإن كـان موجـودا لم يخـل من أن يكون مخلوقا أم لا , فإن كان مخلوقا ثبت أنـه مخلـوق من كل وجه , وإن لم يكن مخلوقا صـار الفعـل قـديما من وجه , خلقـا من وجـه آخـر , وهـذا محـال , فـألزم على هذا كـون الشـيء مـرادا من وجـه , مكروهـا من وجه آخر.

وقيل له : إن الإرادة عنـدك لا يتعلـق بالشـيء إلا على جهة الحدوث , وكذلك الكراهة , فـإذا كـان مـرادا

مرادا غير محبوب ولا مرضى ويكون مـرادا من وجـه دون وجه ويكون محبوبا مرضيا غير مراد الوقوع.

والإرادة نوعان : إرادة دينية وهي المقارنـة الأمـر والنهي والحب والبغض والرضـا والغضـب, وإرادة كونيـة وهي المقارنة للقضاء والقدر والخلق والقدرة ". وقال أيضا : " والتحقيـق أن الإرادة فى كتـاب اللـه نوعـان : إرادة دينيـة شرعية وإرادة كونية قدرية, فالأول كقوله تعالى : (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ) [سورة البقرة : الآية 185], وقوله تعالى : (ڈ ژ ژ) [سورة المائدة : الآية 6]. وقوله تعالى : (ٻ ٻ ٻ ٻ)إلى قوله : ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ [سورة النساء : الآية 26-27], فإن الإرادة هنا بمعنى المحبة والرضـى وهى الإرادة الدينية. وإليه الإشارة بقوله : (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ) [سورة الذاريات : الآية 56]. وأمـا الإرادة الكونيـة القدريـة فمثـل قوله تعالى : (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ)[سـورة الأنعـام : الآيـة 125], ومثـل قـول المسـلمين : "مـا شـاء اللـه كـان ومـالم يشـأ لم يكن" . فجميع الكائنات داخلة في هذه الإرادة والمشـيئة لا يخـرج عنهـا خـير ولا شـر, ولا عـرف ولا نكـر, وهـذه الإرادة والمشيئة تتناول ما لا يتناوله الأمر الشـرعى. وأمـا الإرادة الدينية فهى مطابقة للأمر الشرعى لا يختلفـان ...... إلى أن قـال والمقصـود هنـا التنبيـه على أن الشـىء المعين يكون محبوبا من وجه مكروها من وجه". (انظر : مجمـوع الفتـاوى لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة 18/131-134, 22/130-133, الاستقامة 1/432-433).

من جهـة مكروهـا من جهـة أخـرى , وجب أن يكـون المريد قد أراد ما أراد , و كره ما أراد , وهذا متناقض . فقال : لا يكون المريد للشيء مريـدا لـه إلا من جميـع وجوهه , حتى لا يجوز أن يكرهه من وجه , فألزم عليـه المعلوم والمجهول ؛ إذ لا ينكر كون شيء واحد معلوما من وجه مجهولا من وجه آخر.

ولمـا ارتكب قولـه بـأن الشـيء الواحـد لا يكـون مـرادا من جهـة مكروهـا من جهـة أخـرى حلت على نفسه مسائل فيها هدم أصـول المعتزلـة , وقـد ارتكب أكثرها :

- **منها :** أنه يلزمه أن يكون من القبائح العظام مـا لم يكرهه الله تعالى , ومن الحسن الجميل مـا لم يـرده . وذلك أنه إذا كان السجود لله تعـالى [يكـون عبـادة لـه والسـجود للصـنم يكـون عبـادة][1] للصـنم , مـع أن السـجود للصـنم قـبيح عظيم, [والسـجود للـه حسـن جميل][2]. وكذلك إذا أراد أن يكون القـول بـأن محمـدا رسـول اللـه إخبـارا عن محمـد بن عبـد اللـه وجب ألا يكرهه أن يكون/ إخبارا عن محمد آخـر مـع كـون ذلـك كفرا.

(ه/ 76/ب)

ولزمه إذا كره الله تعالى أن يكون السجود عبادة للصنم ألا يريد كونه عبادة لله تعالى مع كونه عبادة لله طاعـة حسـنة , وركب هـذا كلـه وذكـر في : " جامعـه الكبير " أن السجود للصنم لم يكرهه الله تعـالى, وأبى أن يكـون الشـيء الواحـد مـرادا مكروهـا من وجهين مختلفين . وقال فيه : " أما أبو علي - يعني أباه - فإنه يجيز ذلك , وهو عندي غير مسـتمر على الأصـول ؛ لأن الإرادة لا تتناول الشيء إلا على طريق الحـدوث عنـدنا وعنده , فلـو أراد حدوثـه وكرهـه لـوجب أن يكـون قـد كره ما أراد , اللهم إلا أن يكون له حدوثان ".

[1] ما بين المعقوفين أثبته من (ط) , وهو ساقط من (أ).

[2] ما بين المعقوفين أثبته من (ط) , وهو ساقط من (أ). وانظر لما سبق : المسودة في أصول الفقه (ص/73).

وهـذا الـذي عـول عليـه على أصـلنا باطـل ؛ لأن الإرادة عنـدنا قـد تتعلـق بـالمراد على وجـه الحـدوث وعلى غير وجه الحدوث, وليس يلـزم أبـاه مـا ألزمـه , وله عن إلزامه جواب وقلب.

أمـا الجـواب : فـإن أبـاه لم يـرد بقولـه : " إن الإرادة تتعلق بالشيء على وجه الحدوث ما ذهب إليـه أبو هاشـم , وإنمـا أراد بـذلك أنهـا تتعلـق بـه في حـال حدوثه بحدوثه أو بصفة يكون عليها في حال الحدوث , مثل أن يريد حدوثه ويريد كونه طاعة للـه تعـالى وهى صفة عليها يكون في حال الحدوث , وهذا كقولهم : إن الأمـر والخـبر لا يكونـان أمـرا وخـبرا إلا بـالإرادة , إمـا إرادة المأمور به على أصل أبي هاشم وغـيره أو إرادة كونه أمرا وخبرا كما قاله ابن الأخشـيد منهم؛ لأن اللـه تعالى قد قال : (ﭽ ﭾ ﭿ)[1], وقد أراد حـدوث كلامـه , وأراد الإيمان منهم , وليس قوله : (ﭿ) مع ذلك أمـرا , بـل هـو تهديـد؛ لأنـه لم يـرد/ كـون هـذا القـول أمـرا , وكذلك الخبر لا يكون خبرا عندهم حتى يريد كونه خبرا وحتى يريد كونه خبرا عن زيد دون عمرو , مـع أن هـذا السبب بإرادة لحـدوث الشـيء , وبـان بهـذا أن كراهـة الله تعالى أن يكون السجود عبادة للصـنم غـير إرادتـه لحدوثه , فلم يلزم ما ذكره أبو هاشم من كونـه مـرادا من الوجه الذي كرهه.

(ه/77/ أ)

ووجه القلب عليـه أن يقـال : إن اللـه تعـالى قـد نهى عن السجود للصنم , وقد نص عليه , وقد ثبت من أصل المعتزلة أن الله تعالى لا يأمر إلا بحدوث الشـيء ولا ينهى إلا عن حدوثـه , وقـد ثبت أنـه أمـر بالسـجود عبادة لـه , فيلزمـه أن يكـون قـد نهى عنـه من الوجـه الـذي أمـر بـه ؛ لأنـه لا ينهى إلا عن إحـداث الشـيء , وليس للسجود إلا حدوث واحد , ولـو كـان لـه حـدوثان لزمه أن يكون محـدثا من وجـه غـير محـدث من وجـه آخر , فلزمه في الأمر والنهى ما ألزم أباه والنجـار في الإرادة والكراهة .

[1]) سورة الكهف (الآية : 29).



والفضيحة السادسة من فضائحه : قوله بالأحوال[2] التي كفره فيها مشاركوه في الاعتزال , فضلا عن سائر الفرق , والذي ألجأه إليها سؤال أصحابنا قدماء المعتزلة عن العالم منا : هل فارق الجاهل بما علمه لنفسه , أو لعلة ؟ وأبطلوا مفارقته إياه لنفسه مع كونهما من جنس واحد , وبطل أن تكون مفارقته إياه لا لنفسه ولا لعلة ؛ لأنه لا يكون حينئذ بمفارقته له أولى من آخر سواه , فثبت أنه إنما فارقه في كونه عالما لمعنى ما, ووجب أيضا أن يكون لله تعالى في مفارقته الجاهل معنى أو صفة بها فارقه , فزعم أنه إنما فارقه لحال كان عليها, / فأثبت الحال في ثلاثة مواضع.

(ه/ 77/ب)

أحدها : الموصوف الذي يكون موصوفا لنفسه فاستحق ذلك الوصف لحال كان عليها.

والثاني : الموصوف بالشيء لمعنى صار مختصا بذلك المعنى لحال.

والثالث : ما يستحقه لا لنفسه ولا لمعنى فيختص بذلك الوصف دون غيره عنده لحال.

وأحوجه إلى هذا سؤال معمر في المعاني لما قال : إن علم زيد اختص به دون عمرو لنفسه , أو لمعنى , أولا لنفسه ولا لمعنى , فإن كان لنفسه وجب أن يكون لجميع العلوم به اختصاص لكونها علوما , وإن كان لمعنى صح قول معمر في تعلق كل معنى بمعنى لا إلى نهاية , وان كان لا لنفسه ولا لمعنى لم يكن اختصاصه به أولى من اختصاصه بغيره . وقال أبو هاشم : إنما اختص به لحال.

[2]) هذا ما يسمى بأحوال أبي هاشم , و هو مما يقال : عجائب الكلام ثلاثة : أحوال أبي هاشم, وطفرة النظام, وكسب الأشعري. (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص/65, التبصير للإسفرائيني ص/87-87, المواقف للإيجي 3/670).

وقال أصحابنا : إن علم زيد اختص به لعينه لا لكونه علما ولا لكون زيد , كما تقول : إن السواد سواد لعينه لا لأن له نفسا وعينا.

ثم قالوا لأبى هاشم : هل تعلم الأحوال , أولا تعلمها ؟, فقال : لا . من قبل أنه لو قال إنها معلومة لزمه إثباتها أشياء ؛ إذ لا يعلم عنده إلا ما يكون شيئا , ثم إنه لم يقل بأنها أحوال متغايرة ؛ لأن التغاير إنما يقع بين الأشياء والذوات , ثم إنه لا يقول في الأحوال إنها موجودة , ولا إنها معدومة , ولا إنها قديمة , ولا محدثة , ولا معلومة , ولا مجهولة , ولا يقول إنها مذكورة مع ذكره لها بقوله : " إنها غير مذكورة " , وهذا متناقض.

وزعم أيضا : إن العالم له في كل معلوم حال لا يقال فيها إنها حاله مع المعلوم ولأجل هذا زعم أن أحوال الباري لأ في معلوماته لا نهاية لها , وكذلك أحواله في مقدوراته لا نهاية لها , كما أن مقدوراته لا نهاية لها . وقال له أصحابنا : ما أنكرت أن يكون لمعلوم واحد/ أحوال بلا نهاية لصحة تعلق المعلوم بكل عالم يوجد لا إلى نهاية. وقالوا له : هل أحوال الباري من عمل غيره أم هي هو ؟ فأجاب : بأنها لا هي هو ولا غيره , فقالوا له : فلم أنكرت على الصفاتية قولهم في صفات الله لأ في الأزل : إنها لا هي ولا غيره ؟.

(78/ه أ)

والفضيحة السابعة من فضائحه : قوله بنفي جملة من الأعراض التي أثبتها أكثر مثبتي الأعراض : كالبقاء , و الإدراك والكدرة , والألم , والشك . وقد زعم أن الألم الذي يلحق الإنسان عند المصيبة , والألم الذي يجده عند شرب الدواء الكريه , ليس بمعنى أكثر من إدراك ما ينفر عنه الطبع , والإدراك ليس بمعنى عنده , ومثله إدراك جواهر أهل النار في النار , وكذلك اللذات عنده ليست بمعنى ولا هي أكثر من إدراك المشتهي , والإدراك ليس بمعنى . وقال في الألم الذي يحدث عند الوباء : " إنه معنى

كالألم عند الضرب " , واستدل على ذلك بأنه واقع تحت الحس.

وهذا من عجائبه ؛ لأن ألم الضرب بالخشب, والألم بسعوط الخردل, والتلدع بالنار, وشرب الصبر سواء في الحس . و يلزمه إذا نفى كون الملذة معنى ألا يزيد لذات أهل الثواب في الجنة على لذات الأطفال التي نالوها بالفضل ؛ لاستحالة أن يكون لا شيء أكثر من لا شيء , وقد قال : " إن اللذة في نفسها نفع وحسن " , فأثبت نفعا وحسنا ليس بشيء , وقال : " كل ألم ضرر " , وجاء من هذا أن الضرر ما ليس شيء عنده[1].

والفضيحة الثامنة من فضائحه : قوله في باب الفناء : " إن الله تعالى لا يقدر على أن يفني من العالم ذرة مع بقاء السماوات والأرض " , وبناه على أصله في دعواه أن الأجسام لا تفنى/ إلا بفناء يخلقه الله تعالى لا في محل يكون ضدا لجميع الأجسام ؛ لأنه لا يختص ببعض الجواهر دون بعض ؛ إذ ليس هو قائما بشيء منها , فإذا كان ضدا لها نفاها كلها, وحسبه من الفضيحة في هذا قوله بأن الله يقدر على إفناء جملة لا يقدر على إفناء بعضها.

(ه/ 78/ب)

والفضيحة التاسعة : قوله بأن الطهارة غير واجبة . والذي ألجأه إلى ذلك أنه سأل نفسه عن الطهارة بماء مغصوب على قوله وقول أبيه بأن الصلاة في الأرض المغصوبة فاسدة , و أجاب بأن الطهارة بالماء المغصوب صحيحة , وفرق بينها وبين الصلاة في الدار المغصوبة بأن قال : " إن الطهارة غير واجبة , وإنما أمر الله تعالى العبد بأن يصلي إذا كان متطهرا " , ثم استدل على أن الطهارة غير واجبة بأن غيره لو طهره مع كونه صحيحا أجزاه , ثم إنه طرد هذا الاعتلال في الحج فزعم أن الوقوف والطواف والسعي غير واجب في الحج ؛ لأن ذلك كله

[1]) لم أقف عليه .

مجزية إذا أتى به راكبا . ولزمه على هذا الأصل ألا تكون الزكاة واجبة , ولا الكفارة , والنذور , وقضاء الديون ؛ لأن وكيله ينوب عنه فيها , وفي هذا رفع أحكام الشريعة[1].

وبان بما ذكرناه في هذا الفصل تكفير زعماء المعتزلة بعضها لبعض , وأكثرهم يكفرون أتباعهم المقلدين لهم , و مثلهم في ذلك كما قال الله تعالى : (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ)[2], و مثل أتباعهم معهم كقول الله تعالى : (ڻ ڻ ڼ ٹ ٹ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ھ ھ ھ ھ ﮰ ﮱ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ)[3].

ومن مكابرات زعمائهم : مكابرة النظام في الطفرة , وقوله بأن الجسم يصير/ من المكان الأول إلى الثالث أو العاشر منه من غير ضرورة بالوسط [4]. (ه/79/أ)

ومكابرة أصحاب التولد منهم في دعواهم أن الموتى يقتلون الأحياء على الحقيقة[5].

ومكابرة جمهورهم في دعواهم أن الذي يقدر على أن يرتفع من الأرض شبرا قادر على أن يرتفع فوق السماوات السبع , وأن المقيد المغلول يداه قادر على صعوده إلى السماء , وأن البقة الصغيرة تقدر على شرب القران بمثله وبما هو أفصح منه[6].

وزعم المعروف منهم بقاسم الدمشقي[7] أن حروف الصدق هي حروف الكذب, وأن الحروف التي في قول القائل " لا إله إلا الله " هي التي في قول من يقول : " المسيح إله " , وأن الحروف التي في

[1] انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص/65), التبصير للإسفرائيني (ص/87-87), المواقف للإيجي (3/670).

[2] سورة المائدة (الآية : 14).

[3] سورة البقرة (الآية : 166-167).

[4] تقدم الكلام في هذه المسألة .

[5] انظر : الانتصار للخياط (ص/76-77).

[6] لم أقف عليه.

[7] لم أقف على ترجمته .

القـــــرآن هي الـــــتي في كتـــــاب زرادشـــــت المجوسي[1]بأعيانها لا على معنى أنها مثلها[2].

ومن لم يعـد هـذه الوجـوه مكـابرات للعقـول لم يكن لـه أن يعـد إنكـار السوفسـطائي[3] للمحسوسـات مكابرة .

وقد حكى أصحاب المقالات أن سبعة من زعمـاء القدريـة اجتمعـوا في مجلس وتكلمـوا في قـدرة اللـه تعالى على الظلم , والكذب , وافترقوا عن تكفـير كـل واحد منهم لسائرهم وذلك أن قـائلا منهم قـال للنظـام في ذلك المجلس : هل يقدر الله تعالى على ما[لــو][4] وقع منه لكان جورا وكذبا منه ؟.

فقال : لو قدر عليه لم ندر لعله قد جـار أو كـذب فيما مضى , أو يجـور ويكـذب في المسـتقبل , أو جـار في بعض أطـــراف الأرض . ولم يكن لنـــا من جـــوره

1) هو زرادشت بن بورشب، وضع له كتاباً اسمه: "زندا أو ستا" , ادعى النبوة , وإليه تنسب فرقته الزرادشتية وهم يوافقون بقية فرق المجوس في القول بأصلين، ويخالفونهم ببعض التفاصيل. (انظر: الملل والنحل للشهرستاني ص/192, تلبيس إبليس لابن الجوزي ص/57).

2) انظر : الانتصار للخياط ص/84.

3) هؤلاء قوم ينسبون إلى رجل يقال له سوفسطا زعمـوا أن الأشياء لا حقيقة لها وأن ما يستبعده يجوز أن يكون على ما نشاهده ويجـوز أن يكـون على غير ما نشاهده, ثم صار ذلك علما لجحود الحقـائق . قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة / (بيـان تلـبيس الجهميـة 2/160) : " ولما كان مآل هؤلاء إلى السفسطة التي هي جحود الحقائق وجحود الخالق وكان لا بـد لهم من النفـاق كان لتنبيه من نبه من الأئمة كمالـك وأحمـد وأبي يوسـف وغيرهم على أن كلام هؤلاء جهل وأن مآلـه إلى الزندقـة: كقول أحمد علماء الكلام زنادقة وقول أبي يوسف ويروى عن مالــك: من طلب العلم بــالكلام تزنــدق ومن طلب المـال بالكيميـاء أفلس ومن طلب غـريب الحـديث كـذب وقول الشافعي: "ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح".

4) ما بين المعقوفين أثبته من (ط) , وهو ساقط من (أ).

وكذبه أمان إلا من جهة حسن الظن بـه . [فأمـا دليـل][5] يؤمننا من وقوع ذلك منه فلا سبيل إليه.

فقـال لـه علي الأسـواري : يلزمـك على هـذا الاعتلال ألا يكـون قـادرا على مـا علم أنـه لا يفعلـه/ أو أخبر بأنـه لا يفعلـه ؛ لأنـه لـو قـدر على ذلـك لم يـأمن وقوعه منه فيما مضى أو في المستقبل.

(ه/ 79/ب)

فقال النظام : هذا الإلزام فما قولك فيه ؟

فقال : أنا أسوي بينهما وأقول : إنه لا يقـدر على ما علم ألا يفعلـه أو أخـبر بأنـه لا يفعلـه كمـا أقـول أنـا وأنت : إنه لا يقدر على الظلم والكذب.

فقال النظام للأسواري : قولك إلحاد وكفر .

وقال أبو الهذيل للأسواري : ما تقول في فرعون ومن علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنـون : هـل كـانوا قـــادرين على الإيمـــان أم لا ؟ فـــإن زعمت أنهم لم يقدروا عليه فقد كلفهم الله تعالى ما لم يطيقوه وهـذا عندك كفر , وإن قلت : إنهم كانوا قادرين عليـه , فمـا يؤمنك من أن يكون قد وقـع من بعضـهم مـا علم اللـه تعالى أنه لا يقع ؟ أو أخـبر بأنـه لا يقـع منـه على قـول اعتلالك واعتلال النظام إنكار كما أنكر قدرة الله تعالى على الظلم والكذب.

فقال لأبي الهذيل : هـذا الإلـزام لنـا فمـا جوابـك عنه ؟.

فقـال أنـا أقـول : إن اللـه تعـالى قـادر على أن يظلم ويكذب , و على أن يفعل ما علم أنه لا يفعله.

فقـالا لـه : أرأيت لـو فعـل الظلم والكـذب كيـف يكـون مكنـون حـال الـدلائل الـتي دلت على أن اللـه تعالى لا يظلم ولا يكذب ؟ فقال هذا محال.

فقالا له : كيف يكون المحال مقدورا لله تعالى ؟ ولم أحلت وقوع ذلك منه مع كونه مقدورا له ؟.

فقـال : لأنـه لا يقـع إلا عن آفـة تـدخل عليـه , ومحال دخول الآفات على الله تعالى.

[5]) وفي (ط) بلفظ "قال : ما دليل".

فقالا له : ومحال أيضا أن يكون قادرا على ما لا يقع منه إلا عن آفة تدخل عليه. فبهت الثلاثة ؛ فقال لهم بشر : كل ما أنتم فيه تخليط.

(هـ/80/أ)

فقال له أبو الهذيل : فما تقول/ أنت ؟ تزعم أن الله تعالى يقدر أن يعذب الطفل أم تقول هذا بقول هذا ؟ يعنى النظام.
فقال أقول : بأنه قادر على ذلك.

فقال : أرأيت لو فعل ما قدر عليه من تعذيب الطفل ظالما له في تعذيبه لكان الطفل بالغا عاقلا عاصيا مستحقا للعقاب الذي أوقعه الله تعالى به وكانت الدلائل بحالها في دلالتها على عدله ؟.

فقال له أبو الهذيل : سخنت عينك كيف تكون عبادة [من لا يفعل ما تقدر][1] عليه من الظلم ؟.

فقال له المردار : إنك قد أنكرت على أستاذي فكرا وقد غلط الأستاذ .
فقال له بشر : فكيف تقول ؟.

قال : أقول إن الله تعالى قادر على الظلم والكذب , ولو فعل ذلك لكان إلها ظالما كاذبا.

فقال له بشر : فهل كان مستحقا للعبادة أم لا ؟ فإن استحقها فالعبادة شكر للمعبود , وإذا ظلم استحق الذم [لا الشكر , وإن لم يستحق العبادة فكيف يكون ربا

لا يستحق العبادة][2]؟.

فقال لهم الأشج : أنا أقول : إنه قادر على أن يظلم ويكذب , ولو ظلم وكذب لكان عادلا , كما أنه قادر على أن يفعل ما علم أنه لا يفعله علم لو فعله كان عالما بأنه يفعله.

فقال له الإسكافي : كيف ينقلب الجور عدلا ؟

[1]) المثبت من (ط) وهو الصواب, وفي (أ) : بلفظ " لا تفعل ما تقدر" .

[2]) وفي (ط) : بلفظ "لأن الشكر وإن لم يستحق العبادة فكيف يكون ربا لا يستحق العبادة"؟

فقال : كيف تقول أنت ؟

فقال : أقول لو فعل الجور والكذب ما كان الفعل موجودا وكان ذلك واقعا لمجنون أو منقوص.

فقال له جعفر بن حرب : كأنك تقول : إن الله تعالى إنما يقدر على ظلم المجانين ولا يقدر على ظلم العقلاء.

فافترق القوم يومئذ عن انقطاع كل واحد منهم , ولما انتهت نوبة الاعتزال إلى الجبائي وابنه أمسكا عن الجواب في هذه المسألة ب["نعم"][1] و"لا".

وذكر بعض أصحاب أبي هاشم في كتابه هذه المسألة فقال : من قال لنا أ يصح وقوع ما يقدر الله تعالى عليه من الظلم/ والكذب ؟ (ه/ 80/ب)

قلنا له : يصح ذلك ؛ لأنه لو لم يصح وقوعه منه ما كان قادرا عليه ؛ لأن القدرة على المحال محال.

فإن قال : أ فيجوز وقوعه منه ؟

قلنا : لا يجوز وقوعه منه لقبحه وغناه عنه وعلمه بغناه عنه.

فإن قال : أخبرونا لو وقع مقدوره من الظلم والكذب كيف كان يكون حاله في نفسه : هل كان يدل وقوع الظلم منه على جهله أو حاجته ؟

قلنا : محال ذلك ؛ لأنا قد علمناه عالما غنيا.

فإن قال : فلو وقع منه الظلم والكذب , هل كان يجوز أن يقال إن ذلك لا يدل على جهله وحاجته ؟

قلنا : لا يوصف بذلك ؛ لأنا قد عرفنا دلالة الظلم على جهل فاعله أو حاجته.

فإن قال : فكأنكم لا تجيبون عن سؤال من سألكم عن دلالة وقوع الظلم والكذب منه على جهل وحاجة بإثبات ولا نفي . قلنا : كذلك نقول[2].

فهؤلاء زعماء قدرية عصرنا قد أقروا بعجزهم وعجز أسلافهم عن الجواب في هذه المسألة, ولو وفقوا للصواب فيها لرجعوا إلى قول أصحابنا بأن الله

[1] وفي (ط) : بلفظ "نصح" لعله تصحيف.
[2] انظر : التبصير في الدين للإسفرائيني (ص/88-90).

قادر على كل مقدور , وأن كل مقدور له لـو وقـع منـه لم يكن ظلما منه , ولو أحالوا الكذب عليـه كمـا أحالـه أصـحابنا لتخلصـوا عن الإلـزام الـذي توجـه عليهم في هذه المسألة.

وكان الجبائي يعتذر في امتناعه عن الجــواب في هذه المسألة ب "نعم أو لا" , بأن يقول مثال هـذا : إن قائلا لو قال أخبروني عن النبي لـو فعـل الكـذب لكـان يدل على أنـه ليس بنـبي, أو لا يـدل على ذلـك , وزعم أن الجواب في ذلك مستحيل.

وهذا ظن منه على أصله , فأمـا على أصـل أهـل السنة فإن النبي كان معصـوما عن الكـذب , والظلم , ولم يكن قادرا عليهما.

(ه/81/أ) والمعتزلة غير النظام والأسواري قد وصفوا اللــه تعالى بالقدرة/ على الظلم والكذب, فلـزمهم الجـواب عن سؤال من سألهم عن وقوع مقـدوره منهمـا , هـل يـدل على الجهـل و الحاجـة أولا يـدل على ذلـك ؟ ب "نعم" أو "لا " , وأيهما أجابوا به نقضوا به أصولهم.

(/81/ب) والحمد لله الذي أنقذنا من ضلالتهم المؤديــة إلى مناقضاتهم/.

الفهارس المفصلة

أولا : فهرس الآيات القرآنية

سورة

الصفحة	رقم الآية	الآية
466	-166	(ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ۇ ۇ ۆ ۆ)
378	117	(ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى)

الآية	رقم الآية	الصفحة
(□ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □)	176	84
ۋ ې ې □ □ □ □ □ ۋ	37	376
(□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)	256	22
(□ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ٻ ٻ ڀ ڀ ې ې ٿ)	170	81
(ۈ ۈ □ ۋ ۋ □ □ □ □ ې ې ٻ ٻ ر ر □)	14	288
(ڄ ڄ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ)	284	239
(ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ گ گ ڱ ڱ ڱ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ □ □ □ □ □ □ ه ه ه ه □ □ □ □)	213	43, 73
(□ □ □ □ □ □)	57	188
(ٹ ٹ ٹ ٹ □)	26	424
(ٹ ٹ ٹ ٹ □ □ □ □)	207	343
(ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ)	204	343
(ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ □ ۋ)	185	450, 460

سورة آل عمران

الآية	رقم الآية	الصفحة
(□ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □)	173	423
(ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ)	178	425

الآية	رقم الآية	الصفحة
(□□□□□□□□□□□□□□ □)	61	299
(ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ)	18	172
(ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ)	185	450
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ)	110	63
(ﯠ □ ﯢ ﯣ □ □ □ □ ﯨ)	28	5
(ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ)	103	31 ,7
(□□□□ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □□□□ ﮯ ﮰ ﮱ)	105-107	83 ,34
(ﮪ ﮫ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕﯖ)	97	173
(ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ)	144	194
(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ)	7	36, 85 ,84
(ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ)	102	6 ,3
(ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ)	106	179

سورة النساء

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ)	10	172

الصفحة	رقم الآية	الآية
62	59	(ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)
343	143	(ڙ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ)
175	27	(□ ٻ ٻ ٻ ٻ)
436	93	(گ گ گ گِ)
77	171	(□ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ
		ٻ ٻ ٻ ٻ ي)
172	29-30	(ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک)
3	1	(□ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ٻ ٻ ٻ ٻ ي ي ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ)
460	26	(ې ې ۅ ۅ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)
199	59	ﮋ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ي ﮊ

سورة المائدة :-

الصفحة	رقم الآية	الآية
288	41	(ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ)
435	116	(ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ □ □ □)
466	14	(ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ)
156	66	(ڦ ڦ ڦ ڄ)

391	38	(ٹ ٺ ٿ ٹ)
460	6	(ڈ ژ ڑ)

سورة الأنعام

الصفحة	رقم الآية	الآية
7, 30, 31, 36	159	(ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ)
358	96	(ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ)
460	125	(□ ٻ ٻ ٻ پ پ پ)
31	161	(ڻ ڻ ۀ ۀ □ □ □ □ □ □ ه ه ه ه □ □ □)
24	66	(□ □ □ □ □)
33		(□ □ □ ه ه ه ه □ □ □ □ ك ك گ گ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ □ ۋ ۋ □ □ □ □)
176	103	(ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ)
153	153	(ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ)
24	55	(ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ)
175	137	(ۋ □ □ □ □ ې)
375	23	(□ □ ڭ ڭ ڳ)

سورة الأعراف :-

الصفحة	رقم الآية	الآية
376	22	ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ
435	155	(□ □ □ □)

(ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ)	159	157
(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ)	181	157

سورة الأنفال

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ)	2-3	185
(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)	65	378
(ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ)	63	424
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ)	46	32

سورة التوبة :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ)	40	243
(ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)	70	178
(ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ)	65	370

سورة يونس :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ)	26	176

سورة هود :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ)	20	174
(ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ)	118-119	36

سورة يوسف :-

الآية	رقم	الصف

	الآية	حة
(□ □ ہ ھ ہ ھ □ □ □ □ ڭ)	35	239
(ٺ ٺ ٻ ٿ ٿ ٹ ٹ ٽ ٽ)	87	233

سورة الرعد :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ٻ ٺ ٺ)	35	370
(□ □ □ □ □ ہ ھ ہ)	16	385
(□ □ □ □ ہ ھ ہ ھ □ □ □ □ ڭ)	38	254
(ڳ ڳ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ □)	39	239, 254

سورة إبراهيم :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ڃ ڃ ڄ)	27	424

سورة الإسراء :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٽ ٽ ٿ ٿ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦ)	88	429

سورة الكهف :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ □ □ □ □ □ □ □ □ ہ ھ ہ ھ □ □ □ □ ڭ)	104-105	73
ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ	101	174

(ﭽ ﭾ ﭿ)	29	460
ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮊ	77	450
(ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ)	109	411
(ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ)	103 - 104	300

سورة مريم :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ	90	162

سورة طه :

الآية	رقم الآية	الصفحة
ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ	121	376

سورة الأنبياء :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ	23	168

سورة المؤمنون :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ)	52-53	78

سورة النور :-

الآية	رقم الآية	الصفحة

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ٻ ٻ پ پ ٺ ٺ ٺ ٿ)	2	391
(ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ)	63	83

سورة الفرقان :

الآية	رقم الآية	الصفحة
ڙ ٺ ٿ ٿ ژ	13	147

سورة الشعراء :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ں ڻ ڻ ۀ ۀ)	149	436

سورة القصص :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ۀ ہ ہ ہ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې)	50	80

سورة لقمان :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(□ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □)	27	411
ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ	13	171

سورة السجدة :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
ڇ ٿ ٿ ٹ ٹ ٺ ٺ ٽ ٽ ڇ	12	175

سورة الأحزاب



الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﭺ ﭻ ﭼ)	33	354
(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ)	70, 71	3

سورة يس :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﭪ ﭫ ﭲ ﭳ ﭴ)	12	436
( )	82	449
( )	39	416

سورة الصافات :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﮐ)	95	436

سورة ص :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﭲ ﭳ)	75	109
( )	26	80

سورة الزمر :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
( )	30	195
(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)	54	369
(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ)	7	419

سورة غافر :-



الصفحة	رقم الآية	الآية
291	7	(□ □ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ)

سورة فصلت :-

الصفحة	رقم الآية	الآية
380	46	ﭽ □ □ □ □ﭼ

سورة الشورى :-

الصفحة	رقم الآية	الآية
74	21	(ﮨ □ □ □ □ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ)
29, 31	13	(ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)

سورة محمد :-

الصفحة	رقم الآية	الآية
419	27	(ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □)

سورة الفتح :-

الصفحة	رقم الآية	الآية
405	18	(ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)
283	2	(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ)
109	10	(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)

سورة الحجرات :-

الصفحة	رقم الآية	الآية

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ۈ □ ۋ ۋ □ □ □)	10	37
(□ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ)	12	44

سورة الذاريات :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ)	56	460

سورة القمر :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ھ ھ □ □ □□ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﯓ ﯔ)	1-2	406

سورة الرحمن :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
ڑ □ ڑ	64	252
(ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ)	27	109

سورة الحديد :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ۓ ۓ ڭ ڭ □ □ □ □ □ □ □ □ □)	2	410

سورة المجادلة :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ)	7	425

سورة الحشر :-

الآية	رقم الآية	الصفحة



الآية	رقم الآية	الصفحة
(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ)	10	49
(ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ)	5	170, 436

سورة الممتحنة :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(□ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ)	1-7	419

سورة الطلاق :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ڑ ڑ □ □ □ □ □)	9	439
(□ □ □ □ ھ ھ ھ)	3	424

سورة التحريم :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ۂ □ □ □ □ □ □ □)	6	384

سورة الملك :-

(□ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ)	1 - 2	411

سورة الحاقة :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک)	17	288

سورة المعارج :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ)	4	75

سورة نوح :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(□ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □)	23	76

سورة الجن :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(□ □ □ □)	28	396

سورة المدثر :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(□ □ □ □)	11	367

سورة القيامة :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
ﯕ ﯖ ﯗ □ ﯘ	11	146
(ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ)	22-23	175

سورة المطففين :-

الآية	رقم الآية	الصفحة
(ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ)	15	176

سورة التكوير :-

الصفحة	رقم الآية	الآية
444	28-29	(ۥ ۦ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)

سورة البينة

الصفحة	رقم الآية	الآية
34	4	(ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ)

سورة المسد :-

الصفحة	رقم الآية	الآية
367	1	(ڎ ڈ ژ ڙ ڑ)

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	الحديث
197	أنس	الأئمة من قريش
40	أبو سعيد الخدري	إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
168	علي بن أبي طالب	إذا حدثتكم عن رسول الله □ حديثا فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه
156	أبو أمامة	افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة تزيد عليها أمتي فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم
157	علي بن أبي طالب	افترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة
150	أبو هريرة	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة, وتفرقت النصارى على اثنتين

وسبعين فرقة , وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة		
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة	أبو هريرة	,47 ,57 158
اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم	جندب بن عبد الله	63
ألا أبو أيم ألا أخو أيم		243
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة	أبو الدرداء	39
ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين و سبعين ملة ، و إن هذه الملة ستفترق على ثلاث و سبعين ، ثنتان و سبعون في النار ، و واحدة في الجنة	معاوية	146
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه		188
اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء	قطبة بن مالك	80
ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي	عبد الله بن زيد	39
أنت عتيق الله من النار	عائشة	244
إن الأنبياء لا يورثون	أبو بكر	197
إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا	أبو هريرة	,38 74
إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة	أنس	154
إن لكل أمة مجوسًا، وإن مجوس هذه الأمة القدرية	أبو هريرة	164
إنَّ للهِ تسعة وتسعين اسما، مائةً	أبو	432

إلا واحدة ، مَن أحصاها دَخَلَ الجنَّة	هريرة	
إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم	أبو هريرة	43
إن مما أخشى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء	أبو برزة الأسلمي	80
إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله	جابر	164
إنه سيكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر، ألا وأولئك مجوس هذه الأمة	ابن عمر	164
إنه ستكون هنّات وهنّات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة, وهي جميع, فاضربوه بالسيف	عرفجة	42
إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم, وينذرهم شر ما يعلمه لهم	عبدالله بن عمرو	38
إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ	العرباض بن سارية	41, 72
أول جيش من أمتي	ابن عمر	241
إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث, ولا تجسسوا, ولا تنافسوا	أبو هريرة	44
إياكم والغلو, فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين	ابن عباس	77
بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في	عبادة بن الصامت	173

معروف		
بشر قاتل ابن صفية بالنار	علي	367
بهذا أمرتم, أم لهذا خلقتم تضربون القرآن بعضه ببعض! بهذا هلكت الأمم قبلكم	عبد الله بن عمرو	41
تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة إلا فرقة واحدة وهي الزنادقة	أنس	158
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم	أنس	25
جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه	حذيفة	303
الجماعة رحمة والفرقة عذاب	النعمان بن بشير	41
خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا فقال : (هذا سبيل الله)	جابر	156
رأيت ربي في أحسن صورة	معاذ	181
ستكون فتنة , القاعد فيها خير من القائم , والقائم خير من الماشي , والماشي خير من الساعي	خباب	293
ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة		65, 158
السلام عليكم دار قوم مؤمنين, وإنا إن شاء الله بكم لاحقون, وددت أني قد رأيت إخواننا	أبو هريرة	50
سيكون في أمتي اختلاف وفرقة, ثم قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم	أبو سعيد الخدري	156
صل قائما , فإن لم تستطع فقاعدا , فإن لم تستطع فعلى جنب	عمران بن حصين	174

صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّة	ابن عباس	166
صنفان من أمتي لا يردان علي الحوض	أنس	166
عليكم بالجماعة , وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد , وهو من الاثنين أبعد , ومن أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة	عمر بن الخطاب	157
عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد	ابن عمر	43
فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنتين وسبعين كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم	واثلة, أبو الدرداء	156
القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم	ابن عمر	163
القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة	أنس	166
كان الناس يسألون رسول الله عن الخير .	حذيفة بن اليمان	3, 21, 40
كل سلامى من الناس عليه صدقة	أبو هريرة	40
لا تحاسدوا , ولا تباغضوا , ولا تجسسوا , ولا تحسسوا ,	أبو هريرة	7
ولا تناجشوا , وكونوا عباد الله إخوانا		
لا يبولن أحدكم في الماء الدائم		224
لا تختلفوا فتختلف قلوبكم	ابن مسعود	63
لا تزال طائفة من أمتي		,49

لا

ظاهرين على الحق		70
لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع	أبو هريرة	90
لا تقوم الساعة حتى تكون هذه الأمة على بضع وسبعين ملة كلها في الهاوية وواحدة في الجنة	علي بن أبي طالب	157
لا نورث ما تركنا صدقة	أبو بكر	197
لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة	ابن عمر	66
لعن رسول الله الخامشة		147
لكل أمه مجوس ، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون : لا قدر	حذيفة	164
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله > المدينة أضاء منها كل شيء	أنس	196
لو كانت عندي ثالثة لزوجته		247
ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل	عبد الله بن عمرو	152
ما بعث الله نبياً قبلي فاستجمعت له أمته إلا كان فيهم مرجئة وقدرية يشوشون أمر أمته من بعده	أبو هريرة	166
ما بعث الله نبيا قط إلا جعل في أمته قدرية	معاذ	166
ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن	أبو الدرداء	462
ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه	أبو بكر	198
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	عائشة	75
من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استمل الإيمان	أبو أمامة	185

من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله	عائشة	185
من خرج من الطاعة, و فارق الجماعة, فمات مات ميتة جاهلية	أبو هريرة	42
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه	أبو هريرة	448
من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه	أبو هريرة	428
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	عائشة	76
مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ	معاذ	342
من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات , ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت	أبو بكر	195
من كره من أميره شيئا فليصبر, فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية	ابن عباس	40
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا	أبو موسى الأشعري	44
النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد	أبو موسى	405
نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه	ابن مسعود	59
وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة	ثوبان	33
والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني, ثم يموت ولم يؤمن بالذي	أبو هريرة	48

فهرس الآثار مرتبة

نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله, ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا	أبي طالب	192
فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وإنهم برآء منى	ابن عمر	166, 205
قدم رسول الله وأنا ابن عشر	أنس	154
كان بين نوح وآدم عشرة قرون	ابن عباس	73
لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، وإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالاتهم ، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون .	أبو قلابة	81
لا تجالس أهل الأهواء, فإن مجالسهم ممرضة للقلب	ابن عباس	81
لم يشهد الجمل من أصحاب النبي .	عامر الشعبي	203
ليس قوم أبغض إلي من القدرية , إنهم لا يعلمون قدرة الله	ابن عباس	167
ما كذبت ولا كذبت	علي بن أبي طالب	305
ماذا نقمتم منى	علي بن أبي طالب	301
ما ترى في هذا الأمر	أبو موسى الأشعري	204
ما لك في كتاب الله شيء وما أعلم لك في سنة رسول الله " شيئا .	أبو بكر	201
كلا والله إنهم لفي أصلاب الرجال	علي	308
هاجت الفتنة وأصحاب رسول	ابن	203

ثالثا : فهرس الأعلام :

رابعا :

خامسا :

سادسا : فهرس

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار	بشار بن برد	260
أقامت غزالة سيوف الضراب لأهل العراقين حولا قميطا	خزيم بن فاتك	357
ألا أبلغ أبا إسحق أنى رأيت البلق دهما مصمتات	سراقة بن مرداس	252
ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحـــــق أربعة سواء	كثير الشاعر	242
ألا قل للوصي فدتك نفسي أطلت بـذلك الجبل المقاما	كثير الشاعر	245
إلى يوم يؤوب الناس فيه إلى دنياهم قبل الحساب	السيد الحميري	266
إمامنا منتصب قائم لا كالذي يطلب بالغربلة	مجهول	293
أمير المؤمنين على رشاد وخـــــــير هداية نعم الأمير	طلحة بن فهد	326
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه	عمران بن حطان	314
برئت إلى الإله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا	كثير الشاعر	244
برئت من الإله ببغض قوم بهم أحيا الإله المؤمنينا	عبد القاهر البغدادي	244
بــرئت من الخــوارج لســت	إسحاق بن	363

منهم من الغزال منهم وابن باب	سويد	
زعمت بأن النار أكرم عنصرا وفي الأرض تحيا في الحجارة والزند	صفوان الأنصاري	264
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه	أبو فراس الحمداني	22
لما رأيتُ الأمرَ أمراً منكراً	علي بن أبي طالب	207
لقد أفنيت عمرك بانتظار لمن وارى التراب له عظاما	عبد القاهر البغدادي	245
لقد نبئت والأنباء تنمي بما لاقى الكوارث بالمذار	أعشى همدان	255
لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ	بدون	455
وقلما أبصرت عيناك من رجل إلا ومعناه إن فكرت في لقبه	بدون	438
ولاة الحق أربعة ولكن لثاني اثنين قد سبق العلاء	عبد القاهر البغدادي	243
ولكن كل من في الأرض فان بذا حكم الذي خلق الإماما	السيد الحميري	246
وما ذاق بن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما	السيد الحميري	245

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا	عمرو بن كلثوم	259
ما أبالي أنب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم	حسان بن ثابت	406
مـا زلت آخـذ روح الـزق في لطف وأستبيح دما من غير مذبوح	النظام	404
ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران	الفرزدق	406
مقالة ما وصلت بواصل بل قطع الله به أوصالها	عبد القاهر البغدادي	365
من كان يهجو أباه فهجوه قد كفاه	جحظة	444
نسير اذا ما كاع قوم وبلدوا برايات صدق كالنسور الخوافق	عدي بن حاتم	395
ويا أقبح من قرد إذا عمي القرد	حماد بن عجرد	263
هل مشتر والسعيد بائعه هل بايع والسعيد من وهبا	ابن الرومي	415
يا إخواني يا شيعتي لا تبعدوا ووازروا المهــدى كيما تهتدوا	الطفيل بن عامر	252
يا أيها الزيدية المهملة إمــامكم ذا آفة مرسله	مجهول	287

288	عبد القاهر البغدادي	يا أيها الرافضة المبطلة دعواكم من أصلها مبطلة
314	عمران حطان	يا ضربة من منيب ما أراد بها . إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
314	عبد القاهر البغدادي	يا ضربة من كفور ما اســتفاد بها إلا الجزاء بما يصليه نيرانا
472	أبو عمرو الباهلي	يعيب القول بالإرجاء حتى يرى بعض الرجاء من الجرائر

سابعا : قائمة

التسلسل	الكتب
1	الإباضية بين الفرق الإسلامية. (344) – علي يحيى معمر – تحقيق محمد بن بكير الشيخ بالحاج – وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عُمان سلطانة عم 1415هـ.
2	الإباضية في موكب التاريخ. (344) – علي يحى معمر - مكتبة وهبة للطباعة والنشر. تاريخ النشر: 01/01/1995م - الطبعة: الأولى.
3	الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية – تأليف الإمام أبي عبد الله بن بطة العكبري – تحقيق رضاء بن نعسان معطي – دار الراية للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1409 هـ.
4	الإبانة عن أصول الديانة – تأليف أبي الحسن الأشعري – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة دار البيان – الطبعة الأولى 1401هـ.
5	ابن أبي شيبة وكتابه العرش دراسة وتحقيقا – تأليف الدكتور محمد بن خليفة التميمي – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى 1418هـ.
6	إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة – تأليف حمود بن عبد الله التويجري – الطبعة الأولى 1394هـ.
7	آثار البلاد وأخبار العباد – تأليف زكريا بن محمد بن حمود القزوبيني – دار صادر – بيروت.
8	اختلاف الأئمة العلماء – تأليف الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني - دار الكتب العلمية - لبنان , بيروت – الطبعة الأولى 1423 هـ - 2002 م.
9	الاختلاف في أصول الدين أسبابه وأحكامه – تأليف إبراهيم بن محمد بن عبدالله البريكان.
10	إرشاد الساري إلى توضيح شرح السنة للبربهاري –

	تأليف الشيخ أحمد بن يحيى النجمي – مكتبة الفرقان – الطبعة الثانية 1429هـ 2008م.
11	الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد و الرد على أهل الشرك والإلحاد – تأليف معالي الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - دار ابن الجوزي - الطبعة الرابعة 1420هـ - 1999م.
12	الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد – تأليف إمام الحرمين أبي المعالي الجويني – تحقيق أسعد تميم – مؤسسة الكتب الثقافية – الطبعة الأولى 1405هـ.
13	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول – تأليف الإمام العلامة محمدبن علي بن محمد الشوكاني – تحقيق أحمد عز وعناية – دار الكتاب العربي – بيروت, لبنان – الطبعة الأولى 1419هـ.
14	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – بإشراف محمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي, بيروت - الطبعة الثانية 1405 هـ - 1985 م.
15	الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار – تأليف الحافظ الإمام أبي عمريوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي – تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي – دار قتيبة للطباعة والنشر, دمشق – الطبعة الأولى 1414هـ.
16	الاستقامة – تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس - جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ، 1403هـ.
17	الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر – تحقيق عادل مرشد – دار الأعلام – الأردن – الطبعة الأولى 1423هـ.

18	أسد الغابة في معرفة الصحابة – تأليف عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري – تحقيق علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
19	أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه (ضمن نوادر المخطوطات) – تأليف عرام بن الأصبغ السلمي – تحقيق عبد السلام هارون – دار الجيل – بيروت لبنان – الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.
20	الإسماعيلية تاريخ وعقائد – تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهير – إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان.
21	الإشارة في علم الكلام – تأليف فخر الدين الرازي – رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الأزهار – إعداد الطالب : هانئ محمد حامد محمد – 1428هـ الموافق 2007م.
22	الإصابة في تمييز الصحابة – تأليف الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
23	الأصمعي حياته وآثاره – تأليف الدكتورعبد الجبار الجومرد - طبعة مطابع الكشاف- طبقات اللغويين والنحويين - طبع عام 1375هـ.
24	أصول الدين – تأليف أبي منصور عبد القاهر البغدادي – مطبعة الدولة – استانبول – الطبعة الأولى 1346 هـ - 1928م.
25	أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد – تأليف الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري – الطبعة الثانية 1415هـ - 1994م.
26	أطلس دول العالم الإسلامي جغرافي تاريخي اقتصادي – تأليف الدكتور شوقي أبي خليل – دار الفكر – دمشق – الطبعة الثانية 1424هـ -

	2003م.
27	الاعتصام – تأليف العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي – تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان – مكتبة التوحيد – البحرين - الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
28	اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث – تأليف الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس – دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع.
29	اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبي عبد الله – تحقيق علي سامي النشار - دار الكتب العلمية - بيروت 1402هـ.
30	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – تأليف خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت - لبنان – الطبعة الخامسة عشرة 2002م.
31	إعلام الموقعين عن رب العالمين – تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان – دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – الدمام – الطبعة الأولى 1423هـ.
32	الأغاني – تأليف أبي الفرج الأصفهاني – تحقيق سمير جابر – دار الفكر - بيروت – الطبعة الثانية.
33	اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم – تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل – مكتبة الرشد – الرياض.
34	الاقتصاد في الاعتقاد – تأليف أبي حامد الغزالي - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان - الطبعة الأولى 1403هـ.
35	الأمالي الجامية على الأصول الستة للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي – تأليف الشيخ محمد أمان الجامي – مكتبة الشيخ محمد أمان الجامي – إعداد

	موقع روح الإسلام.
36	الإمام الشوكاني مفسرا – رسالة دكتورة – إعداد محمد بن حسن الغماري – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
37	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية - وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودي – الطبعة الأولى 1418هـ.
38	الأم – تأليف الإمام محمد بن إدريس الشافعي - تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب – دار الوفاء – الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.
39	الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار – تأليف الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني – تحقيق أ. د. سعود بن عبد العزيز الخلف – مطبعة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – الطبعة الثالثة 1429هـ - 2008م.
40	الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم – تأليف أبي الحسن عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي – تحقيق الدكتور نيبرج – مكتبة الدار العربية للكتاب – القاهرة – الطبعة الأولى 1344هـ - 1925م.
41	أنساب الأشراف – تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري – تحقيق الدكتور سهل زكار – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان - الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
42	الأنساب – تأليف أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني – تحقيق عبد الله بن عمر البارودي – دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988م.

43	أوائل المقالات – تأليف المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت - لبنان - الطبعة الثانية 1414 هـ - 1993 م.
44	أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم – جمع وإعداد حمد السنان وفوزي العنجري – دار الضياء للنشر والتوزيع.
45	إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - تأليف إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي - عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين - دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .
46	إيقاظ همم أولي الأبصار للإقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم عن الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأمصار - تأليف صالح بن محمد بن نوح العمري،الشهير بالفلاني – تحقيق أبي عماد السخاوي -دارالفتح للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
47	البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار – تأليف أحمد بن يحيى بن المرتضى – دار الحكمة اليمانية – صنعاء – الطبعة الأولى 1366هـ.
48	البدء والتأريخ – تأليف المطهر بن طاهر المقدسي - طبعة باريس 1919 م.
49	بدائع الفوائد - تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – تحقيق علي بن محمد العمران – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
50	البداية والنهاية – تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي – تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
51	بداية الإمداد على غاية المراد في نظم الاعتقاد –

تأليف سليمان محمد بن أحمد بن عبد الله الكندي – طبعة وزارة التراث الشعبي والثقافة – عمان – 1986م.	
البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان – تأليف أبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي – تحقيق الدكتور بسام علي سلامة الغموش – مكتبة المنارة – الأردن – الطبعة الثانية 1417هـ - 1996م.	52
بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية - تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس - تحقيق الدكتور موسى سليمان الدويش - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الأولى 1408هـ.	53
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – الطبعة الثانية 1399هـ - 1979م.	54
بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية - تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الأمانة العامة – 1426هـ.	55
البيان والتبيين – تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة السابعة 1418هـ - 1998م.	56
البيهقي وموقفه من الإلهيات – تأليف أ. د. أحمد بن عطية الغامدي – رسالة ماجستير – قسم العقيدة – الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.	57
تاج العروس من جواهر القاموس - تأليف محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبي الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي - تحقيق مجموعة من المحققين - دار الهداية.	58
التاريخ الكبير – تأليف الإمام أبي عبد الله محمد	59

	بن إسماعيل البخاري – تحقيق السيد هاشم الندوي – دار الفكر – بيروت, لبنان.
60	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي – لبنان, بيروت – الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م.
61	تاريخ بغداد - تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي -- تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.
62	تاريخ خلفاء - تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة – مصر - الطبعة الأولى ، 1371هـ - 1952م.
63	تاريخ دمشق (مختصر) لابن عساكر – تأليف محمد بن مكرم المعروف بابن منظور – تحقيق نخبة من العلماء – دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر – دمشق – الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م.
64	تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري – تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري – تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – دار المعارف – مصر – الطبعة الثانية.
65	تاريخ عصر الخلافة العباسية- تأليف الدكتور يوسف العش – دار الفكر- دمشق – الطبعة الأولى 1402هـــ.
66	التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين – تأليف طاهر بن محمد الإسفراييني – تحقيق كمال يوسف الحوت - عالم الكتب - بيروت , لبنان - الطبعة الأولى 1983م.
67	تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري - تأليف علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي - دار الكتاب العربي – بيروت, لبنان - الطبعة الثالثة 1404هـ.

68	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – تأليف الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري – تحقيق عصام الصبابطي – دار الحديث للطباعة والنشر واللتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى 1401هـ - 2001م.
69	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت, لبنان.
70	التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع – تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية – تحقيق د.محمد بن عودة السعوي – مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى 1431هـــــ.
71	تذكرة الحفاظ – تأليف أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي – دار الكتب العلمية – بيروت, لبنان.
72	تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم – تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي – تحقيق نخبة من العلماء – مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
73	تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي – طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية – الرياض – 1403هـ.
74	تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين – تأليف الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم – تحقيق أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة, الرياض – الطبعة الأولى 1417هـــــ.
75	تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن والمبين لما

	تضمنه من السنة وآي الفرقان – تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي – تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت, لبنان – الطبعة الأولى 1427هـ - 2006م.
76	تقريب التهذيب – تأليف الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – بعناية عادل مرشد – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت, لبنان – الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م.
77	تلبيس إبليس – تأليف جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1425 هـ.
78	تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير – تأليف الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق أبي عاصم حسن بن عباس بن قطب – مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى1416هـ - 1995م.
79	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي - تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري - مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع.
80	التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع – تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي - المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية 1977م.
81	تهذيب الأسماء واللغات - أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
82	تهذيب التهذيب – تأليف أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الاولى 1404هـ

- 1984 م.	
تهذيب اللغة – تأليف أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان - الطبعة الأولى 2001م.	83
تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد – تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي – دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.	84
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مكتبة الصفا – الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.	85
جامع الأصول في أحاديث الرسول – تأليف مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة الحلواني – 1389هـ.	86
جامع بيان العلم وفضله – تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر – تحقيق أبي الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي.	87
جامع البيان في تأويل القرآن – تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري – تحقيق أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م.	88
جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر – تأليف يوسف بن حسن بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد – رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير – تحقيق ودراسة محمد فوزي حسن سعد – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – 1417هـ - 1418هـ.	89
الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره - دار الفضيلة - الرياض، المملكة العربية السعودية -	90

	الطبعة الأولى 1484هـ/ 2004م.
91	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – تحقيق رائد أحمد النشيري – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1428هـ.
92	الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها - تأليف فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد البدر.
93	حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة – تأليف محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني – تحقيق سعد بن عبد الرحمن بن سعد السعدان – دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى 1415هـ.
94	الحق الدامغ – تأليف أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان – 1412هـ.
95	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1409هـ - 1988م.
96	الحوادث والبدع – تأليف أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي - تحقيق محمد الطالبي تونس- 1959م .
97	الحور العين – تأليف نشوان الحميري.
98	خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – تحقيق الداني بم منير آل زهوي – المكتبة العصرية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1421هـ.
99	الخطط المقريزية – تأليف تقي الدين أحمد بن علي المقريزي – تحقيق محمد زينهم – مكتبة مدبولى – الطبعة الأولى 1997م.
100	الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام - تأليف الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل – دار إشبيليا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.

101	دائرة المعارف الإسلامية - ترجمة ابراهيم زكي خورشيد وآخرون - القاهرة.
102	دراسات إسلامية في الأصول الإباضية – تأليف بكير بن سعيد أعوث – دار التضامن للطباعة – القاهرة – الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م.
103	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – تأليف الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني – دار الجيل – بيروت – لبنان – 1414هـ.
104	الدر المنثور في التفسير بالمأثور – تأليف جلال الدين السيوطي – تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – الطبعة الأولى 1424هـــــ.
105	درء تعارض العقل والنقل – تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – الدكتور محمد رشاد سالم – دار الفضيلة للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى 1429هـ.
106	دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
107	الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – تأليف إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي – تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
108	ديوان أبي فراس الحمداني - ط دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
109	ديوان حسان بن ثابت – دار المحمدية – 1281هـ.
110	ديوان الفرزدق (شرح ديوان الفرزدق) – ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي – دار الكتاب اللبناني – الطبعة الأولى 1983م.
111	دواوين الشعر العربي على مر العصور.

ديوان كثير – جمعه الدكتور إحسان عباس – دار الثقافة للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – 1391هـ - 1971م.	112
ذم الكلام وأهله – تأليف شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي عبد الله بن محمد بن علي بن مت الأنصاري – تحقيق أبي جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري – مكتبة الغرباء الأثرية.	113
الذيل عل طبقات الحنابلة – تأليف الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب – تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى 1425هـ - 2005م.	114
رافضة اليمن على مر الزمان – تأليف أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام – دار الحديث – معبر – اليمن – الطبعة الأولى 1427هـ - 2006م.	115
ربيع الأبرار ونصوص الأخبار تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق عبد الأمير مهنا – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.	116
رجال الكشي – تأليف أبي عمر محمد بن عمر الكشي – تحقيق الدكتور حسن المصطفوي – مؤسسة النشر في جامعة مشهد – 1348هـ.	117
الرد على الجهمية – تأليف الإمام عثمان بن سعيد الدارمي – تحقيق بدر البدر - الدار السلفية – الطبعة الأولى 1405هـ.	118
رسالة إلى أهل الثغر – تأليف أبي الحسن الأشعري – تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الثانية 1422هـ - 2002م.	119
الرسالة التدمرية – تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني – مطبوعات جامعة محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة الرابعة 1408هـ.	120
رسالة في تحقيق مسألة علم الله (ضمن مجموعة	121

الرسائل) - تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس – تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم – دار المدني للنسر والتوزيع.	
رفع الملام عن الأئمة الأعلام - تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - المملكة العربية السعودية - 1413 هـ .	122
الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء – تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – تحقيق محمد إسكندر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة 1402هـ - 1982م.	123
الروض المعطار في خبر الأقطار – تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري – تحقيق إحسان عباس – مكتبة لبنان – ساحة رياض الصلح – بيروت – الطبعة الثانية 1984هـ.	124
الزهد الكبير – تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق عامر أحمد حيدر – دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م.	125
الزيدية نظرية وتطبيق – تأليف علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين – العصر الحديث للنشر والتوزيع – بيروت - لبنان – 1991م.	126
الزينة في الكلمات الإسلامية العربية – تأليف أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي – مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء – الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.	127
السلسلة الصحيحة - تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف – الرياض.	
السنة – تأليف أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي	128

عاصم – تحقيق أ. د. ياسم بن فيصل الجوابرة – دار الصميعي للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة 1426هـ - 2005م.	
السنة – تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال – تحقيق الدكتور عطية بن عتيق الزهراني – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الثانية 1415هـ - 1994م.	129
سنن ابن ماجة – تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه – تحقيق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى.	130
سنن الدارمي المسمى بمسند الدارمي – تأليف الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي – تحقيق حسين سليم أسد الداراني – دار المغني للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.	131
سير أعلام النبلاء - تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي - تحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية 1402هـ.	132
السيرة النبوية المعروف بسيرة ابن هشام – تأليف ابن هشام – تحقيق مصطفى السقا وآخرين - مؤسسة علوم القرآن – جدة .	133
شذرات الذهب في أخبار من ذهب – تأليف أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الدمشقي – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط – دار ابن كثير – بيروت – الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م.	134
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم – تأليف الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي – تحقيق	135

	الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة التاسعة 1426هـ - 2005م.
136	شرح الأصول الخمسة – تأليف عبد الجبار بن أحمد المعتزلي – تحقيق الدكتور عبد الكريم بن عثمان – مكتبة وهبة - مصر .
137	شرح السنة – تأليف أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري – تحقيق عبد الرحمن بن أحمد الجميزي – مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الثانية 1428هـ.
138	شرح السنة – تأليف الإمام الحسين بن مسعود البغوي – تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية 1403 هـ.
139	شرح العقيدة الطحاوية – تأليف العلامة ابن أبي العز الحنفي – بتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت - الطبعة التاسعة 1408هـ - 1988م.
140	شرح العقائد النسفية – تأليف سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني - تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.
141	شرح العقيدة السفارينية الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية – تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين – مدار الوطن للنشر – الرياض – الطبعة الأولى 1426هـ.
142	شرح مسائل الجاهلية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي – تأليف الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م.
143	الشريعة - تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري – تحقيق فريد عبد العزيز الجندي – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى 1426هـ -

	2005م.
144	شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – 1389هـ.
145	شرح المقاصد – تأليف مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني - تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة - عالم الكتب – بيروت – لبنان.
146	الصارم المسلول على شاتم الرسول – تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني , محمد كبير أحمد شودري - دار ابن حزم – بيروت – لبنان - الطبعة الأولى 1417هـ.
147	صبح الأعشى تأليف الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي – دار الكتب المصرية – القاهرة – 1340هـ.
148	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت – لبنان - الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
149	الصحوة الإسلامية بين التفرق المشروع والتفرق المذموم – تأليف الدكتور يوسف القرضاوي – دار الشروق – القاهرة – 1421هـ - 2001م.
150	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م.
151	صحيح البخاري – تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1431هـ - 2010م.
152	صحيح مسلم – تأليف الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج – تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي –

	دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
153	صحيح وضعيف الجامع الصغير – تأليف الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي – بيروت.
154	صفة الصفوة – تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي – تحقيق طارق محمد عبد المنعم – دار ابن خلدون.
155	الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – تحقيق الدكتور علي بن محمد الدخيل الله - دار العاصمة – الرياض - الطبعة الثالثة1418هـ - 1998م.
156	الطبقات الكبرى المعروف بطبقات ابن سعد – تأليف أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري - تحقيق إحسان عباس - دار صادر – بيروت.
157	طبقات ابن الصلاح لابن الصلاح - تهذيب يحيى بن شرف النووي - تحقيق محيي الدين علي نجيب - دار البشائر الإسلامية – بيروت 1413هـ.
158	طبقات الشافعية – تأليف جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي - تحقيق عبدالله الجبوري - دار العلوم - الرياض 1400هـ .
159	طبقات الحنابلة – تأليف القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي – الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – طبع سنة 1419هـ - 1999م.
160	طبقات الحنفية المسمى بالجواهر المضيئة في طبقات الحنفية – تأليف محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله الحنفي – تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو – هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة الثانية 1413هـ - 1993م.

161	طبقات الشافعية الكبرى – تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي – تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ورفيقه – الطبعة الأولى – بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
162	طبقات الشافعية ـ تأليف أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة - تحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان - عالم الكتب - بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1407 هـ.
163	طبقات الشعراء – تأليف ابن المعتز – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – دار المعارف – مصر – 1976م.
164	طبقات فحول الشعراء – تأليف محمد بن سلام الجمحي - تحقيق محمود شاكر – المدني - القاهرة.
165	طبقات الفقهاء الشافعيين – تأليف ابن كثير - تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم، والدكتور زينهم عزب - المكتبة الثقافية – مصر - 1413هـ - 1993م.
166	طبقات الفقهاء الشافعية – تأليف أبي عاصم محمد بن أحمد العبادي -
167	طبقات المعتزلة – تأليف أحمد بن يحيى المرتضى – تحقيق سوسنة ديفلد، دار المنتظر -بيروت – لبنان – 1380هـ - 1961م.
168	طبقات المفسرين - تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودى - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان - بدون تاريخ.
169	ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم – تأليف الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان - الطبعة الثالثة – 1413هـ-1993م.
170	عبد الله ابن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة و الخيال – تأليف الدكتور سامي عطا حسن - المملكة الأردنية الهاشمية.

171	العبر في خبر من غبر- تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيونى، زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت.
172	العثمانية للجاحظ – تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحا – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.
173	عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب – تأليف أبي بكر محمد بن أبي عثمان الهمداني - تحقيق عبدالله كنون - مجمع اللغة العربية - القاهرة – الطبعة الثانية 1973م .
174	عقائد الثلاث والسبعين فرقة – تأليف أبي محمد اليمني – تحقيق محمد بن عبد الله زربان الغامدي – مكتبة دارالعلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الثانية 1422هـ .
175	عقيدة عبد القاهر البغدادي في صفات الله وأفعاله عرض ونقد رسالة علمية في جامعة أم القرى مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة للشيخ عبد الله السرحاني
176	العلل الواردة في الأحاديث النبوية – تأليف أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني - تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي - دار طيبة – الرياض - الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م.
177	العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ – تأليف العلامة صالح بن مهدي المقبلي – طبع بمصر – الطبعة الأولى 1328هـ.
178	علم الملل والنحل تقاليد المقالات والأحكام في ثقافة الإسلام – تأليف ميثم الجنابي – مؤسسة عيبال للدراسات والنشر – الطبعة الأولى 1994م.
179	العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم

- محمد بن إبراهيم الوزير اليماني - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى 1412هـ.	
العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم – تأليف القاضي أبي بكر بن العربي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة 1425هـ - 2004م.	180
عون المعبود شرح سنن أبي داود – تأليف العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي – تخريج الأحاديثث عصام الصبابطي – دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – 1422هـ.	181
الفتوى الحموية الكبرى – تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني - المكتبة السلفية – القاهرة – مصر – الطبعة الثالثة 1398هـ.	182
الفتاوى الكبرى - تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - تحقيق حسنين محمد مخلوف - دار المعرفة – بيروت – لبنان - الطبعة الأولى 1386هـ.	183
الفتاوى المصرية – تِأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني - اختصار أبي عبد الله محمد بن علي البعلي - دار نشر الكتب الإسلامية – لاهور - باكستان.	184
فتح الباري بشرح صحيح البخاري – تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – بتعليقات الشيخ ابن باز والشيخ عبد الرحمن البراك – دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م.	185
فرق الشيعة – تأليف الحسن بن موسى النوبختي – تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني – دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.	186
فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف	187

	الإسلام منها – تأليف الدكتور غالب بن علي العواجي – المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق– جدة – الطبعة الخامسة 1426هـ - 2005م.
188	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان - تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق فواز أحمد زمرلي – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – 1427هـ - 2006م.
189	الفصل في الملل والأهواء والنحل – تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري – تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة – دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية 1416هـ - 1996م.
190	فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة – تأليف القاضي عبد الجبار المعتزلي – تحقيق فؤاد سيد – الدار التونسية للنشر.
191	فوات الوفيات – تأليف محمد بن شاكر الكتبي - تحقيق إحسان عباس - دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى .
192	الفوائد – تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية – تحقيق علي بن محمد العمران – مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
193	الفهرست – تأليف محمد بن إسحاق أبي الفرج النديم – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – 1398هـ - 1978م.
194	فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير - تأليف العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي - ضبطه وصححه أحمد عبد السلام - دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان - الطبعة الأولى 1415 هـ - 1994 م.
195	في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق

الإسلامية في أصول الدين – تأليف الدكتور أحمد محمود صبحي-دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة 1405هـ - 1985م.	
القاموس المحيط – تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – دار الكتب العلمية – بيروت, لبنان – الطبعة الثانية 2007م.	196
قرة عيون الموحدين شرح كتاب التوحيد - تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - طبع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الطبعة الثالثة 1404 هـ.	197
القول المفيد على كتاب التوحيد – تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين – تحقيق عماد زكي البارودي – المكتبة التوفيقية – القاهرة – مصر.	198
الكامل في التاريخ – تأليف الإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري – تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي – دار الكتب العلمية – بيروت, لبنان – الطبعة الأولى 1407هـ.	199
الكامل في ضعفاء الرجال – تأليف الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني – تحقيق الدكتور سهيل زكار – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة 1409هـ - 1988م.	200
كتاب الأديان والفرق – مؤلف إباضي مجهول الاسم – مخطوط بخط مغربي في دار الكتب المصرية تحت رقم (2298).	201
كتاب الأربعين حديثا – تأليف إبي بكر محمد بن الحسين الآجري – تحقيق د/ محمود النقراشي السيد علي – مكتبة دار العليان للنشر والتوزيع , بريدة – الطبعة الأولى 1407هـ.	202
كتاب الإيمان - تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تخريج الأحاديث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت لبنان – الطبعة	203

	الخامسة 1416هـ - 1996م.
204	كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين – تأليف الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التيميمي البستي - تحقيق محمود إبراهيم زايد – دار المعرفة – بيروت – لبنان – 1412هـ - 1992م.
205	كتاب المقالات والفرق – تأليف سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي – تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور – مؤسسة مطبوعاتي عطائي – طهران.
206	كتاب النبوات - تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان – أضواء السلف – الرياض – الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م.
207	كشف الشبهات والأصول الستة – الشيخ محمد بن صالح العثيمين - المكتبة التوفيقية – القاهرة - مصر.
208	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – تأليف مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة – درا إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.
209	الكفاية في معرفة أصول علم الرواية – تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي – تحقيق إبراهيم بن مصطفى آل بحبح الدمياطي – دار الهدى – ميت غمر – الطبعة الأولى 1423هـ - 2003م.
210	كمال الدين - تأليف أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى القمي – مؤسسة النشر الإسلامي – قم – الطبعة الثالثة.
211	الكندي المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف وكتابه الولاة والقضاة – تأليف حسن أحمد محمود – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة.

212	الكيلانية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية 12/466).
213	اللباب في تهذيب الأنساب – تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري- دار صادر-بيروت – 1400هـ.
214	لسان العرب – تأليف اعلامة ابن منظور – دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة – مصر.
215	لسان الميزان – تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق عبد الفتاح أبي غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية.
216	لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد – تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي - تحقيق بدر بن عبد الله البدر - الدار السلفية – الكويت - الطبعة الأولى 1406هـ.
217	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية – تأليف محمد بن أحمد بن سالم السفاريني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م.
218	المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين – تأليف سيف الدين الآمدي – تحقيق الدكتور حسن محمود الشافعي – مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الثانية 1413هـ - 1993م.
219	مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة.
220	مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد واحد وأربعين – السنة الحادية عشرة.
221	مجمع البحرين ومطلع النيرين – تأليف فخرالدين الطريحي – تحقيق السيد أحمد الحسيني – مكتبة المرتضوي – طهران – إيران.
222	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – تأليف الإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الفكر –

	بيروت, لبنان - 1412 هـ.
223	مجموعة الرسائل - تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس – تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم – دار المدني للنسر والتوزيع.
224	مجموع الفتاوى - تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية – 1425هـ - 2004م.
225	مختصر تاريخ الإباضية – تأليف العلامة أبي الربيع سليمان الباروني نشر مكتبة الاستقامة – تونس - المطبعة السلفية - الطبعة الثانية.
226	مختصر الفرق بين الفرق – اختصار عبد الرزاق الرسعني – تحقيق أ. د محمد بن صالح البراك – دار ابن الجوزي – الطبعة الأولى 1429هـ.
227	مذاهب الإسلاميين - تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – 1997م.
228	مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان – تأليف أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني – وضع حواشيه خليل المنصور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.
229	مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – تأليف عبد المؤمن البغدادي - تحقيق علي البجاوي - دار المعرفة – بيروت - 1373هـ.
230	مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – تأليف الشيخ أبي الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري – إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية – بنارس – الهند.
231	مروج الذهب ومعادن الجوهر - تأليف علي بن الحسين المسعودي - تحقيق محمد محيى الدين

	عبد الحميد - دار المعرفة – بيروت - 1368هـ - 1948م.
232	مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات – تأليف الناشئ الأكبر - تحقيق يوسف فان – بيروت - 1971م.
233	المسائل الجارودية – تأليف المفيد محمد بن محمد بن نعمان بن المعلم بن أبي عبد الله العكبري – تحقيق محمد كاظم مدير شانجي – دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان - الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م.
234	المسالك و الممالك – تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي – دار صادر – بيروت – لبنان – 2004م.
235	المستدرك على الصحيحين – تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري – دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة – الطبعة الأولى 1417هـــ.
236	المستطرف في كل فن مستظرف – تأليف شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي المحلي – مكتبة الجمهورية العربية – مصر.
237	مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى 1416هـ - 1995م.
238	المسودة في أصول الفقه – تأليف عبد السلام + عبد الحليم + أحمد بن عبد الحليم آل تيمية - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – مكتبة المدني – القاهرة.
239	مشكل الحديث وبيانه - تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك - دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان 1405 هـ.
240	المصنف – تأليف الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية 1403هـ -

	1983م.
241	المعارف – تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – تحقيق الدكتور ثروت عكاشة – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الرابعة.
242	معالم السنن شرح سنن الإمام أبي داود – تأليف أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي – المطبعة العلمية, حلب – الطبعة الأولى 1351هـــــــــــــ.
243	معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – تأليف ياقوت الحموي - دار الكتب العلمية - بيروت – الطبعة الأولى 1411هـ -1991م .
244	المعجم الأوسط – تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – 1415هـ - 1995م.
245	معجم البلدان – تأليف شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي – دار صادر- بيروت – لبنان – 1397هـ.
246	المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع – جمع وإعداد وتحرير محمد عيسى صالحية – معهد المخطوطات العربية – القاهرة – 1992م.
247	المعجم الصغير – تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني – تحقييق محمد شكور محمود الحاج أمرير - المكتب الإسلامي , دار عمار - بيروت , عمان - الطبعة الأولى ، 1405هـ الموافق 1985م.
248	المعجم الكبير – تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني - تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي - مكتبة العلوم والحكم – الموصل - الطبعة الثانية 1404هـ - 1983م.
249	معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع – تأليف عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي –

	تحقيق مصطفى السقا – عالم الكتب – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.
250	معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية – تأليف عاتق بن غيث البلادي – دار مكة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م.
251	معجم مقاييس اللغة – تأليف أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الجيل - بيروت ـ بدون تاريخ .
252	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية – تأليف عمر رضا كحالة – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت - لبنان – الطبعة الأولى 1414هـ - 1993م.
253	المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية - دار الدعوة.
254	المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم – تأليف أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي – تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م.
255	مفردات ألفاظ القرآن – تأليف العلامة الراغب الأصفهاني - تحقيق صفوان عدنان راوودي – دار القلم – دمشق – الطبعة الثالثة 1423هـ - 2002م.
256	معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه – تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم النيسابوري – تحقيق أحمد بن فارس السلوم – دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.
257	المعلقات العشر وأخبار قائليها – جمع الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثالثة 1413هـ - 1993م.
258	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري – المكتبة

	العصرية – بيروت – لبنان – 1428هـ - 2008م.
259	مقدمات في علم مقالات الفرق – تأليف أ. د. محمد بن خليفة بن علي التميمي -غر اس – الكويت - الطبعة الأولى 1423هـ-2002م.
260	مقدمة ابن خلدون – تأليف أبي عبد الرحمن بن خلدون - دار العلم – بيروت – لبنان - الطبعة الأولى 1970 م.
261	مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول - صلى الله عليه وسلم – تأليف أحمد إبراهيم الشريف دار الفكر العربي- القاهرة 1965م.
262	الملل والنحل – تأليف أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني – اعتنى به صدقي جميل العطار – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – 1425هـ - 2005م.
263	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي – تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.
264	المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال مختصر منهاج السنة لابن تيمية – اختصره أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق محب الدين الخطيب – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض 1418هـ.
265	المنجد في الأعلام ملحقة ضمن الطبعة السادس والعشرون - دار المشرق – بيروت – لبنان – 2003م.
266	منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم – منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - 1406هـ.

267	المنهاج بشرح صحيح مسلم – تأليف الإمام محي الدين النووي – تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا – دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الثامنة 1422هـ - 2001م.
268	المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل - تأليف أحمد بن يحي بن المرتضى - تحقيق توماسى آرتولد - طبعة حيدر آباد - الهند - 1316 هـ .
269	المواقف - تأليف عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي - تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة دار الجيل – بيروت - الطبعة الأولى 1997م.
270	موسوعة ألف مدينة إسلامية – تأليف عبد الحكيم عفيفي – أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
271	موسوعة المدن العربية والإسلامية – تأليف الدكتور يحي شامي – دار الفكر العربي للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1993م.
272	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني – دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الخامسة 1424هـ - 2003م.
273	موضح أوهام الجمع والتفريق – تأليف أبي بكر الخطيب – تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي - دار المعرفة – بيروت – 1407هـــــــ.
274	الموضوعات من الأحاديث المرفوعات – تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي – تحقيق الدكتور نور الدين بن شكري بن علي جيلار – مكتبة أضواء السلف – الرياض – الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م.
275	موقف ابن تيمية من الأشاعرة – تأليف الدكتور عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعـة الأولى 1415هـ - 1995م.

276	ميزان الاعتدال في نقد الرجال – تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود – دار الكتب العلمية – بيروت, لبنان – الطبعة الأولى 1416هـ.
277	الناسخ والمنسوخ – تأليف أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي - تحقيق حلمي كامل – دار العروى - عمان – الأردن.
278	نظم المتناثر من الحديث المتواتر – تأليف محمد بن جعفر الكتانى - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان - 1400هـ - 1980م.
279	النهاية في غريب الحديث والأثر - تأليف مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري - تحقيق طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت - 1399هـ - 1979م.
280	الوافي بالوفيات – تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م.
281	وفاء الضمانة بأداء الأمانة – تأليف محمد بن يوسف العيزابي المغربي الإباضي – مطبعة الأزهار البارونية 1326هـــــــــــ.
282	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق الدكتور إحسان عباس – دار صادر – بيروت - لبنان.
283	هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – تأليف إسماعيل باشا البغدادي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

ثامنا : فهرس